

تراثنا

النجوم الزاهرة
ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الحادى عشر

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحابة والمسلمين .

ذكر سلطنة الملك المنصور محمد على مصر

- السلطان الملك المنصور أبو المعالي ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المظفر حاجي ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون المنصوري
- الحادى والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية . جلس على تخت الملك صبيحة قبض على عمه الملك الناصر حسن وهو يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة وكان عمره يومئذ نحواً من أربع عشرة سنة ، بعد أن اجتمع الخليفة المعتضد بالله والقضاة والأعيان . ثم فوض عليه خُلعة السلطنة وهو التشریف الخليفة في يوم الخميس عاشر الشهر المذكور ، ولقبوه الملك المنصور وحلفت له الأمراء على العادة ، وركب من باب الستارة من قلعة الجبل إلى الإيوان وعمره ست عشرة سنة . قاله العيني . والأصح ما قلناه .

- تنبيه : يلاحظ أن المؤلف قد أتى بكثير من العبارات التي تخالف قواعد اللغة العربية في مواطن كثيرة من هذا الكتاب ، فآثرنا إبقاء ما على ما هي عليه مسaire للؤلؤ في تصحيحه : وذلك ليتعرف القارى بعض أساليب مؤرخى العصور الوسطى . وسنؤمن للأصل المطبوع بجامعة كاليفورنيا بأمريكا بحرف « م » وللأصل القنوغرافى بحرف « ف » .

- (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .
- (٢) الإيوان بالقلعة ، أنشأه الملك المنصور قلاوون ، ثم جدده ابنه الملك الأشرف خليل فصرف بالقلعة الأشرفية ، ثم أقام عليه الملك الناصر محمد قبة جليلة ، ونصب في صدره سرير الملك وجلس فيه لنظر الخظام ؛ فسمى دار العدل . ومكانه اليوم جامع محمد على باشا . راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٣) وافق هذا ما ورد في المهمل الصافي للؤلؤ (ص ١٤١ (١) ج ٣) وما ورد في السلوك للقرينى (ج ٣ لوحة ٣٥) .

ثم خلع على الأمير بلبغا العمرى الناصرى الخاصكى وصار مدبر مملكة، ويشاركه في ذلك خشداده الأمير طييفا الطويل، على أن كلا منهما لا يُخالِف الآخر في أمر من الأمور؛ ثم خلع على الأمير قطلوبغا الأحمدي وأستقر رأس نوبة الثوب، وخلع على قشتمر المنصوري بناية السلطنة بالديار المصرية وناظر البيارستان المنصوري عوضا عن الأمير أقتمر عبد الغنى، وخلع على الشريف عز الدين تَجلان بأمره مكة على عادته. ثم كُتب بالإفراج عن جماعة من الأمراء من الحُجُوس وهم الأمير جَرَكْتَمَر المارديني وطشتمر القاسمي وقطلوبغا المنصوري وخلع على طشتمر القاسمي بناية الكرك من يومه وعلى مَلِكْتَمَر المحمدي بناية صَفْد، ونفى اطقتمر المؤمني إلى أسوان وخلع على الأمير أُلجاي اليوسفي حاجب الحجاب وأستقر أمير جاندار، وأفرج عن الأمير طاز اليوسفي الناصري من اعتقاله بنهر الإسكندرية بعد أن حُبس بها ثلاث سنين وزيادة، وكان السلطان الملك الناصر حسن قد أخذه وأفرج أيضا عن أخوى طاز : الأمير جَتَمَر وكُتْناي؛ وقرابا وحضروا الجمع إلى بين يدي السلطان، وحضر طاز وعلى عينه شعيرة فأخلع عليه وسأل أن يُقيم بالقدس فأجيب وسافر إلى القدس وأقام به إلى أن مات على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

ولما بلغ خبر قتل الملك الناصر حسن إلى الشام عظم ذلك على بيدمر نائب الشام ونرج عن الطاعة في شعبان من سنة اثنتين وستين وسبعائة وعصى معه أسندمر الزيني؛ ومنجك اليوسفي وحصنوا قلعة دِمَشْق، فلما بلغ ذلك يلغا العمرى استشار الأمراء في أمرهم فاتفقوا على خروج السلطان إلى البلاد الشامية وتجهز يلغا وجهز

(١) رواية (ف) : « ثم كُتب بالإفراج عن جماعة من المسجونين » .

(٢) الشعيرة (بفتح الشين وسكون العين) : نسبة إلى الشعر وهي غشاء أسود رقيق يكون على وجه النساء والأرمد . وأصله يفسح من الشعر ثم أطلق على كل ما شابهه . وهي كلمة مولدة . وقد قال في وصفها الشعراء شعرا كثيرا . راجع شفاء الغليل لشهاب الدين الخفاجي (ص ١٢٣) طبع بولاق .

السلطان الملك المنصور إلى السفر وأُتفق في الأمراء والعساكر وخرج السلطان وبلغا بالعساكر المصرية إلى الرّيدانية^(١) في أواخر شعبان .

- ثم رحّل الأمير بلبغا جاليش العسكر في يوم الاثنين مستهلّ شهر رمضان ورحّل السلطان الملك المنصور في يوم الثلاثاء الثاني منه ببقية العساكر وساروا حتى وصلوا دمشق في السابع والعشرين من شهر رمضان المذكور، فتحصّن الأمراء المذكورون بمن معهم في قلعة دمشق ، فلم يقاتلهم بلبغا وسير إليهم في الصلح وتردّدت الرسل إليهم ، وكان الرسل قضاة الشام ، حتى حلف لهم بلبغا أنه لا يؤذيهم وأمنهم فتركوا حينئذ إليه ، فحال وقع بصره عليهم أمر بهم فقبضوا وقيدوا وحملهم إلى الإسكندرية إلى الاعتقال بها وخلع بلبغا على أمير على - الماردني بناية دمشق على عادته أولاً ، وهذه ولاية أمير على - الثالثة على دمشق وتولّى الأمير قُطْلُوْبغا الأحمدي رأس نوبة نيابة حلب عوضاً عن الأمير شهاب الدين أحمد بن القسّتمرى .

- وأقام السلطان وبلغا مدة أيام ، ومهد بلبغا أمور البلاد الشامية حتى استوثق له الأمر . ثم عاد إلى جهة الديار المصرية وصحبته الملك المنصور والعساكر حتى وصل إليها في ذى القعدة من سنة اثنتين وستين وسبعمائة . وصار الأمر جميعه لبلبغا وأخذ بلبغا في عزّل مَنْ اختار عزله وتولية من اختاره ، فأخلع على الطواشي سابق الدين منقال الآتوكي زمام الدار واستقرّ في تقدمة الممالك السلطانية عوضاً عن الطواشي شرف الدين مخلص الموقفي .

- ثم في شهر رجب استقرّ الأمير طُغْتَمَر النّظامي حاجب المحجّاب بالديار المصرية ، وكانت شاغرة منذ ولّى أبلجاي اليوسفي الأمير جاندار ، ثم في شعبان استقرّ الأمير قُطْلُوْبغا العلائي الجاشنكير أمير مائة ومقدّم ألف بديار مصر .

(١) راجع الحاشية (رقم ٥ ص ٧) من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) في « د ف » . « وحملوا إلى الاسكندرية » .

ثم في شوال أخلع على الأمير إشتنمر المارديني أمير مجلس نيابة طرابلس واستقر طغيتمر النظامي عوضه أمير مجلس ، واستقر الأمير اسبنغا الأبوكري حاجب الحجاب عوضا عن طغيتمر النظامي . ثم أخلع على الأمير عز الدين أيدمر الشيعي نيابة حماة . ثم استقر الأمير منكلي بغا الشمسي في نيابة حلب عوضا عن قطلوبغا الأحمدي بحكم وفاته . ثم أمسك الأمير شرف الدين موسى بن الأركشي الأستاذار ونفى الى حماة واستقر عوضه في الأستاذارية أروس المحمودي .

ثم تزوج الأمير الكبير بلبغا بطولوبيه زوجة أستاذة الملك الناصر حسن . وفي هذه السنة بوع المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بالخلافة بعد وفاة أبيه المعتضد بالله أبي بكر بعهد من أبيه في يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبعائة .

ثم أُنشع في هذه السنة عن السلطان الملك المنصور محمد أمور شنة نفرت قلوب الأمراء منه وآتفقوا على خلعه من السلطنة ، فخلع في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة أربع وستين وسبعائة وتسلطن بعده ابن عمه الملك الأشرف شعبان بن حسين ، وحسين المذكور لم يتسلطن غير أنه كان لُقّب بالأعرج من غير سلطنة ، وأخذوا الملك المنصور محمدا وحبسوه داخل الدور السلطانية بقلعة الجبل . وكانت مدة سلطته ستين وثلاثة أشهر وستة أيام ، وليس له فيها من السلطنة إلا مجزء الامم فقط . والأتابك بلبغا هو المتصرف في سائر أمور المملكة .

(١) هكذا ضبطه المؤلف بالحركات في المنهل الصافي (ج ١ ص ٢٢٦) (١) . (٢) في «م» صولوبيه وفي «ف» وهامش «م» والمنهل الصافي (ج ٢ ص ٢٤٧) : طولوبيه وهي الرواية الصحيحة . وخوند طولوبيه هذه بنت عبد الله الناصرية زوجة الملك الناصر حسن ثم تزوجت من بعده بالأتابك بلبغا العمري الخاصكي . توفيت سنة ٧٦٥ هـ ودفنت بترتيبها التي أنشأتها بجوار تربة خوند طغاي أم أتوك وتوكت مالا جا . راجع المنهل الصافي في المصدر المتقدم . (٣) في المنهل الصافي «م» : «خمس أيام» .

وسبب خلعه — والذي أشيع عنه — أنه بلغ الأتابك يلبنغا أنه كان يدخل بين نساء الأمراء ويمزج معهن، وأنه كان يعمل مكارياً للجواري ويُرْكِبُهُنَّ ويمجى هو وراء الحمار بالحوش السلطاني وأنه كان يأخذ زنبلاً فيه كعك ويدخل بين النساء ويبيع ذلك الكعك عليهن على سبيل الحاجة. وأنه يفسق في حريم الناس ويحل بالصلوات وأنه يجلس على كرسى الملك جنباً وأشياء غير ذلك، فاتفق الأمراء عند ذلك على خلعه نخلعوه وهم يلبنغا العمرى الخاصكى وطيبغا الطويل وأرغون الإسعردى وأرغون الأشرفى وطيبغا العلانى وألجأى اليوسفى وأروس المحمودى وطيدمر البالى وقطلوبغا المنصورى وغيرهم من المقدمين والطلبخانات والعشوات .

وأستمر الملك المنصور محبوساً بالدور السلطانية من القلعة إلى أن مات بها في ليلة السبت تاسع المحرم من سنة إحدى وثمانمائة . وزوج الملك الظاهر برقوق^(١) الوالد بابنته خوند فاطمة في حياة والدها الملك المنصور المذكور واستولدها الوالد عدة أولاد وماتت تحتها في سنة أربع وثمانمائة، ولما مات الملك المنصور صلى عليه الملك الظاهر برقوق^(٢) بالحوش السلطاني من القلعة ودُفِنَ بتربة جدته أم أبيه بالروضة خارج

(١) يريد المؤلف : والده « تفرى بردى » .

(٢) الحوش السلطاني هو بذاته الحوش بالقلعة الذي سبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٣ ص ١١٩ .
بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) هذه التربة هي التي تعرف بتربة خوند طغاي أم آنوك ولعلها كانت أم أخيه الملك المظفر زين الدين حاجي بن محمد بن فلاوون وجدة الملك المنصور محمد بن حاجي وسبق التعليق على هذه التربة في الحاشية رقم ٣ ص ١٨٧ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٤) الروضة هي المنطقة التي تعرف الآن بقراة المجاورين شرق تل قطع الهرم بالقاهرة . في ها المنطقة من المباني الشهيرة ، جامع وضريح الشيخ عبد الله الشرفاوى وبها يا خاهاه خوند طغاي أم آنوك ، وتربة خوند طولباى وتربة الشيخ هلال عبد البارى وتربة الشيخ على اللقى وتربة حسن نصر الله المعروف بكوز العسل وتربة أزمك الناشف ، وما جاور تلك التراب من المقابر الحالية .

(١١) باب المحروق بالقرب من الصحراء، وكان مُحِبًّا للهو والطرب راضيا بما هو فيه من العيش الطيب، وكان له مَغَانٍ عِدَّةٌ، جُوقَةٌ كاملة زيادة على عشر جوارٍ يُعرفن بمغاني المنصور استخدمهنَّ الوالد بعد موته، وكانت العادة تلك الأيام، أن لكل سلطان أو ملك يكون له جُوقَةٌ من المغاني عنده في داره، ولم يخلف الملك المنصور مالا له صورة وخلف عِدَّةَ أولاد ذكور وإناث. رأيت أنا جماعة منهم. انتهى والله أعلم.



السنة الأولى وهي سنة اثنتين وستين وسبعائة ومدرَّ الممالك يَلْبُغا العُمري على أن الملك الناصر حسنا حَكَمَ منها إلى تاسع جُمادى الأولى ثم حَكَمَ في باقيها الملك المنصور هذا.

فيها كان خَلَعَ الملك الناصر حسن وقتله حسب ما تقدّم وسلطنة الملك المنصور هذا.

(١) سبق التطبيق على هذا الباب في الحاشية رقم ١ ص ١٨٧ بالجزء التاسع من هذه الطبعة، وقلنا إن الباب المحروق كان واقعا على رأس درب المحروق المنسوب إلى هذا الباب بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة تقلا عملا ورد بخرطة القاهرة رسم الحملة الفرنسية سنة ١٨٠٠، وعمّا ذكره كل من على باشا مبارك في خطه، والأساتذان بول رافيس وبول كازانوف في كتبهما عن القاهرة.

وفي سنة ١٩٤٢ حدّثنا في هذا الموضوع المستر كرسويل أستاذ العمارة الإسلامية والآثار العربية في جامعة فؤاد الأول، وزميل في اللجنة الدائمة لحفظ الآثار فقال: إن الباب الذي اشتهر باسم الباب المحروق لا يجاوز عرضه مترا، وأنه ليس من أبواب المدينة، بل إنه فتحة من فتحات برج كبير مثل برج الظفر، وأن هذه الفتحة لم تستعمل للرور بل للدفاع، وأنه يرى أن الباب المحروق لم يكن على رأس درب المحروق عند البرج رقم ١٧ كما ذكر الباحثون السابقون، بل يرى أن مكانه بين البرجين رقم ١٣ و ١٤ من أبراج سور القاهرة الشرق وأن هذا الباب هدم وسد مكانه من قديم ببناء يختلف شكلا ونوعا عن بناء العهد القديم. وبناء على ذلك وعلى مباحثنا الخاصة عن الباب المحروق تبين لنا صدق نظرية الأستاذ كرسويل، وظهر لنا أن الطريق التي كانت توصل من هذا الباب إلى داخل المدينة، كانت تسير من الباب المذكور إلى الرحبة الواقعة الآن أمام جامع أسلم البهائي، على رأس درب شغلان بقسم الدرب الأحمر.

ولما بطل استعمال هذا الباب احتدى الأهالي على الطريق التي توصل بينه وبين الرحبة المذكورة، وأقاموا المأبى الحالية التي نشاهدها اليوم بين البرجين المذكورين وبين تلك الرحبة، ولهذا وجب تصحيح موقع الباب المحروق بما ذكرناه هنا.

وفيهما توفى الأديب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد المعروف
بأبي طرطور الشاعر المشهور بحجة عن بضع وسبعين سنة. وكان رحمه الله شاعرا
ماهرًا حسن العشرة، مدح الأكابر والأعيان ورحل إلى الشام ثم استوطن حمّة
إلى أن مات. رحمه الله. ومن شعره في مליح اسمه يعقوب، وهو هذا. [الرمل]

يا مليحًا حاز وجهًا حسنًا * أورث الصبَّ البكا والحزنًا
غلطوا في أسمك إذ نادوا به * يوسف أنت ويعقوب أنا

وتوفى الحافظ المفتي علاء الدين أبو عبد الله مغلطاي بن قليح بن عبد الله
البكجري الحنفى الحافظ المصنف المحدث المشهور في شعبان ومولده سنة تسعين
وسمائه قاله ابن رافع، وغيره في سنة تسع وثمانين وسمع من التاج أحمد ابن دقيق
العيد وابن الطباخ والحسن بن عمر الكندي وأكثر عن شيوخ عصره وتخرج بالحافظ
فتح الدين ابن سيد الناس وغيره ورحل وكتب وصنف «وشرح صحيح البخارى»
ورتب «صحيح ابن حبان» «وشرح [سنن] أبي داود» ولم يكمله وذيل على
«المشتبه لابن نقطة» وذيل على «كتاب الضمفاء لابن الجوزى» وله عدة
مصنفات أخرى، وكان له اطلاع كبير وباع واسع في الحديث وعلومه وله مشاركة
في فنون عديدة. تغمده الله برحمته.

(١) في الأصلين: «فليح» بالقاف. وتصحيحه عن الدرر الكامنة (ص ٣٥٢ ج ٤) والمنهل الصافي
(ج ٣ ص ٣٥٩ (١)) وقد أوردته في لفظ الألفاظ بذيل طبقات الحفاظ تأليف الحافظ تقي الدين أبي الفضل
محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي طبع دمشق ص ١٣٣ مع اختلافات كثيرة في نسبه والصحيح
ما ذكرناه. (٢) ابن رافع هو الحافظ المتقن المفيد الرحالة تقي الدين أبو المال محمد ابن الشيخ
العالم المحدث الفاضل جمال الدين أبي محمد رافع بن أبي محمد هجرس بن محمد بن شافع الصمدي الأصل
المصرى ثم الدمشقي الشافعي. ولد سنة أربع وسبعمائة. توفى سنة ٨٧٧. (٣) هذا الاسم
وما بعده من الأسماء وردت هكذا في الأصلين وبعد بحث دقيق لم تقف لها على تعريف كامل.
(٤) هو فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد البعري الإشبيلي، تقدمت وفاته
سنة ٨٧٣. (٥) تكملة من المنهل الصافي (ج ٣ ص ٣٥٩ (ب)).

وَتَوْفُّ الشَّيْخِ الإمام البارِع المحدث العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف
[أَبْنُ مُحَمَّدٍ] الزَّيْلَعِيُّ الحَنْفِيُّ في الحادِي والعشرين من المحَرَّم. وكان - رحمه الله -
فاضلاً بارِعاً في الفقه والأصول والحديث والنحو والعربية وغير ذلك ، وصنَّف
وَكُتِبَ وأُتِيَ ودرَّس ونَرجَح أحاديث الكَشَاف في جزء وأحاديث الهداية [في الفقه^(٢)
على مذهب أبي حنيفة] في أجزاء وأجاد، أظهر فيه على اطلاع كبير وباع واسع .
رحمه الله تعالى .

وَتَوْفُّ السَّيِّدِ الشريف شهاب الدين حسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن
الحسين بن زيد الحُسَيْنِيِّ المِصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ الشهير بابن قاضي العسكر نقيب الأشراف
بالديار المصرية عن أربع وستين سنة وكان كاتباً بارِعاً أدبياً بلغا كتب الإنشاء بمصر
وبأشرف كتابها السَّرَّاج وله ديوان خُطَب وتعاليق ونظم وثر، ومن شعره قوله .
[المتقارب]

تَلَقَّى الأُمُورَ بصبر جميل * وصدر حبيب وخل الجرج

وَسَلَّمَ إلى الله في حِكْمِهِ * فإِذَا المِمَاتِ وإِذَا الفَرَجِ

وَتَوْفُّ القَاضِي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب بن خلف
[ابن محمود بن علي] بن بدر المعروف بابن بنت الأعزِّ العَلَامِيِّ الفقيه الشافعي

- (١) النكتة عن الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٢١٠) . (٢) زيادة عن السلوك للقريري
(ج ٢ ص ٢٦) . (٣) وردت ترجمته هكذا في الأصلين فأثرنا إبقاؤه على ما هو عليه ، وقد ترجم له
المصنف في المنهل الصافي ترجمة ممتعة (ج ٢ ص ٤٧) (١) . وترجم له أيضا ابن حجر العسقلاني صاحب
الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٦٦) وترجمتهما تختلف اختلافا كثيرا عما ورد في الأصلين زيادات في نسبة .
(٤) ذكر المؤلف وافته سنة ٦٩٩ هـ بأسم : القاضي علاء الدين أحمد بن عبد الوهاب بن خلف
ابن محمود بن علي بن بدر العلّامى ... الخ . ورواية المنهل الصافي للمؤلف (ج ١ ص ٩٠) (١) : أحمد
ابن عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر العلّامى ... الخ . ولفظ : « العلّامى » بحرف عن العلّامى
وتصحيح نسبة عما تقدم ذكره في وفيات ٦٩٩ هـ وعن هامش الدرر الكامنة (ج ١ ص ١٩٦) .
(٥) نكتة عما تقدم ذكره في (ص ١٨٩ ص ١٤) من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

في يوم الخميس ثامن عشر شهر ربيع الآخر وكان فقيها بارعا فاضلا وليَ نظر الأُحباس
بالقاهرة ووكالة بيت المال وعدة وظائف دينية — رحمه الله تعالى .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين بَلْبَان بن عبد الله السَّنَانِي الناصري الأستاذ وأحدُ
أمرء المقتدمين بالقاهرة، وكان من أعيان أمراء الديار المصرية وفيه شجاعةٌ ومروءة
وكرم . تغمده الله برحمته .

(١١)
وتُوفِّي القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عيسى [بن عيسى] بن محمد
أَبْن عبد الوهاب بن ذؤيب الأيمدي الدمشقيّ الشافعيّ المعروف بابن قاضي شُهْبَة —
رحمه الله — كان إماما بارعا أدبيا ماهرا باشر الخطابة بمدينة غزة سنين، ثم كتب
الإِنشاء بدمشق وكان له نظم ونثر وخطب .

(٢)
١٠ وتُوفِّي الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الدين عيسى بن محمود [بن عبد اللطيف
البعلبكي] المعروف بابن المجد الموسوي في سَلَخ صغر، وكان فقيها فاضلا إلا أنه كان
قَلَب عليه الوَسْوَاس ، حتى إنه كان في بعض الأحيان يتوضأ من فسقية الصالحية
(٣)
بين القصرين فلا يزال به وسواسه حتى يُلْقِي نفسه في الماء بتيابه .

وتُوفِّي الفقيه الكاتب المنشيّ كمال الدين أبو عبد الله محمد بن شرف الدين أحمد
١٥ ابن يعقوب بن فضل بن طَرُخَان الزينبيّ الجَمَقَرِيّ العباسيّ الدمشقيّ الشافعيّ
بضواحي القاهرة . كان معبودا من الرؤساء الفضلاء الأُدباء .

(١) تكملة عن السلوك للقريري (ج ٣ ص ٣٧) (١) .

(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٣) المقصود بها المدارس الصالحية التي أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بشارع المعز لدين الله

٢٠ شارع بين القصرين سابقا وقد سبق التعليق عليها في الحاشية رقم (١ ص ٣٤١) من الجزء السادس

من هذه الطبعة .

وتُوفِّيَ الشيخ المعمر المعتقد أبو العباس أحمد بن موسى الزرعي الحنبلي أحد
الأميرين المعروف والناهين عن المنكر في المحرم بمدينة حبراص^(١) من الشام وكان قويا
في ذات الله جريئا على الملوك والسلاطين . أبطل عدة مكوس ومظالم كثيرة وقَدِمَ
إلى القاهرة أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وله معه أمور يطول شرحها وكان
يُخاطَبُ الملوك كما يُخاطَبُ بعض الخرافيش وله على ذلك قوة وشدة بأس . رحمه
الله تعالى .

وتُوفِّيَ الأمير سيف الدين بُزْناق بن عبد الله نائب قلعة دمشق بها في شعبان
وكان مشكور السيرة في ولايته .

وتُوفِّيَ قاضي الكرك^(٢) محي الدين أبو زكريا يحيى بن عمر بن الزكي الشافعي

— رحمه الله — في أوائل ذي القعدة وهو معزول .

وتُوفِّيَ قتिला صاحب فاس من بلاد المغرب السلطان أبو سالم إبراهيم ابن
السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق الميرني في ليلة الأربعاء
ثامن عشر ذي القعدة — رحمه الله تعالى — وكان من أجل ملوك الغرب .^(٤)

وتُوفِّيَ الخوجا عز الدين حسين بن داود بن عبد السيد بن علوان السلامي التاجر
في شهر رجب بدمشق وقد حدث وكان مثريا وخلف مالا كبيرا .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع واثنى عشرة إصبعا .

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وعشر أصابع . والله أعلم .

(١) وردت هذه الكلمة في المصادر التي تحت يدينا بحرفة : في (ف) وشذرات الذهب «حبراص»
وفي «م» : «خراس» وفي هامشها : «حراس» وفي السلوك (ج ٣ ص ٢٧ (١) :
«حراس» ، لهذا لم نقف على وجه الصواب فيها . (٢) ذكر له صاحب الدرر الكامنة :
ترجمة مطولة عما هنا (ج ٤ ص ٤٢٤) . (٣) راجع الحاشية رقم (٤ ص ٣٢٩) من الجزء
العاشر من هذه الطبعة . (٤) في الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٥٥) أنه توفى سنة ٧٥٢ هـ
وقد ذكره المقرئ في السلوك في وفيات سنة ٧٦٣ هـ وترجم له ترجمة واقفة .



السنة الثانية من سلطنة الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر حاجي على مصر
وهي سنة ثلاث وستين وسبعمائة .

- فيها تُوِّقُ الشيخ الإمام العالم الخطيب شمس الدين أبو أمانة محمد بن
علي بن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الرحيم الدكالي المصري الشافعي الشهير
بأبن النقاش — رحمه الله تعالى — في يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الأول
ودُفِنَ آنر النهار بالقرب من باب البرقية خارج القاهرة عن ثلاث وأربعين سنة .
وكان إماما بارعا فصيحاً مفوها وله نظم ونثر ومواعيد . وخطب بجامع
أصلم ودرس به وبالأنوكية وعمل عدة مواعيد بالقاهرة والقدس والشام وأتصل
بالمملك الناصر حسن وحظي عنده وهو الذي كان سببا لخراب بيت الهرماس الذي

- (١) باب البرقية هو أحد أبواب القاهرة في سورها الشرق وكان بجواره جبانة لدفن الموتى لا تزال
آثارها باقية . وسبق التعليق على هذا الباب في الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٥ بالجوز التاسع من هذه الطبعة .
(٢) جامع أصلم سبق التعليق عليه في الحاشية رقم ١ ص ١٧٤ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .
(٣) الأنوكية هي التي ذكرها المقرئ في خطه باسم خاقاه أم آنوك (ص ٤٢٥ ح ٢) فقال : إن
هذه الخاقاه خارج باب البرقية بالصحراء ، أنشأتها الخاتون طغاي أم آنوك لخامات من أجل المباني وجعلت
بها صوفية وقراء ووقفت عليها الأوقاف الكثيرة ثم قال المقرئ : إنها من أعمار الأماكن في أيامه .
وأقول : إن هذه الخاقاه لا تزال باقية ولكنها معطلة من التدريس وبها قبة تحتها تربة خوند طغاي
أم آنوك زوجة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وقد أنشأت تلك الخاقاه حوالي سنة ٨٧٤ هـ - أي بعد
وفاة زوجها ، والواقعة المذكورة قائمة على ناصية شارع خوند طغاي والسلطان أحمد بجبانة المحاورين
شرق القاهرة .

- (٤) عقد له المؤلف في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٣٠٥) (١) ترجمة منعمة فقال : «هو محمد بن محمود
ابن هرماس بن ماضي الشيخ قطب الدين أبو عبد الله بن أبي الليث المقدسي الشافعي المعروف بالهرماس .
ولد في حدود سنة تسعين وستمائة تقريبا ، وسمع بالقاهرة من وزيرة المحدثه صحيح البخاري وأم بجامع الحاكم
مدة واختص بالسلطان حسن بن محمد بن قلاوون ثم نكبه . توفي سنة ٨٧٩ هـ ... الخ وانظر السلوك للمقرئ =

كان عمره في زيادة جامع الحاكم وساعده في ذلك العلامة قاضي القضاة سراج الدين
 الهندي الحنفى وكان له نظم ونثر وخطب ومن شعره قصيدته التي أولا :
 [الكامل]

طَرَفْتُ وقد نامَتْ عيُونُ الحُسَيْدِ * وتوارت الرقباء غير الفرقِ
 وتوفى قاضي القضاة تاج الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي علم الدين محمد بن
 أبي بكر بن عيسى بن بدران السعدي الإخنائي المالكي^(٤) - رحمه الله - بالقاهرة،
 وكان فقيها فاضلا رئيسا ولي نظرا لحزانة السلطانية ثم باشر الأحكام الشرعية
 إلى أن مات .

وتوفى الخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو الفتح ثم أبو بكر ابن الخليفة المستنكى
 بالله أبي الربيع سليمان ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن الحسن بن

- = (ج ٣ لوحة ٦٤ ب) وانظر الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٤٨٢ وج ٤ ص ٢٥٣) . وبيت
 الهرماس كان بجوار الجامع الحاكمي من قبله ، شارعا في رجة الجامع على يسرة من يمز إلى باب النصر .
 عمره الهرماس وسكنه مدة ، وكان للسلطان حسن فيه اعتقاد كبير ، فلما سعى به عنده ابن النقاش ركب السلطان
 في سنة ٧٦١ هـ إلى باب النصر إلى أن وصل إلى رجة الجامع الحاكمي فوقف بجوار دار الهرماس وأمر
 بهدمها فهدمت ، وقبض على الهرماس وأبنته وضرب بالمقارع ونفى إلى مصيف ، فلما قتل السلطان حسن
 سنة ٧٦٢ هـ عاد الهرماس إلى القاهرة وأعاد بعضا (انظر أخبار دار الهرماس في خطط المقرئ ج ٢ ص ٧٦) .
 (١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٧٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) سيذكر المؤلف
 وفاته سنة ٧٧٣ هـ . (٣) في « م » و « ف » : « ابن بدر » وما أئتمناه عن المنهل الصافي
 (ج ٣ ص ٩٥ أ) والسلوك للقريري (ج ٣ ص ٣٩ ب) . (٤) الإخنائي : نسبة إلى
 بلدة اخنواى التي بمركز طنطا بمديرية الغربية بمصر ، وهى قرية قديمة اسمها الأصل اخنوية كما وردت
 في قوانين الدواوين لابن عماد من أعمال الغربية ، وفي النحلة السنية لابن الجيعان اخنوية الولافة وعرفت
 بذلك لأنه كان في عرض القرعة التي تمر بجوار هذه القرية عتب من البناء يسمونه الزلافة ، وهى التي يطلق
 عليها في وقتنا الحاضر اسم الهدار لغرض رفع منسوب المياه أمامها مثل قنطرة الجزر ، وكل ما زاد من المياه
 فوق العتب يترلق من عليه إلى الجهة الأخرى . وفي العهد العثماني حرف اسمها إلى اخنواى كما ورد في تاج
 العروس للزبيدي ، وفي تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ باسم إخنواى الولافة وهو اسمها الحالى وعلى السنة العامة
 إخنيه . ووردت في المخطط التوفيقية « اخنا » وهو اسم ناقص قاصر على المقطع الأول من اسمها الحالى .
 وإخنواى الولافة بلدة زراعية يبلغ مساحة أراضيها حوالى ٢٠٠٠ فدان وعدد سكانها حوالى ٥٠٠٠ نس .

أبى بكر بن على بن حسن أبى الخليفة الراشد بالله منصور أبى الخليفة المسترشد بالله
الفضل أبى الخليفة المستظهر بالله أحمد أبى الخليفة المقتدى بالله عبيد الله أبى الأمير
ذخيرة الدين محمد أبى الخليفة القائم بأمر الله عبد الله أبى الخليفة القادر بالله أحمد
أبى الأمير إسحاق أبى الخليفة المقتدر بالله جعفر أبى الخليفة المعتضد بالله أحمد
أبى الأمير الموفق طلحة أبى الخليفة المتوكل على الله جعفر أبى الخليفة المعتصم بالله
محمد أبى الخليفة الرشيد بالله هارون أبى الخليفة المهدي محمد أبى الخليفة أبى جعفر
المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس العباسى الهاشمى المصرى —
رحمه الله — بالقاهرة فى ليلة الأربعاء ثامن عشر شهر جمادى الأولى وعهد بالخلافة
لولده من بعده المتوكل محمد .

١٠. وتوفى الأمير سيف الدين طاز بن عبد الله الناصرى المقدم ذكره فى عدة
أماكن من تراجم أولاد الملك الناصر محمد بن فلاوون وهو بطال بالقدس وكان من
خواص الملك الناصر محمد ثم ترقى بعد موته إلى أن صار مدبر الديار المصرية .
ثم ولى نيابة حلب بعد أمور وقعت له ثم قبض عليه وحبس وسُيِّل إلى أن أطلقه
يلبغا فى أوائل سلطنة الملك المنصور محمد هذا وأرسله إلى القدس بطالاً فمات به
وكان من الشجعان .

١٥

وتوفى القاضى أمين الدين محمد بن جمال الدين أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله
المعروف بابن القلانسى التيمى الدمشقى بها . كان أحد أعيان دمشق معدودا من
الرؤساء، باشر بها عدة وظائف ثم ولى كتابة سر دمشق أخيراً، وكان فاضلاً كاتباً .

(١) فى المنهل الصافى « ج ٣ ص ٤٧٩ (١) » : أنه توفى ليلة الأربعاء ثانى عشر جمادى الأولى

وفى السلوك (ج ٣ ص ٣٩ (١) أنه توفى يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٢٢ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وَتُوِّفَى الْقَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّاحِبِ شَرَفُ الدِّينِ يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ
الْحَلَبِيِّ الشَّافِعِيِّ كَاتِبَ مِصْرَ حَلَبَ ثُمَّ دِمَشْقَ . وَلِدَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِمِائَةٍ بِحَلَبَ وَنَشَأَ بِهَا ،
وَبَرَعَ فِي حِدَّةِ عُلُومٍ وَأُذِنَ لَهُ بِالِإِقْتَاءِ وَالتَّدْرِيسِ وَوَلِيَ كِتَابَةَ السَّرِّ وَالْإِنْشَاءِ بِحَلَبَ
عَوَضًا عَنْ الْقَاضِي شَهَابِ الدِّينِ ابْنِ الْقُطُبِ وَأُضِيفَ إِلَيْهِ قَضَاءُ الْعَسْكَرِ بِهَا . ثُمَّ نُقِلَ
إِلَى كِتَابَةِ مِصْرَ دِمَشْقَ بَعْدَ وَفَاةِ تَاجِ الدِّينِ بْنِ الزَّيْنِ خِضْرٍ ، وَكَانَ سَاكِنًا مَحْتَمَلًا مُدَارِيًّا
كَثِيرَ الْإِحْسَانِ إِلَى الْفُقَرَاءِ . وَكَانَ يَكْتُبُ خَطًّا حَسَنًا ، وَلَهُ نَظْمٌ وَنَثْرٌ جَيِّدٌ إِلَى الْغَايَةِ
وَكَانَ مُسْتَحْضَرًا لِلْفَقْهِ وَأَصُولِهِ وَقَوَاعِدِ أَصُولِ الدِّينِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَالْهِئَةِ وَالطَّبِ
وَمِنْ شَعْرِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

[الرمل]

وَكَأَنَّ الْقَطْرَ فِي سَاحِلِ الدَّجَى * لَوْ لُؤْزُصَعَ ثَوْبًا أَسْوَدًا

فَإِذَا جَادَتْ عَلَى الْأَرْضِ غَدَا * فَضَّةٌ تُشْرِقُ مَعَ بُدِّ الْمَدَى

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَيْبُكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخُو الْأَمِيرِ بَكْتُمُرَ السَّاقِ وَكَانَ مِنْ
جُمْلَةِ أَمْرَاءِ الطَّبَلَخَانَاتِ .

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ الطَّوَالِشِيُّ صَفِيَّ الدِّينِ جَوْهَرُ الزُّمُرْدِيِّ بَقُوصَ فِي شُعْبَانَ وَكَانَ
مِنْ أَعْيَانِ الْخِدْمَانِ وَلَهُ رِيَاسَةٌ مُخْتَصَةٌ .

وَتُوِّفَى الشَّيْخُ الْإِمَامُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُقْلَعِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَفْرُجِ الدِّمَشْقِيِّ
الْحَنْبَلِيِّ بِدِمَشْقَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ . وَكَانَ فَقِيهًا بَارِعًا مُصَنِّفًا صَنَّفَ « كِتَابَ الْفُرُوعِ »
وَهُوَ مُفِيدٌ جَدًّا وَغَيْرُهُ .

(١) عَقْدَ لَهُ مُحَمَّدٌ رَاغِبُ الطَّبَاخِ فِي مُؤَلَّفِهِ : « إِعْلَامُ النَّبَلَاءِ بِتَارِيخِ حَلَبِ الشُّبَاهِ » . تَرْجُمَةُ مُنْعَةٍ تَقَعُ فِي ثَلَاثِ
صَفَحَاتٍ تَقْرِيبًا ذَكَرَ فِيهَا الْمَنَاصِبَ الَّتِي تَوَلَّاهَا وَالْعُلُومَ الَّتِي بَرَعَ فِيهَا . رَاجِعُهُ فِي (ج ٥ ص ٣٢ وَمَا بَعْدَهَا) .
(٢) هُوَ تَاجُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ خِضْرِ بْنِ جَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . تَقَدَّمَ وَفَاةُ سَنَةِ ٧٤٧ هـ .
(٣) رَوَايَةُ هَذَا الشُّطْرُفِ « إِعْلَامُ النَّبَلَاءِ بِتَارِيخِ حَلَبِ الشُّبَاهِ » :
« وَإِذَا مَا قَارَبَ الْأَرْضَ غَدَا ... »

(٤) يَجُودُ مِنْهُ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي مَخْطُوطَانِ تَحْتَ رَقْعِي [٦٤٧ وَ ٤٧٨ فَتَهُ حَنْبَلِي] .

وَتُوِّفَ الشَّيْخُ الْمُتَقَدِّمُ فَتَحَ الدِّينَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ ^(١) [بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَّ] الْفَارِيقِ الْأَصْلَ الدَّمَشْقِيَّ الشَّافِعِيَّ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ بِدَمَشْقَ وَمَوْلَهُ بِالْقَاهِرَةِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَسِتَّمِائَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَكَانَ صَالِحًا عَالِمًا صُوفِيًّا .
 § أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ سِتْ أَذْرَعٍ سِوَاءَ . مِیْلُغُ الزِّيَادَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَإِصْبَعَانِ .



السَّيْنَةُ الثَّلَاثَةُ مِنْ سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدٍ عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةَ وَهِيَ الَّتِي خُلِعَ فِيهَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ الْمَذْكُورُ بِأَبْنِ عَمِّهِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ بْنِ حُسَيْنٍ فِي شُعْبَانَ مِنْهَا .

- ١٠ . فِيهَا كَانَ الطَّاعُونَ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ وَمَاتَ فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، لَكِنَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَخْفَ مِنْ ^(٢) الطَّاعُونَ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةَ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ .

وَفِيهَا تُوِّفِيَ الشَّيْخُ عِمَادُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَمْرِ الْقُرَشِيِّ الْإِسْنَانِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي ثَامِنِ عَشْرِينَ بِمُحَادَى الْآخِرَةِ وَدَفِنَ خَارِجَ بَابِ النَّصْرِ مِنَ الْقَاهِرَةِ . كَانَ إِمَامًا عَالِمًا مُفْتِيًا مَدْرَسًا .

- ١٥ . وَتُوِّفِيَ الشَّيْخُ سِرَاجُ الدِّينِ أَبُو حَفْصٍ عَمْرُ بْنُ شَرَفٍ الدِّينِ عَيْسَى بْنُ عَمْرِ الْبَارِئِيُّ الشَّافِعِيُّ الْحَلَبِيُّ بِحَلَبَ عَنْ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةٍ وَكَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْأَفْضَلِ - رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) تَمَكَّةُ عَنْ الدَّرَرِ الْكَامَةِ (ج ٤ ص ٤٢٠) . (٢) فِي م : « الطَّاعُونَ الْعَامُّ » .
 (٣) فِي السُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤١) (ب) : « ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ » . (٤) فِي م : « مُوسَى » .
 وَمَا أَتَتْهُ عَنْ هَامِش : « م » وَالسُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤١) (ب) وَالِدَرَرِ الْكَامَةِ (ج ٣ ص ١٨٣) .

وَتُوِّفِيَ الْقَاضِي كَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْقَاضِي تَاجُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ يَوْسُفَ الْحَلْبِيِّ الشَّهِيرِ بِابْنِ النَّصِيبِيِّ بِحَلَبٍ عَنْ تِسْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً .
كَانَ كَاتِبًا بَارِعًا سَمِعَ الْحَدِيثَ وَحَدَّثَ وَعَلَّقَ بِحُطَّاهُ كَثِيرًا ، وَبَاشَرَ كِتَابَةَ الْإِنْشَاءِ بِحَلَبٍ ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَلَزِمَ الْعُزْلَةَ إِلَى أَنْ مَاتَ .

وَتُوِّفِيَ الصَّاحِبُ تَقِيُّ الدِّينِ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلَاءِ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَبِي سَالِمِ بْنِ مَرَايِلَ الدِّمَشْقِيِّ يَدْمَشْقِيٌّ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ الثَّمَانِينَ ، وَكَانَ كَاتِبًا رَئِيسًا ، وَلِيَّ نَظَرِ الدَّوْلَةِ عَصْرًا ، ثُمَّ وَلِيَ زَارَةَ دِمَشْقٍ وَنَظَرَ فَلَغَمَهَا وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْوُظَائِفِ ، وَنُقِلَ فِي عِدَّةٍ خِدَمٍ ، وَمِنْ لَأْنِ سَادِهِ لَوَالِدِهِ :

أَحْبَابُنَا شَوْفِي إِلَيْكُمْ مَضَاعِفٌ * وَذَكَرْتُكُمْ عِنْدِي مَعَ الْبَعْدِ وَافِرُ
وَقَلْبِي لَمَّا غَبَسْتُ طَارَ نَحْوَكُمْ * وَأَعْجَبُ شَيْءٍ وَقَعَ وَهُوَ طَائِرُ

وَتُوِّفِيَ الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَرْفِ الدِّينِ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ أَبِي السَّقَّاحِ الْحَلْبِيِّ بِالْقَاهِرَةِ عَنْ نِيفٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً — رَحِمَهُ اللَّهُ —
كَانَ جَلِيلًا بَاشَرَ كِتَابَةَ الْإِنْشَاءِ بِحَلَبٍ وَعِدَّةً مِنَ الْوُظَائِفِ الدِّيَوَانِيَةِ وَتَنَقَّلَ فِي الْخِدْمِ وَقَالَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ :

إِنْ قَضَى اللَّهُ مَوْتِي * وَفِرَاقِي أَحَبَّتِي
فَعَلَيْهِمْ تَأْسُفِي * وَإِلَيْهِمْ تَلَفُّتِي
أَوْ يَكُنْ حَانَ مَضَرَعِي * وَتَدَانَتْ مَنِيَّتِي
رَحِمَ اللَّهُ مُسْلِمًا * زَارَ قَبْرِي وَحُفِّرَتِي

(١) في «م و ف» : «ابن عبد القادر» وتصويبه عن «إعلام النبلاء» بتاريخ حلب الشهباء للطباخ (ج ٥ ص ٣٧) وعن «الدور الكامنة» (ج ١ ص ٢٦٧) . (٢) تصويبه عن الحاشية المتقدمة .
(٣) في السلوك (ج ٣ ص ٤١ ب) : «عبد الرحمن» . (٤) (راجع هامش) ص ١٢٧
من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٥) في «إعلام النبلاء» : «يوسف بن السقاح» (ج ٥ ص ٣٩) .

وَتُوِّفَى الشَّيْخُ الإمام البارِع الأديب المَفْتَن صلاح الدين أبو الصفاء خليل
 ابن الأمير عز الدين أيُّبَك بن عبد الله الألبكي الصَّفْدِي الشاعر المشهور بِدِمَشْق
 في ليلة الأحد عاشر شَوَّال . ومولده سنة ست وتسعين وستمائة وكان إماما بارعا
 كاتباً ناضجاً ناثراً شاعراً . وديوان شعره مشهور بأيدي الناس وهو من المكثرين .
 وله مصنفات كثيرة في التاريخ والأدب والبديع وغير ذلك وتاريخه المُسَمَّى :
 « الوافي بالوفيات »^(٢) في غاية الحسن وقفت عليه وانتقيته ونقلت منه أشياء كثيرة
 في هذا المؤلف وفي غيره، وله تاريخ آخر أصغر من هذا سماه « أعوان النصر في أعيان
 العصر » في عدة مجلدات .

وقد استوعبنا من أحواله وشعره ومكاتباته نُبذة كبيرة في ترجمته في تاريخنا
 « المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي » وتسميتي للتاريخ المذكور « والمستوفى
 بعد الوافي » إشارة لتاريخ الشيخ صلاح الدين هذا ، لأنه سَمَّى تاريخه : « الوافي
 بالوفيات » إشارة على تاريخ ابن خَلِّكان أنه يُوفَّى بما أَخْل به ابن خَلِّكان ، فلم
 يحصل له ذلك وسَكَت هو أيضا : عن خلائق نخشيتُ أنا أيضا أن أقول :
 « والمستوفى على الوافي » فيقع لي كما وقع له ؛ فقلت : « والمستوفى بعد الوافي » انتهى .

(١) عقد له المؤلف ترجمة متممة في المنهل الصافي (ج ٢ ص ٦٥ « ب ») تقع في خمس عشرة
 صفحة ، ذكر فيها مؤلفاته وشيوخه ومحاوراته مع الأدباء والشعراء وقد ذكره الحافظ أبو عبد الله الذهبي
 في معجمه وأثنى عليه وكتب عنه من نظمته ونثره ، فقال : كان إماما عالما صادقا ماهرا رأسا في صناعة
 الإنشاء قدوة في فن الأدب ، حسن الأخلاق والمحاضرة ، رحلة الطالبين ، كتب وصف الصانيف الكثيرة
 وحدث وسمع عليه خلائق كثيرة .

(٢) توجد منه في دار الكتب المصرية نسخة مأخوذة بالصورة الشمسية في سبعة عشر جزءا وهي
 غير كاملة ، ويظن أنها مسودة المؤلف وبخطه تحت رقم [١٢١٩ تاريخ] .

(٣) هكذا ورد في الأصلين . والنسبة الصحيحة : « أعيان العصر في أعوان النصر » توجد منه
 نسخة غير كاملة في عدة مجلدات مأخوذة بالصورة الشمسية تحت رقمي : [١٠٩١ و ١٠٩٤ تاريخ] .

قلت : وقد خرجنا عن المقصود ولنعود لترجمة الشيخ صلاح الدين ونذكر من مقطعاته ما تُعرف به طبقته بين الشعراء على سبيل الاختصار ، فن شعره بسندنا إليه : أنشدنا مُسندُ عصره ^(١) ابن الفرات الحنفى إجازةً ، أنشدنا الشيخ صلاح الدين خليل الصفدى إجازةً . [السريع]

المُقَلَّةُ السوداءُ أجفانها * ترشقُ في وسطِ فؤادى نبال
وتقطعُ الطرقَ على سَلَوَى * حتى حَسِبْنَا فى السَّوْدَا رجال
قال — وله أيضا — رحمه الله تعالى : [الوافر]

مَحْيَاهُ لَهُ حُسْنٌ بَدِيعٌ * غدا رَوْضُ الحُدُودِ به مَزْهَرٌ
وعارِضُهُ رأى تلكَ الحواشَى * مَذْهَبَةٌ فَرَمَكْهَا وَشَعَرٌ
وله — عفا الله عنه — : [البسيط]

بَسَمِ الْخَاطِطِ رَمَانِ * فُذِّبْتُ مِنْ هَجْرِهِ وَبَيْنِهِ
إِنْ مَتَّ مَالِي سِوَاهُ خَصْمٌ * فَلَمَّاهُ قَاتِلِي بَعِينِهِ
وقال : [المتقارب]

كُتُوسُ المِدَامِ يُحِبُّ الصَّفَا * فَكُنْ لَتَصَاوِيرِهَا مُبْطَلَا
وَدَعَهَا سَوَادِجَ مِنْ نَقَشِهَا * فَأَحْسِنُ مَا ذُهِبَتْ بِالطَّلَا
وله : [الطويل]

أَقُولُ لَهُ مَا كَانَ خَدُّكَ هَكَذَا * وَلَا الصُّدْعُ حَتَّى سَالَ فِي الشَّقِّ الدُّجَى
فَنَ أَيْنَ هَذَا الْحَسَنُ وَالظَّرْفُ قَالَى * تَفْسَحُ وَرْدَى وَالْعَذَارُ تَحَرَّجَا

- (١) هو محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن عبد العزيز المعروف بابن الفرات الفقيه الحنفى ولد سنة ٧٣٥ هـ وتوفى سنة ٨٠٧ هـ راجع المنهل الصافى للؤلؤ (ص ١٧٩ ج ١٢) .
(٢) رواية المنهل الصافى . « مقلته السوداء ... الخ » .
(٣) المحيا : جماعة الوجه ، والعارض هنا الخلد ، والزينة محركة : إدخال الشيء بعضه فى بعض ، والتزييك والتشعير فى صناعة تجليد الكتب معروفان ، والنكات البلاغية ظاهرة .

وله : [الكامل]

أنفقتُ كثرَ مدائحي في ثَغْرِهِ * وجمعتُ فيه كُلَّ معنى شَارِدٍ
وطلّبتُ منه جزاءَ ذلك قُبْلَةً * فأبى وراح تَفْزُلِي في البَارِدِ

وله : [المنسرح]

أفدّيه ساجي الجُفُونِ حين رَأَا * أصابَ مني الحَشَا بِسَهْمَيْنِ
أعْذَمَنِي الرِّشْدَ في هَوَاهُ ولا * أفلَحَ شيءٌ يُصَابُ بِالْعَيْنِ

وله : [البسيط]

سألتُ من مَنَامِ عَيْنِي * وقد بَرَاهُ جَفَاً وَيَنُ
والنومُ قد غابَ حين غِبْتُمُ * ولم تقَعْ لِي عليه عَيْنُ

- ١٠ وتوفّي الأمير بدر الدين حسين المنعوت بالملك الأحمَدُ ابنُ السلطان الملك
الناصر محمد ابنِ السلطان الملك المنصور قلاوون بالقلعة في ليلة السبت رابع شهر
ربيع الآخر وهو آخر من بقي من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من الذكور،
وهو والد السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين . وموته قبل سلطنة ولده
الأشرف بنحو خمسة شهور وأيام ولو عاش لما كان يعدل عنه يلبغا إلى غيره . وكان
حسين هذا حريصاً على السلطنة فلم ينلها دون إخوته على أنه كان أمثل لإخوته .
١٥ وتوفّي الأمير سيف الدين بزدار الخليلي أمير شكار أحد مقدّمى الألوف بالديار
المصرية بها ، وكان من أعيان الأمراء ، عُرف بالشجاعة والإقدام .

وتوفّي شيخ القراءات مجد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن يوسف بن محمد
الكُفّيتي في نصف شعبان - رحمه الله - وكان إماماً في القراءات ، تصدّى
للإقراء سنين وانتفع الناس به .

وَتُوفِيَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ غِيَاثُ الدِّينِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ ابْنُ الشَّرِيفِ صَدْرُ
الدِّينِ حَمْزَةُ الْعِرَاقِيّ وَالِدُ الشَّرِيفِ مُرْتَضَى - تَعَمَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَكَانَ رَئِيسًا
فَاضِلًا نَبِيلًا .

وَتُوفِيَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ جُرْكَسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّورُوزِيّ أَحَدُ أُمَرَاءِ الطَّبِلَخَانَاتِ
بِالْقَاهِرَةِ وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْمَمَالِكِ النَّاصِرِيَّةِ .

وَتُوفِيَ الشَّيْخُ الْمُعْتَقَدُ مُسْلِمُ السَّلْمَى الْمُقِيمُ بِجَامِعِ الْفِيلَةِ^(١) - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَانَ صَالِحًا
مُجَاهِدًا عَابِدًا قَائِمًا فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانَ يُجَاهِدُ بِطَرَابُلُسَ الْغَرْبِ وَيُقِيمُ حَالَهُ وَفُقَرَاءَهُ
مِنَ الْفَنَائِمِ ؛ وَلَهُ كِرَامَاتٌ وَمَنَاقِبٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَهُ سَبْعُ رِبَاهٍ حَتَّى صَارَ بَيْنَ
فُقَرَاءِهِ كَالْهَرْدِ يَدُورُ الْبُيُوتُ : فَلَمَّا مَاتَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَخَذَهُ السَّبَاعُونَ^(٢)
فَنَوَّحُوا عَنْهُمْ إِلَى الْغَايَةِ ، حَتَّى أَبَادَهُمْ وَعَجَزُوا عَنْهُ .

(١) فِي (ف) : « السَّلْمَى » . (٢) هَذَا الْجَامِعُ ذَكَرَهُ الْمُقْرِزِيُّ فِي خَطِّهِ (ص ٢٨٩ ج ٢)
فَقَالَ : إِنَّهُ بَسَطَ الْجُرْفَ الْمَطْلَ عَلَى بَرَكَةِ الْخَبَشِ الْمَعْرُوفِ بِالرَّصَدِ ، بَنَاهُ الْأَفْضَلُ شَاهَنْشَاهُ بْنُ أَمِيرِ الْجُيُوشِ
بَدْرُ الْجَلَالِيِّ فِي شِبَانِ سَنَةِ ٤٧٨ هـ وَبَلَغَتْ التَّغْفَةُ عَلَى بَنَائِهِ ٦٠٠٠ دِينَارًا وَقِيلَ لَهُ : جَامِعُ الْفِيلَةِ لِأَنَّهُ
فِي قَبْلَتِهِ تَسْعُ قِبَابٌ فِي أَعْلَاهُ ذَاتُ قَنَاطِرٍ إِذَا رَأَاهَا الْإِنْسَانُ مِنْ عَمِيدٍ شَبَّهَا بِمَدْرَعَيْنِ عَلَى فَيْسَلَةٍ كَالَّتِي كَانَتْ
تَعْمَلُ فِي الْمَوَاقِبِ وَأَيَّامُ الْأَعْيَادِ وَعَلَيْهَا السَّرِيرُ وَفَوْقَهَا الْمَدْرَعُونَ أَيَّامَ الْخُلَفَاءِ ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا الْجَامِعُ
لَا تَقَامُ فِيهِ الْيَوْمَ - أَيُّ زَمَنِ الْمُقْرِزِيِّ - جُمُعَةٌ وَلَا جُمُعَةٌ لَخَرَابِ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْقَرَاةِ . وَيُنْزَلُ فِيهِ أحيانًا
طَائِفَةٌ مِنَ الْعَرَبِ بِإِلَهِامٍ يُقَالُ لَهُمْ : « الْمَسْلُوبَةُ » وَعَمَّا قَلِيلٍ يَدُورُ كَالَّذِي ذَكَرَهُ غَيْرُهُ .

وَأَقُولُ : إِنَّ الرِّصْدَ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي يُشْرِفُ عَلَى قَرْيَةِ أَثْرَ النَّبِيِّ الْوَاقِعَةِ عَلَى النَّبْلِ جَنُوبِي مِصْرَ الْقَدِيمَةِ ،
وَيَعْرِفُ الْيَوْمَ بِجَبَلِ اسْطَبِلَ عَنَتَر . وَبِالْبَحْثِ عَنْ مَكَانِ جَامِعِ الْفِيلَةِ فَوْقَ هَذَا الْجَبَلِ تَبَيَّنَ لِي أَنَّهُ زَالٌ وَأَنْدُرُ
مِنْ قَدِيمٍ ، وَيُوجَدُ الْآنَ فِي مَكَانِهِ مَبْنَى قَدِيمٌ مَرِيعُ الشَّكْلِ تَسْمِيهِ الْعَامَّةُ : اسْطَبِلَ عَنَتَرُ أَوْ طَابِيَةِ أَثْرَ النَّبِيِّ ،
وَالصَّوَابُ أَنَّ هَذَا الْبِنَاءَ أَنْشَأَهُ مُحَمَّدُ عَلَى بَاشَا الْكَبِيرِ وَجَعَلَهُ مَخْزَنًا لِلْيَارُودِ بِاسْمِ جَبْخَانَةِ أَثْرَ النَّبِيِّ . وَقَدْ تَكَلَّمْنَا
عَنِ الرِّصْدِ فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ٤ ص ١٦٠ بِالْجُزْءِ التَّاسِعِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

(٣) رَوَاةُ السُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤٢ ب) : بِمِثْلَةِ الْهَرِّ فِي الْبُيُوتِ .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين قُطْلُوبُغا بن عبد الله الأحمدي الناصري نائب حلب بها ، وكان من خواص الملك الناصر محمد بن قلاوون وترقى من بعده حتى صار أميراً مائة ومقدّم ألف بديار مصر . ثم ولي حجوبية الحجاب بها ثم أمير مجلس ثم ولي نيابة حلب في أوائل سلطنة الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي صاحب الترجمة ، فلم تطل مدته بحلب ومات بها ، وكان من الأمثال . رحمه الله تعالى .

وتُوفِّي الطواشي صفي الدين جوهر بن عبد الله الأتالا . وكان من أعيان الخُدّام ، وله عزٌّ ووجاهة .

وتُوفِّي خطيب دمشق جمال الدين أبو التناء محمود بن محمد بن إبراهيم بن بَحملة في يوم الاثنين العشرين من شهر رمضان ، وكان فصيحاً ، مفوهاً ولي خطابة دمشق سنين .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم لم يُحترق . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وأربع أصابع . والله أعلم بالصواب .

(١) في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٣٢) : أنه توفّي سنة ٧٦٥ هـ .

ذكر سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر

السلطان الملك الأشرف أبو المفاز زين الدين شعبان ابن الملك الأحمـد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون . تسلمن باتفاق الأمير يلبغا العمري وطيبغا الطويل مع الأمراء على سلطته بعد خلع ابن عمه الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر حاجي وهو السلطان الثاني والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية .

ولما آتفق الأمراء على سلطته أحضر الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد والقضاة الأربعة وأفيض عليه الخلعة الخليفة السوادة بالسلطنة وجلس على تخت الملك وعمره عشر سنين في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة أربع وستين وسبعائة من غير هرج في المملكة ولا اضطراب في الرعية ، بل في أقل من قليل وقع خلع المنصور وسلطنة الأشرف هذا وأنهى أمرهما ونزل الخليفة إلى داره وعليه التشريف ولم يعرف الناس ما وقع إلا بدق البشائر والمناداة باسمه وزينت القاهرة وتم أمره على أحسن الأحوال .

ومولد الأشرف هذا في سنة أربع وخمسين وسبعائة بقلعة الجبل . وأستقر الأتابك يلبغا العمري الخاصكي مدبر الممالك ومعه نجمداشه الأمير طيبغا الطويل أمير سلاح على عادتهما وعند ما ثبت قواعد الملك الأشرف أرسل يلبغا بطلب الأمير على المارديني نائب الشام إلى مصر فلما حضر أخلع عليه بناية السلطنة بديار مصر وتولى عوضه نيابة دمشق الأمير منكلي بغا الشمسي نائب حلب وتولى نيابة حلب

(١) في السلوك للقرنبي (ج ٣ ص ١٤٠) : « أبو المعالي » .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٠) (ب) : « وأستقر الأمير منكلي بغا الشمسي في نيابة الشام عوضا

عن الأمير قشتمر... الخ » . ورواية المنهل الصافي (ج ٢ ص ١٧٩) (ب) توافق رواية الأصلين .

عوضاً عن الشمسي الأمير إشتنر الماردني وتولى نيابة طرابلس عوضاً عن
 اشتنر الأمير أزدمر الخازن نائب صفد وتولى نيابة صفد عوضاً عن أزدمر الخازن
 الأمير قشتنر المنصوري الذي كان نائباً بالديار المصرية لأمر وقّع منه في حق
 يلبغا العمري الأتابكي وأستقر الأمير أرغون الأحمدي الخازن دار لالا الملك الأشرف
 شعبان وأستقر الأمير يعقوب شاه السني [تابع] يلبغا اليحايوي خازن داراً عوضاً عن
 أرغون الأحمدي ثم أستقر الأمير أرنبا الخالصكي في نيابة غزة عوضاً عن تمان
 تمر العمري بحكم وفاته . ثم ولي الأمير عمر شاه حاجب الحجاب نيابة حماة عوضاً
 عن أيذمر الشيعي وأستقر الشريف بكتمر في ولاية القاهرة عوضاً عن علاء الدين
 علي بن الكوراني بحكم استعفائه عنها . ثم أستقر الأمير أحمد بن القشتنري في نيابة
 الكرك . ثم ورد الخبر بوقوع الوباء بمدينة حلب وأعمالها وأنه مات بها خلق كثير،
 والأكثر في الأطفال والشبان .

ثم نزل السلطان الملك الأشرف شعبان إلى سرياقوس بسبب كرهه على عادة
 الملوك .

ثم سمر الأتابك يلبغا خادمين من خدام السلطان الملك المنصور لكلام يلبغا
 عنهما فشفع فيهما نخلياً ونقياً إلى قوص .
 ثم في سنة خمس وسبعين أنعم على الأمير طيذر البالسى بإمرة مائة وتقدمة
 ألف بالديار المصرية .

(١) زيادة يقتضها السياق . ورواية المثل الصافي (ج ٢ ص ١٧٩ ب) : « كل ذلك بترتيب
 يلبغا وطيبغا » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٤) في « م » : « خمس وستين » وهو خطأ .

ثم أُخْلِيعَ على الأمير أَسْنُ بَغَا بِنَايَةَ مُطَيَّةَ فِي نَالِثِ صَفَرٍ وَاسْتَقَرَّ الْأَمِيرُ عُمَرُ بْنُ
أَرْغُونَ النَّائِبُ فِي نِيَابَةِ صَفْدِ عَوْضًا عَنْ قَشْمَرِ الْمُخْتَمُورِي وَحَضَرَ قَشْمَرِ الْمَذْكُورِ
إِلَى مِصْرَ عَلَى إِقْطَاعِ عُمَرُ بْنُ أَرْغُونَ الْمَذْكُورِ وَاسْتَقَرَّ الْأَمِيرُ طَبْنَالُ الْمَارِدِيَّةِ^(٢) نَائِبُ
فَلَسَةِ الْجَبَلِ عَوْضًا عَنْ الطَّنْبُغَا الشَّمْسِيِّ بِحُكْمِ اسْتِغْفَائِهِ . ثُمَّ أُنْعِمَ عَلَى جَمَاعَةِ بِأَمْرَةِ
طَبْلَخَانَاهُ وَهُمْ تَمَرُّبُغَا الْعُمَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ قَسَارَى أَمِيرُ شِكَارٍ وَالطَّنْبُغَا الْأَحْمَدِيُّ وَأَقْبُغَا
الصَّفْقَوِيُّ وَأُنْعِمَ أَيْضًا عَلَى جَمَاعَةِ بِأَمْرَةِ عَشْرَاتٍ وَهُمْ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَرَّغَمِشٍ وَأَرْزَمَكُ^(٣)
مِنْ مِصْطَفَى وَمُحَمَّدُ بْنُ قَشْمَرِ وَأَقْبُغَا الْجَوْهَرِيُّ وَطَشْتَمَرُ الْعَلَائِيُّ خَازِنُ دَارِ طَبْيَقَا
الطَّوِيلِ وَطَاجَارُ مِنْ عَوْضٍ وَأَرْوَسُ بَغَا الْخَلِيلِيُّ وَرَجَبُ بْنُ كَلْبِكَ التَّرْكَمَانِيُّ .

ثُمَّ وَقَعَ الْفَنَاءُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي الْبَقَرِ حَتَّى هَلَكَ مِنْهَا شَيْءٌ كَثِيرٌ وَأَضْرَبَ ذَلِكَ
بِحَالِ الزَّرَّاعِ .

ثُمَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَتَحَ الْأَمِيرُ مَنَكْلِي بَغَا الشَّمْسِيُّ نَائِبُ الشَّامِ بَابَ كَيْسَانَ^(٤) ، أَحَدَ
أَبْوَابِ دِمَشْقَ بِحَضُورِ أَمْرَاءِ الدَّوْلَةِ وَأَعْيَانِ أَهْلِ دِمَشْقَ ، وَذَلِكَ بَعْدَ بَرُوزِ الْمَرْسُومِ
الشَّرِيفِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ وَعَقَّدَ عَلَيْهِ قَنْطَرَةً كَبِيرَةً وَمَدَّ لَهُ إِلَى الطَّرِيقِ جِسْرًا وَعَمَّرَ هُنَاكَ
جَامِعًا وَكَانَ هَذَا مُقْلَقًا مِنْ مَدَّةٍ تَزِيدُ عَلَى مِائَتَيْ سَنَةٍ ، كَانَ سَدَّهُ الْمَلِكُ الْعَادِلُ نُورُ الدِّينِ
مُحَمَّدُ الشَّهِيدُ لِأَمْرِ أَقْتَضَى ذَلِكَ ، فِيهِ مَصْلَحَةٌ لِلْإِسْلَامِ .

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٢) هو طَبْنَالُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ الْمَارِدِيُّ النَّاصِرِيُّ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَحَدُ مَقْدُمِي الْأَنْفُوفِ بِالْأَمَارِ الْمِصْرِيَّةِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٧٩٩ هـ .
(٣) تَوَفَّى سَنَةَ ٧٧١ هـ عَنْ الدَّوْرِ الْكَائِنَةِ (ج ١ ص ٢٨) . (٤) هو أَحَدُ أَبْوَابِ سُوْرِ
دِمَشْقَ فِي الزَّادَةِ الشَّرْقِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْهُ ، يَسْبُغُ إِلَى كَيْسَانَ سَوِيًّا مَعَاوِيَةً وَقِيلَ مَوْلَى غَيْرِهِ ، وَالنَّصَارَى يَسْمُونَهُ
نَسْبُورَسَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ دَلَّى نَفْسَهُ مِنْ نَافِذَتِهِ هَرَبًا مِنَ الْأَضْطِهَادِ وَهُوَ عَلَى بَعْدِ خُطُوبَاتٍ مِنْ مَدَافِنِ الْمَسِيحِيِّينَ
قَرِيبًا مِنْ مَرْقَدِ بِلَالِ الْخَبَشِيِّ مُؤَدِّ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدْفُونِ فِي مَقْبَرَةِ بَابِ الصَّغِيرِ . انْظُرْ دَلِيلَ سُوْرِ يَا
وَقُلُوبِينَ لِبِدْ كَرَمْ ص ٣١١ وَتَارِيخُ ابْنِ عَسَاكَرٍ طَبَسَعُ دِمَشْقَ (ج ١ ص ٢٦٢) وَخَطَطُ الشَّامِ لِكُرْدِ عَلَى
(ج ٦ ص ١٥٧) وَطَبْسُطِينَ الْإِسْلَامِيَّةَ لِاسْتِرَاخِ (ص ٢٣١) .

ثم رُسم في هذه السنة بإبطال الوكلاء المتصرفين في أبواب القضاة . وفي هذا المعنى يقول الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب ، رحمه الله تعالى : [السريع]
 يقول ذو الحق الذي عاله * خصم الدُّلسان كليل
 إن صيروا أمرَ وكيل سدى * فحسبني الله ونعم الوكيل

- ٥ . ثم استقرَّ الأمير يعقوب شاه أمير آخور عوضاً عن الأمير جرجى الإدريسي^(١) بحكم انتقال جرجى إلى نيابة حلب عوضاً عن إشتنم المارديني .

- ثم في ستة ست وستين وسبعائة استقرَّ الأمير قُطْلُقْتَمَرُ العلائي أمير جاندار في نيابة صَفَدَ عوضاً عن الأمير عمر بن أرغون النائب وحضر عمر بن أرغون إلى مصر على إقطاع قُطْلُقْتَمَرُ المذكور في سابع شهر رجب . ثم استقرَّ الأمير عبد الله ابن بكتنم الحاجب أمير شكار عوضاً عن الأمير ناصر الدين محمد بن أُلجينا ، واستقرَّ ١٠ أسندمر العلائي الحرفوش حاجباً عوضاً عن عبد الله بن بكتنم المذكور .

ثم أنعم السلطان على الأمير أسندمر المظفرى بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية في سلخ شهر رمضان . ثم أنعم على الأمير شعبان ابن الأتابك يلبغا العمرى بإمرة مائة وتقدمة ألف .

- ١٥ . ثم استقرَّ الأمير قشتمر المنصوري في نيابة طرابلس ، واستقرَّ الأمير أزدمر الخازن في نيابة صَفَدَ عوضاً عن الأمير قُطْلُقْتَمَرُ العلائي .

ثم استقرَّ الأمير أَلْطَنْبَا البشتكى في نيابة غزة عوضاً عن أرنبغا الكامل بحكم وفاته .

(١) في « ف » : « افشتمر ... الخ » وهو تحريف .

(٢) لم توجد هذه الكلمة في : (ف)

ثم أخلع على الأمير منجك اليوسفى باستقراره فى نيابة طرسوس بعد تلك الرتب العالية من تحمكه لما ولى الوزر^(١) [بالديار المصرية] ونيابة طرابلس والشام وقد تقدم ذكر ذلك كله فى عدة أماكن ، وإنما أردنا التعريف به هنا لما تقدم له ولما هوأت . وكانت ولاية منجك اليوسفى لنيابة طرسوس عوضا عن قمارى أمير شكار بحكم وفاته فى سلخ ذى القعدة .

ثم أنعم السلطان على جماعة بإمرة طبلغاناه وهم : قُطْلُوْبُغا الْبَلْبَانِي وَكَشْبُغا الْحَمْوِي^(٣) أحد مماليك الأتابك يَلْبُغا العمرى^(٤) وأَقْبُغا الجوهرى أحد اليلبغاوية أيضا وعلى جماعة بإمرة عشرات وهم : سَلْجُوق الرومى وأروس السيفى بشتاك وسُتقر السيفى أَرْقُطَاي ثم أنعم السلطان على الأمير أَلْجَاي اليوسفى فى حادى عشرين شهر رجب بإمرة جانداز .

وفى هذه السنة وهى سنة ست وستين وسبعائة عزَل قاضى القضاة عز الدين^(٦) عبد العزيز بن محمد بن جماعة نفسه من قضاء الديار المصرية فى سادس عشر جمادى الأولى ونزل إليه الأتابك يَلْبُغا بنفسه الى بيته وسأله بعوده الى المنصب فلم يقبل ذلك وأشار على يَلْبُغا بتولية نائبه بهاء الدين أبى البقاء السبكى^(٨) فولى بهاء الدين قضاء الشافعية عوضه . ثم استقر قاضى القضاة جمال الدين محمود بن أحمد بن مسعود القونوى الحنفى قاضى قضاء دمشق بعد موت قاضى القضاة جمال الدين يوسف ابن أحمد الكفرى (بفتح الكاف) .

(١) فى (ف) : «الوزارة» . (٢) التكلة عن (م) . (٣) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٨٠١ . (٤) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٩٢ . (٥) فى «ف» : «أخلع» . (٦) فى «ف» : «نزل» . (٧) هو قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٦٧ . (٨) هو قاضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد بن قاضى القضاة سديد الدين عبد البر بن صدر الدين يحيى السبكى الأنصارى الشافى . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٧٧ .

وفي هذه السنة أسلم الصاحب شمس الدين المقسى وكان نصرانياً يأسر في دواوين
الأمراء ، فلما أسلم استقر مستوفى الممالك السلطانية .

- وفي سنة سبع وستين وسبعمائة أخذت الفرنج مدينة الإسكندرية في يوم الجمعة
ثالث عشرين المحرم ، وخبر ذلك أنه لما كان يوم الجمعة المذكور طرّق الفرنج مدينة
الإسكندرية مل حين غفلة في سبعين قطعة ومعهم صاحب قبرس وعدة الفرنج يزيد على
ثلاثين ألفاً ونخرجوا من البحر المسالج إلى بر الإسكندرية فخرج أهلها إليهم فتقاتلوا
فقتل من المسلمين نحو أربعة آلاف نفس وأقتحمت الفرنج الإسكندرية وأخذوها
بالسيف واستمروا بها أربعة أيام وهم يقتلون وينهبون ويأسرون وجاء الخبر بذلك
إلى الأتابك يلبغا وكان السلطان سرياقوس^(١) ، فقام من وقته ورجع إلى القلعة
ورمى للعساكر بالسفر إلى الإسكندرية ، وصلى السلطان الظهر وركب من يومه
ومعه الأتابك يلبغا والعساكر الإسلامية في الحال وعدّوا النيل وجتّوا في السير من
غير ترتيب ولا تعبئة حتى وصلوا إلى الطرانة والعساكر يتبع بعضها بعضاً ، فلما
وصل السلطان إلى الطرانة أرسل جاليسا^(٢) من الأمراء أمامه في خفية وهم قُطْلُوبُغا^(٣)
المنصوري وكوندك وخليل بن قوصون وجماعة من الطبلخانات والعشرات وغيرهم
وجتّوا في السير ، وبينما هم في ذلك جاء الخبر بأن العدو المخدول لما سمعوا بقدوم
١٥

(١) عبارة السلوك (ج ٣ ص ٤٥ ب) : «ورد الخبر في يوم السبت رابع عشرين المحرم بمنازلة
الفرنج مدينة الإسكندرية وأنهم قدما يوم الأربعاء حادى عشرينه» وهي تختلف عما ورد في الأصلين .

(٢) تقدم الكلام عليها في الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) هي بلدة مصرية قديمة ، وهي الآن إحدى قرى مركز كوم حمادة بمديرية البحيرة . وسبق التعليق
٢٠ عليها في الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة وأضيف إلى ما سبق ذكره أنها بلدة
زراعية تبلغ مساحة أراضيها ١٨٥٠ فداناً وعدد سكانها حوالى ٥٠٠٠ نفس بما فيهم سكان العزب
التابعة لها . (٤) الجاليس : مقدمة الجيش والراية العظيمة في رأسها خصلة من الشعر

وانظر حاشية رقم ٣ ص ١٠١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

السلطان تركوا الإسكندرية وهربوا ، ففرح الناس بذلك ، ورسم السلطان بعمارة
 ما تهتم من الإسكندرية وإصلاح أسوارها وأخلع السلطان على الشريف بكتمر^(١)
 بناية الإسكندرية وأعطاه إمرة مائة وتقدمة ألف وبكتمر هذا هو أول نائب
 ولى نياية الإسكندرية من النواب ، وما كانت أولا إلا ولاية ، فن يومئذ عظم
 قدر نوابها وصار نائبها يسمى ملك الأمراء ثم أمر بلبغا فنودي بمصر والقاهرة بأن
 البحارة والنقاطة كلهم يحضرون إلى بيت الأنابك بلبغا للعرض والتفقة ليسافروا
 في المراكب التي تُنشأ ، وبدأ بلبغا في عمارة المراكب وبعث مراسيم إلى سائر
 البلاد الشامية والحلية بإخراج جميع التجارين وكل من يعرف يسك منشارا بيده ،
 ولا يترك واحد منهم ، وكلهم يخرجون إلى جبل شغلان وهو جبل عظيم فيه أشجار
 كثيرة من الصنوبر والقرو ونحو ذلك ، وهذا الجبل بالقرب من مدينة أنطاكية^(٢) ،
 وأنهم يقطعون الألواح وينشرون الأخشاب للمراكب ويحملونها إلى الديار المصرية ،
 فامثل نائب حلب ذلك وفعل ما أمر به ووقع الشروع في عمل المراكب .

هذا ، وقد ثقل على بلبغا وطأة خُشداشه طيِّبا الطويل فأراد أن يستبد
 بالأمر وحده وأخذ بلبغا يدبر عليه في الباطن . ولقد حكى لي بعض من رآهما قال :
 كانا يزلان من الخدمة السلطانية معا ، فتقول العاقبة : يا طويل حسك . من هذا
 القصير ! فكان طيِّبا يلتفت إلى بلبغا ويقول له وهو يضحك : ما يقولون هؤلاء !
 فيقول بلبغا : هذا شأن العامة يشيرون الفتن . انتهى .

(١) لما كانت الإسكندرية من المدن المصرية القديمة التي لها شأن عظيم في التاريخ خصص
 لها المرحوم على باشا مبارك جزءا من خطته وهو الجزء السابع ويقع هذا الجزء في خمس وتسعين صفحة من
 القطع الكبير . (٢) تقدم الكلام عليها في الحاشية رقم ١ ص ١٥٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

- وَأَسْتَمَرَ يَلْبِغَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ خَرَجَ طَيْبِغَا الطَّوِيلُ إِلَى الصَّيْدِ بِالْعَبَّاسَةِ^(١) أَرْسَلَ إِلَيْهِ يَلْبِغَا جَمَاعَةً مِنْ مُقَدَّمِي الْأَلُوفِ وَهُمْ : أَرْغُونُ الْإِسْعِرْدِي الدَّوَادَارَ وَالْأَمِيرَ^(٢) أَرْوَسَ الْمُحَمَّدِي الْأَسْتَادَارَ وَأَرْغُونُ الْأَزْقَى وَطَيْبِغَا الْعَلَائِي حَاجِبَ الْحَجَّابِ وَمَعَهُمْ تَشْرِيفٌ لَهُ بَنِيَابَةٌ دِمَشْقُ فَسَارُوا حَتَّى قَدِمُوا عَلَى طَيْبِغَا الطَّوِيلِ وَأَخْبَرُوهُ بِمَا وَقَعَ فَلَمَّا سَمِعَ طَيْبِغَا ذَلِكَ غَضِبَ وَأَبَى قَبُولَ الْخُلْعَةِ . وَخَافَ وَأَتَّفَقَ مَعَهُ أَرْغُونُ الْإِسْعِرْدِي الدَّوَادَارَ وَأَرْوَسَ الْمُحَمَّدِي . وَهَرَبَ طَيْبِغَا الْعَلَائِي وَأَرْغُونُ الْأَزْقَى وَلَحَقَا بِالْأَتَابِكِ يَلْبِغَا وَأَعْلَمَاهُ بِالْخَبَرِ فَرَكِبَ يَلْبِغَا فِي الْحَالِ وَمَعَهُ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شُعْبَانَ بِالْعَسَاكِ فِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ الْمَذْكُورِ وَقَدْ سَاقَ طَيْبِغَا الطَّوِيلُ مِنَ الْعَبَّاسَةِ حَتَّى نَزَلَ بِقُبَّةِ النَّصْرِ خَارِجَ الْقَاهِرَةِ لِيَأْتِيَهُ مَنْ لَهُ عِنْدَهُ غَرَضٌ ، فَوَافَاهُ يَلْبِغَا فِي حَالِ وَصُولِهِ بِالْعَسَاكِ وَقَاتَلَهُ فَاقْتَتَلَ سَاعَةً وَأَنْكَسَرَ طَيْبِغَا الطَّوِيلُ بَيْنَ مَعِهِ وَأُمِّسِكَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَهُمْ أَرْغُونُ الْإِسْعِرْدِي وَأَرْوَسَ الْمُحَمَّدِي وَكَوْنُذُكَ^(٣) أَخُو طَيْبِغَا الطَّوِيلِ وَجَرَّكَتُمُ السَّيْفِي مَنَجَكُ وَأَرْغُونُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَبُحَقِّ الشَّيْخُونِي وَكَلِيمُ أَخُو طَيْبِغَا الطَّوِيلِ وَتِلْكَ أَخُو يَدِغَا الصَّالِحِي وَأَقْبَا الْعُمَرَى الْبَالَسِي وَجُرْجِي^(٤) ابْنُ كَوْنُذُكَ^(٥) وَأَرْزَمَكَ مِنْ مِصْطَفَى وَطَشْتَمَرُ الْعَلَائِي ، وَأَرْسَلُوا الْجَمْعَ إِلَى سِجْنِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ ، وَأَخَذَ يَلْبِغَا إِقْطَاعَ وَلَدَيِ طَيْبِغَا الطَّوِيلِ وَهُمَا : عَلِيٌّ وَحَمْزَةُ وَكَانَا أَمِيرَيْنِ طَبْلَخَانَاهُ .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) في (ف) : « ومعه » .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٤) في السلوك (ج ٣ ص ٤٩ ب) : « كوكنداي أخو طيبغا الطويل » .

(٥) في السلوك : (ج ٣ ص ٤٩ ب) « ابن عبد الملك » .

(٦) في السلوك : (ج ٣ ص ٤٩ ب) : « برجى بن كوكنداي » .

ثم في يوم الاثنين خامس عشرين شعبان من سنة سبع وستين وسبعمائة ،
 باست الأسماء الأرض للسلطان ويلبغا الأتابك معهم وطلبوا من السلطان الإفراج
 عن الأسماء المسجونين بشفر الإسكندرية المقدم ذكهم ، فقبل السلطان شفاعتهم ،
 ورسم بالإفراج عن طيغا الطويل خاصة فأفرج عنه ورسم بسفره إلى القدس
 بطالا ، فسافر إلى القدس وأقام به إلى ما يأتي ذكره .

ثم بعد ذلك في يوم عيد الفطر رسم السلطان بالإفراج عن بقي في الإسكندرية
 من أصحاب طيغا الطويل ، فأفرج عنهم وحضروا فأخرجوا إلى الشام متفرقين
 بطالين وصفا الوقت ليبلغا العمرى وصار هو المتكلم في الأمور من غير مشارك
 والسلطان الملك الأشرف شعبان معه آله في السلطنة ، وأنهم يلبغا بإقطاعات أصحاب
 طيغا الطويل على جماعة من أصحابه ، فأنهم على الأمير أرغون بن بليك الأزقي
 بتقدمة ألف ، عوضا عن قطلوبغا المنصوري وأنهم على طيغا العلائي السيفي بزلار
 بتقدمة ألف ، عوضا عن ملكتمر المارديني بحكم وفاته ، وأنهم على أئبك البدرى
 أمير آخور يلبغا العمرى بإمرة طبلخاناه واستقر أستاذار أستاذه يلبغا .

ثم استقر الأمير إشتمر المارديني المعزول عن نيابة حلب قبل تاريخه
 في نيابة طرابلس ، عوضا عن قشتمر المنصوري ، وطلب قشتمر المذكور
 إلى مصر .

ثم استقر الأمير طيذر البالسي أمير سلاح عوضا عن طيغا الطويل في سابع
 جمادى الأولى . ثم استقر طيغا الأبوكري دواداراً كبيراً بإمرة طبلخاناه عوضا عن
 الإسعردى ، فأقام دواداراً إلى حادى عشرين شعبان عزل بأمير يلبغا دواداراً أمير
 على المارديني بإمرة طبلخاناه أيضا .

ثم استقر الأمير أرغون ططر رأس نوبة النوب عوضا عن مَلِكْتَمَر العمري
المارديني في آخر جمادى الآخرة، واستقر أرغون الأزقي أستاذارا عوضا عن آروس
المحمودي واستقر يعقوب شاه أمير آخور مقدم ألف وحاجبا ثانيا عوضا عن
قُطْلُوْبغا المنصوري واستقر طُقْتَمَر الحسنى أمير آخور كبيرا عوضا عن يعقوب شاه
المُنْتَقَل إلى الجُورِيَّة الثانية واستقر قُطْلُوْشاه الشُعْبَانِي أمير طبلخاناه وشاذ الشراب
جناؤه عوضا عن أرغون بن عبد الملك واستقر تَمَرَقَبَا العُمَرَى جوكندارا عوضا عن
بَرَكْتَمَر السَّيْفِي مَنَجَك وأنعم على آقْبغا الأحمدى المعروف بالجلب بتقدمة ألف، وعلى
أَسَنْدَمَر الناصري بتقدمة ألف أيضا، وكلاهما بالديار المصرية واستقر حسين
[ابن على] بن الكوراني في ولاية القاهرة وهذه أول ولايته .

- ١٠ ثم فرق على جماعة كبيرة بإمرة طبلخانات وهم : طُغْتَمَر العُمَانِي وآقْبغا
الجوهري وبقماس السيفي طاز وأَلْطُنْبغا العزى وأرغون كَلَك العزى وقراتمر
المحمدي ، الشهابي هذا قراتمر ، رأيتُه وقد شاخ وكان بطالا يسكن بالقرب من
الكبش بعد سنة عشرين وثمانمائة . انتهى . وآروس بغا الكاملى وطاجار
من عوض وآقْبغا اليوسفي وأَلْطُنْبغا المارديني . وهو غير صاحب الجامع ،
ذاك متقدم على هذا ورسلان الشيخونى واستقر حاجبا بإسكندرية على إمرة

(١) سيذكر المؤلف وفاته في سنة ٥٧٧٨ . (٢) زيادة عما سيذكر المؤلف في سنة وفاته

وهي سنة ٥٧٩٣ . (٣) رواية السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٠ (أ)) : « وأرغون العزى تكل » .

(٤) غير موجودة في (ف) . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من الجزء السابع من

هذه الطبعة . (٦) رواية السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٠ (أ)) : « الخليل » .

(٧) تقدم الكلام على هذا الجامع في الحاشية رقم ٣ ص ١١٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٨) رواية السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٠ (أ) قسم ٢) : « رسلان السيفي » .

طلبخانا^(١) وعلى بن قشتمر المنصورى وسودون القطلقتمرى وقطلوبغا الشعبانى
ومحمد المهندس التركمانى وعلى جماعة بعشرات ، وهم : تنبك الأزقى وأرغون
الأحمدى وطيبغا السيفى يلبغا وأرغون الأرغونى وسودون الشيخونى ،
وهو الذى صار نائب السلطنة فى دولة الملك الظاهر برقوق كما سيأتى ذكره .
وأزدمر العزى أبو ذقن ويونس العمرى ودُرْتُ بغا البالسى وقرباغا الصرغتمشى
وطاز الحسينى وقرقاس الصرغتمشى وطيبغا العلائى وقمارى الجمالى .

ثم فى هذه السنة أبطل يلبغا المكوس من مكة والمدينة ورتب عوض ذلك من
بيت المال مائتى ألف وستين ألفا .

ثم فى سنة ثمان وستين طلب السلطان الأمير منكلى بغا الشمسى نائب الشام
إلى الديار المصرية فلما حضره أكرمه وأخضع عليه نيابة حلب عوضا عن جرجى
الإدريسى لعجزه عن القيام بمصالح حلب مع التركمان ، فامتنع منكلى بغا من نيابة
حلب كونه نائب دمشق ، ثم ينتقل منها إلى نيابة حلب ، فأضيف إليه أربعة
آلاف نفر من عسكر دمشق لتكون منزلته أكبر من منزلة نائب دمشق ، فأذعن
عند ذلك وليس الخلعة وتوجه إلى حلب وتولى نيابة دمشق عوضه الأمير آقتمر
عبد الغنى حاجب الحجاب بالديار المصرية وتولى عوضه حجوبية الحجاب طيبغا
العلائى . وأما جرجى الإدريسى المعزول عن نيابة حلب فإنه ولى نيابة طرابلس
بعد عزل منبجك اليوسفى عنها .

(١) فى السلوك : « ج ٣ و ٤ ص ٥٠ (١) » : قطلوبغا . (٢) فى السلوك المصدر المتقدم
« الترجمان » بالجيم . (٣) فى السلوك المصدر المتقدم : « ككبا السبى » .
(٤) فى م : « الحسنى » . (٥) فى السلوك المصدر المتقدم : « قرباغا الصرغتمشى » .
(٦) فى السلوك المصدر المتقدم : « أربعة آلاف فارس » .

- وفي ثامن عشر شهر ربيع الأول من سنة ثمان وستين المذكورة استقرَّ أرغون الأزقي الأستاذار في نيابة غزّة عوضاً عن الطنبغا البشتكي . وفي الشهر أيضاً استقرَّ آقبا الأحمدي المعروف بالجليب لآلا السلطان الملك الأشرف عوضاً عن أرغون الأحمدي بحكم نفيه إلى الشام لأمر اقتضى ذلك ونفى معه تَمْرُبغا العُمري .
- ثم في آخر الشهر المذكور أمسك الأتابك يلبغا الأمير الطواشي سابق الدين
 مِتَقالا الآنوكي مقدم المناليك السلطانية وضرّبه داخل القصر بقلعة الجبل ستمائة
 عصاة وقناه إلى أسوان ، وسببه ظهور كذبه له وولّى مكانه مختار الدّمهورى المعروف
 بشاذروان ، وكان مُقدّم الأفجاقية بباب السلسلة ، كلُّ ذلك والعمل في المراكب
 مستمر إلى أن كملت عمارة المراكب من الغربان والطرائد لحمل الغزاة والخيول
 وكانوا نحو مائة غراب وطريدة ، عُمّرت في أقل من سنة مع عدم الأخشاب
 والأصناف يوم ذاك .

- وبينا الناس في ذلك قُتِل يلبغا العُمري بيد مماليكه في واقعة كانت بينهم ؛
 وخبر ذلك أنه لما كان في مستهل شهر ربيع الآخر نزل السلطان من قلعة الجبل
 وعدى إلى برالجيزة ليتوجه إلى الصيد بالبحيرة بعد أن ألزم الأمراء أن يجعلوا —
 في الشواني التي تجزّ عملها برسم الغزاة — العدد والسلاح والرجال على هيئة القتال

- (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية
 رقم ٢ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣
 من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) قال ابن عسّاق الخوفى سنة ٦٠٦ هـ في كتابه قوانين
 الدواوين في وصف الأسطول المصرى ما ملخصه : ومنفعة المسلمين به أشهر من أن تذكر ، ومن أسماء
 مراكبه الطريدة والحالة والشينى الخ الخ . وفسر الطريدة بأنها مركب برسم حمل الخيل وأكثر ما يحمل فيها
 أربعون فرساً ، كما فسر الشينى وسماء الغراب أيضاً بأنه محذف بمائة وأربعين مجدافاً ، وفيه المقاتلة
 والحدافون . انظر كتاب قوانين الدواوين طبعة الجمعية الزراعية ص ٣٣٩ و ٣٤٠

لينظر السلطان والناس ذلك ، فامتلأوا الأمراء المرسوم الشريف وأثخنوا المراكب بالعدد والسلاح والرجال الملبسة وضربوا الطليخاناه بها وصارت في أبي زى ولعبوا بها في البحر قدام أسلطان والآتابك يلبغا ونرج الناس للتفرج من كل فج ، وكان يوم من الأيام المشهودة الذي لم يُمثله في سالف الأعصار .

ثم سار السلطان والآتابك يلبغا بالعساكر من برا الحيزة يريدون البعيرة ^(١) حتى نزلوا في ليلة الأربعاء سادس شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وستين وسبعائة بالطرانة وباتوا بها وكانت ممالك يلبغا قد تفرقت قلوبهم منه لكثرة ظلمه وعسفه وتنوعه في العذاب لهم على أدنى جرم ، حتى إنه كان إذا غضب على مملوك ربما قطع لسانه فاتفق جماعة من ممالك يلبغا تلك الليلة على قتله من غير أن يعلموا الملك الأشرف هذا بشئ من ذلك ، وركبوا عليه نصف الليل ، وردهم من الأمراء : آقبا الأحمدى الجلب وأسندم الناصرى وجماس الطازى وتغرى برمش العلائى وآقبا جاركس أمير سلاح وقرابغا الصرغتمشى في جماعة من أعيان اليلغاوية ولبسوا آلة الحرب وكبسوا في الليل على يلبغا بجمته بقتة وأرادوا قتله ، فأحس بهم قبل وصولهم إليه ، فركب قرص النوبة بخواصه من ممالكه وهرب تحت الليل وعدى النيل إلى القاهرة ومنع سائر المراكب أن يعتدوا بأحد واجتمع عنده من الأمراء طييفا حاجب المحجب وأينبك البدرى أمير أخور وجماعة الأمراء المقيمين بالقاهرة ، وأما ممالك يلبغا فإنهم لما علموا بأن أسندم نجا بنفسه وهرب ، اشتد تخوفهم من أنه إذا ظفر بهم بعد ذلك لا يبقى منهم أحدا ، فاجتمعوا الجميع بمن أنضاف إليهم من الأمراء وغيرهم وجاءوا إلى الملك الأشرف

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٩ من هذا الجزء .

(١) مديرية البحيرة الآن .

شعبان — تقدمه الله برحمته — وهو بخيمه أيضا بمنزله بالطرانة وكتبوه في موافقتهم على قتال يلبغا فأمتنع قليلا ثم أجاب لما في نفسه من الحرّازة من حجر يلبغا عليه، وعدم تصرفه في المملكة، وركب بماليكه وخاصيكيته، فأخذوه وعادوا به إلى جهة القاهرة، وقد اجتمع عليه خلائق من مماليك يلبغا وعساكر مصر وساروا حتى وصلوا إلى ساحل النيل ببولاق التكروري ثجاء بولاق والجزيرة الوسطى^(١)، فأقام الملك الأشرف ببولاق التكروري يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة فلم يجدوا مراكب يعدون فيها.

وأما يلبغا فإنه لما علم أن الملك الأشرف طاوَع مماليكه وقتر بهم أنزل من قلعة الجبل سيدي أنوك ابن الملك الأجد حسين أخى الملك الأشرف شعبان وسلطنه ولقبه بالملك المنصور وذلك بخيمه بجزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطانية^(٢)، ثجاء بولاق التكروري حيث الملك الأشرف نازل بماليك يلبغا بالبر الشرقى، والأشرف بالبر الغربى، فسمّته العوام سلطان الجزيرة.

ثم في يوم الجمعة حضر عند الأتابك يلبغا الأمير طغتمش النظامى والأمير أرغون ططر، لأنهما كانا يتصيدان بالعباسة وأنضافا بمن معهما إلى يلبغا فقوى أمره بهما وعدى إليه أيضا جماعة من عند الملك الأشرف وهم الأمير قرابغا البدرى والأمير يعقوب شاه والأمير بييغا العلائى الدوادار والأمير خليل بن قوصون وجماعة من

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. (٢) راجع الحاشية

رقم ٣ ص ١٢٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة. (٣) هذه الجزائر يجمعها كلها جزيرة أروى وهى التى تعرف اليوم بالجزيرة الكبرى أو جزيرة بولاق الواقعة وسط النيل ثجاء بولاق القاهرة ويتوصل إليها بواسطة كبرى الخدوى لإسماعيل المعروف بكوبرى قصر النيل، وبواسطة كوبرى الملك فؤاد الأول المعروف بكوبرى بولاق وبها ميدان السباق والمعرض الزراعى والجمعية الزراعية الملكية وغيرها. وقد سبق التعليق على هذه الجزيرة باسم جزيرة أروى في الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ بالجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

ممالك يلبغا الذين أقرهم : مثل آقبا الجوهري وكمشبا الحموي ولبغا شقير
في آحرين وأسمز الأتابك يلبغا وأنوك بجزيرة الوسطى والملك الأشرف وممالك
يلبغا بيولاق التكروري ، إلى أن حضر إلى الأشرف شخص يعرف [بمحمد] ^(١) ابن بنت
لبطة رئيس [شواني] السلطان وجهز للسلطان من الغربان التي عزمها برسم الغزاة نحو
ثلاثين غرابا برجالها وكسر بروقها ، وجعلها مثل القلاة لأجل التعدي ، قتل فيها
جماعة من الأمراء ومن ممالك يلبغا ليعدوا فيها إلى الجزيرة فرمى عليهم يلبغا بمكاحل
النفط وصار هؤلاء يرمون على يلبغا بالسهم فيردونهم على أعقابهم وأخذ يلبغا ومن
معه يرمون أيضا النفط والنشاب ، والأشرفية لا يلتفتون إلى ذلك ، بل يزيدون
في سب يلبغا ولعنه وقتاله ، وأقاموا على ذلك إلى عشرين يوم السبت وقد قوى أمر
الملك الأشرف وضعف أمر يلبغا .

ثم اتفق رأى عساكر الملك الأشرف على تعدي الملك الأشرف من الوراق ^(٢)
فعدى وقت العصر من الوراق إلى جزيرة الفيل وتابعت عساكره ، فلما صاروا

(١) زيادة عن المنهل الصافي للؤف (ج ٣ ص ٤٣٤ (١) . (٢) في م : « القى » .
(٣) الوراق : بلدة واقعة على الشاطئ الغربي للنيل بمركز إمبابة ، تحاذي ساحل روض الفرج الواقع على
الشاطئ الشرقي بالقاهرة ؛ وهي من القرى القديمة وردت في « قوانين الدواوين » لابن ماق من
الأعمال الجيزية ، ووردت في دليل أسماء البلاد المصرية سنة ١٢٢٤ هـ باسم الوراق الجيش .
وفي تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ قسمت إلى ناحيتين : إحداهما هذه وهي الأصلية وعرفت باسم وراق العرب ،
لكثرة من بها منهم وهذه تقع على بعد كيلو متر واحد من شاطئ النيل ، والثانية وهي المستجدة تعرف
باسم وراق الحضرة لكثرة من بها من أهل الحضرة وتقع على شاطئ النيل الغربي مباشرة ويشترك معها
في السكن وفي الزمام والإدارة ناحيتان أخريان وهما أمبويه وميت النصارى وكلها تتبع مركز إمبابة
بمديرية الجيزة وبلدة الوراق التي يقصدها المؤلف هي بلدة وراق العرب وهي بلدة زراعية يبلغ مساحة
أراضيها ٢٨٣٣ فداناً وعدد سكانها حوالي ١١٠٠٠ نفس .

وأما وراق الحضرة وما معها فبلغ مساحة أراضيها ١٥٦٦ فداناً وعدد سكانها حوالي ٧٠٠٠ نفس
بما فيهم سكان جزيرة وراق الحضرة ويسكن هذه الناحية كثيرون من الصناع الذين يشتغلون في القاهرة .
(٤) جزيرة الفيل : مكانها اليوم الأرض التي عليها مساكن قسي شبرا وروض الفرج من أقسام مدينة
القاهرة . وسبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

الجميع في بر القاهرة وبلغ ذلك يلبغا هرب الأمراء الذين كانوا مع يلبغا بأجمعهم وجاءوا إلى الملك الأشرف وقبلوا الأرض بين يديه ، فلما رأى يلبغا ذلك رجع إلى جهة القاهرة ، ووقف بسوق الخيل من تحت قلعة الجبل ، ولم يبق معه غير طيِّبغا حاجب المحاب الذي كان أولا أستاذآره فوقف يلبغاساعة ورأى أمره في إدبار ، فترل عن فرسه بسوق الخيل ثجاء باب الميدان وصلى العصر وحل سنيقه وأعطاه للأمر طيِّبغا الحاجب ، ثم نزل وقصد بيته بالكبش فربحته العوائم من رأس سويقة منيم^(١) إلى أن وصل حيث أتجه وسار الملك الأشرف شعبان بعساكره ، حتى طلع إلى قلعة الجبل في آخرنهار السبت المذكور ، وأرسل جماعة من الأمراء إلى يلبغا فأخذوه من بيته ومعه طيِّبغا الحاجب وطلعوا به إلى القلعة ، بعد المغرب فسجن بها إلى بعد عشاء الآخرة من اليوم المذكور فلما أذن للعشاء جاء جماعة من ممالك يلبغا مع بعض الأمراء وأخذوا يلبغا من سجنه وأزلوه من القلعة فلما صار بمحذرة القلعة أحضروا له فرسا ليركبه ، فلما أراد الركوب ضرب به مملوك من ممالكه يُسمى

- (١) سوق الخيل مكانه اليوم : ميدان محمد علي بين القلعة وجامع السلطان حسن . وسبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٢ ص ٩٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . والميدان مكانه اليوم ميدان صلاح الدين وسبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٢ ص ١٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على جامع شيخون أن هذا الجامع بسويقة منيم فيما بين الصليبة والزميلة ومما ذكره السخاوي في الضوء اللاع في ترجمة قاني باي بن عبد الله المحمدي من أنه عمر مدرسة برأس سويقة منيم . ومما أن جامع شيخون لا يزال قائما في النهاية الغربية من شارع شيخون ومدرسة قاني باي لا تزال كذلك قائمة باسم جامع المحمدي في النهاية الشرقية من شارع شيخون المذكور الموصل من الصليبة إلى ميدان صلاح الدين عند قسم بوليس الخليفة ، فتكون سويقة منيم هي بذاتها الطريق التي تسمى اليوم شارع شيخون بقسم الخليفة بالقاهرة . وذكر ابن إياس هذه السويقة في عدة مواضع من كتاب تاريخ مصر باسم سويقة عبد المنعم ، وقد دل البحث على أنها هي بذاتها هي سويقة منعم المذكورة .

قَرَأْتُ فَأَرَمِي رَأْسَهُ ثُمَّ نَزَلُوا عَلَيْهِ بِالسُّيُوفِ حَتَّى هَبَّوْهُ تَهِيئاً وَأَخَذُوا رَأْسَهُ وَجَعَلُوهَا
 فِي مِشْعَلٍ [النَّارِ] ^(١) إِلَى أَنْ انْقَطَعَ الدَّمُ فَلَمَّا رَأَاهُ بَعْضُهُمْ أَنْكَرَهُ وَقَالَ : أَخْفَيْتُمُوهُ
 وَهَذِهِ رَأْسُ غَيْرِهِ فَرَفَعُوهُ مِنَ الْمِشْعَلِ وَمَسَحُوهُ لِيَعْرِفُوهُ أَنَّهُ رَأْسُ يَلْبَغَا بِسِلْعَةٍ كَانَتْ
 خَلْفَ أُذُنِهِ فَمَعْنَدَ ذَلِكَ تَحَقَّقَ كُلُّ أَحَدٍ بِقَتْلِهِ ، وَأَخَذُوا جِثَّتَهُ فَنَبِيْهَوهَا بَيْنَ الْعُرُوسَتَيْنِ ،
 بِغَاءِ الْأَمِيرِ طَلَسْتَمَرِ الدَّوَادَارِ فَأَخَذَ الرَّأْسَ مِنْهُمْ فِي اللَّيْلِ وَأَسْتَقْصَى عَلَى الْجَنَّةِ حَتَّى
 أَخَذَهَا وَحَطَّ الرَّأْسَ عَلَى الْجَنَّةِ وَغَسَّلَهَا وَكَفَّنَهَا وَصَلَّى عَلَيْهِ فِي اللَّيْلِ وَدَفَنَهُ بِتَرْبَتِهِ الَّتِي
 أَنْشَأَهَا بِالصَّحْرَاءِ بِالْقُرْبِ مِنْ تَرْبَةِ خَوْنَدِ طُغَايَ أُمِّ آتُوكَ زَوْجَةِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ
 بْنِ قَلَاوُونَ . وَفِيهِ يَقُولُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ [مَخْلَعُ الْبَسِيطِ] :

بَدَا شَقًّا يَلْبَغَا وَعَدَتْ * عُدَاهُ فِي سُفْنِهِ إِلَيْهِ

وَالْكَبْشَ لَمْ يَفِدْهُ وَأَخْضَتْ * تَنُوحَ غِرْبَانُهُ عَلَيْهِ

قُلْتُ : لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَابَهُ وَتَعَالَى عَامِلُ يَلْبَغَا هَذَا مِنْ جِنْسٍ فَعَلَهُ بِأَسَازِهِ
 الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنٍ فَسَلَطَ عَلَيْهِ مَمَالِكَهَ فَقَتَلُوهُ كَمَا قَتَلَ هُوَ أَسَازَهُ النَّاصِرَ حَسَنًا ،
 فَالْقِصَاصُ قَرِيبٌ وَالْجُزْءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ .

وَلَمَّا أَصْبَحَ نَهَارُ الْأَحَدِ عَاشِرِ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ وَهُوَ صَبِيحَةُ لَيْلَةٍ قُتِلَ فِيهَا يَلْبَغَا
 الْعُمَيْرِيُّ الْخَاصِكِيُّ الْمَقْدَمُ ذَكَرُهُ طَلَعُ جَمِيعِ الْأَمْرَاءِ إِلَى الْقَلْعَةِ وَأَسْتَقَرَّ الْأَمِيرُ طُغَيْتَمَرُ
 النَّظَامِيُّ هُوَ الْمُتَحَدِّثُ فِي حَلِّ الْمَمْلَكَةِ وَعَقْدُهَا وَمَعَهُ آقِبَا جَلْبِ الْأَحْمَدِيِّ وَأَسْتَدَمَرُ

(١) زيادة عن المنهل الصافي (ج ٣ ص ٤٣٤) (١) . (٢) العروستان كان اسمًا للمكان

الذي عليه الآن مبنى دار المحفوظات العمومية بالقاهرة والظاهر أن هذا المكان كان به بعض
 القبور المهجورة ولذلك قال المؤلف : فأخذوا جثته وغيبوها أى أخفوها بين العروستين . وقد سبق
 التطبيق على هذا المكان في الحاشية رقم ١ ص ٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٣) هذه التربة

غير تربة طشتمر حصص أخضر الواردة في الحاشية رقم ٣ ص ١٨٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة ، لأن
 طشتمر هذا غير ذلك . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٨٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

الناصرى وبقياس الطازى وقبضوا من الأمراء على تَمْرِيقَا الْبَدْرِ^(١) ويعقوب شاه وبيضا العلانى الدودار وقيدوا وأرسلوا عشية النهار إلى الإسكندرية ورسم للا مير خليل بن قوصون أن يلزم بيته بطلا .

- وفي يوم الاثنين حادى عشرة استقر قشتمر المنصورى حاجب الحجاب موصا
عن طيضا العلانى واستقر أيدمر الشامى دودارا بإمرة مائة وتقدمة ألف وناظر
الأحباس ولم يعلم قبله دودار أمير مائة ومقدم ألف . ثم قبض على جماعة من
الأمراء وهم : أزدسر العزى وأقبا الجوهرى وأرغون كك العزى أيضا وأرغون
الأرغونى ويونس الرماح العمري وكشيبا الحوى وأرسلوا الجميع فى القيود إلى
نفر الإسكندرية فحبسوا بها . ثم استقر طيدمر البالى^(٢) أسنادار العالية ثم أخلع
على بقياس الطازى واستقر أمير سلاح عوضا عن طيدمر البالى^(٣) المشتغل إلى
الاستدارية وأنعم على قرابغا الصرغتمشى بتقدمة ألف دفعة واحدة من إمرة عشرة .
ثم فى العشرين من الشهر استقر أسنبغا القوصونى لالا السلطان ، عوضا
عن أقبا جلب واستقر قرأتمر المحمدى خازندارا ، عوضا عن تلكتمر المحمدى^(٤)
وحضر سابق الدين مثقال [الآنوكى]^(٥) من قوص بطلب من السلطان وقيل
الأرض ونزل إلى داره . وفى [يوم الخميس]^(٥) ثانى [عشر]^(٥) جمادى الأولى قبض على
نفر الدين ماجد بن قروينة وسلم لقرابغا [الصرغتمشى]^(٦) ليستخلص منه الأموال ،
واستقر عوضه فى الوزارة الصباح جمال الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن
أبى شاكرو وأضيف إليه نظر الخالص أيضا وكان أولا صاحب ديوان يلغا .

(١) فى السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٦ (١)) : « وقبضوا على الأمير قرابغا البدوى » . (٢) عبارة
السلوك المصدر المتقدم : « وحبسوا بالقلعة ماعدا كشيبا الحوى وأقبا الجوهرى فإنهما حبسنا بجزاة شمائل » .
(٣) فى السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٦ (ب)) : « عوضا عن أقبا الأحدى » . (٤) تكملة عن السلوك
المصدر المتقدم . (٥) التكملة عن السلوك المصدر المتقدم . (٦) زيادة يقتضها السياق .

وفي سادس عشر جمادى الأولى أعيد [الطواشي]^(١) سابق الدين مثقال إلى تقدمة
الممالك السلطانية وصُرف الدّمهورى المعروف بشاذروان .

في يوم الخميس سادس عشر شهر رجب قُبِض على قرأبا الصرغتمشى وعندما
قُبِض على قرأبا المذكور ركب الأمير تغرى برمش بالسلاح ومعه عدة من الأمراء
والخاصية فرسم السلطان بركوب الأمراء والخاصية فركبوا في الحال وقبضوا
عليه وأمسكوا معه الأمير أيتك البدري وإسحاق الرّجى وقرأبا العزى ،
ومقبيل الرومى وأرسلوا إلى الإسكندرية . ثم أنعم السلطان على كلّ من قُطِلوا
بحرّكس وأقطاى بتقدمة ألف .

ومن هذا الوقت أخذ أسندمر الناصرى في التعاطم وأنضمام الناس عليه فاتفق
جماعة من الأمراء العزّية مع طُفَيْتَمُرُ النظامى وأقبغا جلب على قبض أسندمر
ودبروا عليه إلى أن كانت ليلة الأحد سابع شهر شوال من سنة ثمان وستين
المذكورة ركبوا نصف الليل وضربوا الكوسات وأزّلوا الملك الأشرف إلى
الإصطبل السلطانى وقصدوا مسك أسندمر الناصرى وبعض ممالك يلبغا العمرى
الأشرار وبلغ ذلك أسندمر، فمكث في بيته إلى طلوع الشمس . ثم ركب من بيته
بالكُش فإنه كان سَكَن فيه بعد قتل يلبغا وتوجّه بمن معه إلى قبة النضر ومنها إلى

(١) الكلمة من السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٥٧) (أ قسم ثان) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) في « م » و « ف » : « إلى قبة الصفراء » وهو تحريف صوابه ما أثبتناه من السلوك

(ج ٣ و ٤ ص ٥٧) (ب قسم ثان) .

القرافة إلى باب الدرفيل^(١) من وراء القلعة ، فلم يَفْطُنْ به الأمراء إلّا وهو تحت
الطبلخاناه السلطانية من القلعة وكَبَسَ عليهم من الصَّوَّة^(٢) فَهَرَبَ أَكْثَرُ الأمراء وكان
غالبهم قد أستخدم عنده جماعة من ممالك يَلْبُغَا فلما رأى ممالك يَلْبُغَا أَسْنَدُمُ ومن

(١) يقصد بذلك قراة الممالك المعروفة الآن بجبانة أبي سبعة الواقعة في الجهة الجنوبية من قلعة
الجليل ، وأما باب الدرفيل فهو أحد أبواب القلعة في سورها الشرق المشرف على جبل المقطم ، ذكره
المقريزي في خططه (ص ٢٠٥ ج ٢) فقال : إن هذا الباب بجانب خندق القلعة ويعرف أيضا
بالباب المدرج (وهو غير باب المدرج الغربي الأصلي) ثم قال : وكان يعرف قديما بباب سارية ويتوصل
إليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه إلى القرافة وهو فيا بين سور القلعة والجليل . ثم قال : وباب الدرفيل
هذا ينسب إلى الأمير حسام الدين لاجين الأيدمرى المعروف بالدرفيل ، كان دوا دار الملك الظاهر
ركن الدين بيرس البغدادي . ومات سنة ٦٧٢ هـ .

و بالبحث عن مكان باب الدرفيل بالقرب من مسجد سارية الذي كان ينسب إليه الباب فتبين لي :
أولا — أن مسجد سارية هو الذي يعرف الآن بمجمع سليمان باشا الواقع في الجهة البحرية الشرقية
من قلعة الجبل .

ثانيا — أن أقرب باب لهذا الجامع بين القلعة والجليل يقع في سورها الشرق من الجهة الشمالية بين
البرجين المعروفين ببرجى الإمام على بعد خمسين مترا شرق حوض السباحة بشكات الجيش بالقلعة ، وبناء
على ما ذكر يكون هذا الباب الذى لا يوجد لخلافه أثر بالسور الشرق هو باب الدرفيل .

وفي العهد العثماني سد هذا الباب بالبناء من الخارج عند تجديد السور الشرق و يدل عليه من الخارج برج
الإمام المذكوران . وأما من الداخل فآثاره باقية إلى اليوم ودلهيزه باق ومسدود بالأتربة وأنقاض البناء .

وقد كتب الأستاذ كرسويل رسالة في البحوث الأثرية بقلعة القاهرة ونشرها في الجزء الثالث والعشرين
من نشرات المجمع العلمي الفرنسي لآثار الشرق بالقاهرة في سنة ١٩٢٤ وسمى جنبه باب الدرفيل هذا
باسم باب القرافة في حين أن باب القرافة هو باب آخر في سور القلعة القبلي الشرق . وقد سبق لنا التعليق
عليه في الحاشية رقم ٢ ص ١٨١ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) يستفاد مما ذكره المقريزي في خططه عنسد الكلام على جامع الصوَّة (ص ٢١٣ ج ٢) وعلى
الطبلخاناه (ص ٢١٣ ج ٢) وعلى المارستان المؤدى (ص ٤٠٨ ج ٢) أن الصوَّة أسم يطلق على
المنطقة الجبلية الواقعة في الجهة الشمالية البحرية من قلعة القاهرة فيا بين القلعة وجامع الرغامى ويتوسطها
الطريق المعروفة بسكة المحجر ودرب المارستان بخط القلعة .

معه من خُشداشيتهم توجَّهوا إليهم وتركوا أمراءهم . ثم خرج إلى أسندمر
 آقبغا جلب وطرَدوا الحاجب ابن أخى آل ملك فقوى أسندمر بهم على الأمراء
 وصدمهم صدمة هائلة كسرهم فيها كثرة شنيعة وهربوا الجميع إلَّا أبلحاي اليوسفى
 وأرغون طَطَّر فإنهما ثبَّتا وقَاتلا أسندمر وليس معهما غير سبعين فارسا ، فقاتلوا
 أسندمر وجماعته إلى قريب الظهر ، فلم يرجع إليهما أحد من أصحابهما فَأَنكَسرا
 وانتصر أسندمر الناصرى عليهم وطلع إلى القلعة وقَبِل الأرض بين يدى الملك
 الأشرف شعبان فأخلع عليه الأشرف باستقراره أتابكا ومدبر المالك كما كان يلبغا
 العُمري الخالصكى .

ثم قبض أسندمر على جماعة من الأمراء وقبدهم وأرسلوا إلى نهر الإسكندرية
 فحُبِسُوا بها وهم : أبلحاي اليوسفى وطغيتمر النظامى وأيدمر الشامى وآقبغا جلب
 وقُطْلُوْنا جركس وأقطاي وأرغون طَطَّر وبقاس الطازى وجميع هؤلاء مقدمو ألوف .
 ثم قبض على جماعة من الأمراء الطبلخانات وهم : طاجار من عَوْض ولبغا شُقَيْر
 وقرأبغا شاذ الأحواش وقرأبغا الأحدى وقُطْلُوْنا الشعبانى وأيدمر الخطائى
 وتمراز الطازى وآسن الناصرى وقرأتمر المحمدى .

ثم أصبح أسندمر فى يوم حادى عشر شوال أنعم على جماعة من الأمراء
 وأستقروا مُقَدِّمى ألوف بالديار المصرية وأصحاب وظائف ، فأخلع على أزدمر
 العزى وأستقر أمير مائة ومقدم ألف وأمير سلاح وأستقر جركتمر السيفى منجك
 أمير مائة ومقدم ألف وأمير مجلس وأستقر أَلْطُنْبغا الِيلْبغاوى رأس نوبة النوب
 من إمراة عشرة دفعة واحدة وأستقر قُطْلُقْتَمُر العلائى أمير جاندار وأستقر سلطان
 شاه أمير مائة ومقدم ألف وحاجبا نانيا وأستقر بَيْرَم العزى دوادارا بتقدمة ألف
 وكان جنديا قبل ذلك ، فأنعم عليه بإقطاع طغيتمر النظامى ووظيفته وجميع

موجوده وماليكه وحواصله وأنعم على خليل بن قَوْصُون بتقدمة ألف وعلى قَبْقِ
العِزَّى بتقدمة ألف وعلى أَرْغُون الْقَشْتَمَرى بتقدمة ألف وعلى محمد بن طَيْطَق^(١)
العلائى بتقدمة ألف .

- ثم أنعم على جماعة بإمرة طبلخاناه وهم : بُزَلَارُ الْعُمَيْرى وَأَرْغُونُ الْمُحَمَّدى
الآنوكى الخازن وأَرْغُونُ الْأَرْغُونى ومحمد بن طَقْبَغَا الماچارى وبَأكِش السيفى
يَلْبَغَا وآقْبَغَا أص الشيخونى وسودون الشيخونى وجُلْبَانُ السَّعْدى وَكَبْكُ الصَّرْغَمشى
وإينال اليوسفى وَكَشْبَغَا الطازى وَبَكْتَمُرُ الْعَلَمى وقُمارى الجمالى وأَرْسلان نَحْمَا
ومبارك الطازى وتَلَكْتَمُرُ الْكَشْلَاوى^(٢) وَأَسْبَغَا الْعِزَّى وقَطْلوبغا الحموى ومأمور^(٣)
القلمطاوى .

- ثم أنعم على جماعة بإمرة عشرات وهم : كُرْكُ الْأَرْغُونى^(٤) وَالطَّنْبَغَا المحمودى
وَقَرَأْبَغَا الْأَحْمَدى ، وهذا غير قرابغا الأحمدى الجَلْب وباجى ملك بن شادى وعلى بن
بأكِش^(٥) ورجب بن خضر وطَيْطَقُ الرماح ، ثم خَلَعَ على جماعة وأَسْتَقَرَّتْ جُوكَنْدَارِية
وهم : مبارك الطازى المقدم ذِكْرُه وقرمش الصرغتمشى وإينال اليوسفى وأخلع على
مَلِكْتَمُرُ الْمُحَمَّدى^(٦) وأَسْتَقَرَّتْ خازندارا على عادته وبهادر الجمالى شاد الدواوين ، عوضا
عن خليل بن عَرَام بحكم انتقال ابن عرام إلى نيابة الإسكندرية وأَسْتَقَرَّتْ أَسْتَدْمُرُ
الزین فی نيابة طرابُلُس ، عوضا عن إِشْقَتَمُرُ المارِدِينى وأُمِسِكُ إِشْقَتَمُرُ وَحُيُسُ

(١) هذه رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٣ و ٥٨ (١) وهى الأربع ، ورواية «م» طينق . وفى هامشها :

« طينق » . وفى « ف » : « طينق » . (٢) فى « ف » « ملكتمر الكشلاوى » .

(٣) فى السلوك (ج ٣ ص ٤٣ و ١٨ (١) : « قطلوبغا الحلبي » . (٤) فى « م » و « ف » :

« كُول » باللام . وما أُبْنَاهُ عن السلوك المصدر المتقدم . (٥) هذه رواية الأصلين .

ورواية السلوك (ج ٣ ص ٤٣ و ٥٨ (١) : « بكاش » . (٦) فى « م » : « تلكتمر المحمدى » .

بالإسكندرية وأستقر طيعا الطويل الناصرى رفيق يلغا العمرى الخاصكى المقدم ذكره فى نيابة حماة وكان بطالا بالقدس فى تاسع صفر، فلم تَطُل مدته وقبض عليه منها فى ذى القعدة وأعتقل بالإسكندرية ثانيا، وتولى نيابة حماة عُمر شاه على عادته وأستقز ببغا القوضونى أمير آخور كبيراً، عوضاً عن آقُبغا الصّفوى بحكم وفاته، وأرسل الى الأمير منكلى بغا الشمسى نائب حلب خِلة الاستمرار .

وقد كُتِل جامع منكلى بغا الذى أنشاه بحلب فى هذه السنة بتفسيرين .

وأستهلّت سنة تسع وستين والملك الأشرف شعبان كالحجور عليه مع أسندمر، غير أن أسمه السلطان ، وخليفة الوقت المتوكل على الله وأسندمر الناصرى أمير كبير أتابك العساكر ومدبر المملكة ونائب السلطنة مع أمير على الماردينى آتة يتعاطى الأحكام لاغير ، ونائب دِمَشق آقْتَمَر عبد الغنى ونائب حلب منكلى بغا الشمسى وهو يومئذ يُخشى شره ونائب طرَابُلُس منجك اليوسفى ونائب حماة عمر

(١) أنشأ سنة ٨٧٦٨ حين كمر الإنرج على آياس فى غرة شهر صفر . وكان يومئذ أتابك الجيوش المنصورة بالدار المصرية ، كما هو ثابت على بابه الآن .

والجامع على الطراز المصرى ، محرابه من الرخام المرمر والأحجار التى فوق المحراب من الرخام الملون والمنبر جميعه من حجر المرمر وهو منقوش نقشا متقنا وله صحن واسع فى وسطه حوض كبير ، وللجامع منارة عظيمة الارتفاع ، تعد من أجمل الآثار القديمة فى حلب ، كتب على أسفلها عند آخر جدار الجامع من فوق من جهة الشمال بقلم عريض : « أنشأه العبد الفقير الى الله تعالى منكلى بغا الشمسى غفر الله له » ومثل ذلك من الطرف الشرق .

وقد جدّده فى سنة ٩١٧ هـ جَانَم الحزراوى كما هو ثابت على حجر صغير على باب الجامع .

وفى سنة ١٣٢٠ هـ حضر الى حلب رجل من الأتراك اسمه الشيخ رجب من طرابزون وتوطن حلب وأخذ يقيم حفلات الذكر فى الجامع فصر الجامع بالمصلين من أهل الجهة ، وليس للجامع الآن أوقاف ولكن دائرة الأوقاف فى حلب عينت له إماما وخادما ومؤذنا فى السنين الأخيرة .

وشهرة الجامع فى حلب اليوم : باسم (جامع الروى) ولم تقف على سر هذه التسمية ولا سببها . انظر تاريخ حلب للطباخ (ج ٢ ص ٤٤٤ وما بعدها) .

(١) شاه صاحب القنطرة على الخليج خارج القاهرة ونائب صفد أرغون الأزقي واستعمر
الأنابك أسندمر على ماهو عليه الى يوم الجمعة سادس صفر آتفتت عليه ممالك يلبغا
الأجلا ب وركبوا معهم الأمراء وقت صلاة الجمعة ودخلوا على أسندمر الناصري
وسألوه أن يمسك جماعة من الأمراء، فسك أزدمر العزى أمير سلاح وجركتمر
المنجى أمير مجلس ويرم العزى الدوادار الكبير وبيغا القوصونى والأمير آخور
بك الصرغمشى الجوكندار واستمرت الممالك لابسين السلاح، وأصبحوا يوم
السبت ومسكوا خليل بن قوصون ثم أطلقوه وأنكسرت الفتنة الى عشية النهار وهى
ليلة الأحد وقالوا لأسندمر : نريد عزل الملك الأشرف ، وكان أسندمر مفهورا
معه وبلغ الخبر الملك الأشرف ، فأرسل فى الحال إلى [خليل] ابن قوصون فحضر
وركب الملك الأشرف وركب ابن قوصون وممالك الأشرف الجميع مع أستاذهم ،
وكانوا نحو المائتين لا غير ، وكان الذين آجتمعوا من ممالك يلبغا فوق الألف
ونعمائة وركب مع الملك الأشرف جماعة من الأمراء الكبار مثل أسنبغا
ابن أبو بكرى وقشتمر المنصورى فى آخرين وضربت الكوسات واجتمع على
السلطان خلق كثير من العوام ، ولما بلغ أسندمر الناصري ركوب الملك الأشرف
أخذ جماعة من ممالك يلبغا وطلع من خلف القلعة كما فعل أولا فى واقعة آقبغا
الجلب وتقدمت ممالك يلبغا وصدمو الممالك الأشرفية وتقاتلوا ، وبيناهم فى ذلك
جاء أسندمر بمن معه من تحت الطبلخاناه كما فعل تلك المرة ، فعلم به الأشرفية
والأمراء فمالوا عليه فكسروه أقبح كسرة وهرب أسندمر ، ثم أمسك وتمزقت
الممالك اليلبغاوية ، فلما جرى للأشرف بأسندمر وحضر بين يديه شفتت فيه الأمراء

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٨٥ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) زيادة يقتضها السياق . (٣) تكله عن الملوك (ج ٣ ر ٤ ص ٥٩ «ب») .

البحار ، فأطلقه السلطان ورسم له أن يكون أتابكا على عادته ورسم له بالتزول إلى بيته بالكباش^(١) ورسم للامير خليل بن قوصون أن يكون شريكه في الأتابكية ، فقل أسندم إلى بيته ليلة الاثنين وأرسل السلطان معه الأمير خليل بن قوصون صفة الترسيم وهو شريكه في وظيفة الأتابكية ليحضره في بكرة نهار الاثنين ، فلما تلا إلى الكبش تحالفا وخامرا ثانيا على السلطان واجتمع عند أسندم و خليل بن قوصون في تلك الليلة جماعة كبيرة من ممالك يلغا وصاروا مع أسندم كما كانوا أولا وأصبحا يوم الاثنين وربكا إلى سوق الخيل ، فركب السلطان بمن معه من الأمراء . والممالك الأشرفية وغيرهم فالتقوا معهم وقتلوهم وكسروهم وقتلوا جماعة كبيرة من ممالك يلغا وهرب أسندم وأبن قوصون واشتغل ممالك السلطان والعوام بمسك ممالك يلغا ، يسكنونهم ويحضرونهم عرايا مكشفي الرؤوس وتوجه فرقة من السلطانية إلى أسندم وأبن قوصون فقبضوا عليهما وعلى الطنبغا اليلغاوي وجماعة أخر من الأمراء اليلغاوية فقيدوا وأرسلوا إلى سجن الإسكندرية .

وفي هذه الواقعة يقول الشيخ شهاب الدين أحمد بن العطار : [البسيط]

هلال شعبان جهرا لاح في صفر * بالنصر حتى أرى عيدا بشعبان
وأهل كبش كاهل الفيل قد أخذوا * رغما وما انتطعت في الكبش شاتان

ثم جلس الملك الأشرف شعبان في الإيوان وبين يديه أكابر الأمراء ، ورسم بتسمير جماعة من ممالك يلغا نحو المائة وتوسيطهم ، ونفى جماعة منهم إلى الشام وأخذ مال أسندم وأنفق على ممالكه لكل واحد مائة دينار ، ولكل واحد من غير ممالكه خمسون دينارا ، ورسم للامير يلغا المنصوري باستقراره أتابك العساكر هو

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٩ من هذا الجزء .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢ من هذا الجزء .

- والأمير ملكتمتر الخازندار، وأنعم على كل منهما بتقدمة ألف وأنعم على ثلكتمر بن
بركة بتقدمة ألف عوضاً عن خليل بن قوصون، وكان ذلك في سادس عشر صفر.
ثم أصبح السلطان من الغد في يوم الثلاثاء سابع عشر صفر قبض على يلغا
المنصوري المذكور ورقيقه ثلكتمر المحمدي لأنهما أرادا الإفراج عن ممالكك يلغا
وقصد يلغا المنصوري أن يسكن بالكبش فسكهما الملك الأشرف وأرسلهما إلى
الإسكندرية. ثم أرسل السلطان بطلب الأمير منكي بغا الشمسي نائب حلب إلى
الديار المصرية، فحضرها بعد مدة وأخلع عليه السلطان خلع النيابة بديار مصر،
فأبى أن يكون نائباً، فأنعم عليه بتقدمة ألف وجعله أتابك العساكر وتولى نيابة
حلب عوضه طيغاً الطويل، وكان أخرجه من بحجن الإسكندرية قبل ذلك.
- ثم زوج السلطان أخته للأمير منكي بغا الشمسي المذكور فزوجها وأولدها
بنتاً تزوجها الملك الظاهر برقوق وعاشت بعد الملك الظاهر إلى أن ماتت في سنة
ثلاث وثلاثين بقاعتها بخط الكهكيين من القاهرة، ثم رسم الملك الأشرف أن
يفرج عن طقيتمتر النظامي وأيدمر الخطائي وأجلى يوسفى وكانوا مجوسين
بالإسكندرية فحضروا إلى بين يدي السلطان وقبلوا الأرض بين يديه وخلع على
- (١) في الأصلين : « يوم الاثنين » . وما أثبتناه عن السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٦١ (١)).
- (٢) هي خوند سارة بنت حسين بن محمد بن فلاوون (عن السلوك ج ٣ و ٤ ص ٦٦ (١)).
- (٣) هي هاجر بنت منكي بغا الشمسي . (٤) ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على
مسالك القاهرة وشوارعها (ج ١ ص ٣٧٣) فقال في كلامه على الشارع الأعظم وهو قبة القاهرة :
من باب زويلة بعد حارة الجودرية ثم يسلك أمامه إلى سوق الحلاويين فيجد عن يمينه الزقاق السلوك فيه
إلى سوق الكهكيين المعروف قديماً بالقطانين وسكنى الأساكفة .
- وأقول : إن الكهكيين هم الذين يبيعون الكمك ، وسوق الكهكيين هو الذي يسمى الآن شارع
الكهكيين أحد الشوارع المتفرعة من شارع المزلدين الله فيا بين باب زويلة وشارع الأزهر القاهرة ،
ولا يوجد الآن لهذا الشارع أثر بالقاعة المذكورة .

بِكْتُمُرَ الْمُؤْمِنِي وَأَسْتَقَرَّ أَمِيرُ آخُورٍ كَبِيرًا بِتَقْدِمَةِ أَلْفٍ وَهُوَ صَاحِبُ الْمَصَلَّةِ وَالسَّبِيلِ^(١) بِالرَّمِيلَةِ ثُمَّ رَسَمَ السُّلْطَانُ بِإِحْضَارِ الْأَمِيرِ أَقْتَمَرَ عَبْدِ الْغَنِيِّ . فَلَمَّا وَصَلَ أَقْتَمَرُ إِلَى مِصْرَ أَخْلَعَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ بِأَسْتِقْرَارِهِ حَاجِبَ الْحَجَّابِ بِالْأَمِيرِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَكَانَ أَقْتَمَرُ هَذَا قَدْ وَلِيَ نِيَابَةَ السُّلْطَانَةِ بِالْأَمِيرِ الْمِصْرِيَّةِ ، قَبْلَ نِيَابَةِ الشَّامِ وَتَوَلَّى نِيَابَةَ دِمَشْقَ بَعْدَهُ بَيِّنْدُمَرُ الْخَوَّارِزْمِيِّ قَلِيلًا ، ثُمَّ عُزِّلَ وَأَسْتَقَرَّ عِوْضُهُ فِي نِيَابَةِ دِمَشْقَ مِنْجَكَ الْيُوسُفِي نَائِبَ طَرَابُلُسَ وَأَسْتَقَرَّ فِي نِيَابَةِ طَرَابُلُسَ بَعْدَ مَنْجَكَ أَيْدُمَرُ الْآتُوكِي .

(١) ذكر مؤلف هذا الكتاب في وفيات السنة السابعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان وهي سنة ٥٧٧١ أن الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمني الأمير الكبير مات في تلك السنة قال : وهو صاحب المصلحة بالرميلة والسبيل المعروف بسبيل المؤمني ، ومن هذا يتضح أن السبيل عرف بالمؤمني نسبة إلى منشئه ، ولكن ابن إياس ذكره في تاريخ مصر (ص ٢١١ ج ١) بأسم سبيل المؤمنين . ورود كذلك بهذا الاسم في كتاب وقف السلطان قانصوه الغوري الخاص بهذا السبيل ، ثم ذكره على باشا مبارك في الخطوط التوفيقية (ص ١٢٣ ج ٥) بأسم جامع المؤمنين ، وإني أرى أن الاسم الصحيح هو سبيل المؤمني ، وأما كلمة المؤمنين فهي تحريف الأصل ، ودلتني البحث على أن هذا السبيل أنشئ حوالي سنة ٥٧٦٥ .

ويستفاد من كتاب وقف السلطان الغوري المدرج صورته في الخطوط التوفيقية (ص ١٢٤ ج ٥) : أنه في سنة ٥٩٠٩ هـ جدد العمارة المستعجدة الإنشاء التي تشتمل على المصل وسبيل المؤمنين والمزلة والميضأة وفصل الموق بالرميلة تحت القلعة ، وكان لكل مكان منها باب خاص به ، وأن هذه العمارة كانت تدارف من جهتها البحرية على الرملة (ميدان صلاح الدين الآن) ومن جهتها الغربية على الرملة كذلك (شارع السيدة عائشة الآن) .

وبمعاينة هذه العمارة تبين لي أنها تقع على يسار الداخل بأول شارع السيدة عائشة من جهة ميدان صلاح الدين ولم يبق منها الآن إلا المصلى وهي عبارة عن مسجد بمحرابه مني بالجدران النعيت ويشتمل على رواقين ثلاث بوابات ويعرف الآن بجامع الغوري . وأما السبيل والمزلة ففقد هدمتا وأمامت وزارة الأوقاف في مكانهما العمارة المطلقة على ميدان صلاح الدين ورأس شارع السيدة عائشة ، وأما الميضأة وموصل الموق فكانا واقعين قبلي المسجد ومكانهما أرض فضاء . وكذلك وجهة تلك الأماكُن المشرقة على شارع السيدة عائشة قد هدمت وأقيم عليها دكاكين ولم يبق منها إلا الطرفة التي توصل إلى المسجد الواقع خلف تلك الدكاكين .

وقام بعض سكان تلك الجهة بعمل دورة مياه حديثة للمسجد ووضعوها فيه منبرا بسيطاً من الخشب لجلسه مسجداً جامعاً وسلطوا لوزارة الآثار وللصرف عليه وهو مقام الشعائر .

وأما الرملة فسبق التعليق عليها في الحاشية رقم ١ ص ١١١ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

ثم أخلع السلطان على الأمير الأكر الكشلاوى باستقراره شاذ الدواوين ، عوضا عن بهادر الجمالى . ثم أفرج عن الأمير أرغون ططار وأخلع عليه واستقر أمير شكار بتقدمة ألف . ثم رسم باحضار فطلوبغا الشعبانى من الشام فحضر بعد مدة .

- (١) [ثم فى ثامن عشر جمادى الآخرة استقر الأمير آقتمر الصاحبى دوادارا عوضا عن آقبا بن عبد الله بإمرة طبلخانة واستقر طغيتمر العثمانى شاذ الشراب خاناه واستقر بشتك العمرى رأس نوبة ثانيا] .

ثم أخلع الملك الأشرف فى تاسع عشر من شهر رمضان على الأمير أرغون الأزقى باستقراره رأس نوبة كبيرا عوضا عن تلكتمر بن بركة واستقر تلكتمر المذكور أمير مجلس عوضا عن طغيتمر النظامى .

١٠

ثم استقر الأمير ألبى الیوسفى أمير سلاح برانيا عوضا عن أزدمر العزى . واستقر آقبا بن عبد الله دوادارا كبيرا بإمرة طبلخانة . ثم استقر الأكر أستاذارا عوضا عن الطنبغا بحكم وفاته .

وفى سابع شوال استقر الأمير عمر بن أرغون النائب فى نيابة الكرك ، عوضا عن ابن القشمرى واستقر طيدمر البالى فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن صلاح الدين خليل بن عزام واستقر خليل بن عزام حاجبا بغير الإسكندرية . ثم استقر أیدمر الشیخى فى نيابة حماة عوضا عن عمر شاه ، وأخلع على شمس الدين ابن المقسى باستقراره ناظر الخواص الشريفة بالقاهرة عوضا عن ابن أبى شاکر

١٥

(١) وردت هذه العبارة فى الأصلين بعد الكلام الذى بعدها وقد أثبتناها فى مكانها لیسقیم الكلام

في ثالث عشر ذى القعدة . وأستقر العلامة سراج الدين عمر بن إسحاق الفزّونى^(١)
 الهندى الحنفى قاضى قضاة الحنفية بالديار المصرية ، بعد موت قاضى القضاة
 جمال الدين التركمانى وأستقر الشيخ سراج عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى^(٢)
 البلقينى الشافعى فى قضاء دمشق عوضاً عن قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب
 السبكى ، فلم تطل مدة البلقينى فى قضاء دمشق وعزل وأعيد تاج الدين السبكى
 وأستقر القاضى بدر الدين محمد ابن القاضى علاء الدين على ابن القاضى محيى الدين
 يحيى بن فضل الله العمرى فى كتابة السر بالديار المصرية بعد وفاة والده وأستقر^(٣)
 فتح الدين محمد بن الشهيد فى كتابة سرّ دمشق عوضاً عن جمال الدين بن الأثير .^(٤)
 ثم وقع الوباء بالديار المصرية حتى بلغت عدّة الموتى فى اليوم أكثر من ألف
 نفس وأقام نحو الأربعة أشهر وأرتفع .

وفى هذه السنة أيضاً وهى سنة تسع وستين وسبعائة قصدت الفرنج مدينة
 طرابلس الشام فى مائة وثلاثين مركباً من الشوانى والقرّاير والغربان والطرائد^(٥)
 وصحبهم صاحب قبرس وهو المقدم ذكره عليهم وكان نائبها وأكثر عسكرها غاشين

(١) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٧٧٣ . (٢) سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٧٦٩ .

(٣) فى بعض المصادر : « الكافى » بالناء بدل النون . (٤) هو القاضى فتح الدين أبو بكر

محمد ابن القاضى عماد الدين أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبى الكرم محمد دمشق
 الشافعى المعروف بأبن الشهيد كاتب سر دمشق سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٧٩٣ وانظر شذرات الذهب
 لابن العماد الحنبلى (ج ٦ ص ٣٢٩) . (٥) جمال الدين بن الأثير هو عبد الله بن الكمال محمد بن

العماد اسماعيل بن التاج أحدى بن سعيد بن الأثير الحنبلى ، أحد أفراد الأسرة المعروفة بكتابة السر فى مصر
 والشام وأصحاب حكر ابن الأثير فى بولاق ، وقد ذكر المقرئى فى السلوك خبر توليته كتابة سر دمشق عوضاً

عن فتح الدين بن الشهيد فى حوادث سنة ٥٧٦٨ . كما ذكر عوده للقاهرة فى ٥٧٦٩ انظر السلوك

(ج ٣ و ٤ ص ٥٣ (١) و ص ٦٣ (١) قسم ثان) . (٦) القرائير : جمع قرقور وهو ضرب

من السفن وقيل هى السفينة العظيمة أو الطويلة (انظر لسان العرب مادة قرقور) .

عنها ، فاغتنمت الفرنج الفرصة وخرجوا من مراكبهم إلى الساحل فخرج لهم من طرابلس بقية عسكرها بجماعة من المسلمين فتراموا بالنبال ثم اقتتلوا أشد قتال وتقهقر المسلمون ودخل المدينة طائفة من الفرنج فنهبوا بعض الأسواق . ثم إن المسلمين تلاحقوا وحصل بينهم وبين الفرنج ، وقائع عديدة استشهد فيها من المسلمين نحو أربعين نفراً وقُتل من الفرنج نحو الألف وألقى الله تعالى الرعب في قلوب الفرنج فرجعوا خائنين .

وفي هذه السنة قوى أمر الملك الأشرف في السلطنة وصار تدير ملكه إليه يعزل ويؤتى من غير مشورة الأمراء وصار في الملك من غير منازع ولا معاند وحسنت سيرته وحبته الرعية إلى الغاية وصار يقصد المقاصد الجميلة مما سيأتي ذكره .

ثم في أول جمادى الآخرة عزّل الأشرف استبغا بن الأبو بكرى عن نيابة حلب بالأمير قشتمر المنصورى . ثم قبض السلطان على أرغون العجمى الساقى أحد الممالك السلطانية بسبب أنه سرق أحماراً مثمّنة من الخزانة السلطانية وباعها على الفرنج ، وفيها حجر يُعرف بوجه القرس بجاء به الفرنج إلى منجك اليوسفى نائب الشام فعرفه وأرسله إلى السلطان وأخبره بخبر أرغون العجمى وكيف باعه للفرنج فصقّح السلطان عنه ونفاه إلى الشام .

ثم في يوم السبت العشرين من شهر رمضان نفى السلطان الأمير أقتمر الصاحبى الدوادار الكبير إلى الشام لأمر وقع بينه وبين الأمير أبلجى اليوسفى .

وفي تاسع عشر ذى القعدة أحضر الأمير بيدمر الخوارزمى المعزول عن نيابة الشام قبل تاريخه وأدخل إلى قاعة الصاحب بقلعة الجبل وطلب منه ثلاثمائة ألف

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٣٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

دينار وكان متولّي أمره على بن محمد بن كلبك التركاني فمُصِر يوم الثلاثاء حادى
عشرين ذى القعدة ، ثم أفرج عنه ونُفي إلى طرابلس بعد أن اخذ منه سائة ألف
دينار .

ثم قَدِم الخبر على السلطان بقتل الأمير قشتمر المنصورى نائب حلب . وخبره
أنه لما ولى نيابة حلب فى جمادى الآخرة من هذه السنة وتوجّه إلى حلب فلم يُقيم
بها إلا يسيراً ونُحِر منها وكَبِس أمير آل فضل بعره بتل السلطان فركب العرب
وقاتلته فقتل فى المعركة هو وولده محمد بن قشتمر وكان الذى قتله حيار أمير آل
فضل وولده نُعَيْر بن حيار وكان ذلك يوم الجمعة خامس عتريذى الحجة ولما بلغ
الملك الأشرف عَظُم عليه وأرسل تقليداً للامير ائْتَفَتَمَر الماردينى ببناءة حلب على
يد الأمير فطلوبغا الشعبانى وعزل حياراً عن إمرة العرب وولّاها لزامل .

ثم أنعم الملك الأشرف فى هذه السنة على ألوف بتقادم وطبلخانات وعشرات ،
فمن أنعم عليهم بتقدمة ألف الأمير بهادر الجمالى وبشتك العمرى ومن أنعم عليه
بإمرة طبلخاناه صراى الإدريسى ، ويبلغا القوصونى وأحمد بن أقتمر عبد الغنى
وأحمد بن قنغلى و خليل بن قسارى الحموى وطُعَيْتَمَر الحُسَيْنى وحسين بن الكورانى
وأرغون شاه الأشرفى .

وكان أمير الحاج فى هذه السنة بهادر الجمالى ، وحجّت فى هذه السنة أيضاً
خَوْنَد بركة والده السلطان الملك الأشرف صاحب الترجمة بجمل زائد ورخت^(١)
عظيم وبرك هائل وفى خدمتها من الأمراء الألوف بشتك العمرى وبهادر الجمالى

(١) هو زامل بن موسى بن عيسى بن مهنا . (٢) البرك والرخت لفظان فارسيان معناهما
الطاع الخاص من ثياب وقاش الأمراء وسلاطين الممالك . وفى كتابنا هذا أمثلة كثيرة لاستعمال هذين
اللفظين . انظر معجم دوزى وسلاطين الممالك لكتيرمير (ج ١ ص ٢٩) والسلوك تحقيق الأستاذ زبادة
(ج ١ ص ١٣٤ ، ١٩٠) .

أمير الحاج ومائة مملوك من الممالك السلطانية الخاصكية وكان من جملة ما معها
 بدرب الحجاز كوسات وعصائب سلطانية وعدة محقات بأغطية زركش وعدة محار^(١)
 كثيرة بأنغر زينة وحمل معها أشياء كثيرة بطول الشرح في ذكرها من ذلك : قطر جمال عليها
 مزروع خضر وغير ذلك ونجحت وعادت إلى الديار المصرية ، بعد أن احتفل جميع أمراء
 الدولة إلى ملاقاتها ، ولما وصلت إلى القاعة أنلت على بهادر الجمالي فأخلع السلطان عليه .
 ثم بعد مدة في يوم حادى عشرين المحرم من سنة إحدى وسبعين وسبعائة استقر به^(٢)
 أمير آخور كبيراً عوضاً عن الأمير بتكتمر المؤمنى بعد موته واستقر الأمير تلكتمر^(٣)
 [من بركة] أستاذاراً عوضاً عن بهادر [الجمالي] المذكور واستقر أرغون شاه^(٤)
 الأشرفي أمير مجلس عوضاً عن تلكتمر المنتقل إلى الأستاذارية ثم نقل أرغون شاه
 المذكور بعد مدة يسيرة من وظيفة أمير مجلس إلى وظيفة رأس نوبة الثوب ،
 بعد موت بشتك المعري واستقر أرغون [الأحمدي] الآلا أمير مجلس عوضاً عن^(٥)
 أرغون شاه المذكور .

ثم أنعم السلطان على الأمير طينال المارديني بتقدمة ألف وعلى علم دار أيضاً
 بتقدمة ألف واستقر أستاذار العلية عوضاً عن تلكتمر .

ثم في سنة اثنين وسبعين استقر الأمير طشتمر العلائي دواداراً كبيراً بإمرة^{١٥}
 طبلخاناه ، انتقل إليها من الجندية عوضاً عن منكوتمر من عبد النفى واستقر يلغا
 الناصري اليلغاوى خازنداراً كبيراً ، عوضاً عن يعقوب شاه .

(١) المحار ، جمع محارة وهي مرادفة للحفة ، صندوقان يشدان إلى جانب الرجل كالهواذج . ركان
 للبارسوق خاص بالقاهرة اسمه سوق المحار بين أشهر تجارته يجديد أثمان بضائعهم بغير مسامة .
 ومكانه قرب الجامع الأقروا استحدث آخر قرب الجامع الطولوني على عهد المقرري . انظر الخطط المقرريزية
 (ج ٢ ص ١٠١ ، ١٠٢) والسلوك تحقيق الأستاذ زيادة ص ٢٣٣ ج ٢ . (٢) يراده :
 الأمير بهادر الجمالي المقدم ذكره . (٣) تكله عن السلوك (ج ٣ ص ٤٨ و ٦٨) (١) قسم ثان .
 (٤) تكله عن السلوك المصدور المتقدم . (٥) تكله عن السلوك (ج ٣ ص ٤٨ و ٦٨) (ب) قسم ثان .

قلت : والناصرى هذا هو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر برقوق الآتى ذكرها فى ترجمة الظاهر المذكور .

ثم فى سنة ثلاث وسبعين عزل السلطان الأمير اشقتمر الماردى عن نيابة حلب بالأمير عز الدين أيدمر الدوادر .

قلت : واشقتمر الماردى هذا ومنجك اليوسفى نائب الشام ويُدْمَر الخوارزمى هؤلاء الثلاثة لا أعلم أحدا فى الدولة التركىة ولى ولا يتهم من الأعمال والوظائف . لا طال مكثه فى السعادة مثلهم على ما ذكرناه فيما مضى وما سذكه فيما يأتى إن شاء الله تعالى على أن اشقتمر هذا طال عمره فى السعادة حتى ولى نيابة الشام عن الملك الظاهر برقوق ، وبرقوق يومئذ فى خدمة منجك اليوسفى نائب الشام ، وإلى الآن لم يتصل بخدمة السلطان ولا صار من بحلة الممالك السلطانية وقد تقدم أن اشقتمر ولى الأعمال الجليلة من سلطنة الملك الناصر حسن الأولى وكان يلبغا العمرى أستاذ برقوق يوم ذاك خاصكيا ، فانظر إلى تقابلات هذا الدهر ونيل كل موعود بما وعده انتهى .

وفى سنة ثلاث وسبعين المذكورة رسم السلطان الملك الأشرف أن الأشراف بالديار المصرية والبلاد الشامية كلهم يسمون عمائمهم بعلامة خضراء بارزة للخاصة والعامة إجلالا لحقهم وتعظيما لقدرهم ليقابلوا بالقبول والإقبال ويمتازوا عن غيرهم من المسلمين ، فوقع ذلك وليسوا الأشراف العلامة الخضراء ، التى هى الآن مستمرة على رؤوسهم ، فقال الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم الشهير بالمرزى فى هذا المعنى :

أطراف تيجان آتت من سُنْدُس * خُضِر كَأَعْلَام على الأشراف

والأشرف السلطان خَصَّصَهُمْ بِهَا * شرفا ليعرفهم من الأطراف

وقال أيضا فى المعنى الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن جابر الأندلسى : [الكامل]

جَسَّكُوا لِأَبْنَاءِ الرَّسُولِ عَلَامَةً * إِنَّ الْعَلَامَةَ شَأْنٌ مَنْ لَمْ يُشَهِّرْ
نُورَ النُّبُوَّةِ فِي كَرِيمٍ وَجُوهِهِمْ * يُغْنِي الشَّرِيفَ عَنِ الطَّرَازِ الْأَخْضِرِ
وقال أيضا في المعنى الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي :

[الرجز]

• عَامُّ الْأَشْرَافِ قَدْ تَمَيَّزَتْ * بِخُضْرَةٍ رَقَّتْ وَرَاقَتْ مَنَظَرًا
وَهَذِهِ إِشَارَةٌ أَنْتَ لَهُمْ * فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ لِبَاسًا أَخْضَرًا
وقال ولده أبو العزّ طاهر بن حسن بن حبيب في المعنى أيضا :

[الطويل]

• أَلَا قُلْ لِمَنْ يَنْبَغِي ظُهُورُ سِيَادَةٍ * تَمْلِكُهَا الزُّهْرُ الْكَرَامُ بَنُو الزُّهْرَا
لَتَنْ نَصَبُوا لِلْفَخْرِ أَعْلَامَ خُضْرَةٍ * فَكَمْ رَفَعُوا لِلْمَجْدِ أَلْوِيَةً مُهْرَا
وقال الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة التلمساني الحنفى - تغمده الله تعالى -

[الطويل]

في المعنى أيضا :

• لَأَلِ رَسُولِ اللَّهِ جَاءَ وَرِفْعَةً * بِهَا رَفِيعَتْ عَنَّا جَمِيعُ النَّوَابِ
وقد أصبحوا مِثْلَ الْمُلُوكِ بَرَنِيهِمْ^(١) * إِذَا مَا بَدَّوْا لِلنَّاسِ تَحْتَ الْعَصَابِ
قلت : وبهذه الفعلة يُدَلُّ على حُسْنِ اعتقاد الملك الأشرف المذكور في آل بيت
النُّبُوَّةِ وتعظيمه لهم ؛ ولقد أحدث شيئا كان الدهرُ محتاجا إليه ولا ألهم الله تعالى
الملوكَ ذلك من قبله ؛ والله ذو القائل : « كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ » .

• وفي أوَّلِهِ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةً أَسْتَقَرَّ الْأَمِيرُ الْأَجَلَى الْبُوسْنَى أَمِيرُ سِلَاحِ
أَتَابِكَ الْعَسَاكِرَ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ عَوَضًا عَنْ مَنَكْلِ بَغَا الشَّمْشِيِّ بِحَكْمِ وَفَاتِهِ - إِلَى رَحْمَةِ
اللَّهِ تَعَالَى - وَأَخْلَعَ عَلَيْهِ أَيْضًا بِنَظَرِ الْبِيَّارِ سِتَانَ الْمَنْصُورِيِّ - فَمَعْنَدَ ذَلِكَ عَظُمَ قَدْرُ^(٢)

٢٠

(١) الرنك : كلمة فارسية ، معناها الشعار .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

أُبلِغَ المذكور من كونه زَوْجَ أُمِّ السُّلْطَانِ وصارَ أَتَابَكُ العسَاكِرِ ، وبهذا أَسْتَطَالَ
الْحَيَاةَ فِي الْمُلْكَةِ .

فَإِنَّهُ قَبْلَ زَوَاجِهِ بِأَمِّ السُّلْطَانِ خَوَّنَدَ بَرَكَهَ كَانَتْ مِنْ جِلَّةِ الْأُمَرَاءِ الْمُقَدَّمِينَ
لَا غَيْرَ . انْتَهَى .

• ثُمَّ أَخْلَعَ السُّلْطَانُ عَلَى الْأَمِيرِ بُحْكُكُ مِنْ أَرْطَقِ شَاهٍ بِاسْتِقْرَارِهِ أَمِيرَ سِلَاحٍ بِرَأْيَا
عَوْضًا عَنْ أُلْجَايِ الْيُوسُفِيِّ الْمَذْكُورِ وَأَسْتَقَرَّ يَنْبُغَا النَّاصِرِيَّ شَادَّ الشَّرَابِ خَانَاهُ
عَوْضًا عَنْ بُحْكُكُ وَأَسْتَقَرَّ تُلُكْتُمَرُ الْجَمَالِي حَازِنْدَارًا عَوْضًا عَنْ يَلْبِغَا النَّاصِرِيَّ .

• ثُمَّ تَوَجَّهَ السُّلْطَانُ إِلَى سَرْحَةِ الْأَهْرَامِ بِالْحِزَةِ وَعَادَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَعِنْدَ عَوْدِهِ إِلَى قَلْعَةِ
الْخَيْلِ أَخْلَعَ عَلَى الطَّوَائِفِ سَابِقِ الدِّينِ مِتْقَالَ مَقْدَمِ الْمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ قَبَاءَ حَرِيرٍ
أَزْرَقِ صَافٍ بِطُرُزِ زَرْكُشِ عَرِيضِ أُسُودٍ بِالْأُمَرَاءِ الْخَاصِيَّةِ وَهَذَا شَيْءٌ لَمْ يَلْبَسْهُ
مَقْدَمٌ قَبْلَهُ ، وَكَانَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ اسْتَجَدَّ فِي كُلِّ سَنَةٍ عِنْدَ
طُلُوعِهِ مِنْ هَذِهِ السَّرْحَةِ وَهِيَ تَوَجُّهُ السُّلْطَانِ إِلَى رَبِيعِ الْخَيْلِ أَنْ يَلْبَسَ الْأُمَرَاءُ
الْخَاصِيَّةَ مَقْدَمِي الْأَلُوفِ أَقْيِيَّةَ حَرِيرٍ بِفَرَوِ سَمُورٍ بِأَطَوَاقِ سَمُورٍ بِطُرُزِ زَرْكُشِ
وَالطَّبْلَخَانَاتِ وَالْعِشْرَاتِ أَقْيِيَّةَ حَرِيرٍ بِطُرُزِ زَرْكُشِ مِنْهَا مَا هُوَ بِفَرَوِ قَاقِمٍ وَمِنْهَا مَا هُوَ
بِفَرَوِ سَنَجَابِ .

• ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ نَزَلَ السُّلْطَانُ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سَادِسَ عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ
وَسَبْعِينَ وَوَالِدَتُهُ مَعَهُ وَهِيَ مَتْرَضَةٌ إِلَى الرُّوضَةِ ^(١) نُجَاهَ مِصْرَ الْقَدِيمَةِ بِمَنْظَرَةِ الْأَمِيرِ طُشْتَمَرِ
النُّوَادَارِ ، فَأَقَامَ فِيهَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ وَمَحَبَّتُهُ جَمِيعَ الْأُمَرَاءِ وَطُلِعَ يَوْمَ الْخَمِيسِ
إِلَى الْقَلْعَةِ وَأَسْتَمَرَّتْ أُمُّ السُّلْطَانِ مَتْرَضَةٌ إِلَى أَنْ مَاتَتْ فِي ذِي الْحِجَّةِ وَهِيَ فِي عَصْمَةِ

(١) روضة مصر القديمة هي بذاتها جزيرة الروضة وسبق التلخيص عليها في الحاشية رقم ٢ ص ١٧٢

بالجزء الخامس من هذه الطبعة . وأما منظره الأمير طشتمر فقد اندثرت وليس لها اليوم أثر بهذه الجزيرة .

أَبْنَاهُ الْيُوسُفِي وَصَلَّى عَلَيْهَا ابْنُهَا السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ وَدُفِنَتْ بِمَدْرَسَتِهَا الَّتِي عَمَّرَهَا
بِحُطَّةِ التَّبَانَةِ خَارِجَ الْقَاهِرَةِ بِالنَّقَرِ مِنْ بَابِ الْوُزَيْرِ وَوَجَدَ عَلَيْهَا وَثَدَّهَا الْمَلِكُ
الْأَشْرَفُ وَجَدَّاً عَظِيماً، لِأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ خِيَارِ نِسَاءِ عَصْرِهَا دِيناً وَخَيْراً وَصَدَقَةً وَمَعْرُوفاً.
وَمِنْ الْإِتْفَاقِ الْعَجِيبِ بِمَدْمُوتِهَا الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ عَمِلَهُمَا الْأَدِيبُ شُهَابُ الدِّينِ السَّعْدِيُّ
الْأَصْرَجُ وَتَفَاعَلَ بِهِمَا عَلَى أَبْنَاهُ الْيُوسُفِي وَهَمَّا :

[الكامل]

(١) هذه المدرسة ذكرها المقرئ في خطه بأسم مدرسة أم السلطان (ص ٣٩٩ ج ٢) فقال :
هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل ، يعرف خطها بالتبانة وموضعها كان قديماً مقبرة
لأهل القاهرة ، أنشأها الست الجليلة الكبرى بركة أم السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة
٧٧١ هـ وعملت بها درساً للشافعية ودرساً للحنفية وعلى بابها حوض ماء للسبيل . وهي من المدارس الجليلة ،
وقبرها موجود بقية هذه المدرسة التي دفن فيها كذلك ابنها الملك الأشرف بعد قتله .

وهذه المدرسة لا تزال قائمة إلى اليوم باسم جامع أم السلطان بشارع باب الوزير الذي أصله من خط
التبانة وهو عامر بإقامة الشاعرة الدينية . وبوابة هذه المدرسة مرتفعة ذات حجر كبير مرصع بها نكستان وعقد
البوابة من أجل وأندع المقود المنكوبة من المقرئ ذات الدوالي وكانت مطلة بالفتوش المذهبة .
ويستفاد من الكتابة المنقوشة في الحجر سواء أكانت بأعلى بوابة المدرسة تحت المقرئ أم بأعلى
شاة السبيل أن الذي أمر بإنشاء هذه المدرسة والسبيل والدته هو الملك الأشرف شعبان بن حسين
في شهر سنة ٧٧٠ هـ والظاهر أنه بدأ في العبارة في سنة ٧٧٠ هـ وأقيمت فيها صلاة في سنة ٧٧١ هـ كما ذكر
المقرئ لأن المدرسة كبيرة ولا بد أن عمارتها استغرقت شهراً من السنة المذكورين .

وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بترميم وإصلاح بعض أجزاء . المدرسة في سنة ١٣٢٤ هـ ،
ولا زالت تواليها بالعناية . ويستفاد مما ذكره المقرئ أن الملك الأشرف شعبان دفن بعد قتله مع والدته
في قبة هذه المدرسة ولكن ابن إياس ذكر في كتاب تاريخ مصر (ص ٢٣٤ ج ١) أنه بعد قتل هذا
السلطان رموا جسده في بئر عند باب الزلطة ثم نقلوا بعد أيام إلى مدرسة والدته وبعد غسلها هناك كفنوه
وصلوا عليه ثم دفنوه في القبة التي تجاه المدرسة .

ومن هذا يتبين أنه لم يدفن في القبة التي دفنت فيها والدته بمدرستها وإنما دفن بقية أخرى تقع تجاهها .
وبالبحث تبين لي أنه يوجد إلى اليوم تجاه المدرسة المذكورة بقايا قبة قديمة بجوار زاوية المنود بشارع
باب الوزير ومن المحتمل أنها هي القبة التي دفن فيها السلطان شعبان ، كما ذكر ابن إياس .

- في مستَهَلِّ العَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ * كَانَتْ صَبِيحَةُ مَوْتِ أُمِّ الْأَشْرَفِ
فَاللَّهُ يَرْحَمُهَا وَيُعْظِمُ أَجْرَهُ * وَيَكُونُ فِي عَاشُورَ مَوْتُ الْيُوسُفِيِّ
- فَكَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرْنا، وَهَذَا مِنَ الْإِتِّفَاقِ الْغَرِيبِ وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ خَوْنَدَ بَرَكَةُ
الْمَذْكُورَةُ، وَأَسْتَهَلَّتْ سَنَةُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَقَعَ بَيْنَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ وَبَيْنَ زَوْجِ أُمِّهِ أُلْجَافِ
الْيُوسُفِيِّ كَلَامٌ مِنْ أَجْلِ التَّرَكَّةِ الْمُتَعَاقَةِ بِخَوْنَدَ بَرَكَةِ الْمَذْكُورَةِ وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ .
- سَادِسُ الْمُحْزَمِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَكَثُرَ الْكَلَامُ بَيْنَ السُّلْطَانِ وَبَيْنَ أُلْجَافِ الْيُوسُفِيِّ
حَتَّى غَضِبَ أُلْجَافُ وَخَرَجَ عَنْ طَاعَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ وَلَيْسَ هُوَ وَمَمَالِيكُهُ آلَةً الْحَرْبِ
وَلَيْسَتْ مَمَالِيكُ السُّلْطَانِ أَيْضًا وَرِكَابُ السُّلْطَانِ بَيْنَ مَعَهُ مِنْ أَمْرَائِهِ وَخَاصِّكَيْتِهِ .
- وَبَاتُوا اللَّيْلَةَ لَا بَسِينَ السَّلَاحِ إِلَى الصَّبَاحِ ، فَلَمَّا كَانَ نَهَارُ الْأَرْبَعَاءِ سَابِعُ الْمُحْزَمِ كَانَ
الْوَقْعَةُ بَيْنَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ وَبَيْنَ زَوْجِ أُمِّهِ أُلْجَافِ الْيُوسُفِيِّ فَتَوَاقَعُوا
إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً وَحَقَّقُوا الْقِتَالَ بَيْنَهُمَا حَتَّى كَانَتْ الْوَقْعَةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ انْكَسَرَفَ فِيهَا
أُلْجَافُ الْيُوسُفِيُّ وَأَنْهَزَ إِلَى بَرَكَةِ الْحَبَشِ .
- ثُمَّ تَرَاوَعَ أَمْرُهُ وَعَادَ بَيْنَ مَعَهُ مِنْ عَلَى الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ إِلَى قُبَّةِ النَّصْرِ ، فَطَلَبَهُ
السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ فَأَبَى فَارْسَلَ إِلَيْهِ خَلْعَةً بِنَابَةِ حِمَاةٍ فَقَالَ : أَنَا أَرْوَحُ بِشَرِّطِ
أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَا أَمْلِكُهُ وَبِجَمِيعِ مَمَالِيكِي مَعِي ، فَأَبَى السُّلْطَانُ ذَلِكَ وَبَاتُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ
فَهَرَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ مَمَالِيكِ أُلْجَافِ فِي اللَّيْلِ وَجَاءُوا إِلَى الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ .
- فَلَمَّا كَانَ صَبَاحُ يَوْمِ الْخَمِيسِ ثَامِنُ الْمُحْزَمِ أَرْسَلَ السُّلْطَانُ الْأَمْرَاءَ وَالْخَاصِّكِيَّةَ
وَمَمَالِكَ أَوْلَادِهِ وَبَعْضَ الْمَمَالِيكِ السُّلْطَانِيَّةِ إِلَى قُبَّةِ النَّصْرِ إِلَى حَيْثُ أُلْجَافُ ، فَلَمَّا

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٤ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(١)

وأهم أبلجى هرب فساخوا خلفه إلى الخرقانية، فلما رأى أبلجى أنه مدرك رعى بنفسه وفرسه إلى البحر، ظناً أنه يُعَدَى به إلى ذلك البر؛ وكان أبلجى عَوَاماً فتَنَقَّلَ عليه لُبسه وقماشه ففرق في البحر وخرج فرسه وبلغ الخبر السلطان الملك الأشرف فشق عليه موته وتأسف عليه . ثم أمر بإخراجه من النيل فتزل القواصون وطلعوا به وأحضروه إلى القلعة في يوم الجمعة تاسع المحرم في تابوت وتحت لبَّاد أحمر فُئِسل وكُفِّن وصِلَّ عليه الشيخ جلال الدين التَّبَّانِي ودُفِن في القُبَّة التي أنشأها بمدرسته برأس سُوَيْقَةِ الْعِزَّى خارج القاهرة والمدرسة معروفة وبها خطبة . وكان أبلجى من أجل الأمراء وأحسنها سيرة .

ثم قبض السلطان على ممالك أبلجى ونوَّدى بالمدينة أن كل من لقي أحدا منهم يحضره إلى السلطان ويأخذ له خِلعة . ثم أخذ السلطان أولاد أبلجى وهم إخوانه

(١) الخرقانية هي من القرى القديمة وهي الآن إحدى قرى مركز قلوب بمديرية القليوبية بمصر، وردت في نزهة المشتاق للادريسي : « الخرقانية » بين ييسوس (ياسوس) وشلقان ، قال : وهي قرية عامرة لها مزارع وضياع وبساتين كثيرة لذلك ، ووردت في قوانين الدواوين لابن عساق باسم الخاقانية من أعمال الشرقية ، لأنها كانت تابعة لها في ذلك الوقت ولعل اسمها الأصلي : (الخاقانية) نسبة للفتح بن خاقان . وفي التحفة السنية لابن الجيعان : « الخاقانية » وجزائرها من أعمال القليوبية ، ثم حُفرت إلى الخرقانية وهو اسمها الحال .

وعما يلتفت النظر أنها وردت في نزهة المشتاق وفي معجم البلدان لياقوت بهذا الاسم المحرف ، في حين أنها أقدم من قوانين ابن عساق ، ومن التحفة السنية لابن الجيعان . وفي دليل أسماء البلاد المصرية المحرر في سنة ١٢٢٤ هـ باسم الخاقانية وهي الخرقانية بولاية قلوب ، ومن تلك السنة استمرت باسمها الحال . والخرقانية بلدة زراعية تبلغ مساحة أراضيها حوالي ١٥٠٠ فدان وعدد سكانها حوالي ٣٠٠٠ نفس .

(٢) هذه المدرسة تعرف الآن بمجمع أبلجى اليوسفى بشارع سوق السلاح . وسبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) هذه السويقة تعرف الآن بشارع سوق السلاح وسبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٣ ص ٢٠٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

لأتمه ورتب لهم ما يكفيهم واحتاط على سائر موجود أبلجى وأخذ جميع ممالكه وصَفَحَ عنهم وجعلهم في خدمة ولديه : أمير عليّ وأمير حاج .

ثم قبض السلطان على جماعة من الأمراء ممن كان يَلُوذُ بالأمير أبلجى وهم صرّاي العلّائيّ وساطان شاء بن قراجا وطَقْتُمُرُ الحَسَنِيّ وعليّ بن كلبك وصادره .
ثم أمسك يَتِيغَا القَوْصُوفِيّ وخليل بن قُمَارِيّ الحَسَوِيّ فشَفَعَ فيهما الأمير طَشْتُمُرُ الدوادار .

ثم في آخر صفر رَسَمَ السلطان بنفى جماعة إلى البلاد الشامية، وهم محمد شاه دوادار أبلجى وخليل بن عَرَّامُ المعزول عن نيابة الإسكندرية وعليّ بن كلبك وأقْبَعَا البَشْمَقْدَارَ خازن دار أبلجى وكان السلطان في تاسع المحرم رَسَمَ بُورِيّ الحلبيّ الخازن دار أن يتوجّه إلى طرابلس لإحضار نائبها الأمير عزّ الدين أيّدمر الدوادار الناصري إلى مصر، فتوجّه بوريّ إليه وأحضره، فلما مثل بين يدي السلطان أخلَعَ عليه باستقراره بأتابك العساكر بالديار المصرية، عوضاً عن أبلجى اليوسفيّ وتولّى عوضه نائب طرابلس الأمير يعقوب شاه، وبعد موت أبلجى أنعم السلطان على جماعة من الأمراء بإفطاعات ووظائف فأخلَعَ على الأمير صرغتمش الأشرف باستقراره أمير سلاح خاصّيكاً يجلس بالإيوان في دار العدل وأستقرّ ارغون الأحمدى الآلا أمير كبير برانياً وأجلس بالإيوان، قاله العينيّ في تاريخه ووافقه غيره .

قلت : فيكون على هذا الحكم تلك الأيام أمير كبير خاصّ وأمير كبير برّاني وأمير سلاح خاصّ وأمير سلاح برّاني وهذا شيء لم يسمّع بمثله . انتهى

(١) كذا في الأصلين . ورواية السلوك (ح ٣ و ٤ ص ٧٧ (١) قسم ثان : « ابن كلفت »

ويرتكر في السلوك فيما بعد باسم : « ابن كلفت » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ثم أنعم السلطان على قُطْلُوْبُغا الشعباني بتقدمة ألف واستقر رأس نوبة ثانيا .
قلت : وهذه الوظيفة الآن هي وطيفة رأس نوبة النوب ورأس نوبة نوب
تلك الأيام قد بطلت من الدولة الناصرية فرج بن برقوق . وكانت تسمى رأس
نوبة الأمراء وآخر من وليها آقبای الطرنتاوى الحاجب .

ثم أخلع على جماعة وأنعم عليهم بإمرة طبلخانات وهم : أحمد بن يلبغا العمرى
الخاصكى وأقتمر الصاحبى ومزباى الحسنى وإينال اليوسفى وعلى بن بهادر الجمالى
وبلوط الصرغمشى ومختار الطواشى الحسامى مقدم الرقوف^(١) .

قلت : وأيضا هذا شيء لم يُسمع بمثله من أن يكون بعض خُدام الأطباق
أمير طبلخاناه ، وأغرب من ذلك أن مقدم المالك في زماننا هذا إقطاعه إمرة
عشرة ضعيفة . انتهى . وعلى ألبغا المحمدى وحاجى بك بن شادى . وأنعم على
اثنين بعشرات وهم الطنبغا من عبد الملك وطشتمر الصالحى .

ثم في عاشر شهر ربيع الآخر استقر أحمد بن آل ملك في نيابة غزنة عوضا عن
طشبقا المظفرى وأنعم على مبارك الطازى بتقدمة ألف وعلى سودون جركس المنجكى
بتقدمة ألف وأرتجع السلطان من طينال الماردى بتقدمته وأنعم عليه بإمرة
طبلخاناه . ثم استقر منكلى بغا البلدى الأحمدى في نيابة الكرك واستقر ناصر الدين
محمد بن آقبغا آص أستاذارا بتقدمة ألف . ثم أنعم السلطان على الطنبغا ططق
العثمانى بتقدمة ألف واستقر أمير سلاح برانيا عوضا عن طيدمر البالىسى وأنعم على

(١) الرقوف من جملة دور القلعة ، عمره الملك الأشرف خليل بن قلاوون وجعله عاليا حتى إنه كان
يشرف على الجيزة كلها ويضه وصور فيه أمراء الدولة وخواصها وعقد عليه قبة على عمد وزنتها ،
وكان مجلسا يجلس فيه السلطان واستمر جلوس الملوك فيه ، حتى هدمه الناصر محمد بن قلاوون ، في سنة ٧١٠ هـ
وعمل بجواره برجاً بجوار الإسطبل ، نقل إليه المالك ، والمعنى واضح من أن مختار الطواشى الحسامى
كان مقدما للمالك الرقوف . (انظر خطط المقرئى) ج ٢ ص ٢١٣ و ٢١٤ .

طَغَيْتُمُ الْيَلْبَاوَى الدَّوَادَارَ الشَّانِي بِإِمْرَةِ طَبْلَخَانَاهُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لَيْسَ الدَّوَادَارِيَّةُ
الثَّانِيَّةُ . ثُمَّ نُقِلَ مَنَّكَلِي بِغَا الْبَلَدِي مِنْ نِيَابَةِ الْكَرْكِ إِلَى نِيَابَةِ صَفَدَ وَاسْتَقَرَّ أَقْتَمُرُ
عَبْدُ الْغَنِيِّ النَّائِبُ بِدِيَارِ مِصْرَ فِي نِيَابَةِ طَرَابُلُسَ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنْ أَقْتَمَرَ هَذَا كَانَ وَلِي
نِيَابَةِ الشَّامِ سَنِينَ .

وفي رابعِ عشرين ذِي الْقَعْدَةِ اسْتَقَرَّ يَلْبَغَا النَّاصِرِيُّ الْيَلْبَاوَى صَاحِبُ الْوَقْعَةِ
مَعَ بَرْقُوقِ الْآتِي ذَكَرَهَا حَاجِبًا ثَانِيًا بِإِمْرَةِ مَائَةِ وَتَقْدِمَةِ أَلْفٍ . ثُمَّ عَزَلَ السُّلْطَانُ
سَابِقَ الدِّينِ مِثْقَالًا الْآتُو كِي مَقْدَمِ الْمَالِكِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْزِمَ بَيْتَهُ وَاسْتَقَرَّ عَوْضُهُ فِي تَقْدِمَةِ
الْمَالِكِ الطَّوَّاشِي مَخْتَارِ الْحُسَامِيِّ مَقْدَمِ الزُّفَرَفِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ .

ثُمَّ نَدَبَ السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ يَلْبَغَا النَّاصِرِيَّ لِلْسَّفَرِ إِلَى دِمَشْقَ لِإِحْضَارِ نَائِبِهَا الْأَمِيرِ
مَنْجُكِ الْيُوسُفِيِّ فَسَارَ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ وَأَحْضَرَ الْأَمِيرَ مَنْجُكَ
الْمَذْكُورَ، وَوَصَلَ مَنْجُكُ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَصَحْبَتِهِ أَوْلَادُهُ وَمَمْلُوكُهُ جَرَّكَتَمَرُ وَصَهْرُهُ
أَرْوَسُ الْمُحْمُودِيِّ بَعْدَ أَنْ احْتَفَلَ أَهْلُ الدَّوْلَةِ لِمُلَاقَاتِهِ وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ الْأَمْرَاءُ إِلَى بَيْنِ
الْحَوْضَيْنِ خَارِجَ قُبَّةِ النَّصْرِ وَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ مِنْ بَابِ الْمَرْتِ وَسَارَ الْأَمْرَاءُ وَالْخَاصِيَّةُ
مُشَاهِدَةً بَيْنَ يَدَيْهِ فِي رُكَابِهِ، مِثْلَ أَيْدَمَرِ الدَّوَادَارِ وَمَنْ دُونَهُ بِإِشَارَةِ السُّلْطَانِ، فَلَمَّا

(١) في : « ف » : « أَوَّلُ مَنْ وَلِيَ الدَّوَادَارِيَّةَ » . (٢) رَاجِعِ الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ١

ص ٦٣ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . (٣) دَلَّنِي الْبَحْثُ عَلَى أَنَّ هَذَيْنِ الْحَوْضَيْنِ كَانَا مِنْ الْبَنَاءِ وَأَنَّهُمَا كَانَا
مُخَصَّصَيْنِ لِشَرَبِ النَّاسِ وَالِدَّوَابِّ وَبِجَوَارِهَا يَرْمُلُهُمَا بِالْمَاءِ الْعَذْبِ وَكَانَا رَاقِعَيْنِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي بِهِ الْيَوْمَ
سَرَايُ الزَّعْفَرَانِ بِأَوَّلِ شَارِعِ الْخَلِيفَةِ الْمَأْمُونِ بِجِهَةِ الْعَبَاسِيَّةِ الْبَحْرِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ .

وَكَانَتِ الْأَرْضُ الْوَاقِعَةُ بَيْنَ قُبَّةِ النَّصْرِ السَّابِقِ التَّعْلِيقِ عَلَيْهَا فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمَ ١ ص ٤١ مِنْ الْجُزْءِ السَّابِقِ
مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ وَبَيْنَ هَذَيْنِ الْحَوْضَيْنِ أَرْضُ فُضَاءٍ وَلِأَنَّ قُبَّةَ النَّصْرِ كَلَّتْ أَقْرَبَ مَكَانٍ مَبْنِيٍّ لِهَذَيْنِ الْحَوْضَيْنِ
فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَقَدْ اعْتَبَرَهَا الْمُؤَلِّفُ نَقْطَةً ثَابِتَةً بِالنِّسْبَةِ لِلْحَوْضَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ الَّذِينَ كَانَا بِقُرْبِ الْأَرْضِ
الزَّرَاعِيَّةِ فِي تِلْكَ الْمَنْطَقَةِ . (٤) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ١ ص ١٧٢ مِنْ الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

دَخَلَ مَنبَجَ عَلَى السُّلْطَانِ وَقَبَلَ الْأَرْضَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ إِقْبَالًا كَلِيمًا وَخَلَعَ عَلَيْهِ
بِاسْتِقْرَارِهِ نَائِبَ السُّلْطَانَةِ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ خَاصِّكَا عِوَضًا عَنْ آقْتَمَرِ عَبْدِ الْغَنِى الْمُسْتَقِيلِ إِلَى
نِيَابَةِ طَرَابُلُسَ وَفُوضَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ النَّظَرَ فِي الْأَحْبَاسِ وَالْأَوْقَافِ وَالنَّظَرَ فِي الْوِزَارَةِ ،
فَإِنَّهُ كَانَ وَلِيهَا بَعْدَ مَوْتِ أَسْتَاذِهِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ
وَالنَّظَرَ عَلَى نَاطِرِ الْخِصَاصِ وَقُرِئَ تَقْلِيدُهُ بِالْإِيوَانِ ^(١) ، وَأَنَّ السُّلْطَانَ أَقَامَهُ مُقَامَ نَفْسِهِ
فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفُوضَ إِلَيْهِ سَائِرَ أُمُورِ الْمَمْلُوكَةِ ، وَأَنَّهُ يُخْرِجُ الْإِقْطَاعَاتِ الَّتِي عَثَرَتْهَا ^(٢)
سَبْعُمِائَةِ دِينَارٍ إِلَى مَا دُونَهَا ، وَأَنَّهُ يَعْزِلُ مَنْ شَاءَ مِنْ أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ ، وَأَنَّهُ يُخْرِجُ
الطَّبْلَخَانَاتِ وَالْعَشَرَاتِ بِسَائِرِ مَحَالِكِ الشَّامِيَّةِ ، وَرَسَمَ لِلْوِزِيرِ أَنْ يَجْلِسَ قُدَّامَهُ
فِي الدَّرَكَاهِ مَعَ الْمَوْقِعِينَ .

١٠ ثم بَدَأَ الْفَلَاءُ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَتَزَايَدَ سَعْرُ الْقَمْحِ إِلَى أَنْ أُبِيعَ
بِتِسْعِينَ دِرْهَمًا الْإِرْدَبَ ، وَزَادَ النَّيْلُ بَعْدَ أَنْ نَقَصَ فِي شَهْرِ هَاتُورَ ، وَهَذَا أَيْضًا مِنْ
الْغَرَائِبِ ، وَهَذِهِ السَّنَةُ تَسْمَى سَنَةَ الشَّرَاقِ كَمَا سَنَبَيْنَاهُ فِي حَوَادِثِ السَّنِينَ مِنْ سُلْطَانَةِ
الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ هَذَا .

ثم فِي أَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ عَزَلَ السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ آقْتَمَرَ عَبْدِ الْغَنِى عَنْ نِيَابَةِ
طَرَابُلُسَ بِالْأَمِيرِ مَنِكَلَى بَغَا الْبَلَدِ نَائِبَ صَفْدٍ وَوَلَّاهُ نِيَابَةَ صَفْدٍ .

١٥

قلت : درجة إلى أسفل .

ثم مَرِضَ الْأَمِيرُ مَنبَجُ الْيُوسُفِيُّ النَّائِبُ فَتَزَلَ السُّلْطَانُ لِعِيَادَتِهِ ، وَفَرَشَ مَنبَجَ
تَحْتَ رَجُلِي فَرْسِهِ الشَّقِيقَ الْحَرِيرَ وَقَدَّمَ لَهُ عَشْرَةَ مَمَالِكٍ وَعَشْرَةَ بَقِجٍ وَعَدَّةَ خِيُولَ
فَقَبِلَهَا السُّلْطَانُ ثُمَّ أَنْهَمَ بِهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ سَابِعِ عَشْرِينَ ذِي الْحِجَّةِ
وَمَاتَ مَنبَجُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ .

٢٥

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

ثم ورد الخبر على السلطان بأن القان^(١) حسين ابن الشيخ^(٢) أويس ابن الشيخ حسن بن حسين بن آقبا بن أيلكان، تولى مملكة تبريز وبغداد بعد وفاة أبيه .
وفي هذه السنة فُتحت سيس^(٤) — وهي كرسى الأرمن — على يد الأمير اشقنمر المارديني نائب حلب، بعد أن نازلها مدة ثلاثة شهور حتى فتحها وأنقرضت منها دولة الأرمن — والله الحمد — فدقت البشائر لذلك وفرح الملك الأشرف فرحا عظيما بهذا الفتح العظيم .

وفي هذه السنة — أيضا — وهي سنة ست وسبعين المذكورة — وقع الفناء بالديار المصرية من نصف جُحَادَى الآخرة وتزايد في شعبان، ثم في شهر رمضان حتى صار يموت في كل يوم من الحَشِيرَةِ نحو خمسمائة نفس ومن الطَّرْحَى نحو الألف، فأبيع كلُ فزوج بنحسة وأربعين درهما، وكل سفرجلة بنحسين درهما، وكل رقانة بعشرة دراهم، والعشرة دراهم يوم ذاك كانت أزيد من نصف دينار، وكل رُقانة حُلوة بستة عشر درهما، وكل بطيخة صيفية بسبعين درهما .

ولما توفى منجك شَفَرَت نيابة السلطنة بديار مصر الى العشرين من شهر ربيع الأول استقر فيها الأمير آقنمر الصباحي الحنبلي .

٢٠ (١) في الأصلين: «ابن أبنا» وهو تحريف تصحيحه عن السلوك (ج ٣ ص ٨٧ (ب) قسم ثان والمهمل الصافي (ج ٢ ص ٤٠ (ب) والدرر الكامنة (ج ١ ص ٤١٩) . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٣) هكذا في الأصلين : وفي السلوك ج ٣ ص ٨٧ (ب) قسم ثان) والمهمل الصافي (ج ٢ ص ٤٠ (ب) أنه تولى الحكم في حياة والده . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٥) هم الذي توفوا ولم يكن لهم وارث شرعى ، فترد أموالهم إلى ديوان الموارث الحشرية لعدم وجود وارث شرعى لهم . ٢٥ (راجع قوانين الدواوين لابن مماتي ص ٣٦ و ٣٧ و ٤٥٣) (٦) جمع طريق وهو المتروك المهمل .

وفي محرم سنة سبع وسبعين ختن السلطان أولاده وعمل المهتم سبعة أيام .
 وفي العشر الأوسط من صفر هذه السنة ابتدأ الملك الأشرف بعمارة مدرسته التي^(١)
 أنشأها بالصوه تجاه الطليخانة السلطانية التي موضعها الآن بمارستان الملك المؤيد^(٢)
 شيخ وهو كلاً شئ ، فاشترى الملك الأشرف بيت الأمير شمس الدين سنقر الجمالي
 وشرع في هدمه .

(١) ذكر ابن إياس في كتاب تاريخ مصر عند الكلام على سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين
 ابن محمد بن فلادون (ص ٢٣٠ و ٢٣١ ج ١) أنه في سنة ٧٧٧ هـ بكت عمارة المدرسة الأشرفية التي
 أنشأها الأشرف شعبان في رأس الصوه تجاه الطليخانة وقرر بها حضوراً من بعد العصر وصوفية (أي أنه
 قرر حضور الطلبة لثلاث الدروس بعد العصر وجعل بها مكاناً للصوفية) ثم قال ابن إياس : وكانت هذه
 المدرسة من محاسن الدنيا في البناء والزخرفة وقد هدمت في دولة الملك الناصر فرج بن برقوق .

ولما تكلم المقرئ في خطه على مدرسة الأمير جمال الدين الأستاذ دار (ص ٤٠١ ج ٢) قال :
 وكان بمدرسة الملك الأشرف شعبان بن حسين التي كانت بالصوه تجاه الطليخانة من قلعة الجبل بقية من
 داخلها فيها شبايك من نحاس مكفت بالذهب والفضة وأبواب مصفحة بالنحاس البديع الصنعة المكفت
 ومن المصاحف والكتب في الحديث والفقه وغيره من أنواع العلوم جملة ، فاشترى ذلك الأمير جمال الدين
 من الملك الصالح المنصور حاجي بن الأشرف شعبان بمبلغ ستائة دينار وكانت قيمتها عشرات أمثال ذلك ،
 ونقلها إلى داره وكان مما فيها عشرة مصاحف ، طول كل مصحف منها أربعة أشبار إلى خمسة في عرض
 يقرب من ذلك ، ولها جلود في غاية الحسن معمولة في أيجاس الحرير الأطلس . ومن الكتب النفيسة عشرة
 أحمال جميعها مكتوب في أوله الإهداء على الملك الأشرف بوقف ذلك ومقره في مدرسته .

ولما تكلم المقرئ في خطه على المارستان المؤيدى (ص ٤٠٨ ج ٢) قال : إن هذا المارستان
 أقيم في مكان مدرسة الأشرف شعبان بن حسين التي كانت فوق الصوه تجاه الطليخانة بقلعة الجبل وهدمها
 الملك الناصر فرج بن برقوق .

ومما ذكر يقين أن هذه المدرسة كانت من أغزر المدارس وكان بها مكتبة من أكل المكتبات الواقعة
 بالكتب النفيسة ، إلا أنه للأسف لم تطل مدة بقاء هذه المدرسة فاندثرت ، وأقيم في مكانها المارستان
 المؤيدى الذي جعل مسجداً جامعاً لا يزال باقياً بسكة الكوى المنقرعة من شارع الحجر بقسم
 الدرب الأحمر بالقاهرة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) هذا المارستان
 (المستشفى) ذكره المقرئ في خطه باسم المارستان المؤيدى (ص ٤٠٨ ج ٢) فقال : إنه فوق الصوه
 تجاه طليخانة قلعة الجبل ، حيث كانت مدرسة الأشرف شعبان بن حسين التي هدمها الناصر فرج بن برقوق =

وفي هذه السنة تزايد الغلاء بالبلاد الشامية ، حتى جاوز الحد وجعل الفنى فقيرا ، وأبيع فيه الرطل الخبز بدرهمين ، وفي هذا المعنى يقول بدر الدين بن حبيب :

لَا تُقِيمَنَّ بِي عَلَى حَلْبِ الشَّهْرِ * بَاءٍ وَأَرْحَلُ فَأَخْضُرُ الْعَيْشَ أَدُمُ
كَيْفَ لِي بِالمُقَامِ وَالْخَبْزِ فِيهَا * كُلُّ رَطْلٍ يَدْرَهْمِينَ وَدَرَهْمُ

وفي سنة ثمان وسبعين عزّل السلطان الملك الأشرف أقطر الصاحبى الحنبلى عن نيابة السلطنة بالديار المصرية وأستقرّ به أتابك المساكر وعزّل الأمير أقطر عبد الفنى عن نيابة صقّ وأستقرّ به أمير مائة ومقدّم ألف بالقاهرة .

== أنشاء الملك المؤيد شيخ المحمودى فى مدة أولها جادى الآخرة سنة ٨٢١ هـ وآخرها رجب سنة ٨٢٣ هـ ونزل فيه المرضى فى نصف شعبان من تلك السنة وعملت مصاريفه من جملة أوقاف الجامع المؤيد المجاور لباب زويلة ، فلما مات الملك المؤيد فى ثامن المحرم سنة ٨٢٤ هـ تعطل المارستان ، ثم سكته طائفة من العجم المستجدين فى ربيع الأول منها وصار منزلا للرسل الواردين من البلاد إلى السلطان . ثم عمل فيه منبر وجعل مسجدا جامعاً ورتب له خطيب وإمام ومؤذنون وبواب وقومة (خدم) وأقيمت به الجمعة فى شهر ربيع الآخر سنة ٨٢٥ هـ ومن ذلك التاريخ استمر جامعاً تصرف معالم (مرتبات) أرباب وظائفه المذكورين من وقف الجامع المؤيدى .

وبمعاينة هذا البناء تبين لى أنه خرب من قديم وأعدى بعض الناس عليه وأحدثوا مساكن فى وسطه . وفى سنة ١١١٢ هـ أنشأ الخواجة أحمد بن على بن إبراهيم السكوى الصولى الشهير بأبى غالية مسجداً فى الخوش البحرى للبارستان المذكور .

ولما رأت إدارة حفظ الآثار ما وقع لهذا البارستان من الخراب ، فى حين أنه من المباني الأثرية الجليلة التى يجب المحافظة على بنائها القديم برسمه الأصلى البديع ، قامت الإدارة المذكورة بإزالة كل ما استجد من المباني الحديثة داخل البارستان وفى حرمه ، ثم شرعت فى بناء وجهته البحرية فأنتمت على أحسن شكل وأبداع مثال ، ولا زالت العبارة جارية فيه إلى اليوم حتى يعود إلى حاله الأول .

ولهذا البناء بابان أحدهما وهو العموى بالوجهة البحرية التى يتوصل إليها من شارع الكوى بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة ، والثانى يتوصل إليه من درب المارستان المتفرع من سكة الحجر بخط القلعة .

(١) رواية السلوك (٣ و ٤ ص قسم ثان) : « دخل على الأمير أقطر عبد الفنى وأستقر حاجب

الجباب » .

ثم في العشرين من شهر ربيع الآخر غرقت الحسينية خارج القاهرة وخرب فيها أزيد من ألف بيت، وكان سبب هذا الفرق أن أحمد بن قايمز أستاذار محمد ابن آقبا آص استأجر مكانًا خارج القاهرة بالقرب من آخر الحسينية وجعله بركة وفتح له مجرى من الخليج فترايد الماء وغفلوا عنه فطَفَح على الحسينية فغرقها فقبض السلطان بعد ذلك بمدة على محمد بن آقبا آص وصادره وعزله عن الأستادارية؛ هذا والسلطان في تأهب سفر الحجاز .

فلما كان يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سَرَّ السلطان إخوته وأولاد أعمامه إلى الكرك مُحَبَّة الأمير سودون الفخرى الشيخون ليقيم عندهم بالكرك مدة غيبة السلطان في الحجاز، كل ذلك والسلطان متضعف وحركة الحجاز عمالة وحواشيه وخواصه ينهونه عن السفر في هذه السنة وهو لا يلتفت إلى كلامهم .

ثم توجه السلطان إلى سِرْيا قُوس على عادته في كل سنة وماد وقد نصل عن ضعفه إلى يوم السبت الثاني عشر من شوال خرجت أطلاب الأمراء المتوجهين صحبة السلطان إلى الحجاز .

وفي الأحد ثالث عشر خرج السلطان بجمل زائد وطلب عظيم إلى الغاية جُرَّ فيه عشرون قطارا من المَجْن الخاص بقماش ذهب ونمسة عشر قطارا بقماش حرير وقطار واحد بلبس خفيف وقطار آخر بلبس أبيض برسم الإحرام ومائة فرس ملبسة

(١) هي إحدى الحارات الكبيرة التي يحترقها اليوم شارع الحسينية بالقاهرة وسبق التليق عليها في الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٠ بالجزء الثامن وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٤٥ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ و ٤ ص ٩٣ (١) قسم ثان) أن السد انقطع أوائل شهر ربيع الأول وحصل الفرق في يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الأول . (٣) في السلوك (ج ٣ و ٤ قسم ثان) :

« شعبان » . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٣٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وَبَگَاوَتَانِ بِأَغْشِيَةِ زَرْكَشٍ وَتَسَعِ مَحَقَاتٍ، غِشَاءِ خَمْسٍ مِنْهُنَّ زَرْكَشٍ وَسِتَّةٍ وَأَرْبَعُونَ
زَوْجًا مِنْ الْحَايِرِ وَخِزَانَةِ عَشْرُونَ جَمَلًا وَقَطَارَانِ مِنَ الْجَمَالِ تُحْمَلَةُ خَضِرٍ مَزْرُوعَةٍ
كَالْبَقْلِ وَالشَّمَارِ وَالْتَعْنَاعِ وَالسَّقِّ وَالْكُسْبَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَأَمَّا أَحْمَالُ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ
وَالْمَاءِ كُلِّ فَلَا تَدْخُلُ تَحْتَ حَصَرٍ كَثْرَةٍ: مِنْهَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ عُلْبَةٍ حَلَاوَةٍ فِي كُلِّ عُلْبَةٍ
نَحْمَةُ أَرْطَالٍ كُلُّهَا مَعْمُولَةٌ مِنَ السَّكَّرِ الْمَكْرُورِ الْمَصْرِيِّ وَطُيِّبَتْ بِمَائَةِ مِثْقَالِ مِسْكِ،
سِوَى الصَّنَدَلِ وَالْعُودِ؛ هَذَا خِلَافَ مَا كَانَ لِلْأَمْرَاءِ وَالْخَاصِيكَةِ وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا
لِلسُّلْطَانِ خَاصَّةً نَفْسَهُ وَأَشْيَاءَ مِنْ هَذَا التَّمُودِجِ كَثِيرَةٍ وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ سَعْرُ
السَّكَّرِ بِمَصْرٍ.

وَسَارَ السُّلْطَانُ بِأَمْرَائِهِ فِي أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ حَتَّى نَزَلَ سِرْيَا قَوْسٍ فَأَقَامَ بِهَا يَوْمًا،
وَفِي هَذَا الْيَوْمِ أَخْلَعَ السُّلْطَانُ عَلَى الشَّيْخِ ضِيَاءَ الدِّينِ الْقِرْمِيِّ الْحَنْفِيَّ بِاسْتِقْرَارِهِ
شَيْخَ شُيُوخِ الْمَدْرَسَةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا بِالضُّوَّةِ وَقَدْ أَشْرَفَتْ عَلَى الْفِرَاقِ وَجَاءَتْ مِنْ
أَحْسَنِ الْبِنَاءِ.

ثُمَّ رَحَلَ السُّلْطَانُ مِنْ سِرْيَا قَوْسٍ حَتَّى نَزَلَ بِالْبَرَكَةِ عَلَى عَادَةِ الْمُتَحَاجِّ فَأَقَامَ بِهَا
إِلَى يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ثَانِي عَشْرِينَ شَوَّالٍ وَرَحَلَ بِعَسَاكِرِهِ وَأَمْرَائِهِ إِلَى جِهَةِ الْحِجَازِ وَكَانَ
الَّذِي صَحِبَهُ مِنْ أَمْرَاءِ الْأُلُوفِ تِسْعَةٌ وَهَمُ: الْأَمِيرُ صَرْغَتَمِشُ الْأَشْرَفِيُّ وَأَرْغُونُ
شَاهُ الْأَشْرَفِيُّ وَيَلْبُغَا الشَّامِيُّ وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ أَشْرَفِيَّةٌ مَمَالِيكُهُ وَالْأَمِيرُ بَهَادُرُ الْجَمَالِيِّ
وَصَرَائِيُّ تَمْرِ الْمُحَمَّدِيِّ وَطَشْتَمُرُ الْعَلَائِيُّ الدَّوَادَارِيُّ وَمُبَارَكُ الطَّازِيٍّ وَقُطْلُقْتَمُرُ الْعَلَائِيُّ
الطَوِيلُ وَبَشْتَكُ مِنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْأَشْرَفِيِّ أَيْضًا. وَمِنْ أَمْرَاءِ الطَّبَلِخَانَاتِ نَحْمَةُ
وَعَشْرُونَ أَمِيرًا وَهَمُ: بُورِي الْأَحْمَدِيِّ وَأَيْدَمَرُ الْخَطَائِيِّ مِنْ صَدِيقِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) الكجاجة : هودج النساء فارسية (عن استنجاس) .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

بَكْتَمُرَ الْحَاجِبِ وَبَلُوطَ الصَّرْغَتْمِشِي وَأَرْوَسَ الْمُحْمُودِي وَيَلْبَغَا الْمُحْمَدِي وَيَلْبَغَا
 النَّاصِرِي، عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَنَّهُمْ عَلَيْهِ بِتَقْدِمَةِ أَلْفٍ، غَيْرَ أَنَّهُ أُضِيفَ إِلَى الطَّبْلَخَانَاتِ
 كَوْنُهُ كَانَ حَاجِبًا ثَانِيًا وَأَرْغُونَ الْعِزَّى الْأَقْرَمَ وَطُغَيْتَمُرَ الْأَشْرَفِي وَيَلْبَغَا الْمَنْجَكِي وَكَرَلُ
 الْأَرْغُونِي وَقُطْلُوبَغَا الشَّعْبَانِي وَأَمِيرُ حَاجِ بْنِ مُغْلَطَايَ وَعَلَى بْنُ مَتَّجِكَ الْيُوسُفِي وَمُحَمَّدُ
 ابْنُ تَشْكُزْبَغَا وَتَمْرَبَايَ الْحَسَنِي الْأَشْرَفِي وَأَسْنَدَمَرُ الْعِمَّانِي وَقَرَابُغَا الْأَحْمَدِي وَإِبْنَالُ
 الْيُوسُفِي وَأَحْمَدُ بْنُ يَلْبَغَا الْعَمْرِي وَمُوسَى بْنُ دَنْدَارَ بْنِ قَرَمَانَ وَمُغْلَطَايَ الْبَدْرِي
 وَبَكْتَمُرُ الْعَلَمِي وَآخَرُ. وَمِنَ الْعَشْرَاتِ خَمْسَةُ عَشَرَ أَمِيرًا وَهُمْ: أَقْبَغَا بُوزَ الشَّيْخُونِي
 وَأَبُو بَكْرَ بْنِ سُنْقَرِ الْجَمَالِي وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ يَبْرِسَ الْأَحْمَدِي وَأَسْنَبَغَا التُّلْكِي
 وَشَيْخُونَ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَكْتَمُرِ الشَّمْسِي [مُحَمَّدُ بْنُ ^(١) قُطْلُوبَغَا الْمُحْمَدِي وَخِضْرُ بْنُ عَمْرٍ
 ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَكْتَمُرِ السَّاقِي وَجُوبَانَ الطَّيْدَمُرِي وَالْطَّنْبَغَا مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقُطْلُوبَغَا
 الْبَزْلَارِي وَطُوغَانَ الْعَمْرِي الظَّهِيرِي وَتَلَكْتَمُرَ الْعِيسَوِي وَمُحَمَّدُ بْنُ سُنْقَرِ الْمُحْمَدِي .
 وَعَيْنَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ لِيُقِيمُوا بِالْأُيُودِ الْمَصْرِيَّةِ، عَيْنَ الْأَمِيرِ:
 أَيْدَمَرُ الشَّمْسِي نَائِبُ الْقَيْبَةِ بِالْقَلْعَةِ وَأَمِيرُ أَنْرَ تَسْكُنُ بِالْقَلْعَةِ أَيْضًا وَعَيْنُ الْأَمِيرِ
 أَقْتَمَرُ عَبْدِ الْغَنِيِّ نَائِبُ الْقَيْبَةِ وَأَنْ يَسْكُنَ بِالْقَاهِرَةِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ وَعَيْنُ أَيْضًا لِلْإِقَامَةِ
 بِالْأُيُودِ الْمَصْرِيَّةِ مِنَ الْأَوْكَايِرِ: الْأَمِيرُ طَشْتَمُرُ اللَّفَّافِ وَقُرْطَايَ الطَّازِي وَأَسْنَدَمَرُ
 الصَّرْغَتْمِشِي وَأَيْبَكُ الْبَدْرِي .

وسافر السلطان وهو متوَعِّكٌ فِي بَدَنِهِ، بَعْدَ أَنْ أَشَارَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الصُّلَحَاءِ
 وَالْأَعْيَانِ بِتَأْخِيرِ الْحُجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَأَبَى إِلَّا السَّفَرَ لِأَمْرِ يَرِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَمَرَ
 السُّلْطَانَ لِنَائِبِ الْقَيْبَةِ وَغَيْرِهِ أَنْ يَطْلُعُوا الْقَلْعَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مُوَكَّبٌ وَيَدْخُلُوا إِلَى بَابِ
^(٢)

(١) التَّكْلَةُ عَنِ السُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤٦ و ٩٦) (١) قِسْمُ ثَانٍ .

(٢) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ١ ص ٣ مِنْ الْجُزْءِ الْعَاشِرِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

السَّتَّارَةَ ويخرجُ الأسيادُ أولادَ السلطانِ الملكِ الأشرفِ ساعةً ثم يعودُ كُلُّ واحدٍ إلى
عَمَلِهِ فَاُمْتَلَوْا ذلكَ ، فكانوا لما يَطلعونَ إلى القلعةِ ويخرجُ عليهمُ الأسيادُ وأكبرهم
أَمِيرُ عَلِيٍّ يقومُ الأمراءُ ويَبُوسونَ أيديهمُ ويقعدونَ ساعةً لطيفةً فيقومُ أميرُ عليٍّ
ويُشيرُ بيدهُ أَمْرًا باسمِ الله فيقومُ الأمراءُ وينصرفونَ بعدَ أن يُسقونَ مشروبًا ووقع
ذلكَ في غِيبةِ السلطانِ مَدَّةَ يسيرةٍ .

فلما كان يومَ السبتِ ثالثَ ذِي القعدةِ أَتَفَقَ طَشْتَمَرُ اللِّقَافِ وقُرطاي الطازي
وَأَسَدْمَرُ الصرغتمشي وأَيْبَكُ البدرى وجماعةٌ من الممالكِ السلطانيةِ وجماعةٌ من
ممالكِ الأسيادِ أولادِ السلطانِ الملكِ الأشرفِ وجماعةٌ من ممالكِ الأمراءِ المسافرينِ
صَحبةِ السلطانِ الملكِ الأشرفِ وَلَبَسُوا السلاحَ وَأَتَفَقَ معهم مَنْ بالأطباقِ من الممالكِ
السلطانيةِ وَهَجَمُوا الجَمِيعَ القلعةِ وَقَصَدُوا بابَ السَّتَّارَةِ فَغَلِقَ سابقُ الدينِ مَنقالَ الزَّمامِ
بابَ السَّاعاتِ وَوَقَفَ داخلَ البابِ ومعهُ الأَمِيرُ جُلْبَانُ الأَلا ، لَآلَا أولادُ السلطانِ
وَأَقْبَضُوا جَرَكْسَ الأَلا إِيضًا ، فَدَقَّتِ الممالكُ البابَ وقالوا : أَعْطُونَا سَيِّدِي أَمِيرَ عَلِيٍّ ،
فقالَ لهمُ الأَلا : مَنْ هُوَ كَبِيرُكُمْ حَتَّى نَسْلِمَ لَهُمُ سَيِّدِي عَلِيًّا ! وَأَبَى أَنْ يَسْلِمَهُمْ
سَيِّدِي عَلِيًّا ، وَكَثُرَ الكلامُ بَيْنَهُمْ وَمِنقالَ الزَّمامِ يُصَمِّمُ عَلَى مَنعِ أَمِيرِ عَلِيٍّ فقالوا له :
السلطانُ الملكُ الأشرفُ ماتَ : وَزُيِّدَ أَنَّ تُسْلُطَنَ وَلَدَهُ أَمِيرَ عَلِيٍّ ، فلم يَتَفَتَّ
مَنقالَ إلى كلامِهِمْ ، فلما عَلِمُوا الممالكُ ذلكَ ، طَلَعُوا جَمِيعًا وَكَسَرُوا شُبَّاكَ الزَّمامِ
المُطَلَّ عَلَى بابِ السَّاعاتِ ، ودخلوا منه ونهبوا بَيْتَ الزَّمامِ وقماشه ، ثم نزلوا إلى رَحْبَةِ
بابِ السَّتَّارَةِ ومسكوا مَنقالَ الزَّمامِ وَجُلْبَانُ الأَلا وَفَتَحُوا البابَ ، فَدَخَلَتْ بِقِيَّتُهُمْ
وقالوا : أَخْرِجُوا أَمِيرَ عَلِيٍّ ، حَتَّى نَسْلُطَنَهُ فَإِنَّ أَبَاهُ تُوُوَّقُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَدَخَلَ
الزَّمامُ عَلَى رَغَمِ أَنْفِهِ وَأَخْرَجَ لَهُمُ أَمِيرَ عَلِيٍّ فَأَقْعَدَ فِي بابِ السَّتَّارَةِ ، ثُمَّ أَحْيَضَ الأَمِيرُ
أَيْدَمَرَ الشَّمْسِيَّ فِي سَوْدِ الأَرْضِ لِأَمِيرِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ أَرْكَبُوا أَمِيرَ عَلِيٍّ عَلَى بَعْضِ خِيولِهِمْ

وتوجهوا به إلى الإيوان الكبير وأرسلوا خلف الأمراء الذين بالقاهرة، فركبوا إلى سوق الخيل وأبوا أن يطلعوا إلى القلعة فأنزلوا أمير^(١) على الإسطل السلطان، حتى رآوه الأمراء فلما رآوه طلعوا وقبلوا له الأرض وحلفوا له، غير أن الأمير طشتم الصالحى وبلاط السيفى أبلجى^(٢) الكبير وحطط رأس نوبة التوب لم يوافقوا ولا طلعوا، فزلوا اليهم المماليك ومسكوكهم وحبسهم بالقصر وعقدوا للأمير على السلطنة ولقبوه با « الملك المنصور » على ما يأتى ذكره فى محله، ونسوق الواقعة على جليتها .

ثم نادوا بالديار المصرية بالأمان والبيع والشراء، بعد أن أخذوا خطوط سائر الأمراء المقيمين بمصر فأقاموا ذلك النهار وأصبحوا يوم الأحد رابع ذى القعدة من سنة ثمان وسبعين وسبعائة وهم لا بسون آلة الحرب واقفون بسوق الخيل يتكلمون فى إتمام أمرهم، وبينما هم فى ذلك جاءهم الخبر أن شخصاً يسمى قازان اليرقشنى كان مسافراً صحبة السلطان الملك الأشرف إلى الحجاز الشريف وجدوه متنكراً فمسكوه وأتوا به إلى الأمراء فسألوه عن خبر قدومه وعن أخبار السلطان، فأبى أن يخبرهم بشئ، وأنكر أنه لم يتوجه إلى الحجاز، فأوهموه بالتوسيط فأقر وأعلمهم الخبر بقدوم السلطان الملك الأشرف شعبان وكسرتة من مماليكه بالعقبة فقالوا له : وما سبب هزيمة السلطان من عقبة أيل^(٣) ؟ قال : لما نزل السلطان الملك الأشرف بمن معه من أمرائه وعساكره إلى العقبة وأقام بها يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء سفلخ

(١) هكذا فى الأصلين . ورواية السلوك (ج ٣ و ٤ قسم ثان ص ١٩٧) : « والأسير بلاط

الكبير السيفى » ويظهر أن كلمة : « أبلجى » مقحمة . (٢) هى البلدة التى تعرف اليوم باسم

العقبة لوقوعها فوق عقبة عالية من جبل . وقد سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(١١)

شوال فطلب الممالك السلطانية العليق ، فقبل لهم اصبروا إلى منزلة الأزلم : ففَضُّوا
وامتنعوا من أكل السَّاطِطِ عصر يوم الأربعاء ، وآتَفَقُوا على الركوب ، فلما كانت ليلة
الخميس المذكورة ركبوا على السلطان ورؤسهم الأمير طَشْتَمُرُ العلاني ومُبَارَكُ
الطازي وصَرَائِ تَمُرُ المحمدي وقُطْلَقَتُمُ العلاني الطويل وسائر ممالك الأسياد
وأكثر الممالك السلطانية ، فلما بلغ السلطان أمرهم ركب بأمرائه وخاصيكته
وتواقموا فاتكسر السلطان وهَرَبَ هو ومن كان معه من الأمراء وهم : صرغتمش
الأشرفي وأرغون شاه الأشرفي وبَيِّغُ الأشرفي وبَشْتَكُ الأشرفي وأرغون كُكُ
ويبلغا الناصري وصار السلطان بهؤلاء إلى بركة عجروود ، فنزل بها وهو مقيم به ،

(١) منزلة الأزلم كانت محطة من محطات الحاج في الطريق بين القاهرة ومكة المشرفة ، ذكرها
على باشا مبارك في المخطط التوفيقية (ص ٢٦ ج ٩) بين محطة سلمى ومحطة إصطبل عتر في الطريق بين
المويلح والوجه . وقال : إن محطة الأزلم بها قلعة خربة وآبار غير صالحة للشرب ويبيع عندها الخشيش
لفذاء الدواب والسنن والغنم والسك وغير ذلك مما تجلبه العرب . وبالبحث عن منزلة الأزلم التي كانت واقعة
على شاطئ البحر الأحمر بين بلدَي المويلح والوجه : تبين لي أن هذه المنزلة تعرف اليوم بمنزلة دمرا أو منزلة
دمرها . وفي شمالها محطة وادي سلمى الذي يعرف بالشرم وفي جنوبها محطة إصطبل عتر التي تعرف برأس
مرغة على شاطئ البحر من أرض إقليم تهامة أحد أقاليم بلاد الحجاز والمملكة السعودية العربية ببلاد العرب
بقارة آسيا . (٢) يقصد من قوله : « بركة عجروود » المنطقة الصحراوية الواقعة عند محطة عجروود
إحدى محطات الحاج القديمة على الطريق ما بين القاهرة والسويس . ويستفاد مما ذكره على باشا مبارك
في المخطط التوفيقية عند الكلام على عجروود (ص ٧ ج ١٤) أن هذه المحطة تقع في الجهة البحرية الغربية
من السويس على بعد عشرين كيلو مترا وأن أرضها جبلية على ارتفاع ١٠٥ متر من سطح البحر المالح
وبها بئر تفرق في الحجر عمقا سبعون مترا وماؤها من عليها ساقية تخرج الماء في حوض لمنافع الحاج .
وفي عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون أنشأ الحاج آل ملك الجوكندار خانًا للسافرين به بئر وساقية
ماؤها مرّ زفاف وأنشأ الملك الناصر حسن بجوار هذه الساقية أربع فساق تملأ بالماء .

وفي سنة ٩١٥ هـ جدد السلطان أبو النصر قانصوه الغوري الخان السابق ذكره وأنشأ به مسجداً بمئذنة ثم أنشأ
بجوار الخان قلعة بها حرس للحفاظة على الطريق وجددت هذه القلعة في أيام محمد علي باشا الكبير وإلى مصر .
وقد أُنْذِرَتْ تلك المياني ولم يبق منها إلا آثار أطلالها التي تقع على السكة الصحراوية الحالية الموصلة
من القاهرة إلى السويس قبل الوصول إلى السويس بمسافة عشرين كيلو مترا ، وعند نقطة عجروود المعروفة
بالبرج رقم ١٤ تقترب السكة الصحراوية المذكورة من السكة الحديدية الموصلة ما بين القاهرة والسويس
ويسيران بجوار بعضهما إلى السويس .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

فقالوا له : كَذَبْتَ قُلْ لَنَا حَقِيقَةُ أَمْرِهِ ، فامتنع وحلف ، فأرادوا توسيطه حقيقة ، فقال : أطلقوني أنا أدلكم عليهم ، فأطلقوه فأخذهم وتوجه بهم إلى قُبَّة النصر خارج القاهرة إلى محل كان الأشرف نزل فيه بجماعته فوجدوا بالمكان أرغون شاه وصرغتمش وبيبا وبشتك وأرغون بك وكان الذي توجه مع قازان اليرقشي من القوم أسندمر الصرغتمشي وطولو الصرغتمشي ومعهما جماعة كبيرة من المماليك الذين ثاروا بالقاهرة ، فقبضوا على الأمراء المذكورين وسألوهم عن الملك الأشرف ، فقالوا : فأرقنا وتوجه هو وبيبا الناصري إلى القاهرة ليختفي بها ، فقتلوا الأمراء المذكورين في الحال وحزوا رؤسهم وأنوا بها إلى سوق الخيل ففرج بذلك بقية الأمراء الذين هم أصل الفتنة وعلموا أن الأشرف قد زال ملكه .

- ١٠ وأما الملك الأشرف فإنه لما وصل إلى قُبَّة النصر توجه منها نحو القاهرة ومعه يلغا الناصري وأختي عند أستاذار يلغا الناصري ، فلم يأمن على نفسه فتوجه تلك الليلة من عند أستاذار يلغا الناصري إلى بيت آمنة زوجة المشتولي فاختفى عندها ، فلقى عند ذلك الأمراء الذين أثاروا الفتنة وخافوا عاقبة ظهور الأشرف وهم : قرطاي الطازي وطشتمر اللقاف وأسندمر الصرغتمشي وقطلوبغا البدري وألطنغا السلطاني وبلاط الصغير ودمراش اليوسفي وأينك البدري وبيبا النظامي وطولو الصرغتمشي وهؤلاء الأمراء ، وأما الأجناد فكثير فاشتد قلقهم .
- ١٥ وبينما هم في ذلك في آخر نهار الأحد يوم قتلوا الأمراء المذكورين بقُبَّة النصر ، وقبل أن يمضي النهار جاءت امرأة إلى الأمراء وذكرت لهم أن السلطان تخيف عند آمنة

(١) هذه رواية الأصلين والسلوك (ص ٩٨) (ب) - (٤ و ٣) قسم ثان - ورواية المنهل الصافي

(ج ٢ ص ٨٣) ((١)) « زوجة المسقول » .

زوجة المشتولى^(١) في الجودرية ، فقام الطنبغا من فورهِ ومعه جماعة وكَبَسُوا بيت
آمنة المذكورة فَهَرَبَ السلطان وأختفى في بادهنج البيت فطَلَعُوا فوجدوه في البادهنج
وعليه قماش النساء ، فسكوه وألْهَسُوهُ عِدَّةَ الحرب وأحضروه الى قلعة الجبل فَنَسَلَهُ
الأمير أَيْبَكُ البدرى وخلا به وأخذ يُقْزِرُهُ على الذخائر فأخبره الملك الأشرف بها
وقيل . إن أَيْبَكُ المذكور ضربه تحت رجله عِدَّةَ عصي . ثم أصبحوا في يوم
الاثنين خَنَقُوهُ وتَوَلَّى خَنَقَهُ جاركس شاذَّ عُمائرُ أُلْجأى اليُوسُفى فاعطى جاركس
المذكور إمرة عشرة واستقرَّ شاذَّ عُمائرُ السلطان .

ثم بعد خَنَقِ الملك الأشرف لم يُدْفِنُوهُ ، بل أخذوه ووضعوه في قُبَّةٍ وخَيَطُوا
عليها ورمَوْه في بئر ، فأقام بها أياما الى أن ظهرت رائحته ، فاطَّلَعَ عليه بعضُ خُدَّامِهِ
من الطواشِيَّةِ ، ثم أخرجوه ودَفَنُوهُ عند كِيانِ السَّيدةِ نفيسة وذلك الخادِمُ يتبعهم
من بُعْدٍ حتى عرف المكان ، فلما دخل الليل أخذ جماعة من إخوانه وخدمه ونقلوه
في تلك اللَّيلة من موضع دَفَنُوهُ الممالك ودَفَنُوهُ بترية والدته خَوْنَدَ بركة بمدرستها
التي بِحُطِّ التَّبانَةِ في قُبَّةٍ وحدَه ، بعد أن غَسَلُوهُ وكَفَّنُوهُ وصلَّوا عليه وقيل : غير ذلك
وهو أنهم لمَّا وجدوه في البيت المذكور وعليه قُماشُ النَّسوة أركبوه على هيئة بازار
خَلْفَ مملوك ومشَوْا خلفَه وطلَّعوا به من على قنطرة باب الخلق وطلَّعوا به على

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٢) البادهنج : كلمة فارسية ،
معناها المخذل الهوائى في أعلى المنزل وهو ما يعبر عنه السوام بالشَّخِيشَة (انظر قاموس استنجاس) .
(٣) هذه الكيان لا تزال باقية في الجهة الغربية من جامع السيدة نفيسة وتمتد إلى الغرب والجنوب
بين التلول المعروفة بتلول زينهم (زين العابدين) وبين حائط مجرى الماء المعروف بالعيون بالقاهرة .

(٤) هذه القنطرة هى إحدى قناطر الخليج المصرى بالقاهرة وتصرف بقنطرة باب الخلق ، ذكرها
المقرئى في خطه (ص ١٤٧ ج ٢) فقال : إن هذه القنطرة على الخليج الكبير ، كان موضعها ساحلا
ومورده للسقاين في أيام الخلفاء الفاطميين ، فلما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أبوب الميدان السلطانى =

(١١) مصرية قُريج وطلعوا به من على الصليبية وقت الظهر ، وكان من رآه

== بأرض اللوق وعمره المناظر في سنة ٥٦٣٩ أنشأ هذه القنطرة ليرعلها إلى الميدان المذكور . ثم قال .
وقيل لها قنطرة باب الخرق لأنها كانت تجاه أرض زراعية واقعة على الجانب الغربي للخليج وكانت هذه
الأرض تحترقها الرياح لا ستواها فسمت القنطرة باسم قنطرة باب الخرق وكان الميدان الذي فيه القنطرة
يعرف بميدان باب الخرق ولاستيجان كلمة الخرق استبدلت هذه الكلمة في أيام الخديوي إسماعيل وأطلق
على الميدان اسم ميدان باب الخلق لكثرة ازدحام الناس المارين فيه ، كما أطلق على القنطرة قنطرة باب
الخلق ، وبقيت هذه القنطرة على حالتها إلى أن فتح شارع محمد علي في سنة ١٨٧٣ فهدمت القنطرة
وأُنشأت مصلحة التنظيم بدلا عنها قنطرة جديدة على الخليج في عرض شارع محمد علي وبذلك اختفت تلك
القنطرة ، ومكانها اليوم بميدان باب الخلق في النقطة التي يتلاق فيها محور شارع تحت الربع بخط ترام
الخليج عند الزاوية القبلى الشرقية لمبنى دار الكتب المصرية بشارع محمد علي بالقاهرة .

(١) هذه المدينة كانت واقعة في الخليج المصرى بين قنطرة باب الخلق وقنطرة ستقر بالقاهرة ، ولم
يفردها المقرئ في خطه بذكره ، وإنما ذكرها عرضا في كلامه على جامع كول بفا الفيروزي (ص ٣٣١ ج ٢)
وعلى زاوية الجزيرة (ص ٤٣١ ج ٢) وحدث أن سكن الأمير عبد الرحمن كنتخدا القازدغل في حارة عابدين
التي تعرف الآن بسكة رحبة عابدين فأنشأ تجاهها على الخليج قنطرة في مكان مصرية قريج حوالى سنة ١١٧٠ هـ
ليرود عليها بين داره وبين المدينة وعرفت باسم القنطرة الجديدة كما ورد في تاريخ مصر للجبرتي (ص ٧ ج ٢)
ووردت كذلك بهذا الاسم في خريطة القاهرة رسم البعثة الفرنسية سنة ١٨٠٠ لأنه لم يكن مضى عليها من
تاريخ إنشائها إلى يوم الاحتلال الفرنسى أكثر من ٤٣ سنة .

وعرفت هذه القنطرة في عصرنا الحاضر باسم قنطرة «اللى كفر» وقد ذكرها على باشا مبارك في الخطط
التوفيقية عند كلامه على شارع الحسين (ص ٩ ج ٣) باسم قنطرة الذى كفر وقال . إنه لم يقف على تاريخ
إنشائها وعلى اسم ملشئها في حين أنها مذكورة بكل وضوح ضمن عمارات عبد الرحمن كنتخدا التي ذكرها
الجبرتي في الجزء الثاني من كتاب تاريخ مصر (ص ٥ وما بعدها) .

ولما تكلم مبارك باشا على شارع جزيرة (ص ٥٧ ج ٣) قال : إنه يرجح أن مدينة قريج مكانها قنطرة
باب الخلق في حين أن هذه القنطرة كانت موجودة مع مصرية قريج في عصر واحد والمصرية لم تبطل
إلا في سنة ١١٧٠ هـ كما ذكرنا .

ولما شرعت مصلحة التنظيم في تسمية الطرق وضمت أسماءها على خريطة القاهرة أطلقت اسم « سكة
قنطرة الذى كفر » على الطريق التي كانت توصل بين هذه القنطرة وبين شارع درب الجمالين تجاه سكة
رحبة عابدين .

وعند ما ردم الخليج المصرى سنة ١٨٩٩ اختفت معالم هذه القنطرة ، كما اختفت بعد ذلك سكة قنطرة
الذى كفر وما على جانبها من المباني حين أخذ في توسيع شارع الخليج المصرى في أيامنا هذه .

أما تسميتها بقنطرة الذى كفر فترجع إلى قصة رواها لنا منذ حوالى أربعين سنة بعض كبار السن الموثوق
روايتهم ممن يقيمون قريبا من تلك القنطرة . وتلخص هذه القصة في أن رجلا ظل في خدمة أحد =

^(١) ظنّه أميرا من الأمراء وفعلوا ذلك خوفا من العامة فإنهم لو عَلِمُوا أنه السلطان خلصوه منهم ولو ذهبت أرواحهم الجميع لمحبة الرعية في الأشرف المذكور .

ثم دخلوا بالأشرف إلى إسطنبول بالقرب من البصلية، غافّة ^(٢) من العامة لا يعرفون به لما تكاثروا للفرجة عليه، فأقام بالإسطنبول ونزل إليه قُرطاي وقزره على الذخائر، فقتله . ثم قتله ودفنه بمصطبة بالإسطنبول المذكور، فهذه رواية أخرى غير ما ذكرنا أولا والأوّل أشهر وأظنه الأصح والأقوى .

وأما الذين تخلفوا بالعقبة من الذين وثبوا على الملك الأشرف وكسروه وهرب الأشرف إلى جهة الديار المصرية ولم يُدركوه ، فإنهم آتفقوا الجميع الأمراء وغيرهم وتوجهوا إلى الخليفة المتوكل على الله وكان أيضا في صحبة السلطان الملك الأشرف وقالوا له : يا أمير المؤمنين تسلطن ونحن بين يديك . وكانت العصائب السلطانية حاضرة فامتنع الخليفة من ذلك .

هذا وهم لا يعلمون بما وقع بالديار المصرية من ركوب هؤلاء وسلطنة أمير على فإن كل طائفية وثبتت على السلطان . وليس للأخرى بها علم ولا كان بينهم

== البكوات الجراكسة نحو ثلاثين سنة وفي أحد الأيام وكان ذلك في عهد حكم عباس الأول ، غضب هذا البك على خادمه من جراء تهمة لفقته عليه سيده فطرده في الحال وأبى أن يستمع لردّه على التهمة فخرج الرجل حزينا ساخطا ثم بلغ به الحزن حدا أصيب معه بذهول أفقده في النهاية عقله حتى أصبح من المجانين ولكنه لم يفارق الحى الذى عاش فيه وظل مدى عشر سنوات بجوار القنطرة المشار إليها وكان بجنونه وكثرة ما حملت نفسه من الكراهة والبغض للظلم والظالمين بسبب كل شيء . ويتلفظ بعبارات تتطوى على الكفر بالله ومن ثم اشتهر بين الناس بكفرو وعرفت القنطرة باسم « قنطرة اللى كفر » إلى أن أخفت هي وأسمها من الوجود . وأما نسبة هذه القنطرة الى الضابط الفرنسى « كفر الى » وما ذكره بعض الباحثين في نسبتها اليه من الروايات المنققة فقد بحثناها بحثا دقيقا فلم نجد أى دليل على صحتها إلا تخيلة . لفقيا المضللين . والرواية الصحيحة هي التى أثبتناها هنا إلا مصلحة لنا إلا تقرير الحقيقة . (١) في م : « يحسبه ... الخ » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

اتفاقية على ذلك، وهذا من غريب الاتفاق، كَوْنُ الواقعة تكون في العقبة وينكسر السلطان .

ثم بعد ثلاثة أيام أو أقل تكون بمصر أيضا ويُخَلِّعُ الملك الأشرف ويتسلطن ولده وكلاهما من غير مواعدة الأخرى، فنعوذ بالله من زوال النعم .

- ثم إن الأمراء والممالك أقاموا بالعقبة بعد هروب السلطان يومين وقد جهزوا للخليفة قماش السلطنة وآلة المؤكّب والحُتُّوا عليه بالسلطنة وهو يمتنع وتوجهت القضاة إلى القدس للزيارة ورُدَّ الحاج بأسره إلى أبيار العلائى^(١) وقد قصدوا العود إلى القاهرة وإبطال الحاج في تلك السنة، فنهَضَ الأمير بهادر الجمالى أمير الحاج وردّهم وخرج بهم . ولما تحققت الأمراء والممالك أن الخليفة أمتنع من السلطنة رَجَعُوا نحو الديار المصرية حتى وصلوا إلى عَجْرود ، أتاهم الخبر بما جرى من مَسْكِ السلطان الملك الأشرف وقتله فاطمأنوا فإنهم كانوا على وجَلٍ ومنهم من نَدِمَ على ما فَعَلَ فإنه كان سببا لزوال دولة الملك الأشرف ولم يَنْلَهُ ما آمل وخرج الأمر لغيره . ثم ساروا الجميع من عَجْرود إلى أن وصلوا إلى بركة الحاج، فسار إليهم جماعة من القائمين بمصر بآلة الحَرْب فتعبوا لقتالهم، فأرسل طشتمر العلائى الدوادار طليعة عليها قطلقتمر الطويل، فقاتلوه المصريون فكسروهم فطلقتمهم وسار خلفهم إلى قلعة الجبل، فلما قَرُبَ إلى القلعة تكاثروا عليه ومسكوه، وفي ذلك الوقت حضر
- ١٠
- ١٥

(١) غنى ملوك مصر وأمرائها في الزمن القديم باصلاح طريق الحج البرى من جهة سيناء وشرق البحر الأحمر، تلو عقباتها وأنشئوا فيها الخانات والقلاع وحصنوها بالعساكر تأمينا للطريق وحفروا الآبار وبنوا البرك لسقى الجماع وركائبهم . وأهم آثارهم على هذا الطريق في بركة الحاج وعجروود وفي سيناء نخل والعقبة وفي الحجاز المربيع ورايح ... الخ وآبار العلائى محطة من محطات الحاج بعد نخل والقرنص وقبل نقب العقبة في وادى التيه على بعد ٤٠ ميلا شرق نخل . انظر درر الفرائد المنظمة ج ٢ ص ٨٩ وعلى باشا مبارك

إلى الديار المصرية الأمير آقتمر الصاحبي نائب السلطنة بالديار المصرية وكان قد توجه إلى بلاد الصعيد قبل توجه السلطان الملك الأشرف إلى الججاز، فلقاه أمراء مصر وعظموه وقالوا له : أنت نائب السلطنة على عادتك وأنت المتحدث وكلنا ممالكك، فلم يسعه إلا مطاوعتهم على ما أرادوا وكان كلامُ الأمراء لآقتمر الصاحبي بهذا القول، خوفاً ممن أتى من الأمراء والخاصية من العقبة .

ثم آتفق المصريون على قتال طشتمر الدوادار ومن أتى معه من العقبة من الممالك الأشرية وغيرها ، فتركوا اليهم من القلعة بعد المغرب في جمع كبير وألتفوا معهم على الصوة من تحت القلعة ، تجاه الطبلخانة السلطانية وتقاتلوا ، فانكسر طشتمر ومن معه من الأمراء والممالك الأشرية وانهزموا بعد المغرب إلى ناحية الكيمان ، فلما كان الليل أرسل طشتمر طلب الأمان لنفسه ، فأرسلوا له الأمان ، فلما حضر مسكوه وقيده هو وجماعته وحبسهم بالقلعة ، وفيه يقول الأديب شهاب الدين أحمد بن المطار .

[الكامل]

إِنْ كَانَ طَشْتَمُرُ طَفَى * وَأَتَى بِحَرْبٍ مُسْرِغٍ
وَبَنَى سُبُوحًا عَاجِلًا * وَلِكُلِّ بَاغٍ مَصْرَعٍ

قلت : ما أشقى هؤلاء القوم العصاة بالعقبة فإنهم كانوا سببا لزوال ملك أستاذهم الملك الأشرف وذهاب مهجته من غير أن يحصل أحدهم على طائل ، بل ذهبت عنهم الدنيا والآخرة ، فإنهم عصوا على أستاذهم وخلعوا طاعته من غير موجب وشمل ضررهم على الججاج وغيرهم وارتكبوا أمورا قبيحة ، فهذا ما حصلوه من الإثم . وأما أمر الدنيا فإنها زالت عنهم بالكلية وخرج عنهم إقطاعاتهم ووظائفهم وأرزاقهم ومنهم من قتل أشر قتلة ولم يقتربهم ملك من الملوك بعد ذلك ، بل

صاروا مبعودين في الدُّول وماتوا قهراً مما قاسوه من الذل والهوان، حتى إنني رأيت منهم من كان تُعمر واحتاج إلى السؤال، وما ربك بظلام للعبيد.

وكان السلطان الملك الأشرف — رحمه الله تعالى — من أجل الملوك سماحة وشهامة وتجبلاً وسؤدداً .

- قال قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني — رحمه الله — في تاريخه : كان ملكاً جليلاً لم يُرْمَلْهُ في الحلم ، كان هيناً لينا محباً لأهل الخير والعلماء والفقراء مُقتدياً بالأمور الشرعية واقفاً عندها مُحسناً لإخوته وأقاربه وبني أعمامه ، أنعم عليهم وأعطاهم الإمرات والإقطاعات وهذا لم يمهّد من ملك قبله في ملوك الترك ولا غيرهم ولم يكن فيه ما يُعاب ، سوى كونه كان محباً لجمع المال . وكان كريماً يُفترّق في كل سنة على الأمراء أقبيةً يطرّز زركش والخيول المسومة بالكتائبيش الزركش والسلاسل الذهب والسروج الذهب وكذلك على جميع أرباب الوظائف وهذا لم يفعلهُ ملك قبله . انتهى كلام العيني باختصار — رحمه الله تعالى .
- وقال غيره — رحمه الله — وكان ملكاً جليلاً شجاعاً مهاباً كريماً هيناً لينا محباً للرعية ، قيل إنه لم يل الملك في الدولة التركية أحلم منه ولا أحسن خلقاً وخلُقا وأبطل عده مكوس في سلطته . والله أعلم .

قلت : حدّثني العلامة علاء الدين علي القلقشندي — تغمده الله تعالى — الشافعي ، قال حدّثني العلامة قاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي^(٢) "المالكي"

(١) هو علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي علاء الدين القلقشندي الشافعي . توفي سنة ٨٥٦ هـ عن المئذ العاقي ج ٢ ص ٣٨٦ (ب) .

(٢) عقده المؤلف في المئذ العاقي (ج ٣ ص ١١٥ ب) ترجمة منحة فقط : هو محمد بن أحمد ابن عثمان قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله البساطي وله مصنفات عدة مولده في محرم سنة ٧٦٠ هـ وتوفي سنة ٨٤٢ هـ .

أن الملك الأشرف شعبان هذا كان من فطنته وذكائه يَعْرِفُ غالب أحوال القلاع الشامية وغيرها ويعرف كيف تُؤخَذُ ومن أين تحاصرُ معرفةً جيّدة .

قلت : هذا دليلٌ على الذكاء المفرط واليقظ في أحوال مملكته . انتهى .

ورأيتُ أنا كثيراً من المسالك الأشرفية وبهم رمقٌ وفؤةٌ في أوائل الدولة

الأشرفية برسبای منهم الأمير آق سنقر الأشرفي الحاحب وغيره وكانت أيام الملك

الأشرف شعبان المذكور بهجةً وأحوال الناس في أيامه هادئة مطمئنة والخيرات

كثيرة ، على غلاء وقع في أيامه بالديار المصرية والبلاد الشامية ومع هذا لم يختل من

أحوال مصر شيءٌ لحسن تديره ومشى سوقُ أرباب الكالاب في زمانه من كل

علم وفن ، وفقت في أيامه البضائع الكاسدة من الفنون والمُلع وقصّدتُه أربابها

من الأقطار وهو لا يكل من الاحسان إليهم في شيء يريده وشيء لا يريده ، حتى

كلمه بعض خواصّه في ذلك ، فقال — رحمه الله — . أفعل هذا لئلا تموت

الفنون في دولتي وأيامي .

قلت . لعمري إنه كان يَحْتَشِي موتَ الفنون والفضائل ؛ ولقد جاء من بعده

مَنْ قَتَلَهَا صَبْرًا ، قبل أوان موتها ودَفَنَهَا في القبور وعَفَى أثرها ، وما أحسن قول أبي

الطيب أحمد بن الحسين حيث يقول :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم * [وتأتى على قَدَرِ الكرام المكارِمُ]^(١)

[الطويل]

وَحَافَ الملك الأشرف [رحمه الله] من الأولاد ستة بنين ، وهم الملك المنصور

على الذي تَسَلَّطَن من بعده على ما يأتى ذِكْرُهُ وَذِكْرُ من قام بِبِسْطَتِهِ مُفَصَّلًا —

والملك الصالح أمير حاج وقاسم ومحمد وإسماعيل وأبو بكر وولدت بعده خوند سمراء

جاريته ولدا سَمَوَه أحمد فصاروا سبعة .

(١) التكملة عن شرح التبيان للكبرى على ديوان المتنبي (ح ٢ ص ٢٩٢)

وَحَلَفَ سَبْعَ بَنَاتٍ رَأَيْتُ إِحْدَاهُنَّ بَعْدَ سَنَةِ عَشْرِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ .

وَكَانَتْ مَدَّةُ سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَشَهْرَيْنِ وَعَشْرِينَ يَوْمًا ،
وَمَاتَ وَعُمُرُهُ أَرْبَعٌ وَعَشْرُونَ سَنَةً . وَقَدْ تَقَدَّمَ مَوْلَدُهُ فِي أَوَّلِ تَرْجُمَتِهِ ، وَرِثَاهُ الشُّعْرَاءُ
بَعْدَ مَوْتِهِ بَعْدَةَ قِصَائِدَ وَحَزَنَ النَّاسُ عَلَيْهِ حُزْنًا عَظِيمًا وَكَثُرَ تَأْسُفُهُمْ عَلَيْهِ . وَعُمِلَ عِزَاؤُهُ

بِالْقَاهِرَةِ عِدَّةَ أَيَّامٍ . وَفِيهِ يَقُولُ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الْعَطَّارِ : [البسيط]

لِلْمَلِكِ الْأَشْرَفِ الْمَنْصُورِ سَيِّدِنَا * مَنَاقِبُ بَعْضُهَا يَبْدُو بِهِ الْعَجَبُ
لَهُ خِلَافٌ بَيِّنٌ لَا يَنْفِيهِ * صَرُفُ الزَّمَانِ كَمَا لَا يَصْدَأُ الذَّهَبُ

وَقَالَ غَيْرُهُ :

كُوكَبُ السَّعْدِ غَابَ مِنَ الْقَلْعَةِ * وَهَلَالُوقَدْ أَنْطَقَا بِأَمَانٍ
وُزْجَلْ قَدْ قَارَنَ الْمِزْنُجُ * لِكُصُوفِ شَمْسِ الضُّحَى شَعْبَانِ

١٠

✱ ✱

السَّيْنَةُ الْأُولَى مِنْ سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شَعْبَانُ بْنُ حُسَيْنٍ عَلَى مِصْرَ . وَهِيَ سَنَةُ

خَمْسٍ وَسِتِينَ وَصِبْغَانَةٌ عَلَى أَنَّهُ حَكَّمَ فِي السَّيْنَةِ الْمَاضِيَةِ مِنْ شَعْبَانٍ إِلَى آخِرِهَا .

وَفِيهَا (أَعْنَى سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِينَ) تُؤَوِّقُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ

أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقُونَوِيِّ الْحَنْفِيِّ الشَّهِيرِ بِأَبْنِ الرَّبُوعَةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَانَ إِمَامًا

١٥

عَالِمًا بَارِعًا خَطِيئًا فَصِيحًا فَقِيهًا مُنَاطِرًا أَفْقَى وَدَرَسَ وَأَعَادَ وَشَرَحَ " الْفَرَائِضَ ^(١)

السَّرَاجِيَّةَ " وَ " كِتَابَ الْمَنَارِ " وَلَهُ عِدَّةُ مَصْنُفَاتٍ أُخَرُ وَمَاتَ بِدِمَشْقَ فِي هَذِهِ

السَّيْنَةِ وَقِيلَ فِي الْخَالِيَةِ ^(٢) .

(١) هِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِفَرَائِضِ السَّنَجَاوَنْدِيِّ وَقَدْ شَرَحَهَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْفَضَلَاءِ . وَقَدْ ذَكَرَ صَاحِبُ كَشْفِ

الظُّنُونِ مَلَكَاتِيبَ جَلِيٍّ شَرُوحًا كَثِيرَةً لَهَا لَطَافَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ (انْظُرْ كَشْفَ الظُّنُونِ ج ٢ ص ١٨١) .

٢٠

(٢) فِي السُّلُوكِ (ج ٤ ص ١٤١) بَوَكَشْفِ الظُّنُونِ الْمَصْدَرُ الْمَتَقَدِّمُ ج ٢ ص ١٨١) أَنْ وَفَاتَهُ سَنَةُ ٧٦٤

وَتُوِّفَى قَاضِي الْقَضَاءِ نَيْمُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ ابْنُ الْقَاضِي شَمْسِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَرَفِ الدِّينِ هَبِةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَّانِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَارِزِيِّ الْجُهَنِيِّ الْحَمْسَوِيِّ الشَّافِعِيِّ قَاضِي قَضَاءِ حَمَّاهُ بِهَا ، بَعْدَ أَنْ وَلَّى قَضَاءَهَا سِتًّا وَعَشْرِينَ سَنَةً وَكَانَ مَشْكُورَ السَّيْرِ فِي أَحْكَامِهِ — رَحِمَهُ اللَّهُ — .

وَتُوِّفَى الْأَدِيبُ عَزَّ الدِّينُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيِّ الشَّهِيرِ بِأَبْنِ الْبَنَاءِ الْحَلَبِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ ، قَدِمَ إِلَى حَلَبَ وَبِهَا مَاتَ ، وَسَنَّهُ زِيَادَةُ عَلَى سَبْعِينَ سَنَةً . وَمِنْ شِعْرِهِ قَصِيدَةُ أَوَّلُهَا :

أَنْفَقْتُ عُمْرِي فِي رَجَاءِ وَصْلِكَمُ * وَالْعَصْرِ إِنِّي بِكُمْ فِي خُسْرٍ

وَتُوِّفَى الْقَاضِي شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ ابْنُ الصَّاحِبِ جَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدُ ابْنُ الصَّاحِبِ كَمَالِ الدِّينِ عَمْرٍو ابْنُ أَحْمَدَ الْحَنْفِيِّ الْحَلَبِيِّ الشَّهِيرِ بِأَبْنِ الْعَدِيمِ بِحَلَبَ ، عَنْ يَضْعَ سَبْعِينَ سَنَةً . وَكَانَ فَقِيهَا عَارِفًا بِالتَّارِيخِ وَالْأَدَبِ .

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ قُطْلُوبُغَا الْأَحْمَدِيُّ نَائِبُ حَلَبَ بِهَا عَنْ نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَكَانَ أَمِيرًا جَلِيلًا شَجَاعًا كَرِيمًا ، نَشَأَ فِي السَّعَادَةِ وَوَلَّى نِيَابَةَ حَلَبَ مَرَّتَيْنِ .

وَتُوِّفِيَتْ خَوْنَدُ طُولُوبُغَا بِهَ النَّاصِرِيَّةِ التَّتَرِيَّةِ ، زَوْجَةُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ حَسَنِ . ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ زَوْجَةُ مَمْلُوكِهِ يَلْبَغَا الْعُمَرِيُّ فِي الرَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ . وَدُفِنَتْ بِتَرْبَتِهَا الَّتِي أَنْشَأَهَا بِجَوَارِ تَرْبَةِ خَوْنَدُ طُغَايَ النَّاصِرِيَّةِ أُمُّ أُنُوكَ خَارِجَ بَابِ الْبَرْقِيَّةِ بِالصَّحْرَاءِ ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ نِسَاءِ عَصْرِهَا .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٦ من هذا الجزء . (٢) هذه التربة لا تزال باقية إلى

اليوم بقرعة المجاورين بالقاهرة باسم تربة خوند طلباي تجاه تربة خوند طغاي أم أنوك و يفصل بينهما شارع خوند طغاي .

وتُوفِّي القاضي تاج الدين أبو عبد الله محمد بن بهاء الدين إسماعيل بن إبراهيم السَّامِيُّ المُنَاوِيُّ الشافعي خليفة الحُكْم بالديار المصرية وقاضي المسكر، ووكيل بيت المال والخاص بها في يوم الجمعة سادس شهر ربيع الآخر.

وتُوفِّي القاضي صلاح الدين عبد الله بن عبد الله بن إبراهيم البرُّلِيُّ المالكِي مُحْتَسِب القاهرة بها في يوم الخميس خامس عشرين صفر وهذا المحتسب هو الذي أمر المؤذنين أن يقولوا في ليلة الجمعة بعد أذان العشاء الآخرة، وقبل الفجر: « الصلاة والسلام عليك يا رسول الله » فاستمر ذلك إلى سلطنة الملك الظاهر بَرْقُوق، أمر مُحْتَسِب القاهرة نَجْم الدِّين الطَّنْبِزِيُّ أن يقولوا ذلك عَقِيب كُلِّ أَذَان إِلَّا المغرب، واستمر ذلك أيضا إلى يومنا هذا، على ما سنبينه في وقته — إن شاء الله تعالى — ونذكر سببه، ولم يكن قبل ذلك إِلَّا الأذان فقط.

وتُوفِّي قاضي مكة تقي الدين محمد بن أحمد بن قاسم العمري الحرَّازي^(١) الشافعي معزولا.

وتُوفِّي بالمدينة النبوية — على ساكنها أفضل الصلاة والسلام — الحافظ عفيف الدين أبو السيادة عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف في سادس عشرين شهر ربيع الأول — رحمه الله — وكان إماما حافظا متقنا سميع الكثير ورَحَلَ البلاد وَكَتَبَ وحصل.

وتُوفِّي للسلطان الملك الصالح شمس الدين صالح ابن الملك المنصور نجم الدين غازي ابن الملك المظفر قرا أرسلان ابن الملك السعيد غازي بن أَرْتُقُ بن أَرْسِلان^(٢) ابن إيل بن غازي بن آلي بن تمرdash بن إيل بن غازي بن أَرْتُقُ الأرتقي صاحب

٢٠ (١) حراز) بالفتح وتخفيف الراء. وآثره زاء:) غلظت باليمن قرب زيد، سمى باسم بطن من حمير ويقال لقريته حرازة وبها تعمل الأطباق الحرازية (عن معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٢٢٩) .
(٢) في سهل الصافي (ح ٢ ص ٦ ب) : « ابن إيل غازي » .

ماردين بها ، وقد ناهز السبعين سنة من العمر ، بعد أن دام في سلطنة ماردين أربعاً وخمسين سنة . وتولى ماردين بعده أبنته الملك المنصور أحمد . وكان الملك الصالح من أجل ملوك بني أرتق حُزماً وعِزْماً ورأياً وسُؤدداً وكرماً ودهاءً وشجاعةً وإقداماً ، وكان يُحِبُّ الفقهاء والفضلاء وأهل الخير وكان له فضلٌ وفهمٌ وذوقٌ للشعر والأدب ، وكان يُحِبُّ المديحَ ويُجيزُ عليه بالجوائز السنية . ولصَفَى الدين عبد العزيز الحلي فيه مدائحٌ وغررٌ في مخلص بعض قصائده — رحمه الله — .

[الكامل]

لم أَشْكُ جَوْرَ الحَادِثَاتِ ولم أَقُلْ * حَالَتْ بِي الأَيَّامُ عن حَالَاتِهَا
مَالِي أَعْدَهَا مسَاوِيَّ جَمَّة * وَالصَّالِحُ السُّلْطَانُ مِن حَسَنَاتِهَا
مَلِكٌ يُقَرُّ له المُلُوكُ بِأنه * لِإنْسَانٍ عَيْنِهَا وَصِنُ حَيَاتِهَا

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأثنا عشر إصباعاً . وكان الوفاء ثاني عشرين توت . والله أعلم .



السنة الثانية من ولاية الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر . وهي سنة

ست وستين وسبعائة .

فيها تَوَفَّى العلامة قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن قَزَّازة الكَفَرِي (بفتح الكاف) الدَّمَشْقِي الحَنَفِي قاضي قضاة دِمَشْق بها . وكان — رحمه الله — إماماً بارعاً في مذهبه ماهراً في علم العربية بصيراً بالأحكام ، باشر مدة طويلة نيابة عن والده . ثم أَسْتَقَلَّ بها إلى أن مات ، وكان مشكوراً السيرة وأفتى ودرَّس سنين .

(١) كذا في ديوانه المطبوع في دمشق سنة ١٢٩٧ . والذي في الأصل : « حَالَتْ بِهَا » .

(٢) كذا في الديوان . والذي في الأصل : « فأنه » والبيان يقتضي ما أثبتناه .

وتوفى قاضي القضاة زين الدين محمد بن سراج الدين عمر بن محمود الحنفى المعروف بابن السراج بالقاهرة في ذى القعدة عن تسع وستين سنة ودُفِنَ بقرية^(١) خارج باب النصر بالقرب من تربة الصوفية^(٢) — رحمه الله . وكان فقيها بارعا عالما مقنيا يحفظ الهداية في الفقه ودرس بالجامع الحاكمي وأعاد بجامع أحمد بن طولون والأشرافية وغيرهما وناب في القضاء عن قاضي القضاة جمال الدين التركمانى الحنفى وكان معدودا من الفقهاء العلماء .

وتوفى الخطيب أبو المعالى تقي الدين محمد بن الخطيب محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن ناصح الحوى ثم الحلبي الشافعي الشهير بابن القواس بحلب عن نيف وخمسين سنة — رحمه الله — .

وتوفى الشيخ الإمام العالم العلامة قطب الدين محمد بن محمد الرازى الشافعي الشهير^(٦) بالقطب التتائى — رحمه الله . بدمشق عن نيف وستين سنة . كان بحرا في جميع العلوم لا سيما في العلوم العقلية وله تصانيف مفيدة ٦ منها : شرح الشمسية وشرح

- (١) بعد بحث طويل لم نوفق إلى مكان هذه التربة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٠ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٥) سبذكر المؤلف وفاته سنة تسع وستين وسبعمائة . (٦) ذكر صاحب الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٢٤٩ و ٣٣٩) روايتين إحداهما توافق رواية الأصلين على أن اسمه «محمد» وبهذه الرواية جزم ابن كثير وابن رافع وابن حبيب . والرواية الأخرى أن اسمه «محمود» وبهذه الرواية جزم الإسنى . (٧) في الدرر الكامنة المصدر المتقدم « وإنما قيل له التتائى تميزا له عن قطب آخر كان ساكنا معه بأعلى المدرسة » . (٨) هو من مختصر في المنطق لنجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي . وقد شرعا غير واحد ، منهم قطب الدين محمود بن محمد الرازى المذكور وسعد الدين مسعود بن عمرو الفتازانى المتوفى سنة ٧٩١ هـ (انظر كشف الظنون ج ٢ ص ٦٩) .

المطالع^(١) والحواشي على كشف الزخشي^(٢) ، وكانت تصانيفه أحسن من تصانيف شيخه العلامة شمس الدين الأصفهاني^(٣) — رحمه الله .

وتُوفِّيَ الأمير سيف الدين أرنبغا بن عبد الله الكامل نائب غزنة وكان ، أصله من ممالك الملك الكامل شعبان ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان خصيصاً عنده إلى الغاية .

وتُوفِّيَ الأمير الشريف أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ابن زهرة الحسنيّ الحلبّيّ ، ولي نقابة الأشراف بحلب بعد والده — رحمه الله تعالى — واستقرّ أمير طبلخاناه بحلب مدة ثم صُرف عن الوظيفتين ومات بظاهر حلب عن ثلاث وخمسين سنة .

وتُوفِّيَ الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الهادي القويّ الفقيه الشافعيّ في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى وقد تصدّر للتدريس والإقراء — رحمه الله .

وتُوفِّيَ الشيخ شرف الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر المزيّ الدمشقيّ الحريريّ المحدث بمصر في شعبان . رحمه الله تعالى .

وتُوفِّيَ الأمير آسن بقا بن عبد الله من علي بك الناصريّ أحد أمراء الطبلخانات ، بعد ما تنقل في عدّة أعمال مثل البيرة وطرّسوس وغيرهما — رحمه الله .

(١) يسمى مطالع الأنوار في الحكمة والمنطق للقاضي سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي المتوفى سنة ٦٨٩ هـ وهو كتاب اعتنى بشأنه الفضلاء وشرحه قطب الدين محمد بن محمد الرازي المذكور (انظر كشف الطنون ج ٢ ص ٤٥٣) .

(٢) تقدّمت وفاة الزخشي سنة ٥٣٨ هـ .

(٣) هو محمود بن أبي القاسم بن محمد الأصمعيّ الامام شهاب الدين أبو النّسّاء ، ولد بأصمان سنة ٦٧٤ هـ وبيع في قبون العقبليات وقدم دمشق فدرس بالرواحية ثم قدم مصر فدرس بالهرية وأقام بها الى حين وفاته سنة ٧٤٩ هـ (س حلققات الشافعية ج ٦ ص ٢٤٧) .

- وتوفي الأمير سيف الدين قماري بن عبد الله الحموي الناصري الحاجب وهو على نيابة طرمسوس وكان من أعيان الأمراء ومن أكابر الممالك الناصرية
- وتوفي الشيخ المعمر الرحلة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن يعقوب [بن الياس] الأنصاري الخزرجي المقدسي الباني الشاهد، كان أبوه يعرف بابن إمام الصخرة واشتهر هو بالباني، ولد سنة ست وثمانين وستمائة فاحضر على زينب بنت مكي في الثانية من عمره وعلى الفخر ابن البخاري في الثالثة وأسمع على أبي الفضل بن عساكر وغيره وأجاز له جماعة وحديث بالكثير، وعمر وصار مسند عصره ورحلة زمانه ونرج له الحافظ تقي الدين بن رافع مشيخة وذيل عليها الحافظ زين الدين العراقي . وكانت وفاته يوم الاثنين تاسع عشرين ذي القعدة، وأجر من تأخر من سمع عليه شيخنا الرحلة زين الدين عبد الرحمن الزركشي الخليل .
- رحمه الله تعالى .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع .
 مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وستة عشر أصبعا . والله أعلم .



- ١٥ السنة الثالثة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر وهي سنة سبع وستين وسبعمائة .

فيها توفي الشيخ الإمام العالم العلامة قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي

- (١) زيادة عن الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٢٩٥) .
 (٢) هو تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع بن هجرس (بكسر المعالي وسكون الحيم وكسر الراء) بن محمد ابن شافع بن محمد ، ولد في القعدة سنة أربع وسبعمائة . سيذكره المؤلف في حمادى الأولى سنة ٥٧٧٤ .

المصرى الشافعى بمكة المشرفة في يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة، ودُفِنَ بباب
المعلاة بين القُضَيْل بن عِيَاض وأبى القاسم القُشَيْرَى ونجم الدين الأصبهاني .
ومولده بالعادلية بدمشق في سنة أربع وتسعين وستمائة — رحمه الله — وكان إماما
عالما فاضلا دينيا صالحا، سَمِعَ بمصر والشام والحجاز وأخذ عن الأبرقوهي^(٣) والديماطي^(٤)
وغيرهما من الحفاظ وجمع وكتب وحدث وخطب وأفتى ودرّس وتولى القضاء
تسعا وعشرين سنة . ثم استغنى وتوجه إلى مكة مجاورا بها إلى أن مات .

وتُوفِيَ القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم أيوب العيتاني
الحنفى قاضى العسكر بدمشق — رحمه الله تعالى — وبها كانت وفاته وقد جاوز
ستين سنة ، وكان إماما بارعا في المذهب وأفتى ودرّس وشرح مجمع البحرين
في الفقه في المذاهب الثلاثة في عشرة مجلدات وسماه : « المنيع » .

وتُوفِيَ الشيخ الرضى شيخ خانقاة بيبرس الجاشنكير في ليلة الجمعة حادى عشر
شهر رجب ودفن بمقابر الصوفية وتولى مكانه الشيخ ضياء الدين العفيفى المعروف
بقاضى قرم . رحمه الله .

(١) في طبقات الشافعية (ج ٦ ص ١٢٤) أنه توفى عاشر جمادى الآخرة . (٢) هو عبد الكريم
ابن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو القاسم القشيري النيسابورى . تقدّمت وفاته سنة ٦٥٠ هـ
(ج ٥ ص ٩١ من هذه الطبعة) . (٣) هو شهاب الدين أحمد بن رفيع الدين إسماعيل بن محمد
ابن المؤيد الأبرقوهي تقدّمت وفاته سنة ٧٠١ هـ . (٤) هو شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن
ابن أبى خلف بن أبى الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الديماطي الشافعى الحافظ . تقدّمت وفاته
سنة ٧٠٥ هـ . (٥) في الأملين . « المقنع » وما أئتمناه عن كشف الظنون والمنهل الصافى
(ج ١ ص ٤٩) وهو شرح لمجمع البحرين في الفقه في عشرة مجلدات . (٦) تقدّم الكلام عليها
في الحاشية رقم (٦) (ج ٤ ص ٥٠) من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٧) هو ضياء الدين
أبو محمد عبد الله ابن الشيخ سعد الدين سعد العفيفى القزوينى الشافعى الشهير بابن قاضى قرم . سيذكر
المؤلف وفاته سنة ٧٨٠ هـ .

وتوفي السلطان الملك المجاهد سيف الدين أبو يحيى على ابن السلطان الملك
 المؤيد هزبر الدين داود ابن السلطان الملك المظفر يوسف ابن السلطان الملك
 المنصور عمر بن نور الدين على رستول التركاني الأصل النجفي المولد والمنشأ والوفاة،
 صاحب اليمن بعدن - رحمه الله - في يوم السبت الخامس والعشرين من شهر
 جمادى الأولى من هذه السنة وقيل سنة أربع وستين وولى بعده ابنه الملك
 الأفضل عباس . ومولد المجاهد هذا في سنة إحدى وسبعمائة بتعز ونشأ بها وحفظ
 التنبيه في الفقه وبحته وتخرج على المشايخ منهم : الشيخ الإمام العلامة الصاغاني ،
 وتآدب على الشيخ تاج الدين عبد الباقي وغيرهما ، وشارك في علوم وكان جيد
 الفهم - رحمه الله - وله ذوق في الأدب وله نظم ونثر ، وهذا المجاهد الذي
 ذكرنا في ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون أنه أرسل إليه نجدة إلى بلاد اليمن ،
 لما خرج عليه ونازعه الملك الناصر بن الأشرف صاحب زبيد ، وسقنا حكايته
 هناك مفصلاً ، وطالت مدة المجاهد في مملكة اليمن وقفل الخيرات وله مآثر : عمر
 مدرسة عظيمة بتعز وزيادة أخرى وغير ذلك وعمّر مدرسة بمكة المشرفة بالمسجد
 الحرام بالجانب الشمالي مشرفة على الحرم الشريف . وقد آتوا علينا ترجمته في المنهل
 الصافي بأطول من هذا إذ هو كتاب تراجم . والله أعلم

وتوفي الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الظاهر المعروف
 بابن الشرف الحنفي الفقيه خطيب جامع شيخون وكان من أعيان الفقهاء وله
 مشاركة وفضل . رحمه الله تعالى .

(١) راجع ص ٧٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تجد تفصيلاً شاملاً لهذه النجدة .

(٢) في الأصلين : « ابن المنرف » وتصحيحه عن الدرر الكامنة (ج ١ ص ٢٧٢) والملك
 لقريري (ج ٣ ر ٤ قسم أول ص ٥٣ ب) . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٩
 من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين بَطَّان بن عبد الله أحدُ أمراء الطبلخانات وقُرئ على قبره بعد موته أَلْف خَتْمَة شريفة بوصيته هكذا نقل الشيخ تقي الدين المقرئ .
رحمه الله .

وتُوفِّي الشيخ المحدث العالم العلامة شمس الدين أبو الثناء محمود بن خليفة بن محمد ابن خلف المنبجي ثم الدمشقي الناجر . ومولده في سنة سبع وثمانين وستمائة ومات في ذي الحجة . رحمه الله .

وتُوفِّي الشيخ الإمام أحدُ فقهاء المالكية خليل بن إسماعيل المعروف بابن الجندی الفقيه المالكي - رحمه الله - في يوم الخميس ثاني عشر شهر ربيع الأول . وكان فقيهاً مُصنِّفاً صَنَّف المُختصر في فقه المالكية وغيره .

§ أصر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع .
بلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وستة عشر إصباعاً . والله سبحانه أعلم .



السنة الرابعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر . وهي سنة ثمان وستين وسبعائه .

وفيها كانت وقعة يلبغا العمري^(١) الخاصكي صاحب الكيش ومقتله وسلطنة آنوك بجزيرة الوسطى ولم يتم أمره ولا عد من السلاطين وقد تقدم ذكر ذلك كله مفصلاً في ترجمة الملك الأشرف هذا فلينظر هناك .

وفيها تُوفِّي قاضي القضاة أمين الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي الحنفي قاضي قضاة حماة وبها تُوفِّي وهو من أبناء الأربعين - رحمه الله - وكان فقيهاً عالمًا مشكور السيرة .

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٢٠ ، ١٢١ من الجزء العاشر من هذه الطبعة ، والحاشية رقم ٣ ص ٣٠٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . والحاشية رقم ١ ص ١٨٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

- وتوفى الشيخ الإمام العالم المسلّك العارف بالله تعالى عفيف الدين أبو محمد وقيل أبو السيادة عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح الجبائيّ البافىّ، نزىل مكة وشيخ الحرم وإمام المسلّكين وشيخ الصوفية في ليلة الأحد العشرين من جمادى الآخرة بمكة المشرفة ودُفن بالمعلاة بجوار الفضيل بن عياض . ومولده سنة ثمان وثمانين وستمائة^(١) تقريبا وسمع الكثير وبرع في الفقه والعربية والأصليين واللغة والفرائض والحساب والتصوّف والتسليك، وغير ذلك . وكان له نظم جيد كثير، دون منه ديوان وله تصانيف كثيرة منها : «روض^(٢) الرياحين» [في حكايات^(٣) الصالحين] وتاريخ بدأ فيه من أول الهجرة وأشياء غير ذلك ، ذكرناها مستوفاة في ترجمته في تاريخنا «المنهل الصافي» وما وقع له مع علماء عصره بسبب قصيدته التي أولها حيث قال في ذلك :
- ١٠ [الطويل]

ويا ليلةً فيها السعادةُ والمُنَى * لقد صَغُرْتُ في جنبها ليلةُ القَدْرِ^(٤)

قال : ومن شعره أيضا قصيدته التي أولها :

[الطويل]

فقا حدّثاني فالفؤادُ عليلٌ * عسى منه يُسَفَى بالحديثِ غليلٌ
أحاديثُ تَجِدُ علاني بِذِكْرِها * فقلّبي إلى تَجِدِ أراه يَمِلُ
يَتَذَكَّرُ سَعْدِي أسعداني فليس لي * إلى الصبرِ عنها والسُّلُو سبيلُ
ولا تَذَكَّرْ إلى العاصِميةِ إنها * يؤلّه عَقْلِي ذِكْرُها وَيُزِيلُ

- (١) في الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٢٤٨) (١) أنه : « ولد قبل السجامة بستين أو ثلاث » والمنهل الصافي (ج ٢ ص ٢٥٨) (١) أنه : « ولد سنة ثمان وثمانين تقريبا » . وانظر ترجمته في الملوك (ج ٣ ص ٥٨ ب) . (٢) توجد منه نسخة بدار الكتب المصرية طبع مصر سنة ١٣٠٧ هـ تحت رقم [٧٥٢ تصوف] . (٣) نكته عن المصدر المتقدم . (٤) كفه الضياء . المحوى بمطلع هذه القصيدة وناله ألسنة الناس ونسبوه إلى حب الظهور : وبعض علماء عصره تأول قوله وذكروا لذلك مخرجا .
- ٢٠

ومنها المخلص :

أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَكْرَمَ الْوَرَى * وَمَنْ جُودُهُ خَيْرُ النَّوَالِ يُبِيلُ
وَمَنْ كَفَّهُ سَيَحُونُ مِنْهَا وَجِيحُنْ^(١) * وَدِجْلُهُ تَجْرِي وَالْفَرَاتُ وَنِيلُ
مَدْحَتِكَ أَرْجُو مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ * وَأَنْتَ الَّذِي فِي الْمَكْرَمَاتِ أَصِيلُ
فَيَا خَيْرَ مَمْدُوحٍ أَتَيْتَ شَرَّ مَا دِج * عَطَا مَا نَحْيَ مِنْهُ الْجَزَاءُ جَزِيلُ

وَتُوفَى الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْعَالِمَ الْمُسْلِكَ الصَّوْفِيَّ الْعَارِفَ بِاللَّهِ تَعَالَى الْمُعْتَقِدَ بَجَمَالِ الدِّينِ
أَبُو الْمَحَاسَنِ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خُضَرَ [الْكَرْدِيُّ^(٢)] الْكُورَانِيَّ
الْأَصْلَ الْمَصْرِيَّ الدَّارَ وَالْوَفَاةَ الْمَعْرُوفَ بِالشَّيْخِ يُوسُفَ الْعَجَمِيِّ بِزَاوِيَتِهِ بِقَرَاةِ مِصْرَ
الصُّغْرَى فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ شَهْرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَقِيلَ : بِجُمَادَى الْأَوَّلَى وَقِيلَ :
يَوْمِ الْأَحَدِ النَّصَفِ مِنْ جُمَادَى الْأَوَّلَى وَدُفِنَ بِزَاوِيَتِهِ الْمَذْكُورَةِ وَقَبْرُهُ يُقْصَدُ الزِّيَارَةَ
وَكَانَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — شَيْخًا حَقِيقَةً وَمُقْتَدِي طَرِيقَةٍ ، كَانَ إِمَامَ الْمُسْلِكِينَ فِي عَصْرِهِ
وَكَانَ عَلَى قَدَمِ هَائِلٍ ، كَانَ غَالِبَ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ يَقْتَدُونَ بِهِ وَكَانَ لَهُ أَوْرَادٌ وَأَذْكَارٌ
هَائِلَةٌ ، اسْتَفَعَ بِصُحْبَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَكَانَ لَا يَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ
لَوْمَةٌ لِأَنَّهُمْ ، مَعَ فَضِيلَةِ غَزِيرَةٍ وَمَعْرِفَةِ نَاقِصَةٍ بِالتَّصَوُّفِ وَلَهُ رِسَالَةٌ سَمَّاها « رِيحَانُ
الْقُلُوبِ وَالتَّوَصُّلِ إِلَى الْمَحْبُوبِ » . وَقَدْ شَاعَ ذِكْرُ الشَّيْخِ يُوسُفَ فِي الدُّنْيَا وَأُخْبِيَ
عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَالصُّلَحَاءُ .

حُكِيَ أَنَّ الشَّيْخَ يُوسُفَ هَذَا دَخَلَ مَرَّةً إِلَى الشَّيْخِ بِحْيِيِّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بِحْيِيِّ الصَّنَائِفِيِّ ،
فَقَامَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ بِحْيِيُّ وَكَانَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى أَحَدٍ وَتَلَقَّاهُ وَهُوَ يُنْشِدُ بِقَوْلِهِ : [الْوَاوِرُ]

(١) فِي الْأَصْلِ فِيهِ : « جِيحُون » فَتَرَكْتُ الْمَدَّ هُنَا ضَرْبُورَةً . (٢) الزِّيَادَةُ عَنِ الْمَنْبَلِ الصَّافِي
(ج ٣ ص ٥٧ ب ٤) . (٣) هَذِهِ الرِّسَالَةُ أَوْهَا : اخْتَدَى اللَّهُ مَا نَحْيَ عَطَانَهُ ... الخ . ذَكَرَ فِيهَا الْمُؤَنِّفُ
شُرَاطِلَ التَّوْبَةِ وَلَيْسَ الْخُرْقَةُ وَتَلْقِيْنُ الذِّكْرِ . فَوُجِدَ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ نَسْخَتَانِ مَخْطُوطَتَانِ بِلَدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ
تَحْتَ رِغْمِي (١٧٥٠) د (١٧٨٠) مِنْ فِهْرِصِ النَّصُوفِ وَالْأَخْلَاقِ الدِّينِيَّةِ (٤) سَبَّحَ ذِكْرُ الْخُلَافِ
وَفَاتَهُ فِي سَنَةِ ٥٧٧٢ هـ .

أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنِّي صَبْرِيٌّ * بَلَوْتُ الْعَالَمِينَ عَلَى مَحَاكِي
فِيهِمْ زَائِفٌ لَا خَيْرَ فِيهِ * وَمِنْهُمْ جَائِزٌ تَجْوِيزُ شَكِّ
وَأَنْتَ الْخَالِصُ الْإِبْرِيْزُ مِنْهُمْ * يَتْرِكُنِي وَحَسْبُكَ مِنْ أَرْسِي!

فحصل للشيخ يوسف بهذا الكلام غاية السرور والفرح وكان مع الشيخ يوسف

ولده محمد فاقبل عليه الشيخ يحيى وأنشدته فقال : [الكامل]

إِن السَّيْرَى إِذَا سَرَى فَيَنْفَيْسِهِ * وَأَبْنُ السَّيْرَى إِذَا سَرَى أَمْرَاهُمَا

قال : فازداد الشيخ يوسف سرورا على سروره بهذا القول . رحمهما الله تعالى

ونفعنا ببركاتهما .

وتوفى الشيخ الإمام الأديب البارع الْمُفْتَنَ جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن

- ١٠ محمد بن الحسن بن صالح بن علي بن يحيى بن طاهر بن محمد بن الخطيب أبي يحيى
عبد الرحيم بن نُباته (بضم النون) الفارقي : الأصل الحُدَاسِي المِصْرِي المعروف بابن
نُبَاتَة بالقاهرة — رحمه الله تعالى — بالبيمارستان المنصوري في ثامن شهر صفر
من السنة المذكورة . ومولده في مصر في شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين وستمائة
« بزقاق القناديل » ونشأ بمصر وبرع في عدة علوم وفاق أهل زمانه في نظم القريض
وله الشعر الرائق والنثر الفائق وهو أحد من حَدَا حَدَوَ القاضى الفاضل وسلك
طريقه وأجاد فيما سلك وكان خطه في غاية الحسن وديوان شعره مشهور وقد مدح
الملوك والأعيان ورَحَلَ إلى البلاد وأقطع إلى السلطان الملك المؤيد إسماعيل

(١) وردت هذه الأبيات في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٤٥٧ ب) برواية توافق هذه الرواية وفي الدرر

الكليلة (ج ٤ ص ٤٦٣) برواية تختلف عما هنا في كثير من ألفاظها . (٢) راجع الحاشية

رقم ٢ ص ٢٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧ من الجزء

الخامس من هذه الطبعة والحاشية رقم ٣ ص ٢٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

صاحب حمّاة وله فيه غُررٌ مدائح وكان مع ما أشتمل عليه من المحاسن قليل الحظ
ومن شعره في المعنى :

أَسْنَى لِشِعْرِ بَارِعٍ نَظْمُهُ ^(١) * تَحْتَاجُ بِهِجْنَهُ لِرَفْدِ بَارِعٍ
دُرُّ يَتِيمٍ قَدْ تَضَوَّعَ نَشْرُهُ * يَأْمَنُ يَرْقُ عَلَى الْيَتِيمِ الضَّائِعِ

ومن شعره أيضا قوله :

مُقْبِلُ الْخَدِّ أَدَارَ الطَّلَا ^(٢) * فَقَالَ لِي فِي حُبِّهَا عَائِسِي
عَنْ أَحْمَرِ الْمَشْرُوبِ مَا تَنْتَهَى * قُلْتُ : وَلَا عَنْ أَخْضَرِ الْأَشَارِبِ

وله أيضا :

وَتَاجِرٍ قُلْتُ لَهُ إِذْ رَأَى * رِقْقًا يَقْلِبُ صَبْرَهُ خَاسِرُ
وَمُقْلَةٍ تَنْهَبُ طِيبَ الْكَرَى * مِنْهَا عَلَى عَيْنِكَ يَا تَاجِرُ ^(٣)

وله أيضا :

قَبْلَتْهُ عِنْدَ النَّوَى فَمَزَّرَتْ * تِلْكَ الْخَلَاوَةَ ^(٤) [بِالتَّفَرُّقِ وَالْجُحَى]
وَلَتَمَّتْهُ عِنْدَ الْقُدُومِ حَبْدًا * رُطْبُ الشِّفَاهِ السُّكَّرِيُّ بِلَا نَوَى

وله : أيضا — عفا الله عنه —

أَهْلًا يَطْنِفُ عَلَى الْجُرْعَاءِ مَخْلِسُ * وَالْفَجْرُ فِي تَحَرُّرٍ كَالْفَرِّ فِي لَعَسِ
وَالنَّجْمُ فِي الْأَفْقِ الْغَرِيِّ مِنْحِدٌ * كَشُعْلَةٍ سَقَطَتْ مِنْ كَفِّ مُقْتَنَسِ
بَاحِدًا زَمَنُ الْجُرْعَاءِ مِنْ زَمَنِ * كُلِّ اللَّيَالِي فِيهِ لَيْلَةُ الْغُرَمِ

(١) رواية ديوانه المطبوع في مصر سنة ١٣٢٣ هـ — ١٩١٠ م تحت رقم ١٩١ أدب :

« لحنى ... الخ » (٢) ورد هذان البيتان في ديوانه المقدم ذكره برواية تختلف عما هنا

في بعض ألفاظها - (٣) رواية الديوان ١٠١ ... حازر * (٤) الكلمة عن ديوانه

وَحِيدًا أَلْعِشُ مَعَ هِفَاءَ لَوْظَهَرْتُ^(١) * لِلْبَذْرِ لَمْ يَزُهُ أَوْ لِلْفُضْنِ لَمْ يَمَسْ
خَوْدُهَا مِثْلُ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ مَلَحٍ^(٢) * وَلَيْسَ لِلْقَلْبِ مَا فِيهَا مِنَ الْآنَسِ
مَحْرُوسَةٌ بِسَمَاعٍ أَلْبِيضٍ مُلْتَمِعًا * وَنُورُ ذَلِكَ أَلْمَحْتَا آيَةُ الْحَرَسِ
يَسْعَى وَرَا لِحَظَهَا قَلْبِي وَمِنْ عَجَبٍ * سَعَى الطَّرِيدَةِ فِي آثَارِ مُفْتَرَسِ
لَيْتَ الْعَذُولُ عَى مَرَاهِي مَحَاسِنِهَا * لَوْ كَانَ تَنَى عَمَى عَيْنِيهِ بِالْحَرَسِ^(٣)

وقد استوعبنا من شعره وأحواله نبذة كبيرة في المنهل الصافي . انتهى والله أعلم .
وتوفي الوزير الصاحب نجر الدين ماجد بن قروينة القبطي المصري تحت
العقوبة ، بعد أن أحرقت أصابعه بالنار ، وكان — رحمه الله — وزيراً عارفاً مكيناً
عفيفاً رزيناً ذا حرمة ونهضة ، لم يل الوزارة في الدولة التركية من يشابهه ، عمر
في أيام وزارته بيوت الأموال بالذهب والفضة ، وترك بالأهراء مغل ثلاث سنين
وبعض الرابعة ، وذلك فوق ثلاثمائة ألف إردب . وبالبلاد مغل سنتين ، بعد
ما كان يقوم بالكلف السلطانية وكلفة الأتابك يلغا النمرى الخاصكى وبعد هذا
كله كان يحمل إلى الخزانة الشريفة في كل شهر ستين ألف دينار ، وكان فيه محاسن
كثيرة ، غير أنه كانت نفسه نفساً شاحخة ، وفيه تهكم على الناس مع تكبر ، هذا مع الكرم
الزائد والإحسان للناس وقلة الظلم بالنسبة إلى غيره ، رحمه الله تعالى ؛ والله أعلم .
وتوفي الأمير سيف الدين دروط ابن أنحى الحاج آل ملك ، كان أحد أمراء
الألوف بالديار المصرية وحاجباً ثانياً بها .

وتوفي الأمير علاء الدين أقبا بن عبد الله الصفوي أحد الأمراء الطليخانات
بالديار المصرية وأمير آخور وكان — رحمه الله — من أعيان الأمراء .

- ٢٠ (١) رواية ديوانه المطبوع في مصر سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) ص ٢٦٣ : « لو برزت » .
(٢) الملح بالتحريك : بياض يخالطه سواد ، وهو مما توصف به الغلام . (٣) هذه الأبيات
من قصيدة له واردة في ديوانه المطبوع في مصر المحفوظ بدار الكتب المصرية وعدد أبياتها تفوق ثلاثين بيتاً .
تحت رقم [١٩١٠ أدب] .

وتُوفِّي الأمير علاء الدين آقْبَا بن عبد الله الأحمدي البَلْبَاوي المعروف بالجلب
في أواخر السنة المذكورة وهو مسجون بنجر الإسكندرية، من جرح أصابه في شهر
ذي القعدة؛ وقد تقدّم ذكره في عدة مواطن . والله أعلم .

وتُوفِّي الأمير علاء الدين الطَّنْبَا بن عبد الله العزّي أحد أمراء الطليخانات
في يوم الاثنين رابع شهر ربيع الآخر، وكان مثيراً للفتن .

وتُوفِّي القاضي بهاء الدين حسن بن سليمان بن أبي الحسن بن سليمان بن رِيَّان
ناظر الجيش بجلب في دِمَشْق عن ثمان وستين سنة، وكان رئيساً نبيلًا كاتباً بارعا،
ولِي عدة وظائف؛ وله نظم ونثر؛ ومن شعره — رحمه الله تعالى — [الرجز]

نحنُ الموقَّعون في وظائف * قلوبنا من أجلها في حَرِّ

قِسْمَتنا في الكُتُب لا في غيرها * وقطعنا ووصلنا في الورق

وتُوفِّي القاضي تقي الدين محمد بن محمد بن عيسى بن محمود بن عبد اللطيف
البعلبكي الشافعي الشهير بابن المجد — رحمه الله — كان فقيها فاضلا ولي قضاء
طرابلس وغيرها .

وقد تقدم أن يلبغا العمري قُتِل في هذه السنة؛ انتهى، والله أعلم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع .
مبلغ الزيادة تسعة عشر ذواعا وستة أصابع .



السنة الخامسة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين صاحب الترجمة

على مصر؛ وهي سنة تسع وستين وسبع مائة .

(١) في الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٢٠٦) : « ابن محمد » .

(٢) في السلوك (ج ٣ و ٤ قسم أول ص ٥٨ ب) : (ابن عبد المنصف) .

فيها كانت الوقعة بين الملك الأشرف صاحب الترجمة وبين الأتابك أسندمر الزنبي الناصري وأنتصر الأشرف حسب ما تقدم ذكره .

- وفيها توفى العلامة قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن قاضي القضاة علاء الدين عليّ ابن العلامة نحر الدين عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان الحنفى الماردى ، الشهير بابن التركمانى بالقاهرة ، في ليلة الجمعة حادى عشر شهر شعبان ودُفن بتربة والده خارج باب النصر من القاهرة وتولى بعده القضاء العلامة سراج الدين عمر الهندى . ومولده في سنة تسع عشرة وسبعائة ، وقيل سنة خمس عشرة وسبعائة . وتفقه على والده وغيره ، حتى برع في الفقه والأصول والعربية وشارك في فنون كثيرة ، وكان من جملة محفوظاته « الهداية في الفقه » حتى إنه كان يُعَلِّمُها في دروسه من صدره ، وكلّ شرح أبيه لها ، وتولّى القضاء بعد وفاة أبيه وباشر القضاء بعقّة وحشمة ورئاسة وتصدّى للإفتاء والتدريس والإقراء سنين في حياة والده الى أن مات . وكان له عبادة وأوراد هائلة ومحاسن كثيرة . رحمه الله تعالى .

- وتوفى قاضي القضاة موفق الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الباقي الحجاوى المقدسى الحنبلى قاضي قضاة الديار المصرية بعد أن حكم بها ثلاثين سنة - رحمه الله تعالى - وتولّى بعده القاضي ناصر الدين نصر الله العسقلانى الحنبلى . وكان موفق الدين مشكور السيرة بحيل الطريقة .

(١) رواية المنهل الصافي (ج ٢ ص ٢٦٨) « ١ » : « عثمان بن مصطفى بن إبراهيم ... الخ » .

وفي الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٢٧٦) أنه مات مطعوناً في شهر رمضان .

(٢) ورد في شذرات الذهب وطبقات الحنابلة (ص ٦٣) ما نصه : « الحجاوى » وهى الرواية

الصحيحة . وفي السلوك : « الحجاوى » .

وَتُوِّقَ قَاضِي الْقَضَاةِ جَمَالُ الدِّينِ يَوْسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْمُرْدَاوِيُّ الْمَقْدِسِيُّ الْحَنْبَلِيُّ قَاضِي قَضَاةِ دِمَشْقَ بِهَا عَنْ نَيْفٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، مَصْرُوفًا
عَنِ الْقَضَاءِ — رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى —

وَتُوِّقَ قَاضِي قَضَاةِ طَرَابُلُسَ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ تَقِيَّ الدِّينِ
عَبْدُ اللَّهِ الشُّبْلِيُّ الدَّمَشْقِيُّ الْحَنْفِيُّ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ السَّبْعِينَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَكَانَ
مَالًا دِينًا مُجَاهِدًا مُرَابِطًا يَلْبَسُ السَّلَاحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَغْزُو وَسَمِعَ الْكَثِيرَ وَجَمَعَ
وَأَلَّفَ وَأَتَقَى وَدَرَسَ وَأَنْتَفَعَ النَّاسُ بِهِ وَبَاشَرَ الْحُكْمَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً . رَحِمَهُ اللَّهُ .
وَتُوِّقَ قَاضِي قَضَاةِ حَلَبَ صَدْرُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدِّيمِيرِيِّ
الْمَالِكِيُّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — عَنْ نَيْفٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً . وَكَانَ فَقِيهًا فَاضِلًا مَشْهُورًا
السِّيَرَةُ .

وَتُوِّقَ الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ قَاضِي الْقَضَاةِ بَهَاءُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ عَقِيلٍ الْمَصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ قَاضِي قَضَاةِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ وَفِيهِ الشَّافِعِيَّةُ — تَعَمَّدَهُ اللَّهُ
بِرَحْمَتِهِ — بِالْقَاهِرَةِ فِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ الثَّالِثِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ وَدُفِنَ
بِالْقَرَّافَةِ بِالْقَرَبِ مِنْ قُبَّةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — وَمَوْلَدُهُ فِي الْمَحْزَمِ
سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةً . وَتَسَبَّهَ يَتَّصِلُ إِلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) فِي الْأَمَلِينَ وَالسُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤٠٤) قِسْمُ أَوَّلٍ (ص ٦٤ ب) : «جَمَالُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ... الخ»
وَهُوَ خَطَأٌ صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ مِنْهُ مِنَ الْمُهْلِ الصَّافِي (ج ٣ ص ٤٦٤) وَطَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ (طَبْعُ دِمَشْقَ سَنَةِ ١٣٣٩
ص ٦٣) وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ (ج ٦ ص ٢١٧) . (٢) انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الْمُهْلِ الصَّافِي
(ج ٣ ص ١٩١ ب) وَفِي الدَّرَرِ الْكَامِنَةِ (ج ٣ ص ٨٧) وَفِي السُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤٠٣) وَفِي قِسْمِ أَوَّلٍ .
(٣) رَاجِعْ تَرْجُمَتَهُ فِي السُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤٠٣) قِسْمُ أَوَّلٍ ص ٦٣ ب) وَالدَّرَرِ الْكَامِنَةِ (ج ١
ص ١٧٢) . (٤) عَقْدَ لَهُ الْمُؤَلَّفُ فِي الْمُهْلِ الصَّافِي تَرْجُمَةً ضَافِيَةً كُلُّهَا بِحَاسَنِ وَطَرَفٍ وَذَكَرَ
شَيْخُهُ وَتَلَامِيذُهُ وَمُؤَلَّفَاتُهُ ، مِنْهَا شَرْحُ الْأَلْفِيَّةِ لِابْنِ مَالِكٍ ، تَوَجَدَ مِنْهُ عَدَّةُ نَسَخٍ مَخْطُوطَةٍ وَمَطْبُوعَةٍ بِأَرْقَامٍ
مُخْتَلَفَةٍ مَحْفُوظَةٍ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمَصْرِيَّةِ . (٥) يَرِيدُ بِهَا قِرَاءَةَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ الْمَهْمَاةَ بِالْقَرَّافَةِ الصَّغْرَى .

ونشأ بالقاهرة. وقرأ على علماء عصره وبرع في علوم كثيرة وصنّف التصانيف المفيدة
 في الفقه والعربية والتفسير، منها « شرح الألفية » لأبن مالك و « شرح التسهيل »
 أيضا و باشر قضاء الديار المصرية مدة يسيرة و باشر التدريس بالجامعة والمناصب
 الشريفة، وكتب إليه قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء السبكي من دمشق يقول:
 [الطويل]

تَقَصَّتْ شُهُورُ بِالْعَادِ وَأَحْوَالُ * جَرَتْ بَعْدَكُمْ فِيهَا أُمُورٌ وَأَحْوَالُ
 فَإِنَّ يَسَرَ اللَّهِ التَّلَاقَ ذِكْرُهَا * وَإِلَّا قَلَى فِي هَذِهِ الْأَرْضِ أُمَثَالُ

وتوفي الشيخ عز الدين أبو يعلى حمزة بن قطب الدين موسى بن ضياء الدين
 أحمد بن الحسين الدمشقي الحنبلي الشهير بأبن شيخ السلامة بدمشق وقد جاوز
 ستين سنة وكان — رحمه الله — إماما عالما فاضلا كتب على « المتقى »^(٤)

وتوفي الإمام العالم شهاب الدين أحمد بن لؤلؤ الشهير بأبن النقيب المصري
 الشافعي في يوم الأربعاء رابع عشر شهر رمضان وكان — رحمه الله — مفتيًا
 في علوم وله مصنفات ونظم حسن .

وتوفي الشيخ الإمام المحدث صلاح الدين عبد الله أبن المحدث شمس الدين

محمد بن إبراهيم بن غنّام^(٦) بن أحمد بن سعيد الصالح الحنفى الشهير بأبن المهندس

(١) هذا الشرح يسمى « المساعد على تسهيل الفوائد وتكامل المقاصد » توجد منه نسخة مخطوطة
 محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٢٦٥ نحو] . (٢) هو بهاء الدين أبو البقاء محمد أبن قاضي القضاة
 سديد الدين عبد البر بن صدر الدين يحيى السبكي الأنصارى الشافعي . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٧٧ هـ .
 (٣) في الأصلين : « الحسن » وما أثبتناه عن المثل الصافي (ج ٢ ص ٥٠) (١) والسلوك ج ٣
 و ٤ قسم أول ص ٦٤ (١) والدرر الكامنة ج ٢ ص ٧٧ . (٤) هو شرح أحكام المتقى
 للجد بن تيمية ولم يكمل . انظره في الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٧٧) والمثل الصافي (ج ٢ ص ٥٠) (١) .
 (٥) انظره في الدرر الكامنة (ج ١ ص ٢٣٩) . (٦) في الأصلين : « ابن غنام »
 وما أثبتناه عن السلوك (ج ٣ ص ٤) (١) والمثل الصافي (ج ٢ ص ٢٧٠) (ب) والدرر الكامنة
 (ج ٢ ص ٢٨٢) .

— رحمه الله تعالى — بحلب عن نيّف وسبعين سنة . وكان مُحَدَّثًا مُسْنِدًا سَمِعَ الكثير
بمصر والشام والنجاز والعراق وكتب وحدث وحجّ غير مرّة وطاف البلاد ثم استوطن
حلب إلى أن مات . رحمه الله .

وتوفّي القاضى علاء الدين على^(١) ابن القاضى محيى الدين يحيى بن فضل الله القرشى
العمري كاتب السر الشريف بالديار المصرية بالقاهرة في ليلة الجمعة تاسع عشرين
شهر رمضان عن سبع وخمسين سنة . وكان قبل موته نزل عن وظيفة كتابة السر
لولده بدر الدين محمد فتم أمره من بعده . وكان القاضى علاء الدين — رحمه الله
تعالى — إماماً في فنّه كاتباً عاقلاً طالّت أيامه في السعادة حتّى إنه باشر وظيفة
كتابة السر نيّفاً وثلاثين سنة لأحد عشر سلطاناً من بنى قلاوون . استوعبنا ذلك
كلّه في « المنهل الصافي » .

قلت : ولا أعلم أحداً وليّ كتابة السر هذه المدة الطويلة من قبله ولا من بعده
سوى العلّامة القاضى كمال الدين محمد بن البارزى — رحمه الله — فإنه وليها أيضاً
نحواً من ثلاث وثلاثين سنة على أنه عُزِلَ منها غير مرّة وتعطل سنين ، كما سيأتى
ذكره في ترجمته إذا وصلنا إليه — إن شاء الله تعالى — وكان للقاضى علاء الدين
— رحمه الله — نظم وثّر وترسل وإنشاء ومن شعره :

بأنّ ألمي لم يمس من بعدِ بعدكم * ولا تغنّت به ورقاؤه طرباً
باجيرة خلفوني في ديارهم * أجرى الدموع على آثارهم حُجّاً
قد كان يحزّني وإش يراقبني * وألوم يحزّني أن ليس لي رقباً
وتوفّي الأمير علاء الدين طيّباً بن عبد الله الناصرى المعروف بالطويل نائب
حلب بها في يوم السبت وقت الظهر سلخ شوال ودفن خارج باب المقام وقيل :

(١) انظره في الدرر الكامنة (ج ٣ ص ١٣٨) والمنهل (ج ٢ ص ٤٥٦) (ب) .

إنه سَمَّ ، لأنه كان أراد الخروج عن الطاعة ، فعاجلته المنيّة ، وقد تقدّم ذكره مع خُشْدَاشه بَلْبَغًا العُمَرَى الخاصكى وما وَقَعَ له منه في ترجمة الملك الناصر حسن وكيفية خروجه من الديار المصرية والقبضُ عليه فلا حاجة للإعادة هاهنا .

وتُوفِّي الأتابك سيفُ الدين أَسَدْمُر بن عبد الله الناصرى صاحب الوقعة مع

- الملك الأشرف شعبان محبوسًا بغير الإسكندرية في شهر رمضان وقد تقدّم أيضا ذكرُ واقعة مفصّلًا في ترجمة الملك الأشرف .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين قنق بن عبد الله العزّى أحد مقدّمى الألوّف بالديار المصرية على هيئة عجيبة ؛ نسال الله تعالى حسن الخاتمة بمحمد وآله . وخبرُه أنه كان قد عَصَى مع أَسَدْمُر الناصرى المقدم ذكره ، رَكِب معه من جملة البلغاوية ، فلما أنكسرت البلغاوية ساق قنق هذا فرسه إلى بركة الحبش ونزل بشاطئ البركة وبقي يشرب الماء ويستنّف الرمل إلى أن مات ، فأُنظر إلى هذا الجاهل وما فعل في نفسه .

- وتُوفِّي السلطان الملك المنصور أحمد ابن الملك الصالح صالح ابن الملك المنصور غازى بن قرّا أَرِسلان بن أَرْتُق الأرتقى صاحب مَآرِدِين بها وقد جاوز الستين سنة من العمر وكانت مدّة مُلكه ثلاث سنين ، وكان صاحب همة عليّة وحرمة سنية .
• رحمه الله تعالى .

وتُوفِّي الشاب الفاضل تاج الدين محمد بن الشُّكْرِى — رحمه الله — وكان فاضلاً عالماً ودّزس وبرّع — رحمه الله — وفيه يقول ابن نُبَاتَة : [السريع]
سأئنه في خَدِّه قُبْلَةً • فقال قولاً ليس بالمُنْكَرِ

- عليك بالصبر ومن ذا الذى * ينفعه الصبر عن الشُّكْرِى

(١) راجع الاستدراك الوارد في ص ٣٨١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٧ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وتوفي الأمير علاء الدين أَلطُنْبَغَا بن عبد الله البشتكي نائب غزّة وأستاذار
السلطان كان في رابع^(١) عشر شعبان .

وتوفي الأمير سيف الدين باكيش بن عبد الله اليلبغاوي الحاجب في صفر،
وكان من رموس الفتن وممن قام على أستاذه يلبغا .

وتوفي الأمير سيف الدين بيليك بن عبد الله الفقيه الزقاق ، أحد مقدمي
الألوف بالديار المصرية — رحمه الله تعالى — كان فاضلا فقيها ويكتب المنسوب
وعنده مشاركة في فنون .

وتوفي الأمير سيف الدين تُلْكُتْمَر بن عبد الله المحمدي الخازندار أحد أمراء
الألوف بالديار المصرية مسجوناً بقر الإسكندرية . وكان ممن قام مع أسندمر الناصري .

وتوفي الأمير سيف الدين جُرْجِي بن عبد الله الإدريسي الأمير آخور ثم نائب
حلب وهو بدمشق . وكان من أجل الأمراء وتنقل في عدّة وظائف وولايات
— رحمه الله تعالى — .

وتوفي الأمير سيف الدين جرقطلو بن عبد الله أمير جاندّار في صفر وكان من
الأشرار .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعا .
مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا سواء . والله أعلم .



السنة السادسة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر وهي
سنة سبعين وسبعماية .

(١) كذا في الأصلين . وفي السلوك (ج ٣ ر ٤ قسم أول ص ٦٤ (١)) : « كانت في راج
عشرين ... الخ » . (٢) في السلوك (ج ٣ ر ٤ قسم ١ ص ٦٤ (١)) : « جوقطلو ... الخ » .

وفيهما تُوِّفَّ الشيخ بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن كمال الدين أحمد بن جمال الدين محمد بن أحمد الشَّيرَيشيَّ البكريَّ الوائليَّ الدَّمشقيَّ الشافعيَّ بدمشق عن^(١) ستَّ وأربعين سنة — رحمه الله — وكان عالماً فاضلاً فقيهاً دَرَسَ بالإقبالية بدمشق إلى أن مات .

- وفيها تُوِّفَّ قاضي القضاة جمال الدين محمود بن أحمد بن مسعود القونويَّ الحنفيَّ قاضي قضاة دِمَشقَ بها عن ستَّ وسبعين سنة وكان — رحمه الله — من العلماء الأماثل، كان رأساً في الفقهاء الحنفية، بارعاً في الأصول والفروع ودَرَسَ بدمشق بمئة مدارس وأفتى وجمَعَ وألَّفَ — رحمه الله تعالى — .

- وتُوِّفَّ القاضي شمس الدين محمد بن خَلَفَ بن كامل الغزويَّ الشافعيَّ بدمشق عن بضع وخمسين سنة . وكان عالماً، دَرَسَ بدمشق وأفتى وبشر بها نيابة الحكم إلى أن مات — رحمه الله تعالى — .

وتُوِّفَّ الطواشي ناصر الدين شفيع بن عبد الله الفزِّيَّ نائب مقدم المالِك السلطانية في يوم الأحد ثامن شعبان وكان من أعيان الخُدَّام وطالت أيامه في السعادة .

- ١٥ (١) هي داخل باب الفرج والفراديس ، شمال الجامع والظاهرية الجوانية وشرق الجاروخية وغربي التقوية ، أنشأها جمال الدولة إقبال خادِم الملك ، دَرَسَ بها جملة من العلماء منهم : بدر الدين بن خلكان ثم شمس الدين بن خلكان ثم تاج الدين المراغبي ثم علاء الدين القونوي ثم الكمال الشريشي ثم ولده بدر الدين هذا وغير هؤلاء . من أفاضل المدرِّسين . راجع الكلام عليها في مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس في أخبار المدارس — اختصار عبد الباسط العلوي الدمشقي ص ٨ .

- ٢٠ (٢) انظره في الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٣٢٢) والمنهل الصافي (ج ٣ ص ٣٣٨ (ب)) .
- (٣) ترجم له صاحب الدرر الكامنة ترجمة لا بأس بها (ج ٣ ص ٤٣٢) .

وتوفي الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله بن غلبك الأزق رأس نوبة^(١)
التوب بالديار المصرية في العشر الأول من جمادى الآخرة . وكان من أعيان الأمراء^(٢)
وهو أحد من ثار على يلبغا .

وتوفي الأمير صلاح الدين خليل بن أمير على ابن الأمير الكبير سلال المنصوري^(٣)
وكان أحد أمراء الطلبخانات بالديار المصرية وهو أحد من ركب مع الأتابك
أسندمر .

وتوفي الأمير ناصر الدين محمد بن طقبغا الناصري أحد أمراء الطلبخانات أيضا .
وتوفي الأمير صارم الدين إبراهيم ابن الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري
وكان أيضا من أمراء الطلبخانات وله وجهة في الدولة ، وفيه شجاعة وإقدام ودفن
بمدرسة أبيه . رحمه الله تعالى .

وتوفي الأديب الموال شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بالفار
الشطرنجي العالية ، وكان بارعا في المواليا وله شعر جيد وكان ماهرا في الشطرنج .
وتوفي الأمير سيف الدين قشتمر بن عبد الله المنصوري نائب حلب بها مقتولا
بيد العرب في وقعة كانت بينه وبينهم على تل السلطان وقيل معه ولده ، وقد تقدم^(٤)

(١) رواية السلوك (ج ٣ و ٤ قسم ١ ص ٦٧ ب) : « الأمير أرغون على بك ... الخ » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « في أول جمادى الآخرة ... الخ » .

(٣) انظره في السلوك المصدر المتقدم . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٨ من الجزء

الحادى عشر من هذه الطبعة (٥) في الأصل « م » كلمة محمد مكررة مرتين ، وما أثبتناه

عن الأصل « ف » والدرر الكائنة والمنهل الصافي (ج ١ ص ١١٥ ب) .

(٦) هو موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق وفيه خان ومنزل للقوافل وهو المعروف

بالفندق ، كانت به وقعة بين صلاح الدين يوسف بن أيوب وسيف الدين غازي بن مودود بن زكي

صاحب الموصل سنة ٥٧١ هـ في عاشر شوال (عن معجم البلدان لياقوت) .

أَن قَشْتَمِرَ هَذَا وَلِيَّ نِيَابَةِ طَرَابُلُسَ وَنِيَابَةِ دِمَشْقَ وَنِيَابَةِ السُّلْطَنَةِ بِالْأَيَّامِ الْمَصْرِيَّةِ .
ثُمَّ أُخْرِجَ مِنْ مِصْرَ إِلَى نِيَابَةِ حَلَبَ فَلَمْ تَطُلْ مَدَّتُهُ عَلَى نِيَابَةِ حَلَبَ وَقُتِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
وَكَانَ شَجَاعًا مَقْدَامًا عَارِفًا عَاقِلًا مَدْبِرًا سَيُومًا دَبَّرَ أَمْرَ السُّلْطَنَةِ سَنِينَ وَحَمَدَتْ
سَيْرَتُهُ .

- وَتَوَفَّى الْقَاضِي عِمَادُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ شَرْفِ الدِّينِ مُوسَى بْنُ سَلِيمَانَ الشَّهِيرَ
بِالشَّيْرَجِيِّ بِدِمَشْقَ . كَانَ وَلِيَّ حُسْبَةِ دِمَشْقَ وَنَظَرَ نِزَاجَاتِهَا وَكَانَ لَهُ ثَرَوَةٌ وَلَدِيَّةٌ
فَضِيلَةٌ وَعِنْدَهُ سِيَامَةٌ .

وَتَوَفَّى الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ آقَتَمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ عَبْدِ الْغَنِيِّ الصَّغِيرِ فِي شَهْرِ
رَمَضَانَ ، وَآقَتَمَرُ هَذَا غَيْرُ الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ آقَتَمَرِ عَبْدِ الْغَنِيِّ وَكَانَ آقَتَمَرُ هَذَا مِنْ جَمَلَةِ
أَمْرَاءِ الطَّبَلْخَانَاتِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١٠

وَتَوَفَّى السُّلْطَانُ صَاحِبُ ثُوْنَسَ وَمَا وَالَاهَا مِنْ بِلَادِ الْغَرْبِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ
ابْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى فِي الْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ بَعْدَ مَا مَلَكَ
تِسْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَكَانَ مِنْ أَجَلِّ مُلُوكِ الْغَرْبِ ، كَانَ شَجَاعًا وَلَهُ
مَوَاقِفٌ وَفَتْوحَاتٌ هَائِلَةٌ .

- § أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ خَمْسَةُ أَذْرَعٍ وَعَشْرُونَ إصْبَعًا . مَبْلَغُ
لِزْيَادَةِ سَبْعَةِ عَشَرَ ذِرَاعًا وَسِتَّةَ أَصَابِعَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .



السَّنَةُ السَّابِعَةُ مِنْ سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ بْنِ حُسَيْنَ عَلَى مِصْرَ وَهِيَ
سَنَةُ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

وفيها توفِّي قاضي القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ شرف الدين حسن بن الخطيب شرف الدين أبي بكر عبد الله ابن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد ابن محمد بن قدامة الشهير بابن قاضي الجبل الحنبلي^(١) المقدسي^(٢) الصالح^(٣) قاضي قضاة دمشق بها في ثالث عشر شهر رجب عن ثمان وسبعين سنة - رحمه الله - وكان إماماً عظيماً القدر آتته إليه رياسة مذهبه، وكان صاحب ابن تيمية^(٤) وسمع منه وتفقه به وبغيره، وفي هذا المعنى يقول :

نَبِيَّ أَحْمَدُ وَكَذَا إِمَامِي * وَشَيْخِي أَحْمَدُ كَالْبَحْرِ طَامِي^(٥)
وَإِسْمِي أَحْمَدُ أَرْجُو بِهِذَا * شَفَاعَةَ سَيِّدِ الرُّسُلِ الْكَرَامِ^(٦)

وتوفِّي قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن قاضي القضاة تقي الدين علي ابن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري^(٧) السلمي^(٨) السُّبْكِي^(٩) الشافعي^(١٠) قاضي قضاة دمشق بها، في عصر يوم الثلاثاء سابع شهر ذي الحجة ودُفِنَ بِسَفْحِ قَاسِيُون . تغمّده الله برحمته عن أربع وأربعين سنة . وكان إماماً بارِعاً مُفْتَنًا في سائر العلوم وله تصانيف شتى : منها « شرح المنهاج » في الفقه للنووي^(١١)

(١) عقد له صاحب مختصر طبقات الحنابلة جميل الشئلى ترجمة ذكر فيها شيوخه والمناصب التي تولاهما

وبعض أبيات من شعره . (٢) يريد به شيخ الإسلام أحمد بن تيمية انظره في النجوم الزاهرة

الجزء التاسع ص ٢٧١ من هذه الطبعة . (٣) رواية هذا المصراع في المصدر المتقدم : « وبذلك

أرجو » ارجع إلى طبقات الحنابلة ص ٦٣ (٤) في الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٤٢٨) أنه

مات ليلة الثلاثاء . (٥) قاسيون جبل شمالي دمشق يحل عليها . وفي عصر نور الدين الأتابكي

هاجرت طائفة من المقدسة هربا من إرهاب الصليبيين لم يبقوا هذا الجبل وبنوا فيه دورا ومساكن

فأصبح إحدى ضواحي دمشق التي لها مقبرة لا أنه مقبرة . (٦) يسمى مختصر المحرر في فروع

الشافعية وقد شرحه جلة من العلماء الشافعية في عصور مختلفة منهم قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب

السبكي وغيره .

« وشرح مختصر ابن الحاجب » ^(١) و« منهاج البيضاوي »، وغير ذلك ودرس « بالعادلية » ^(٢)
 و « والغزالية » و « الأينية » ^(٣) و « الناصرية » ^(٤) و « دار الحديث الأشرفية » ^(٥)
 « والشامية البرانية » ^(٦) و « باشر قضاء دمشق أربع مرّات وخطب بالجامع الأموي »،
 وقدم القاهرة وتولّى مكانه أخوه أبو حامد بهاء الدين وأستقر تاج الدين هذا مكان
 أخيه أبي حامد المذكور في تدريس « الشيخونية » بمصر، وقيل : إنه كان أفعه
 من أخيه أبي حامد المذكور .

وتوفى قاضي القضاة جمال الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ زين الدين
 عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك المسلاقي السلي قاضي قضاة دمشق بالقاهرة

- (١) هو منهاج الوصول إلى علم الأصول لناصر الدين البيضاوي . (٢) هي المدرسة العادلية
 أنشأها أولاً نور الدين الشهيد ثم العادل سيف الدين ثم ولده المعظم ووقف عليها الأوقاف ، درس بها جلة
 من العلماء (انظر تنبيه مختصر الطالب رقم ١٦) . (٣) هي بالجامع الأموي شمال مشهد عثمان ،
 وكانت أولاً تعرف بالشيخ نصر المقدسي ثم الإمام أبي حامد الغزالي وقف الامام الناصر ، قرابة على من
 يشغل بها في العلوم الشرعية وعلى من يدرس بها من الشافعية درس بها جلة من العلماء منهم الشيخ نصر المقدسي
 وجمال الدين الدولي ثم عز الدين بن عبد السلام وغيرهم . (٤) موصها قلى باب الزيادة من
 أبواب الجامع الأموي المسمى قديماً بباب الساعات وهو أول مدرسة بنيت بدمشق للشافعية ، بناها أتابك
 الصاكر بدمشق أمين الدولة ربيع الاسلام أمين الدين كدكنين بن عبد الله السفينكي . (٥) أنشأها
 الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز بن صلاح الدين بن أيوب ، درس بها جلة من العلماء منهم تاج الدين هذا .
 (٦) هي بسفح جبل قاسيون ، بناها الملك المعظم موسى العادل . (٧) هذه المدرسة بمحلة
 العينية إنشاء ست الشام آمنة نجم الدين أيوب بن شاذي وهذه المدرسة تعرف بالحسامية لأنه دفن حسام الدين
 ابنها بها عند والدته في القبر الثالث الذي يلي مكان الدرس وفي الذي يليه زوجها وابن عمها ناصر الدين
 محمد بن أسد الدين شيركوه . انظر مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس في أخبار المدارس ص ١٢
 (٨) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٩ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(١) وهو من أبناء السبعين سنة وكان - رحمه الله - عالماً فاضلاً سَمِعَ بالإسكندرية
ومصر والشام وأخذ عن القُونَوِيِّ وأبى حَيَّان وغيرهما وولى نيابة الحكم بِدِمَشْق .
ثم أَسْتَقَلَّ بالقضاء أكثر من عشرين سنة .

وَتُوِّفِيَ الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد المَارِدِي
الشهير بابن خطيب المَوْصِل - رحمه الله - مات بَحْمَاً وهو من أبناء الستين سنة .
وكان أديباً فاضلاً ، كان يَنْتَقِلُ في البلاد وكان يكتب المنسوب وله مشاركة .
ومن شعره :

لِيَهْنِكَ مَا لَيْتَ مِنْ مَنَصِبٍ * شَرِيفٍ لَهُ كُنْتُ مُسْتَوْجِبًا
وَمَا حَسَنُ أَنْ تُهْنَى بِهِ * وَلَكِنْ تُهْنَى بِكَ الْمَنَصِبَا

وَتُوِّفِيَ الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير تَنْكِرَ الحسامي الناصري نائب
الشام ، كان أحد أمراء الطليخانات بالديار المصرية وله وجهةٌ في الدولة .
رحمه الله .

وَتُوِّفِيَ الوزير الصاحب شمس الدين موسى بن أبي إسحاق عبد الوهاب بن
عبد الكريم القِبْطِي المصري ، أسلم أبوه وتولى نَظَرَ الجيش والخاص بعد
كريم الدين الكبير وأَسْتَنَابَ ابنه هذا وكان يوم ذاك ناظر الخزانة الشريفة .
فلَمَّا مات أبوه في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة أَسْتَقَرَّ مكانه في نظر الخاص ،
فبَاشَرَ فيه مَدَّةً وصُرِفَ بالنشو وأَسْتَقَرَّ في نظر الجيش عَوْنًا عن الفخر ، فلم تَطُلْ
مَدَّتُهُ وَأُتْمِكَ بِسَمَى النَّشْوِ وَسَلَّمْ هو وأخوه عَلَمُ الدين ناظر الدولة إلى النَّشْوِ ،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٠ من هذا الجزء .

(٢) هو أمير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الفراءطي ، تقدمت

فأوقع الحَوَاطَةَ على موجودهما، فوجد لهما مالا يُوصَف : من ذلك أربعة
 سراويل لزوجته وأستقر عَوَضُهُ في نظر الجيش مَكِين الدين إبراهيم بن قَرْوِينَة وأستمر
 موسى في المصادرة وأجرى عليه العذاب ألواناً، وأمره أعجب من العجب وهو أنه
 كان قبل مُصادرتِه نحيفَ البدن قليل الأكل، لا يزال سقيماً بالرَّبو وضيق النفس،
 لزمه الحمى الصَّالِبَة، فلا يَبْرَحُ مُحْتَمِياً وَيَلْبَسُ الفراء شتاءً وصيفاً، فَبَنَى له أبوه بيتاً
 في الروضة ووَكَّلَ به الأطباء، يدبِّرون له الأغذية الصالحة ويعالجونه وهو على ما هو
 عليه إلى أن فُيْضَ عليه وُصُودِرَ وسُلمَ لوالى القاهرة ناصر الدين محمد بن المحسن .
 ثم نُقِلَ إلى لؤلؤ شاذ الدواوين وكان النَّشْوُ يُغريهما على قتله، ففَضِمَ لؤلؤ للنشو
 قتله، فضرَّبه أول يوم مائتي شيب وسعطه بالماء والملح وبالحل والجير حتى قَوِيَ
 عنده أنه مات فأصبح سَوِيّاً، فضرَّبه بعد ذلك حتى أعياه أمره، وعَقَدَ له المَقْرَعَة
 التي يضربه بها، فكانت إذا نزلت على جنبه تُثَقِّبُه، فكان يضربه بتلك المِقْرَعَة
 حتى يقولوا: مات فيُصْبَحُ فيعيدون عليه العذاب والتَّسْعِيط، فصار يُقِمُّ اليوم واليومين
 والثلاثة لا يُمَكِّنُ فيها من أكل ولا شرب. وكانوا إذا عاقبوه وفرَّغوا رموه عُرْباناً
 في قوَّة الشتاء على البلاط فيتمزَّعُ عليه بحسده وهو لا يَبْغِي من شدة الضرب والعقوبة،
 كل ذلك والنَّشْوُ يَسْتَحِثُّ على قتله. ثم عَصَرُوهُ في كَبَيْتِه وصُدَّغِيه، حتى لَهَجُوا
 بموته وبَشَّرُوا النشْر بموته غير مرة. ثم يتَحَزَّكُ فيجدوه حَيّاً، وأستمر على ذلك أشهراً
 ثم تُرِكَ نحو الشهر لَمَّا أعياهم أمره وأعادوا عليه العقوبة وعلى زوجته بنت الشمس
 غبريال وكانت تَحْتَالُه في ضعف البدن والتَّحَافَة وكانت حاملاً، فولدت وهي تُعَصَّرُ،

(١) في « ف » : « وما لزمه » . (٢) هي الحمى الحارة خلاف الناقصة وهي التي فيها

رعدة وقشعريرة (عن شرح القاموس « مادة صلب ») (٣) الشيب : بالكسر : سير السوط .

(٤) سعطه بالماء... الخ : أدخله في أنفه . (٥) عقد الحبل ونحوه : حمل به عقدة .

فعاش ولدها حتى كبر، وما زالوا في العقوبة حتى هلك النشو وهو يقول : أموت
وفي قلبي حسرة من موسى بن التاج، فأت النشو ولم يتل فيه غرضه . قيل : إن
مجموع ما ضرب موسى هذا ستة عشر ألف شيب ، حتى إنه ضرب مرة فوق من
ظهره قطعة لحم بقدر الرغيف ، وأعجب من هذا كله أنه لما أطلق تماقي مما كان
به من الأمراض المزمنة القديمة . وصار صحيح البدن . ثم أفرج عنه الملك الناصر
محمد وأكرمهم عليه بأنعم عليه ببغلة النشو ورد عليه أشياء كثيرة وولاه نظرجيش دمشق ،
ثم ولي نظرا لخاص ثانيا وأضيف إليه نظرا لخزانة الشريفة وساعات سيرته واستعفى
وأعيد إلى دمشق وزيرا ، ولم يزل يتنقل في الوظائف إلى أن مات في هذا التاريخ .
وقد أطلنا في ذكره لما أوردناه من الغرائب . انتهى .

١٠ وتوفي الأمير علاء الدين طيغنا المحمدي في شهر صفر وكان أحد مقدمي
الألوف بالديار المصرية .

وتوفي الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمني الأمير أخور الكبير بالديار
المصرية — رحمه الله — وكان من أجل الأمراء فضلا ومعرفة ودينا وعفة عن
الأموال ، وتولى عدة وظائف وتنقل في الولايات ، مثل نيابة حلب والإسكندرية ،
ثم استقر أمير أخور إلى أن مات ، وهو صاحب المصلاة ^(١) بالرئية ، والسبيل المعروف
بسبيل المؤمني . رحمه الله تعالى .

١٥ وتوفي الأمير سيف الدين ، أسد صر بن عبد الله الكامل زوج خوند القردمية
بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية
ومات بالقاهرة .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٠ من هذا الجزء . (٢) هو أمير الدين أبو حيان محمد

ابن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الفرناطي ، تقدمت وفاته سنة ٧٤٥ .

وتوفي الأمير سيف الدين آروس بُنا بن عبدالله الخليلي - أحد أمراء الطبلخانات بالقاهرة في شهر رجب وهو أحد من قام على يلبغا .

وتوفي الأمير سيف الدين أسن بن عبدالله الصرغتمشي - أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية بدمشق بعدما نُفي إليها وكان من الأشرار .

• وتوفي الأمير علاء الدين الطنبغا بن عبدالله العلاني المعروف « فرفور » كان أحد أمراء الطبلخانات بمصر وكان خَصِيصًا عند الملك الأشرف . رحمه الله .

وتوفي الأمير علاء الدين آقبا بن عبدالله اليوسفي - الناصري - الحاجب في شعبان بمدينة منقلوط^(١)، وقد توجه إلى لقاء هدية صاحب اليمن إلى السلطان الملك الأشرف .

وتوفي الأمير سيف الدين أيوبك بن عبدالله الأزقي - أحد أمراء الطبلخانات ورأس نوبة ثاني بها وكان من الشجعان .

١٠

وتوفي الأمير الأكر بن عبدالله الكشلاوي - وهو منفي - بحلب في شهر ربيع الأول وكان من أعظم الأمراء وأوجههم، ولي الوزر والأستدارية بمصر ونالته السعادة وعظم في الدول إلى أن تغير عليه الملك الأشرف شعبان وعزله ثم نفاه إلى حلب لأمر أقتضى ذلك .

١٥

وفيها كانت بدمشق طاعون عظيم وانتشر إلى عدة بلاد ومات فيه خلائق لا تحصى كثرة . والله أعلم .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربعة أذرع وخمسة وعشرون إصبعا - مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا .

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .



السنة الثامنة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر ، وهي
سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة .

وفيها تُوِّفَّ الشيخ العالم المفتي جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي^(١)
ابن عمر القرشي الأموي^(٢) الإسناي الشافعي شيخ الشافعية بالديار المصرية . مات
بجأة في ليلة الأحد ثامن عشر من جمادى الأولى عن سبع وستين سنة ، رحمه الله تعالى .
وكان إماما عالما مصنفًا بارعا ، دَرَسَ بالأقباقوية والفاضلية والفارسية ،^(٣)^(٤)^(٥)^(٦)

(١) عقد له المؤلف ترجمة ممتعة في المنهل الصافي (ج ٢ ص ٣١٠ (١)) ذكر فيها نسبه وشيوخه
ومؤلفاته التي لا تدخل تحت حصر . وفي كشف الظنون : (جلال الدين ... الخ) .

(٢) نسبة إلى « إسنا » بالكسر وتفتح . راجع الحاشية رقم ٥ ص ٣٦٠ من الجزء السادس من
هذه الطبعة حيث نجد بيانًا مفصلاً لها . (٣) في المنهل الصافي (ج ٢ ص ٣١١ (١)) :

« ثامن عشر جمادى الأولى » . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٣ من الجزء التاسع من هذه
الطبعة وهذه المدرسة هي الآن ضمن الجامع الأزهر الشريف . (٥) هذه المدرسة ذكرها المقرئ

في خطه (ص ٣٦٦ ج ٢) فقال : إنها بدرب ملوخيا من القاهرة ، بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن
علي اليسافى بجوار داره في سنة ٥٨٠ هـ ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة

للإقراء ، ووقف بهذه المدرسة جملة عظيمة من الكتب في سائر العلوم ، يقال : إنها كانت مائة ألف مجلد ،
ذهبت كلها ، و إلى جانب المدرسة مخاب برسم الأيتام وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها

وقد تلاشت لخراب ما حولها . وما ذكر يعلم أن هذه المدرسة خربت وتلاشت هي ومكتبتها في القرن السابع
الهجري السابق لعهد المقرئ . وبالبحت عن مكانها تبين لي أنها كانت واقعة في حارة قصر الشوك

المتفرقة من شارع قصر الشوك بقسم الجمالية بالقاهرة . (٦) هذه المدرسة ذكرها المقرئ
في خطه (ص ٣٩٣ ج ٢) فقال : إنها بخط الفقهاء من أول الطرية بالقاهرة وكان موضعها كنيسة

تعرف بكنيسة الفقهاء ، فلما كانت واقعة النصارى في سنة ٧٥٦ هـ هدمها الأمير فارس الدين ألبكي قريب
الأمير سيف الدين آل ملك الجوكندار وبني هذه المدرسة ووقف عليها وقفًا يقوم بما تحتاج إليه .

ومستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١)
وعلى خط الفقهاء (ص ٣٧٦ ج ١) أن هذا الخط كان واقعا في المنطقة التي يتوصل إليها اليوم من

حارة البنبية وامتدادها بدرب الزاوية ومن المنطقة الجوانية المتفرعتين من شارع الجمالية .
وبالبحث عن مكان المدرسة الفارسية بتلك الجهة تبين لي أن مكانها الزاوية التي تعرف بزاوية الأربعين

داخل عطفة الزاوية المتفرقة من دوب الزاوية وهي الآن خربة عبارة عن أرض فضاء محاطة بسور . =

ودرس التفسير بجامع أحمد بن طولون وتصدر بالملكية وأعاد « بالناصرية »^(٢)
والمنصورية وغيرهما . وله مصنفات كثيرة مفيدة : منها « كتاب المهجمات
على الرافعي » و « شرح المنهاج في الفقه » و « شرح منهاج البيضاوي في الأصول »
وله « كتاب طبقات الفقهاء الشافعية » و « كتاب تخريج الفروع على الأصول »
وسماه « التمهيد » و « كتاب تخريج الفروع على العربية » وسماه « الكوكب »
و « شرح عروض ابن الحاجب » و « مختصر الإمام الرافعي » و « كتاب الجمع
والفرق » . وكان له نظم ليس بذاك ، من ذلك ما قاله يمدح كتاب الرافعي
في الفقه :

يَا مَنْ سَمَا نَفْسًا إِلَى نَيْلِ الْعَمَلَا * وَنَحَا إِلَى الْعِلْمِ الْغَزِيرِ الرَّافِعِ
قَدْ سَمِيَ الْمَصْطَفَى وَنَسِيَهُ * وَأَلَزَمَ مَطَالَعَةَ الْعَزِيزِ الرَّافِعِ

وتوفي القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ الصالح برهان الدين
إبراهيم [بن عمر بن أحمد] العمرى الصالحى الحنفى ، قاضى قضاة الإسكندرية^(٣)

ولما تكلم على باشا مبارك في الخطط التوفيقية على هذه الزاوية (ص ٦٩ ج ٢) قال : وكانت أول
أمرها مدرسة تعرف بالناطسية ، ذكرها المقرئ مرارا في التحديد ولم يفردها بذكر . ثم لما تكلم عن
المدرسة الفارسية (ص ١٢ ج ٦) قال : إن هذه المدرسة تهدمت ولم يبق منها إلا قطعة صغيرة ، مشهورة
بالزاوية الخربانة وأنها تقع أمام دير كبير عظيم (دير الأروام الأرثوذكس) الكائن بعلقة الدير المنقرعة من
العلقة الجوانية ، وبما أن المنطقة التي فيها هذا الدير تقع خارج حدود خط الفهادين ، كما تبين لى من
البحث ، فيكون وضع كل من المدرستين : الناطسية والفارسية في الأبنية التي ذكرت عنهما في الخطط
التوفيقية هو وضع في غير محله ، والصواب ما أثبتناه . (١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٦ من
الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) المدرسة الناصرية هي التي تعرف اليوم بجامع الملك الناصر
بشارع المرلدين الله بالقاهرة . وقد سبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٨ بالجزء الثامن من هذه
الطبعة . وأما المدرسة المنصورية فتجاور الناصرية الباقية ، وتعرف اليوم بجامع السلطان فلاورون
وسبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ بالجزء السابع من هذه الطبعة . وبضفاف إلى ما سبق ذكره
أن على باشا مبارك لما تكلم في الخطط التوفيقية على جامع السلطان فلاورون سماه جامع المارستان
(ص ٩٩ ج ٥) لأنه يجاور المارستان المنصورى . (٣) تكملة عن الدرر الكامنة (ج ١ ص ٩٤) (٢٥)
والمثل الصافي (ج ١ ص ٤٨ (١) .

وبها تُوفى — رحمه الله — وقد قارب سبعين سنة وكان فاضلا عالما أفتى ودرّس وخطب وأفاد وأعاد وأقام بحلب مدة، يُقَرَّى ويُفْتَى. ثم قَدِمَ إلى مصر وأقام بها أيضًا إلى أن وَلِيَ قضاء الإسكندرية مسئولًا في ذلك .

وتُوفِّي الأمير الكبير علاء الدين عليّ المارديني^(١)، ثمّ الناصري نائب السلطنة بدمشق، ثم بالديار المصرية في العشر الأول من المحرم عن بضع وستين سنة وكان أميرًا جليلا دينًا خيرا عفيفا عاقلا، تنقل في الأعمال الجليلة سنين عديدة وطالت أيامه في السعادة، وكان — رحمه الله — مُتَقَادًّا إلى الشريعة في أحكامه وأفعاله، مشغلا بالفقه على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة — رضى الله عنه — مُسْتَحْضِرًا له وكان قريبا من الناس مُجَبِّبا للرعية . وأجَّلُ أعمال وليلها نيابة حلب ثم دمشق ثلاث مرّات فيما أظن . والله أعلم . ثم نيابة السلطنة بالديار المصرية . وأما الولايات التي دون هؤلاء فكثير .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين جُرجي بن عبد الله الإدريسيّ الناصري بدمشق عن بضع وخمسين سنة . وكان أصله من ممالك الملك الناصر محمد بن قلاوون، وترقّى إلى أن ولي نيابة حلب، ثم عُرِزَ بعد مدة وأنعم عليه بإمرة بدمشق، فتوجّه إليها وأقام بها إلى أن مات — رحمه الله — وكان عالي الهمة، غزير النعمة، وله سعادة وافرة، وقد تقدّم وفاته، والأصحّ أنه تُوفِّي في هذه السنة .

وتُوفِّي قاضي قضاة المدينة النبوية — على الحالّ بها أفضل الصلاة والسلام — نور الدين أبو الحسن عليّ بن عز الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن [بن محمد

(١) راجع المنهل الصافي (ج ٢ ص ٤٤٦ (ب)) حيث تجده له ترجمة ضافية ممتعة .

(٢) انظره في المنهل الصافي (ج ١ ص ٤٧٠ (١)) والسلوك للقرنزي (ج ٣ ص ٤٤ قسم

ص ٧١ (ب)) .

(١) ابن محمود [الزَّرنَدِيّ الحنفيّ المدنيّ - رحمه الله - كان عالماً فاضلاً ولى قضاء المدينة سنين .

وتوفّي الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله من قيران السلاريّ أحد أمراء الطليخانات ونيب الجيوش المنصورة في شهر جمادى الأولى ، وكان قديم هجرة وله كلمة في الدولة وحرمة وقرب من الملوك .

وتوفّي الأمير سيف الدين أسد بن عبد الله العلائيّ الحاحب المعروف «حرفوش» بعدما أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق على هيئة النقيّ ، فإنه كان من أكابر أمراء الألوף بالديار المصرية وكان ممن يخاف شره .

(٢) وتوفّي القاضي بدر الدين أبو عليّ الحسن بن محمد بن صالح [بن محمد بن محمد] النابلسيّ الفقيه الحنبليّ - رحمه الله - مفتي دار العدل في شهر جمادى الآخرة .

وتوفّي الشيخ علاء الدين أبو الحسن عليّ بن عماد الدين إسماعيل بن برهان الدين إبراهيم [بن موسى] الفقيه المالكيّ ، المعروف بابن الظريف في أربع عشر شهر جمادى الأولى . رحمه الله .

وتوفّي الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد الزركشيّ الحنبليّ في رابع عشرين جمادى الأولى أيضاً - رحمه الله تعالى - وكان من أعيان الفقهاء الحنابلة .

(١) تكملة عن السلوك المصدر السابق والدرر الكامنة (ج ٣ ص ١٤٢) . (٢) في المنهل الصافي (ج ٢ ص ٤٥٧ ب) : « الزرندى » وهو مخويف . والزرندى نسبة إلى زرناد (فتح أوله وثانيه ونون ساكنة ودال مهمله) : بين أصهبان وسادة ، ينسب إليها جلة من العلماء الأفاضل . راجع معجم البلدان لياقوت (ج ٢ ص ٩٣١) . (٣) التكملة عن شذرات الذهب والسلوك (ج ٣ ص ٤٠٣) . (٤) في الأصلين « باللسي » . وما أثبتناه عن شذرات الذهب والسلوك المصدر المتقدم . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة ، والحاشية رقم ١ ص ٧٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٦) التكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين منكوتمر بن عبد الله من عبد الغنى الأشرفي الذوادار
 في شهر بُحَادَى الأولى وكان من خواص السلطان الأشرف شعبان ومن مماليكه .
 وتُوفِّي القاضي تاج الدين أبو عبد الله محمد بن البها المالكي المعروف بآبن
 شاهد الجمالي — تغمده الله تعالى — كان فقيها وتولَّى إفتاء دار العدل وشاهد
 الجليش وناظر البيارستان المنصوري ووكيل الخاص وتوجّه إلى الحجّاز فمات في عوده
 بمنزلة العقبة ^(٣) .

وتُوفِّي الشيخ المعتقد الصالح صاحب الكرامات الخارقة أبو زكرياء يحيى بن علي
 ابن يحيى المغربي الأصل الصنافيري الضرير المجذوب ، قَدِمَ جَدُّه يحيى من الغرب
 ونزل عند الشيخ أبي العباس البصير بزوايته بجوار باب الخرق وولد له علي
 أبو يحيى هذا وكانت له أيضا كرامات ، وقَدِمَ في التجريد وكان الغالب عليه
 الوله ، وذكر له الموفق كرامات جَمَّة ^(٤) . ثم وُلِدَ له يحيى هذا صاحب الترجمة مكفوفًا
 مجذوبًا ، إلا أنه له كلام خارق وأحوال عجبية ، وكان الغالب عليه أوْلَه ، كما كان
 أبوه ، وكان لا يفيق من سَكْرَتِهِ ، لا يزال مغمورًا في نَشَأَتِهِ ، لا يُفَرِّق بين مَنْ هو

(١) رواية السلوك المصدر المتقدم : « ومات الأمير منكوتمر عبد الغنى الأشرفي ... الخ » .
 (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية
 رقم ٢ ص ٧٣ من هذا الجزء . (٤) لما تكلم علي باشا مبارك في الخطط التوفيقية على شارع
 قطرة الأمير حسين (ص ٧ ج ٣) قال : إن زاوية أبي العباس البصير التي كانت بباب الخرق ، أصلها مسجد
 «أبو الفتح بانس الأزمني» وزير الخليفة الحافظ بالله الفاطمي ، أنشأه في سنة ٥١٦ هـ بظاهر باب سعادة ،
 ثم عرف هذا المسجد فيما بعد بزاوية الشيخ أبي العباس البصير ، لأنه أقام به وأخذ به زاوية لغفرانه .

وبالبحث عن مكان هذه الزاوية تبين لي أنها كانت على الخليج المصري بجوار قطرة الأمير حسين
 تجاه مبنى محكمة الاستئناف بميدان باب الخلق بالقاهرة ، (الآن ميدان أحمد ماهر) وأن الزاوية المذكورة
 خربت ثم هُدمت وزالت آثارها بسبب توسيع ذلك الميدان . (٥) هو الموفق بن عثمان أحد مؤرعي
 قراقة مصر ، اعتمد عليه ابن الزيات صاحب الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة الذي ألفه سنة ٨٠٤ هـ
 المطبوع بمطبعة بولاق سنة ١٩٠٧ م .

في حضرته من سلطان ولا أمير ولا غني ولا فقير، والناس كلهم عنده سواء، وكان يُقيم أولاً بالقرافة عند ضريح أبي العباس البصير،^(١) وبني له هناك قبة وجعل لها باين: بابا ظاهرا وبابا في الأرض نازلا، وكان إذا أحس بالناس هرب من ذلك الباب الذي في الأرض، فلما كثرت ترداد الناس إليه للزيارة من كل فج، صار يرجمهم بالحجارة، فلم يردهم ذلك عنه رغبة في التماس بركته، ففتر منهم وساح في الجبال مدة طويلة. ثم نزل صنافير بالقلوبية من قرى القاهرة، فكان كل يوم في أيام الشتاء يغطس في الماء البارد صبيحة نهاره وفي شدة الحر يجلس عربانا مكشوف الرأس في الشمس، وليس عليه سوى ما يستر عورته، فكان يُقيم على سقيفة طابونة سوداء، أقام على ذلك ثلاث سنين، لا يتزل عنها وبني له بعض الأمراء زاوية، فلم يسكنها ولا التفت إليها وكان الناس يترددون إليه قوفا قوفا ما بين قاض وعالم وأمير ورئيس وهو لا يلتفت إلى أحد منهم.

ومن كراماته — نفعا الله به — أنه أتى مرة بمنسف خشب فيه طعام أرز، فقال لهم: يتخوه، فلم يسعهم إلا موافقته، ووضعوا المنسف الخشب على النار، حتى اشتدت سخونة الطعام ولم تؤثر النار في الخشب، ثم عاد إلى القرافة فأت بها في يوم الأحد سابع عشرين شهر شعبان وصلى عليه بمصلاة خولان فحرز علة من صلى عليه من الناس، فكانوا زيادة على خمسين ألفا. والله أعلم.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وخمسة وعشرون أصبعا. مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع.

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٨ من هذا الجزء من هذه الطبعة. (٢) هي من القرى القديمة في مصر وهي اليوم من قرى مركز قلوب بمديرية القلوبية. تبلغ مساحة أطيافها ٢٢٦٥ فدانا وسكانها حوالي ٤٠٠٠ نفس بما فيهم مكان العرب التابعة لها. (٣) المنسف: القربال الكبير، وهو هنا القفصة. (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٠٥ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.



السنة التاسعة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر وهي
سنة ثلاث وسبعين وسبعائة .

فيها رسم السلطان الملك الأشرف للأشراف بسائر الأقطار أن يسموا عمائمهم
بعلام خضر ، وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الأشرف . والله أعلم .

وفيها توفى القاضي كمال الدين أبو الغيث محمد ابن القاضي تقي الدين عبد الله
ابن قاضي القضاة نور الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن [عبد الخالق بن ^(١)]
عبد القادر الأنصاري - الدمشقي - الشافعي - الشهير بابن الصائغ بدمشق عن بضع
وأربعين سنة . رحمه الله . وكان ولي قضاء حلب مرتين ثم ولي قضاء حمص ، ثم عاد
إلى دمشق ، وبها كانت وفاته .

وتوفى الشيخ العالم العلامة قاضي القضاة سراج الدين أبو حفص عمر ابن الشيخ
نجم الدين إسحاق بن شهاب الدين أحمد الغزنوي - الهندي - الحنفي - قاضي قضاء الديار
المصرية بها في ليلة الخميس سابع شهر رجب ، بعد أن ولي القضاء نحو خمس عشرة سنة
— رحمه الله — وتولى بعده القضاء صدر الدين محمد بن جمال الدين التركماني ^(٢) ؛
ومولد السراج هذا في سنة أربع أو خمس وسبعائة تخميناً ، وقدم القاهرة قبل سنة
أربعين [وسبعائة] — رحمه الله — وكان إماماً عالماً بارعاً مفتناً في الفقه
والأصول والنحو وعلمي المعاني والبيان وغيرهم ، وناب في الحكم بالقاهرة وتصدى
للإفتاء والتدريس والإقراء سنين ، ثم تولى عدة وظائف دينية ، وهو أحد من قام

(١) النكلة عن الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٤٨٤) . (٢) عقد له المؤلف ترجمة ممتعة في المنيل

تقع في أربع صفحات كلها محاسن ودرر . راجع المنيل الصافي (ج ٢ ص ٦٩٩ وما بعدها) .

(٣) سذكر المؤلف وفاته سنة ٧٧٦ هـ .

مع ابن النقاش في قضية الهرماس حتى وغرًا خاطر السلطان عليه ووقع له معه ما وقع .

وكان السراج — رحمه الله تعالى — إمامًا مصنفًا : منها « شرح المغني » في مجلدين و « شرح البديع » لأبن الساعاتي وغير ذلك ، وقد ذكرنا من علو همته وغزير فضله في « المنهل الصافي » نبذة كبيرة جيدة تُنظر هناك .

وتوفي الشيخ الأديب أبو زكرياء يحيى بن محمد بن زكرياء بن محمد بن يحيى العامري الحويّ الشهير بالخجّاز بدمشق وهو من أبناء الثمانين وكان بارعا في النظم ، نظم سائر فنون الأدب وكان فيه تشيع كبير ومن شعره : [الوافر]

بِعَيْشِكَ هَاتِمًا صَفْرَاءَ صَرَفًا * صَبَاحًا وَأَطْرَحَ قَوْلَ الْنُصُوحِ

فَإِنَّ الشَّمْسَ قَدْ بَرَّغَتْ بَعِينَ * تُغَامِزُنَا عَلَى شَرِبِ الصَّبُوحِ

وله أيضا : [السريع]

بَاكِرَ عَرُوسِ الْوَرُوضِ وَأَسْتَجَلَهَا * وَطَلَّقَ الْحُزْنَ ثَلَاثًا بَتَات

بِقَهْوَةٍ حَلَّتْ لَنَا كُلَّمَا * حَلَّتْ لَالِي الْقَطْرِ جِيدَ الْبَنَاتِ

وتوفي العلامة قاضي القضاة بهاء الدين أبو حامد أحمد ابن قاضي القضاة تقيّ

الدين أبي الحسن عليّ ابن الشيخ زين الدين عبد الكافي بن عليّ بن تَمَام بن يوسف ابن موسى بن تمام الأنصاريّ السبكي الشافعيّ . بمكة المشرفة عن ست وخمسين سنة — رحمه الله — وكان إمامًا عالمًا بارعا في عدّة من الفنون وسميع من الحفاظ ، وأخذ من والده وعن أبي حيان — وهو أسنُّ من أخيه تاج الدين المقدم ذكره —

(١) رواية المنهل الصافي (ج ٣ ص ٤١٣ ب) : « قد غربت » . (٢) رواية المنهل

المصدر المتقدم : « الحسن » . (٣) ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة (ج ١ ص ٢١٠)

ترجمة ضافية تقع في ست صفحات ، وكذا المؤلف في المنهل الصافي (ج ١ ص ٩٧ ب) .

(٤) تقدمت وفاته سنة ٥٧٤٥ (ص ١١١ ج ١٠) .

وَدَرَسَ بَقَّةَ الشَّافِعِيِّ وَالْجَامِعَ الطُّوْلُونِيَّ وَالْمَنْصُورِيَّةَ وَالشَّيْخُونِيَّةَ^(٣) ، وَبَاشَرَ قَضَاءَ الْعَسْكَرِ وَإِقَاءَ دَارِ الْعَدْلِ بِمِصْرَ وَخَطَبَ وَأَلَّفَ وَصَنَّفَ وَتَوَلَّى قَضَاءَ الشَّامِ عَوْضًا عَنْ أَخِيهِ تَاجِ الدِّينِ وَتَوَلَّى أَخُوهُ تَاجَ الدِّينِ وَظَائِفَهُ بِمِصْرَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ . ثُمَّ تَرَكَ قَضَاءَ دِمَشْقَ عَقَّةً وَرَجَعَ إِلَى مِصْرَ يُدْرَسُ وَيُقْبَى ثُمَّ جَاوَرَ بِمَكَّةَ وَبِهَا مَاتَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

وَتُوِّفِيَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَيَّدُورُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْخِي أَحَدُ أُمَرَاءِ الْأُلُوفِ بِالْأُتُومِ الْمِصْرِيَّةِ . ثُمَّ نَائِبَ حَمَاةٍ وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْأُمَرَاءِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي عَدَّةٍ أَمَا كُنْ .

وَتُوِّفِيَ الشَّيْخُ الْفَقِيرُ الْمُعْتَقِدُ عَبْدُ اللَّهِ دُرُوشُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي سَابِعِ عَشْرِ شَهْرِ رَجَبٍ . وَكَانَ فَقِيرًا مَبَارَكًا وَلِلنَّاسِ فِيهِ مَحَبَّةٌ وَأَعْتِقَادٌ حَسَنٌ .

وَتُوِّفِيَ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَيْخَانَ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْمَجْدِ الْبَكْرِيِّ التَّيْمِيِّ الْقُرَشِيُّ الْبَغْدَادِيُّ فِي عَاشِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ بِمِثْنَةِ أَبِي خَصِيبٍ مِنْ صَعِيدِ مِصْرَ وَمِنْ شَعْرِهِ :

أَتَى الْمَحْبُوبُ فِي السَّنَجَابِ يَسْعَى * وَطَلَعَتْهُ لِنَظِيرِهِ تَرُوقُ
فَتَبَصَّرَ طَوْقَهُ السَّنَجَابُ مُحِبًّا * وَفِيهَا مِنْ تَبَسُّمِهِ بَرُوقُ

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ سَبْعَةُ أَذْرَعٍ وَخَمْسَةِ وَعِشْرُونَ إِبْصَاعًا . مَبْلَغُ الزَّيَادَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَأَرْبَعَةَ أَصَابِعَ .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) يريد خائفه شيخون وهي جامعته القبلية بشارع شيخون . (٤) رواية المنهل الصافي (ج ٢ ص ٢٧٧ ب) : في سابع عشرين شهر رجب ... الخ . (٥) في : « م » (سيحان) وفي « ف » : (خالية النقط) وما أثبتناه عن الدرر الكامنة (ج ١ ص ٢٧٨) . (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٠٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .



السنة العاشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر
وهي سنة أربع وسبعين وسبعائة .

وفيها استقر الأمير أُلجاي اليوسفي أتابك العساكر بديار مصر بعد موت
منكلى بغا الشمسي .

وفيها توفى الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن
الخطيب شهاب الدين أبي حفص عمر بن كثير القرشي الشافعي صاحب «التاريخ»
و«التفسير» في يوم الخميس سادس عشرين شعبان بدمشق . ومولده بقرية شرقى
بُصرى من أعمال دِمَشق في سنة إحدى وسبعائة — رحمه الله تعالى — قال العيني^(١)
رحمه الله : كان قدوة العلماء والحُفَظاء، ومُعمِدة أهل المعاني والألفاظ . وسمِعَ وجمع
وصنَّف ودرَّس وحَدَّث وألَّف . وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ
وأشتهر بالضبط والتحرير، وأتتهى إليه علم التاريخ والحديث والتفسير، وله مُصَنَّفات
عديدة مفيدة . انتهى كلام العيني — رحمه الله .

قلت : ومن مُصَنَّفاته « تفسير القرآن الكريم »^(٢) في عشر مجلدات ، وكتاب
« طبقات الفقهاء » و « مناقب الإمام الشافعي » رضي الله عنه والتاريخ المسمَّى
« بالبدية والنهاية » هذا فيه حدُّو ابن الأثير — رحمه الله — في « الكامل »
والتاريخ أيضا في عشرة مجلدات ، وخرَّج أحاديث « مختصر ابن الحاجب » وكتب

(١) هي قصة كورة حوران، وقد ذكرها كثير من الشعراء في أشعارهم قديما وحديثا وقد ساق ياقوت
في معجم البلدان (ج ١ ص ٦٥٤) حلة مستنكرة منها .

(٢) توجد منه نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية في سبعة مجلدات تحت رقم [١ تفسير] .

على « البخارى » ولم يُكَلِّه — رحمه الله تعالى — ولما مات رثاه بعضُ طلبته
رحمه الله بقوله :

[الطويل]

لِفَقْدِكَ طُلَّابُ الْعِلْمِ تَأَسَّفُوا * وَجَادُوا يَدْمَعُ لَا يَبِيدُ غَزِيرِ
وَلَوْ مَزَجُوا مَاءَ الْمَدَامِجِ بِالْدَّمَا * لَكَانَ قَلِيلًا فِيكَ يَا أَبْنَ كَثِيرِ

وَتُوِّفَى الشَّيْخُ الْحَافِظُ تَقَى الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ جَمَالِ الدِّينِ رَافِعُ بْنُ هَيْبِ بْنِ مُحَمَّدِ
ابْنِ شَافِعِ بْنِ السَّلَامِيِّ الْمَصْرِىِّ الشَّافِعِىِّ بِدَمَشْقَ عَنْ سِتِينَ سَنَةً، وَكَانَ — رحمه الله —
إِمَامًا فِي الْحَدِيثِ ، رَحَلَ الْبِلَادَ وَتَمَعَ بِمِصْرَ وَالشَّامَ وَحَلَبَ وَالْحِجَازَ وَكُتِبَ لِنَفْسِهِ
مَشِخَّةٌ وَ « ذَبِيلٌ عَلَى تَارِيخِ الْبَخَارِى » رحمه الله .

وَتُوِّفَى الْأَدِيبُ زَيْنُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ عَثْمَانَ السَّنْجَارِىِّ ، قَدِمَ حَلَبَ وَبَاشَرَ بِهَا تَوْقِيعَ الدَّرَجِ إِلَى أَنْ
مَاتَ بِهَا عَنْ نِيفٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَمِنْ شَعْرِهِ فِي مُعَنَّ وَرَأَيْتُهُ لغيره : [الكامل]
أَضْحَى يَحْجِرُ لَوَجْهِهِ قُرُوسًا * وَغَدَا يَلِينُ لَصَوْتِهِ الْجَاهُودُ
فَإِذَا بَدَأَ فَكَاثِمًا هُوَ يَوْسُفُ * وَإِذَا شَدَا فَكَانَهُ دَاوُدُ

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ مَظْفَرُ الدِّينِ مُوسَى بْنُ الْحَاجِّ أَرْقَطَاىِ النَّاصِرِىِّ نَائِبَ صَفْدَ بِهَا ،
وَتَوَلَّى عِوَضَهُ نِيَابَةَ صَفْدَ الْأَمِيرِ عِلْمُ دَارِ الْمُحَمَّدِىِّ ، وَكَانَ مَظْفَرُ الدِّينِ مِنَ الْأُمَثَلِ ،
وَلَهُ وَجَاهَةٌ فِي الدُّوَلِ وَثَرَةٌ .

وَتُوِّفَى الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ سَيْفُ مَنَكَلِى بُغَا بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّمْسِىِّ أَتَابَكَ الْعَسَاكِرُ بِالْبِلَادِ
الْمِصْرِيَّةِ بِهَا فِي شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى عَنْ يَضْعَ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، كَانَ مِنْ أَجَلِ الْأُمَرَاءِ
وَأَعْظَمِهِمْ حُرْمَةً وَهَيْبَةً وَوَقَارًا ، وَكَانَ فِيهِ دِيَانَةٌ ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأُمُورِ ، وَلَهُ اشْتَغَالٌ جَيِّدٌ

(١) ضبطها صاحب شذرات الذهب بالعبارة فقال : « بتشديد اللام » (ج ٦ ص ٢٣٤) .

في علوم متعدّدة ، ولى نيابة صفد وطرابلس وحلب ودمشق ثم أعيد إلى حلب لإصلاح البلاد الحليّة ، فعاد إليها ومهد أمورها ، ثم طلبه الملك الأشرف إلى الديار المصرية وسأله أن يلي النيابة بها فأمتنع من ذلك ، فأخلع عليه باستقراره أتابك المساكر الديار المصرية وزوجه الأشرف بأخته : « خوند سارة » فاستمر على ذلك إلى أن مات في التاريخ المذكور — رحمه الله .

وتوفيت خوند بركة خاتون والدّة السلطان الملك الأشرف هذا وزوجة الأمير أبلحاي اليوسفي في شهر ذى القعدة ، ودُفنت بمدرستها التي أنشأها بمحط التبانة ، وبسبب ميراثها كانت الوقعة بين أبنا الملك الأشرف وزوجها أبلحاي اليوسفي ، وقد تقدّم ذكر ذلك كلّ مفصّلاً في أوائل هذه الترجمة ، وكانت خيرة دينيّة عفيفة جميلة الصورة . ماتت في أوائل الكهولة . رحمه الله تعالى .

وتوفّي الشيخ الإمام العالم العلامة وليّ الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الملقب « الديباجي الشافعي » — رحمه الله — ذوالفتون بالقاهرة في ليلة الخميس خامس عشرين شهر ربيع الأول عن بضع وستين سنة . وكان من أعيان فقهاء الديار المصرية . وتوفّي الشيخ العارف بالله تعالى المعتدّ المسلك بهاء الدين محمد بن الكازروني في ليلة الأحد خامس شهر ذى الحجة بزأويته بالمشتى بالروضة وكان — رحمه الله تعالى رجلاً صالحاً معتقداً وللناس فيه محبة زائدة واعتقاد حسن .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٩ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) هي قاعدة المركز المسمى باسمها بمديرية أسيوط وانظر خطط على باشا مبارك (ج ١ ص ٧٠) . (٤) هذه الزاوية ذكرها المقرئ في خطه باسم رباط المشتى (ص ٢٨٤ ج ٢) فقال : هذا الرباط بروضة مصر بطل على النيل وكان به الشيخ المسلك بهاء الدين الكازروني . وأقول : إن هذه أصلها رباط أي دار يسكنها أهل الطريق من الصوفية لعبادة الله تعالى ، أنشأ بهاء الدين الكازروني في سنة ٧٦٥ هـ بجزيرة الروضة ولا تزال آثار هذا الرباط باقية إلى اليوم باسم زاوية الكازروني ، جدّها والدّة الخديوي إسماعيل في سنة ١٢٨٦ هـ . وهي قائمة الشعائر بشارع الكازروني بجزيرة الروضة بالقاهرة .

وَتُوِّقُ الْقَاضِي بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَامَةِ شَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ
ابْنَ فَهْدٍ الْحَلَبِيِّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ الْحَنْبَلِيُّ نَاضِرُ جَيْشِ حَلَبَ بِهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَكَانَ
رَئِيسًا كَاتِبًا فَاضِلًا مِنْ بَيْتِ كِتَابَةٍ وَقَضِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

§ أَمْرُ النَّيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ لَمْ يُجَرَّرْ لِأَجْلِ التَّحْوِيلِ ، حَوَّلَتْ
هَذِهِ السَّنَةُ إِلَى سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ .



السَّنَةُ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ بْنِ حُسَيْنٍ عَلَى مِصْرَ
وَهِيَ سَنَةُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

فِيهَا كَانَتْ وَقْعَةُ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ الْمَذْكُورِ مَعَ زَوْجِ أُمِّهِ الْأَتَاكَ الْأَجْنَبِيِّ الْيُوسُفِيِّ
وَعَبْرَ الْأَجْنَبِيِّ فِي بَحْرِ النَّيْلِ حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

وَفِيهَا تُوِّقُ قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَدْرِ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ
مُحَمَّدِ الدِّينِ عَيْسَى بْنُ عَمْرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الْخَزَوْمِيِّ الْمِصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ الشَّهِيرِ
بِابْنِ الْحَسَّابِ وَهُوَ فِي الْبَحْرِ الْمَالِحِ بِالْقُرْبِ مِنَ الْأَزْلَمِ عَائِدًا إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَهُوَ
مِنْ أَبْنَاءِ الثَّمَانِينَ سَنَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَكَانَ عَالِمًا مُفْتِيًّا مَدْرَسًا ، شَاعَ ذِكْرُهُ
فِي الْأَقْطَارِ وَأَنْتَفَعَ النَّاسُ بِعِلْمِهِ وَوَلَّى نِيَابَةَ الْحُكْمِ بِالْقَاهِرَةِ . وَبَاشَرَ قَضَاءَ حَلَبَ
اسْتِقْلَالًا . ثُمَّ وَلَّى الْقَضَاةَ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ وَأَرَادَ التَّوَجُّهَ إِلَى نَحْوِ مِصْرَ فَادْرَكَتْهُ الْمَنِيَّةُ
فِي طَرِيقِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - .

وَتُوِّقُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ أَرْشَدُ الدِّينِ أَبُو الثَّنَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ قُطْلُوشَاةَ
السَّرَافِيِّ الْحَنْفِيَّ بِالْقَاهِرَةِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ عَنْ نَيْفٍ وَثْمَانِينَ سَنَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تعالى — وكان مجرّاً في العلوم لاسيّما العلوم العقلية والأدبية ، وأقام بالقاهرة سنين كثيرة يَسْتَعْلُ وَيُقَرِّئُ ، وانتفع به عامة الطلبة من كلّ مذهب ، وتولّى مَشِيخَةً الصَّرغتمشِيَّة بعد وفاة الشيخ العلامة قوام الدّين أمير كاتب الإنقائي فباشر تدرّيسها إلى أن مات في التاريخ المذكور .

٥. وتوفّي الأمير سيف الدين طَيِّفًا بن عبد الله الفقيه الحنفى أحدُ أمراء العشرات بالديار المصرية بالقاهرة وقد ناهزَ الستين سنة ، وكان فقيهاً مُسْتَحْضِراً لفروع مذهبه ويُشَارِك في فنون كثيرة — رحمه الله تعالى .

- وتوفّي الأمير سيف الدين تَمَرَقِيّاً بن عبد الله العُمَرَى الجُوكُنْدَار، أحدُ أمراء الطبلخانات بالديار المصرية وسنَّه نحو الخمسين سنة وهو خُشْدَاش يلغا العمريّ الخاصكى . وتمرقيا باللغة التركية : جبل حديد ، فتمر هو الحديد وقيا بفتح القاف هو الصخر العظيم .

١٠. وتوفّي الأمير سيف الدين تُلُكْتَمُر بن عبد الله الجمالى ، أحدُ أمراء الطبلخانات بالقاهرة ، مات بمنزلة قاقون من طريق الشام في شهر ذى الحجة ، كان الملك الأشرف أرسله في مهم .

١٥. وتوفّي الأمير سيف الدين آل ملك بن عبد الله الصرغتمشى أحدُ أمراء الطبلخانات بالقاهرة وكاشفُ الوجه البحرى ونقيبُ الجيوش المنصورة في شهر شوال . وكان أصله من ممالك الأمير صرغتمش الناصرى صاحب المدرسة بالصلية المقدم ذكره . وكلّ مَنْ نذكره في هذه السنين بالصرغتمشى فهو منسوب إليه ، ولا حاجة للتعريف به بعد ذلك .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٨ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة والحاشية رقم ٤ ص ١١٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين آقبا بن عبد الله من مصطفى اليلبغاوي، أحد أمراء
الطلبخانات بالديار المصرية وهو مجتهد بالإسكندرية وهو ممن قام على أستاذه يلغا.
وتُوفِّي الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله الأحمدى - أحد مقدّمى الألوف
بالديار المصرية ولالا الملك الأشرف شعبان صاحب الترجمة وكان معظما في الدول وله
همة ومعرفة وشجاعة وحرمة وافرة في الدولة الأشرفية . وقد مرّ ذكره في عِدّة
حكايات، ولما نُقل على الملك الأشرف أخرجه إلى نيسابة الإسكندرية فمات بها
في خامس عشر ذى القعدة .

وتُوفِّي الشيخ نور الدين علي بن الحسن بن علي - الإسناي - الشافعي - أخو الشيخ
جمال الدين عبد الرحيم المتقدم ذكره، مات في شهر رجب - رحمه الله تعالى - .
وتُوفِّي القاضي شمس الدين شاكر القبطي - المصري - المعروف بابن البقري - ناظر
الذخيرة وصاحب المدرسة البقريّة بالقاهرة في ثالث عشر شوال وكان معدودا من
رؤساء الأقباط .

(١) هذه المدرسة ذكرها المقرئ في خطه (ص ٣٩١ ج ٢) فقال : إنها في الزقاق الذي بجاء
باب الجامع الحاكمي المجاور للنبر ويتوصل من هذا الزقاق إلى ناحية العطف ، بناها الرئيس شمس الدين
شاكر بن غزيل (تصغير غزال) المعروف بابن البقري أحد مسالة القبط وناظر الذخيرة في أيام الملك
الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وأصله من قرية تعرف بدار البقراحدى قرى الغربية . وقد أنشأ هذه
المدرسة في أبداع قالب وأهيج ترتيب وجعل بها دوسا للفقهاء الشافعية . ولما مات دفن بمدبرته هذه ،
وقبره بها تحت قبة في غاية الحسن ، ولم يذكر المقرئ إنشاء هذه المدرسة وإنما قال : إنه استجد بها
منبر وأقيمت فيها صلاة الجمعة في تسع جمادى الأولى سنة ٨٢٤ هـ . بإشارة علم الدين داود الكويز كاتب
المرآة بها من داره التي كان يسكنها بالجوانية وبذلك أصبحت مسجدا جامعاً .

وبمعاينة هذه المدرسة تبين لي أنها أُنشئت في سنة ٧٤٦ هـ . كما هو ثابت بالنقش على بابها وتعرف
اليوم باسم جامع البقري ووردت في الخطط التوفيقية باسم زارة البقري . وهذا الجامع بجارة العطف
المتفرقة من شارع باب النصر بالقاهرة وهو عامر بالشعائر الدينية .

ولزيادة العلم أذكر أن بلدة دار البقرا التي ينسب إليها صاحب هذه المدرسة هي القرية التي تسمى
إحداهما (بالجارية) والأخرى (بالعامرية) من قرى مركز الحلة الكبرى بمديرية الغربية بمصر .

وتوفى الأمير سيف الدين بنبغا بن عبد الله المعروف بحارس طير، أحد أمراء الطبلخانات، وهو غير بنبغا ططر حارس طير الذى ولى نيابة السلطنة فى سلطنة الملك حسن .

وتوفى الأمير علاء الدين الطنبغا بن عبد الله الماردىنى فى ثانى جمادى الآخرة، وهو أيضا غير الطنبغا الماردىنى الناصرى صاحب الجامع، وقد تقدم ذكره ذلك فى محله .

وتوفى الأمير سيف الدين آروس بن عبد الله المحمودى أحد أمراء الألوف بالقاهرة، وزوج بنت الأمير منبجك اليوسفى فى ذى القعدة، وكان أصله من ممالك الناصر محمد، وترقى فى الدول إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف، ثم ولى الجوبية، ثم أمير جاندار، ثم ولى الاستدارية العالية مدة طويلة . ووقع له أمور وحوادث، وأُخرج إلى الشام . ثم قدم إلى مصر حجة حيه منبجك اليوسفى، فأقام بها إلى أن مات .

وتوفى الأمير الكبير سيف الدين ألبخاى اليوسفى أحد ممالك الملك الناصر حسن غريفا بالنيل بساحل الخرقانية، بعد وقعة كانت بينه وبين الملك الأشرف شعبان حسب ما ذكرناه أنه أنكسر فى الآخر وتوجه إلى الجهة المذكورة وأقتحم البحر بقرسه، ففرق فى يوم الجمعة ناسع المحرم، ودُفن بمدرسته بسوق العزى خارج القاهرة . وكان من أجل الأمراء شجاعة وكرما وهمة وسؤددًا، وقد تقدم ذكره فى عدة تراجم من هذا الكتاب .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع .
مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعًا وهى سنة الشراق العظيم .

٢٠

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦١ من هذا الجزء .

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٠٤ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .



السنة الثانية عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر
وهي سنة ست وسبعين وسبعمائة .

وفيها كان ابتداء الغلاء العظيم بسائر البلاد .

وفيها فُتحت سيس على يد نائب حلب الأمير إِشْقَتْمَر المَارِدِيّ، وقد تقدّم
ذكر ذلك كلّه في أصل الترجمة .

وفيها تُوُفِّيَ العلامة قاضي القضاة صدر الدين أبو عبد الله محمد ابن العلامة قاضي
القضاة جمال الدين عبد الله ابن قاضي القضاة علاء الدين عليّ بن عثمان بن المارديني
الحنفيّ الشهير بأبن التُّرْكَايَ، قاضي قضاة الديار المصرية بها في ليلة الجمعة ثالث
ذي القعدة عن نحو أربعين سنة، بعد أن باشر ثلاث سنين وأشهرًا، وكان سَلَكَ
في العدل طريقة أبيه وجَدّه، وكان عالماً بارعاً ذكيّاً فهِمّاً عَفِيفاً . وله نظمٌ ونثر،
ومن شعره وقد حصل له رَمَدٌ :

أَفِرُّ لِمَى الظلامِ بِكُلِّ جَهْدِي * كَأَنّ النورَ يَطْلُبُنِي يَدِينِ
وما لِلنورِ من ظِلٍّ وإِنِّي * أراه حقيقَةً مطلوبَ عَيْنِي
وقد تقدّم ذكر أبيه وجَدّه كلّ واحد منهما في محله .

وتُوُفِّيَ قاضي القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن
فؤارة الكُفَيْرِي (بفتح الكاف) الحنفِيّ بدمشق، بعد أن كُفَّ بصره عن خمس
وثمانين سنة. وكان من العلماء الأعلام، ماهراً في مذهبه، أفتى ودرّس وأفاد وأتقن

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) عقد له المؤلف ترجمة ممتدة في المنهل الصافي (ج ٣ ص ١٩٢) (ب) .

(٣) راجع المنهل الصافي (ج ١ ص ٦٩) (١) .

روايات القراء السبعة وناب في الحكم بدمشق مدة من الزمان. ثم استقل بالوظيفة مدة طويلة ثم تركها لولده منتزها عن ذلك ولزم العبادة إلى أن مات .

- وتوفي الشيخ الإمام العالم العلامة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن عمار الحارثي ^(١) الدمشقي الشافعي الشهير بابن قاضي الزبداني بدمشق عن سبع وثمانين سنة، وقد آتته إليه رئاسة الفتوى بالشام في زمانه، ودرس بظاهرية دمشق وعادليتها الصغرى وكتب وصنف .

- وتوفي الشيخ أمين الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف بن إبراهيم الدمشقي الحنفي الشهير بابن عبد الحق درس بدمشق بعدة مدارس وباشر بها الوظائف الجليلة وكان معدودا من أعيان أهل دمشق إلى أن مات بها عن بضع وستين سنة .

- وتوفي الشيخ الإمام العلامة الأديب المفتي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التليساني المغربي الحنفي الشهير بابن أبي حجلة نزيل الديار المصرية بها في يوم الخميس مستهل ذي الحجة عن إحدى وخمسين سنة . ومولده بالمغرب بزاوية جدّه أبي حجلة عبد الواحد، ثم رحل إلى الشام ثم استوطن مصر وولى مشيخة خانقاه متجك اليوسفي إلى أن مات . وكان إماما بارعا فاضلا ناظما ناظرا، وله مصنفات كثيرة تبلغ ستين مصنفًا — رحمه الله — ومن شعره في ملبح له خال على خده :

(١) في الأملين : « الحزاني » وتصحيحه عن الدور الكامة (ج ٣ ص ٤٢٣) والسلوك وفيات

- هذه السنة . (٢) هي مدرسة للحنفية والشافعية داخل باب الفرج والفراديس جوار الجامع شمالي باب البريد وقيل الاقباليين والجاروخية وشرق العادلية الكبرى ، أنشأها مدرسة ودار حديث الملك الظاهر بيبرس وهي التي دفن بها سنة ٦٧٦ هـ وهي اليوم بيد المجمع العلمي العربي ، جعلت مخطوطاتها في القبة الظاهرية وقد أنشئت خزانة كتب منذ أواخر القرن الماضي (خطوط الشام ج ٦ ص ٨٣) .

(٣) هي داخل باب الفرج شرق باب القلعة الشرق قبل الدماغيّة والعمادية أنشأتها زمرة خاتون بنت

الملك العادل أبي بكر بن أيوب وقد حرق مؤخرًا وبقيت جدرانها قائمة — عن خطوط الشام (ج ٦ ص ٨٥) .

تفرد الخال عن شعير يوجته * فليس في الخلد غير الخال والخفير
يا حسنَ ذاك محيا ليس فيه سوى * خالٍ من ألمسك في خالٍ من الشعير
وله :

وعاذلٍ بالغ في عذله * وقال لما هاج يلبالي
يعارض المحبوب ما تنتهى * قلت ولا بالسيف والوالى

وله مُضْمَنًا وهو أحسنُ قوله في المعنى :

يا صاح قد حضر الشرابُ وبقيت * وحطيت بعد الحجر بالإناس
وكسا العذار الخلد حسنا فاسقني * وأجعل حديثك كله في الكاس

وتوفي صاحب الوزير نضر الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن أبي شاكر
بالقاهرة ودُفِنَ بالقرافة بتربته بجوار تربة قاضي القضاة شمس الدين الحريري . وكان
في مبادئ أمره صاحب ديوان يلبغا العمرى ثم تولى الوزر بعد موته ثلاث
مرات وجمع في بعض الأحيان بين الوزارة ونظر الخالص معا كما كان ابن قروينة
من قبله . وكان حسن السيرة مليح الشكل بشوشا متواضعا ، لين الجانب ، قليل
الأذى محببا للناس .

وتوفي التاجر ناصر الدين محمد بن مسلم الكارمي المصري في يوم الجمعة
ثاني عشر شوال . وقد خلف أموالا كثيرة من المتجر وعمل الكيمياء بحيث إنه لم
يكن أحد من أهل عصره أكثر مالا منه .

(١) رواية ديوان الصبا ص ١١٤ : « قلت ولا بالنيب والوالى » . والنيب : السوط .

(٢) الكارمي : لفظ اصطلاحى يعنى التاجر الكبير الذى يتاجر فى البضائع الهندية وغيرها من البهار
والكازم . وفى الأصل كانت تطلق على تجار الخضار والحب ، لأنهم كانوا الواسطة فى نقل البضائع الهندية
المذكورة ثم عثمهم إلى تجارهم من التجار ، حتى لو كانوا مصري الأصل كالمقريه . والبهار الحارير الخام وغيره ،
والكازم هو الكهيمان ، عرفه العامة ولا يزال معروف بهذا الاسم إلى اليوم . انظر السلوك طبعة الأستاذ
زيادة (ح ١ ص ٨٩٩ حاشية ٨) . (والنهل الصانى ج ٣ ص ٣٧٦) . والمقريه اللؤلؤية فى تاريخ
الدولة المرسلة (ح ١ ص ٢٥٠) .

وَتُوِّفِيَ الْقَانُ أُوَيْسُ بْنُ الشَّيْخِ حَسَنُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ أَقْبَا^(٢) بْنِ أَيْلَكَانَ صَاحِبِ
تَبْرِيزَ وَبَغْدَادَ وَمَا وَالَاهُمَا . وَفِي مَوْتِهِ غَرِيبَةٌ وَهِيَ أَنَّهُ رَأَى فِي مَنَامِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ أَنَّهُ
يَمُوتُ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا ، تَخْلَعُ نَفْسُهُ مِنَ الْمَلِكِ وَوَلَّى عَوْضَهُ وَلَدَهُ الْكَبِيرَ الشَّيْخَ
حُسَيْنَ بْنَ أُوَيْسٍ وَأَعْتَرَلَ هُوَ عَنِ الْمُلْكِ وَصَارَ يَتَعَبَّدُ وَيُكْثِرُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ
وَالرَّيِّ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي عَيْنَهُ لَمْ أَنَّهُ يَمُوتُ فِيهِ فَمَاتَ فِيهِ . وَكَانَ مَلِكًا حَازِمًا عَادِلًا
ذَا شَهَامَةٍ وَصَرَامَةٍ ، قَلِيلُ الشَّرِّ كَثِيرُ الْخَيْرِ مُحِبُّ الْفُقَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَكَانَ مَعَ هَذَا فِيهِ
شَجَاعَةٌ وَكِرْمٌ وَمَاتَ فِي عُنُقْوَانِ شَيْبَتِهِ وَكَانَ تَسْلُطُنَ بَعْدَ أَبِيهِ فَمَكَتَ فِي الْمُلْكِ تِسْعَةَ
عَشْرَةِ سَنَةٍ وَمَاتَ بِتَبْرِيزَ عَنِ نَيْفٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً .

وَتُوِّفِيَ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ سَيْفُ الدِّينِ مَنَجَكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيُوسُفِيُّ النَّاصِرِيُّ أَتَابَكَ
الْعَسَاكِرَ وَنَائِبُ السُّلْطَانَةِ الشَّرِيفَةِ بِالْأَيَّامِ الْمَصْرِيَّةِ بِدَارِهِ مِنَ الْقَاهِرَةِ بِالْقَرْبِ مِنَ
سُوقِ الْعِزَّى الْمُلاصِقَةِ لِمَدْرَسَةِ السُّلْطَانِ حَسَنَ ، بَعْدَ عَصْرِ يَوْمِ الْخَمِيسِ تَاسِعِ
عَشْرِينَ شَهْرَ ذِي الْحِجَّةِ وَدُفِنَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِتَرْبَتِهِ الَّتِي أَنشَأَهَا عِنْدَ

(١) رواية الدرر الكامنة : « أُوَيْسُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ أَقْبَا ... الخ » (ج ١ ص ١١٩)
وكذا رواية المنهل أيضا (ج ١ ص ٢٧٢ (١) والرواية الصحيحة ما أثبتناه عن الأصل القنوغرافي .

(٢) في م : « ابن أبا » وما أثبتناه عن « ف » والدرر الكامنة المصدر المتقدم وهي الرواية
الصحيحة . (٣) راجع الحاشية رقم (١ ص ١١٩) من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٤) يستفاد من عبارة المؤلف أن هذه الدار بالقرب من سوق العزى المجاورة لمدرسة السلطان حسن ،
وبما أن مدرسة السلطان حسن لا تزال قائمة باسم جامع السلطان حسن وسوق العزى تعرف الآن بشوارع
سوق السلاح بالقاهرة . ومن البحث تبين لي أن دار منجك تقع بأول شارع سوق السلاح على يسار
الداخل فيه من جهة شارع محمد علي ، وقد خربت هذه الدار ولم يبق منها إلى اليوم إلا بوابتها التي من الحجر
وبداخلها رنك (شارع) منشأ ثم بقايا من عقود الدار من الجانب البحري للبوابة .

(٥) هذه التربة لا تزال باقية إلى اليوم وفيها قبر صاحبها بجوار جامع الذي تكلمنا عليه في الحاشية
رقم ٢ ص ٢٦٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة ، وأرض التربة في مستوى أعلى من أرض الجامع وبينهما
شباك كبير يرفد على التربة . أما الخانقاه التي أشار إليها المؤلف فقد دل البحث على أنها كانت واقعة
تجاه الجامع وبلغوا المنفعة ويعتقد أنها دورة المياه وأن الخانقاه قد خربت ولم يبق من مبانيها إلا المئذنة التي
لا تزال قائمة وجدها إلى اليوم أمام باب الجامع . كذلك دورة المياه باقية كما نشاهدتها الآن .

(١) جامعته وخانقائه ، خارج باب الوزير بالقرب من قلعة الجبل . وكانت جنازته مشهودة وكان عمره يوم مات بضعا وستين سنة ، وقد مرّ من ذكره ما يُستغنى به عن التكرار هنا . وكان ابتداء أمره وظهور اسميه من سلطنة الملك الناصر أحمد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وهلمّ جرّاً إلى يومنا هذا ، حتى إنه لم يُذكر سلطاناً بعد موت محمد بن قلاوون ، إلا ومنجك هذا له فيه أمرٌ وذكور واقعة . وقد طالت أيامه في السعادة على أنه قاسى فيها خطوباً وأهوالاً وأميسك وحيس ثم أُطلق وأختفى مدة ثم ظهر وقد تكرر ذلك كلّ مفصلاً في عدة تراجم من سلاطين مصر . وأما ما عمره من المساجد والجماعات والمآثر فقد ذكرنا ذلك كلّ في ترجمته « في المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي » فلينظر هناك .

وتوفى الأمير سيف الدين بلبغا بن عبد الله الناصري حاحب التجاب بالديار المصرية وأحد أمراء الألوف بها ، وكان من أمانيل الأمراء وأعيان الممالك الناصرية ، ترقى بعد موت أستاذه الملك الناصر محمد وولى عدة وظائف أعظمها مجبوبة التجاب .

وتوفى الأمير سيف الدين أيّدمر بن عبد الله الناصري الدوادار بالقاهرة عن نيف وستين سنة ، وكان أميراً على القدر ظاهر الحشمة وافر المهابة حسن السياسة والتدبير ، يبدأ الناس بالسلام ويكثر من ذلك ، حتى إنه لما ولي نيابة حلب لقبه أهلها « إسلام عليكم » وكان أولاً أميراً مائة ومقدّم ألف بديار مصر . ثم ولي نيابة طرابلس ثم نيابة حلب ثم عزل وطُلب إلى ديار مصر وأستقر بها أميراً مائة ومقدّم ألف أيضاً إلى أن مات وهو أجل أمراء عصره .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٦٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٢) انظر المنهل الصافي

(ج ٣ ص ٣٦٤ (١)) حيث تجد ترجمة متممة لمنجك هذا كلها محاسن وطرف

وَتُوِّقُ الأمير الطواشي سابق الدين مِثْقَال بن عبد الله الحبشى الآتوكى^(١) مقدم
 الممالك السلطانية وأحدُ أمراء الطبلخانات ، وكان أصله من خدام سيدى آتوك
 آبن الملك الناصر محمد وترقى إلى أن ولى تَقْدِمَةَ الممالك السلطانية وهو الذى ضربه
 يَلْبُغا العمرى داخل القصر ستمائة عصاة ونفاه إلى أسوان وولى مكانه مختار الدمنهورى^(٢)
 شاذروان ، فلما قُتِل يلبغا أعاده الملك الأشرف هذا إلى رتبته ووظيفته تقدمه
 الممالك السلطانية إلى أن مات وولى التقدمة بعده مختار الدمنهورى^(٣) شاذروان
 المقدم ذكره ثانيا ، وأظن مثقالا هذا هو صاحب المدرسة السابقة داخل بين
 القصرين من القاهرة . والله أعلم .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربعة أذرع وأثنا عشر إصبعا .

١٠ . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة أصابع .

(١) أسوان : مدينة مصرية وهى قاعدة مديرية أسوان بصعيد مصر . راجع الحاشية رقم ٢
 ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) نعم هو صاحب المدرسة السابقة التى
 بداخل بين القصرين ، ذكرها المقرئى فى خطه (ص ٣٩٣ ج ٢) فقال : هذه المدرسة داخل
 قصر الخلفاء الفاطميين من جملة القصر الكبير الشرقى الذى كان داخل دار الخلافة ويتوصل إلى هذه
 المدرسة الآن من تجاه حمام اليسرى بخط بين القصرين بالقاهرة وكان يتوصل إليها أيضا من باب القصر
 المعروف بباب الريح من خط الركن الخلقى وموضعه الآن قياسا به الأمير جمال الدين يوسف الأستادار .
 ثم قال : وبني هذه المدرسة الطواشى الحبشى الأمير سابق الدين مِثْقَال الآتوكى مقدم الممالك السلطانية
 الأشرفية وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية وجعل فيها تصدير قراءات ونزاة كتب وكتابا يقرأ فيه أيام
 المسلمين ولم يذكر المقرئى تاريخ إنشاء هذه المدرسة .

٢٠ . وبما يتبين لى أنها أنشئت سنة ٧٦٣ هـ كما هو ثابت بالنقش فى لوح بأعلى باب المدرسة التى
 تسمى اليوم جامع مثقال ويقال له جامع درب قرمز لوقوعه فى المرب المذكور وهو جامع معلق
 يصعد إليه عشر درجات و يمر تحته طريق توصل بين درب قرمز وميدان بيت القاضى وعلى جانبيه
 تلك الطريق قاعات بأسفل المسجد ومع أن إدارة حفظ الآثار العربية عملت فيه إصلاحات
 فى سنة ١٣٣٠ هـ فإنه لا يزال خرابا ومعتلا وجة باب السفلية قطعة من الجرايت الأسود عليها
 كد هير حيفة ظاهرة .



السنة الثالثة عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر
وهي سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

فيها كان الغلاء المفروط بالبلاد الشامية حتى أكل الناس الميتات والكلاب
والقطط .

وفيها تُوِّفِّي الشيخ الإمام العالم العلامة قاضي القضاة برهان الدين أبو إسحاق
إبراهيم ابن القاضي علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن^(١) يدران الهيدباني السعدي
الإخنائي المالكي قاضي قضاة الديار المصرية بها في يوم الأربعاء ثالث شهر رجب
بعد أن مكث في القضاء خمس عشرة سنة وكان - رحمه الله - من أعيان
الفقهاء المالكية .

وتُوِّفِّي الشيخ الإمام العالم العلامة قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد ابن
قاضي القضاة سديد الدين عبد البر بن صدر الدين يحيى السُّبكي الأنصاري -
الشافعي - رحمه الله تعالى - قاضي القضاة بالديار المصرية ثم بدمشق المحروسة
في شهر ربيع الأول . ومولده في سنة سبع وسبعمائة . وكان إمام وقته وعالم زمانه ،
روى البخاري عن الوزارة والحجاز وتولَّى القضاء بدمشق ثم بمصر ثم عزل وعاد إلى
قضاء دمشق إلى أن مات - رحمه الله - بعد أن أفتى ودرس وكتب وألف
ونظم ونثر . ومن شعره - رحمه الله تعالى - [الكامل]

(١) في الأصلين : « ابن بدر » وما أثبتناه عن المنهل الصافي (ج ١ ص ٣٣ (١)) والسلوك
للقرنيزي (ج ٣ ص ٢٦٢) .

ملاحظة : هذه النسخة من السلوك تم نسخها يوم الجمعة ٥ رمضان سنة ١٣٤٧ هـ و ١٥ فبراير
سنة ١٩٢٩ عن النسخة المأخوذة بالتصوير الشمسي المحفوظة بدار الكتب تحت رقم ٤٥٥ تاريخ
وأجزاء النسخة المنسوخة أربعة تحت رقم ٣٣٣٧ تاريخ .

وَدَعَتْهُ وَلَمْتُ بِأَيْمٍ تَقْصِرُهُ * مع خَدِّهِ وَصَمْتُ مَأْسَ قَدِّهِ
ثُمَّ أَتْنَهْتُ وَمُقَلَّتِي تَبْكِي دَمًّا * يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ عَهْدِهِ

قلت : ويمجيني في هذا المعنى قول الأديب المقتن علاء الدين على كاتب^(١)

آبن وداعة .

إِذَا رَأَيْتَ الْوَدَاعَ فَاصْبِرْ * وَلَا يَهْمَنَّكَ الْبِعَادُ

وَانْتَظِرِ الْعَوْدَ عَنْ قَرِيبٍ * فَإِنَّ قَلْبَ الْوُدَاعِ عَادُوا

وتوفي القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن القاضي علاء الدين على ابن

القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله بن المحلى بن دحمان، ينتهى نسبه الى الإمام

عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - مات بدمشق ودُفن بسفح قاسيون عن نيف

وثلاثين سنة بعد أن باشر نيابة كتابة سر مصر عن والده . وكان إماما بليغا كاتباً

ناظماً ناثراً أخذ العربية عن الشيخ كمال الدين بن قاضي شهاب^(٢) ثم عن قاضي القضاة

شمس الدين محمد بن مسلم^(٣) - رحمهم الله تعالى - وتوجه القاضي شهاب الدين

المذكور إلى دمشق وأستوطنها إلى أن مات . وشهاب الدين هذا سمي على اسم

عمه شهاب الدين أحمد صاحب « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » وقد مرّ

ذكره وذكر جماعة من آباءه وأقاربه .

(١) توفي كاتب ابن وداعة سنة ٧١٦ انظر (المنهل الصافي ج ٢ ص ٤٤٩) والجزء التاسع من

النجوم ص ٢٣٥ من هذه الطبعة . (٢) هو عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب الشيخ

كمال الدين الأسدي الشافى الدمشقي الشيرازي قاضي شهاب . مولده في سنة ثلاث وخمسين وستمائة ، كان

فقيها عالماً فاضلاً بارعاً ، تصدر للافتاء والتدريس مدة طويلة وأنفع به كثير من الطلبة إلى أن توفي بدمشق

في سنة ست وعشرين وسبعمائة ودُفن بمقابر باب الصغير . (عن المنهل الصافي ج ٢ ص ٣٦٤ (١) .

(٣) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم (بتشديد اللام) ابن مالك بن مزروع بن

جعفر . ولد في صفر سنة ٦٦٢ هـ وتوفي سنة ٧٢٦ هـ وقد ذكر له صاحب شذرات الذهب (ج ٦

ص ٧٢) والدرر الكامنة (ج ٤ ص ٢٥٨) ترجمة ثمينة فراجعهما .

وَتَوَفَّى الشَّيْخَ الْمُعْتَقِدَ أَحْمَدَ بْنَ مَسْعُودٍ الْمَجْذُوبَ وَدُفِنَ بِالْقَرَّافَةِ بِالْقُرْبِ مِنْ قُبَّةِ
الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وكان يجلس في المريس^(١) دائماً ولللناس
فيه اعتقاد .

وَتَوَفَّى الإمام العالم العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي
الشهير بابن الصائغ الحنفي - رحمه الله - في يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر شعبان ،
وكان إماماً في القراءات وسميع الحديث وأخذ النحو عن أبي حيان وبرع في الفقه
وأعاد ودّرس وأفاد وأفتى وبرع في النحو والأدب ودّرس بجامعة ابن طولون^(٢)
بالقاهرة وتولى قضاء العسكر بنصر وكان أديباً لطيفاً ظريفاً بارعاً في النظم ومن
شعره :

رُوحِي أَفْدَى خَالَهُ فَوْقَ حَدِّهِ * وَمَنْ أَنَا فِي الدُّنْيَا فَأَفْدِيهِ بِالْمَالِ
تَبَارَكَ مَنْ أَهْلَى مِنَ الشَّعْرِ خَذَهُ * وَأَسْكَنَ كُلَّ الْحُسَيْنِ فِي ذَلِكَ الْخَالِ

وله عفا الله عنه :

قَاسَ الْوَرَى وَجَهَ حَبِيبِي بِالْقَمَرِ * لِلْحَامِيعِ بَيْنَهُمَا وَهُوَ الْخَفَرِ
قَلْتَ الْقِيَّاسُ بَاطِلٌ يَفْزِقُهُ * وَبَعْدَ ذَلِكَ عِنْدِي فِي الْوَجْهِ نَظَرُ

(١) المريس : اسم غلط ذكره المقرئ في خطه في عدة مواضع منها حكر الست حدق (ص ١١٦ ج ٢) قال إن هذا الحكر يعرف بالمريس كان أصله بساتين من بعضها بستان الخشاب ثم عرف بحكر الست حدق من أجل أنها أنشأت هناك جامعاً كان موضعه منظر السكرة فتى الناس حصوله . وأكثر من كان يسكن هناك من السودان وبه يتخذ المزر (البوطة التي يسميها أهل السودان المريس) وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج بحسب القاهرة أن يقيم به نائباً عنه للكشف عما يباع فيه من المعاش .
وبالبحث عن مكان ذلك الحكر تبين لي أنه كان واقعاً في المنطقة التي يحدّها الآن من الشرق شارع الخليج المصري ومن الغرب شارع المتيرة بالقاهرة .

ومما ذكر يبين أن الشيخ المعتقد أحمد بن مسعود المذكور كان مقياً بتلك الجهة ، وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وله :

[السريع]

وشادين ظَلَّتْ عِيُونُ الرِّبَا * لَمَّا رَأَتْهُ مُقْبِلًا سَاجِدَةً
سَأَلَتْهُ مِنْ رِيْقِهِ شَرْبَةً * فَقَالَ ذِي مَسْأَلَةٍ بَارِدَةً

(١) وتوفى السيد الشريف عز الدين عجلان بن رُمَيْثَةَ بن أبي عُثْمَى محمد بن أبي سعد
حسن بن علي بن قتادة بن إدريس المكي الحسني أمير مكة . وكان قبل موته نزل
لولده السيد الشريف أحمد بن عجلان عن نصف إمرة مكة التي كانت بيده ،
فإنه كان قبل ذلك نزل له عن النصف الأول قديماً وكان ولي إمرة مكة غير مرة
نحو ثلاثين سنة مستقلاً بها مدة وشريكاً لأخيه ثَقْبَةَ مَدَّةً وشريكاً لابنه أحمد هذا
مدة . وكانت وفاته في ليلة الاثنين الحادي عشر من شهر جمادى الأولى ودُفِنَ بالمعلاة
— رحمه الله — وقد قارب السبعين سنة من العمر ، وكان ذا عقل ودهاء ومعرفة
بالأمور وسياسة حسنة . وكان بخلاف آبائه وأقاربه يُحِبُّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَيَنْصُرُهُمْ
على الشيعة وربما كان يذكر أنه شافعي المذهب ، وهذا نادرة في السادة الأشراف ،
فإن غالبهم زيدية يتجاهرون بذلك . قيل : إنه ذكر عنده مرة معاوية بن أبي
سفيان لينظروا رأيه فيه ، فقال عجلان : معاوية شيخ من كبار قريش لآل الملك
فَتَلَقَّفَهُ .

١٥

قلت : لو لم يكن من محاسنه إلا أتباعه للسنة النبوية لكفاه ذلك شرفاً . وكان
ممدوحاً ، مدحه النشوء أحد شعراء مكة بقصيدة طنانة أولها : [الكامل]

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٢٦٤) : « ابن أبي سعد علي بن الحسن بن قتادة ... الخ » .

(٢) ثقبه (بفتح المثناة وبعدها قاف مفتوحة كذلك وباء موحدة من تحت رهاه) هكذا ضبطها

المؤلف في المنهل الصافي في ترجمة ابنه أحمد (ج ١ ص ٦٢ ب) وكذا جرينا في ضبطها فيما تقدم بضم التاء .
وسكون التاء فليحذر وهو خطأ .

٢٠

لولا الفَرَامُ وَوَجْدُهُ وَنُحُولُهُ * ما كنتَ تَرْحُمُهُ وَأنتَ عَدُوُّهُ
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُهُ فَسَلِّ عَنْ حَالِهِ * فَالْحُبُّ دَاءٌ لَا يُفِيقُ عَلَيْهِ
يَا مَنْ يُلُومُ عَلَى الْهَوَى أَهْلَ الْهَوَى * دَعِ لَوْمَهُمْ فَالصَّبْرُ مَاتَ بِجَمِيلِهِ

وَتَوَفَّى الأمير سيف الدين أَسْبَغًا بن بَكْتَمَر الأبو بكرى فى يوم الأربعاء خامس

المحرم وكان من عظماء أشراف الديار المصرية ، كان خَاصِمًا عند الملك الناصر محمد
ابن قلاوون وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه . ثم تَرَقَّى بعد موته حتى ولى الأمير أخورية
الكبرى للسلطان حسن . ثم للأشرف . ثم ولى نيابة الإسكندرية . ثم نيابة حلب .
ثم حُجُوبِيَّةَ الْحِجَابِ بديار مصر وطالت أيامه فى السعادة وأظنه صاحب الأبو بكرية^(١)
داخل القاهرة . والله أعلم .

وَتَوَفَّى الشيخ الإمام المعتقد العالم العلامة جمال الدين عبد الله بن محمد بن أبى

بكر بن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن أبى عبد الله بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد بن
طلحة بن موسى بن إسحاق بن عبد الله بن محمد بن أبان بن عثمان بن عفان
— رضى الله عنه — فى يوم الأحد ثالث شهر جُمَادَى الأولى بِمَحَلَّتِهِ بِسَطْحِ جَامِعِ

(١) نعم هو صاحب المدرسة المذكورة ذكرها المقرئ فى خطه باسم المدرسة البوكرية (ص ٣٩٠)

ج ٢) فقال : هذه المدرسة بجوار درب العباس قريبا من حارة الوزيرية بالقاهرة . بناها الأمير سيف الدين
أسبغا ابن الأمير سيف الدين بكتمر البوكرى الناصرى ووقفها على الفقهاء الخفية وبنى بجانبها حوض
ماء للسبيل وسقاية ومكتبا للآيتام وذلك فى سنة ٧٧٢ هـ وبنى قبالتها جامعا فأتت قبل إتمامه . ثم لما كانت
سنة ٨١٥ هـ جدد بهذه المدرسة منبرا لمخطة وصارت مقام فيها صلاة الجمعة وبذلك أصبحت مسجدا جامعاً .
وأقول : إن هذه المدرسة الصغيرة الجميلة لا تزال باقية الى اليوم وتعرف بجامع سنبلو أغا مخريف أسبغا
ومشهوره عند العامة باسم جامع الشرفاوى نسبة إلى خطيبه الشيخ محمد الشرفاوى الذى نكث بخطب فيه سنة
طويلة ففرد به وهو عامر بإقامة الشعار بشارع درب سعادة بالقاهرة . وبوجهة هذا الجامع مكان حوض
السبيل وهو الآن دكان وبجواره السقاية ولا تزال محتفظة بشكلها الجليل . وكان فيها حوض ممد لسق
الدواب ؛ ويعلم السبيل مكتب مركب على وجهة مشربة من أجل المشرقيات رسما وتركيا .

(١) الحاكم . وكانت جنازته مشهودة جداً ، اجتمع فيها خلائق لا تحصى - رحمه الله -
ومولده في سنة أربع وتسعين وستمائة . وكان فقيهاً شافعيّاً صاحب فنون وعلوم .
وتوفّي الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير قيران الحسامي ، كان أحد أمراء
الطلبخانات بالديار المصرية - رحمه الله تعالى - وكان كريماً شجاعاً مقداماً وله
وجاهة في الدول وحرمة وافرة .

(٢) وتوفّي تاج الدين أبو غالب الكلشاي الأسلمي القبطي ناظر الذخيرة
في نصف شهر شوال وإليه تنسب المدرسة المعروفة بمدرسة أبي غالب تجاه باب

- (١) راجع الحاشية رقم (٣ ص ١٧٧ ج ٤) من هذه الطبعة . (٢) الكلشاي : نسبة
إلى بلدة "كلشو" إحدى قرى مركز السنطة بمديرية الغربية بمصر ، وهي قرية قديمة وردت في قوانين
الدواوين لابن مماتي باسم مكليشو من أعمال جزيرة قويسنا . وفي التحفة السنية لابن الجيعان مكليشو من أعمال
الغربية . وفي الانتصار لابن دقاق كلشو . وفي كتاب وقف السلطان قنصوه الغوري المحرّر في سنة ٨٩٢٢ هـ
"كلشاً" وهو اسمها على لسان العامة . وفي تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ كلشو وهو اسمها الحالي . وهي بلدة زراعية
تبلغ مساحة أراضيها ١٥٥٤ فداناً ، وعدد سكانها حوالي ٤٥٠٠ نفس بما فيهم سكان العزب التابعة لها .
(٣) هذه المدرسة لم يفردها المقرئ في خطه بذكر ، وإنما لما تكلم على مسجد باب الخوخة
(ص ٤١٢ ج ٢) قال : إن هذا المسجد تجاه باب الخوخة بجوار مدرسة أبي غالب . ولما تكلم المقرئ
في كتاب السلوك على ترجمة أبي غالب في وفيات سنة ٧٧٧ هـ قال : إن تاج الدين أبو غالب بمقرب
الكلشاي القبطي الأسلمي تنسب إليه المدرسة المعروفة بمدرسة أبي غالب تجاه باب الخوخة من ظاهر
القاهرة ، وزاد على ذلك السخاوي في كتاب التبر المسبوك (ص ١٥٣) قوله : إن هذه المدرسة بجوار
الزيفية بالقرب من قنطرة الموسيقى .

- وبالبحث عن مكان مدرسة أبي غالب المجاورة لمسجد باب الخوخة الذي في مكانه اليوم المدرسة الزيفية
التي تعرف بجامع القاضي يحيى زين الدين تجاه باب الخوخة وبالقرب من قنطرة الموسيقى تبين لي أن مدرسة
أبي غالب هي التي تعرف اليوم بجامع الحفني بضارع جامع البنات بالقاهرة لتحديد موقعها في هذا المكان .
وقد تكلم على باشا مبارك في الخطط التوفيقية على جامع الحفني (ص ٩٩ ج ٤) فقال : إن الذي أنشأه
هو الأمير عبد الرحمن كنتخدا في سنة ١١٧٢ هـ . وأقول : إن عبد الرحمن كنتخدا لم ينشئ هذا المسجد
ولمّا جدده . وأما الذي أنشأه فهو أبو غالب السالف الذكر ، وكان في أول أمره مدرسة هي مدرسة
أبي غالب بدليل قربها من باب الخوخة وجامع القاضي يحيى زين الدين وقنطرة الموسيقى . ثم هناك دليل
آخر وهو ما ورد في بيت من الشعر منقوش على لوح من الرخام بأعلى باب الجامع نعه :
أحبنا لنا الله بعد ما دثرا * تاريخه : مسجد الرحمن لا دثرا =

(١١)

الخواجة ظاهر القاهرة . وتوفي شيخ الكتاب غازي بن قُطْلُوْبَغَا التركي في شهر رجب ،
وقد آتته الرئاسة في الخط المنسوب وتصدر للإفادة سنين عديدة وانتشر
خطه في الآفاق .

وتوفي الشيخ نور الدين علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكافي المسقلاني
الشافعي الشهير بأبن حجر والد الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر في يوم الأربعاء
عاشر شهر رجب ، وكان تاجرا بمدينة مصر القديمة ، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي .

= وعرف بجامع الحفني أو الحفناوي نسبة إلى الشيخ محمد بن سالم الحفناوي الشافعي الملقب لأن داره
كانت تجاور هذا الجامع ، وكان ملازما للصلاة فيه ففروا به ، مات سنة ١١٧٢ هـ ودفن بالقراة . وهذا
الجامع يرتفع عن سطح الأرض بعدة درجات وقد جدده ديوان عموم الأوقاف في سنة ١٢٩٠ هـ وهو عامر
بالشعائر شارع جامع النبات كما ذكرنا .

وإني أحمد الله الذي وفقني إلى كشف مكان مدرسة أبي غالب هذه إذ لم يسبقني أحد من الباحثين
في وقتنا الحاضر إلى معرفة مكانها والكتابة عنها .

(١) هذا الباب هو أحد أبواب القاهرة القديمة في سورها الغربي الذي أنشأه جوهر القائد ذكره
المقرئ في خطه (ص ٤٥ ج ٢) فقال : إنه أحد أبواب القاهرة مما على الخليج في حدها البحري (وهو
الغربي بحسب الوضع الطبيعي) . ثم قال : وكان يعرف أولا بمخوخة أبي سعيد ميمون ديه أحد خدام الخليفة
العزير بالله نزار الفاطمي ويسلك إليه من سوقة الصاحب ومن سوقة المسمودي . ولما تكلم المقرئ
على بناء القاهرة وما كانت عليه في عهد الدولة الفاطمية (ص ٣٦٠ ج ١) . قال : وكان في الجهة الغربية
من القاهرة باب سعادة وباب الفرج وباب ثالث يعرف بباب الخوخة أطلقه حدث بعد القائد جوهر .
وما ذكر يتضح أن الذي أنشأ باب الخوخة هو أبو سعيد ميمون ديه السالف ذكره حول سنة ٣٨٠ هـ أي
في عهد الخليفة العزيز بالله نزار .

وبما أنه قد ثبت لنا مما سبق ذكره أن مسجد باب الخوخة مكانه اليوم المدرسة الزينية التي تعرف بجامع
القاضي يحيى زين الدين وهذا الجامع لا يزال قائما بشارع بين النهرين بالقاهرة فقد بحثنا تجاه هذا الجامع
عن موقع باب الخوخة فتبين لنا أنه اندثر وكان واقعا على رأس شارع قبر الزينية من جهة شارع بين النهرين
تجاه جامع القاضي يحيى زين الدين الذي يسميه العامة جامع الشيخ فرج لأن بأسفله قبر هذا الأس .
وكان هذا الباب يعرف بمخوخة ميمون ديه ثم باب الخوخة أو بوابة بين النهرين أو قبو الزينية لوقوعه
تجاه المدرسة الزينية وهو الذي حرفته العامة إلى قبر الزينية ونقلته عنهم مصلحة التنظيم .

وأما قول المؤلف : « ظاهر القاهرة » فهو وصف صحيح لأن باب الخوخة كان بسور القاهرة فكل
بنا يقع خارج الباب في الفضاء الذي كان بين السور والخليج يعتبر « ظاهر القاهرة » أي خارجا عن حدودها
الأصلية القديمة .

— رضى الله عنه — وَحَفِظَ الْحَاوِيَّ ^(١) وَأَخَذَ الْفَقْهَ عَنْ بَهَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ —
— رَحِمَهُ اللَّهُ — وَقَالَ الشَّعْرَاءُ وَمَنْ شَعْرُهُ يُشِيرُ إِلَى الْمَتَجَرِّ : [المجئت]

إِسْكَندَرِيَّةَ كَمْ ذَا * يَسْمُوقُ أَشْكَ عِزًّا
فَطَمْتُ نَفْسِي عَنْهَا * فَلَسْتُ أَطْلُبُ بَسْرًا

وله أيضا :

يَا رَبَّ أَعْضَاءِ السُّجُودِ عَتَقْتَهَا * مِنْ فَضْلِكَ الْوَاقِي وَأَنْتَ الْوَاقِي
وَأَلِيقُ يُشْرَى بِأَلْفِي إِذَا الْغِنَى * فَأَمْنٌ عَلَى أَلْفَانِي يَمْتَقِي أَلْبَانِي

؛ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع .
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثلاثة عشر أصبعا . والله أعلم .



السنة الرابعة عشرة من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر
وهي سنة ثمان وسبعين وسبعائة وهي التي قُتل فيها في ذى القعدة .

فيها تُوِّقَ الْقَاضِي مُحَبُّ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاضِي نَجْمِ الدِّينِ أَبِي الْحَاسَنِ
يُوسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ التُّيَمِيِّ الْمِصْرِيِّ نَاضِرَ الْجِيُوشِ الْمَنْصُورَةَ بِالْأَمِينِ
الْمِصْرِيَّةِ بِهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ثَانِي عَشَرَ شَهْرَ ذِي الْحِجَّةِ عَنْ إِحْدَى وَثَمَانِينَ سَنَةً . وَكَانَ
فِي أَوَّلِهِ أَمْرُهُ تَوَلَّى دِيْوَانَ جَنْكِيَّ بْنِ الْبَابَا ثُمَّ خَدَمَ عِنْدَ الْأَمِيرِ مَنَّكَلِي الْفَخْرِيِّ
فَكَتَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ صِلَاحُ الدِّينِ الصَّفْدِيُّ يَقُولُ :

مِنْ جَنْكِيَّ حَرَرْتُ إِلَى مَنَّكَلِي * فَكُلَّ خَيْرٍ أَرْجِيهِ مِنْكَ لِي
وَأَنْتَ لِي كَهَيْئَتِهِ وَمَا مَقْصِدِي * مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى أَنْتَ لِي

(١) يريد الحاوِيّ التَّكْوِيْلَ تأليف الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماردِي
في أربعة وعشرين مجلدا مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٨٣ فقه شافعي .

وكان القاضي مُحِبُّ الدين المذكور رجلاً صالحاً فاضلاً وله سماعٌ عالٍ وله مصنفات — رحمه الله — منها « شرح التسهيل » [في النحو ^(١)] في أربعة مجلدات و « شرح التلخيص في المعاني والبيان » وغير ذلك .

وتُوفِّيَ الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين أبو الفداء إسماعيل بن نور الدين علي بن الحسن القلقشندي الشافعي المصري مفتي المسلمين بالقدس الشريف عن نحو سبعين سنة وكان فقيهاً برع في عدة علوم وأقنى ودرس واستقل . رحمه الله .
وتُوفِّيَ الشيخ المُسْنِدُ المَعْمَرُ الرَّحْلَةُ أبو حفص عمر بن الحسن بن مزيد الشهير بابن أميلة المَرَاغِي الحلبي ثم الدمشقي بها عن ثمان وتسعين سنة ، بعد أن صار رُحْلَةً زمانه وقُصِدَ من الأقطار للسمع عليه فسَمِعَ منه خلائق كثيرة .

وتُوفِّيَ الشيخ الأديب جمال الدين أبو الربيع سليمان بن داود بن يعقوب المصري ثم الحلبي بحلب ، وقد قارب الخمسين سنة وكان معدوداً من الكُتَّابِ الأدباء الفضلاء ، ومن شعره :

رِيَاضٌ جَرَتْ بِالظُّلُمِ عَادَاتُ رِيحِهَا * وَسَارَ يَغْيِرُ الْعَدْلُ فِي الْحُكْمِ سِيرُهَا
فَفَرَّقَتْ ^(٤) الْأَغْصَانُ عِنْدَ اعْتِنَاقِهَا * وَسَلَّسَتْ آلَ الْهَارِ إِذْ جَنَّ طَيْرُهَا

(١) تكملة عن المنهل الصافي (ج ٣ ص ١٣٣٢) .

(٢) رواية المنهل الصافي (ج ٢ ص ٢١٢ ب) : « ابن الحسين » .

(٣) في الأصلين : « ابن مرند » والتصويب من المنهل الصافي (ج ٢ ص ٤٧٢ ب) ونخصره : « الدليل الشافي على المنهل الصافي ص ٨١ » للزلف وهي نسخة فتوغرافية عن نسخة محفوظة بمكتبة قرة جلبي سليمانية باستانبول مخطوطة في حياة المؤلف في حدود سنة ستين وثمانمائة — وعليها تعليقات ترتفع إلى سنة سبع وستين وثمانمائة يظن أنها بخط المؤلف — وهي بخط يونس بن سردون الأوبكري الملكي الظاهري ، محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١٨٨٩ ح .

(٤) رواية الدرر الكامنة (ج ٢ ص ١٥٢) : « ففارت ... الخ » .

وَتُوِّقِي الأمير سيف الدين يعقوب شاه بن عبد الله الحاجب الثاني وأحد
مُقَدِّمِي الألوْف بالديار المصرية ، وكان ممن قام مع الملك الأشرف في واقعة أَسَدْمَر
وأظهر شجاعة عظيمة ، فَقَتَرَهُ السلطان الملك الأشرف مِنْ نَمِّ وِرْقَاهُ وَأَنعمَ عَلَيْهِ ،
حتى جعله من جملة الأمراء الألوْف بالديار المصرية إلى أن مات
— رحمه الله تعالى — .

- وَتُوِّقِي السلطان الملك الأفضل عباس ابن الملك المُجَاهِد عليّ ابن الملك المؤيد
داود ابن الملك المظفر يوسف بن عمر [بن علي] ^(١) بن رَسُول التُّرْكَمَانِيَّةِ الأَصْلُ الْيَمْنِيَّةِ
صاحب اليمن وابن صاحبها — رحمه الله تعالى — في شعبان ، وتسلمن بعده ولده السلطان
الملك الأشرف إسماعيل ، وكان الملك الأفضل ولي السلطنة بعد موت أبيه المجاهد
في شهر جمادى الأولى سنة أربع وستين وسبعمائة . ولما ولي اليمن خرج في أيامه ابن
ميكائيل فوقع له معه وقائع ، حتى أباده الأفضل وزالت دولة ابن هيكائيل في أيامه .
وكان الأفضل — رحمه الله — شجاعاً مهاباً كريماً وله المسامحة بالعلوم والفضائل ومشاركة
جيدة في عدة علوم وتصانيف منها : « كتاب العطايا السنية في ذكر أعيان اليمنية »
و « كتاب زهرة العيون في تاريخ طوائف القرون » و « مختصر تاريخ ابن خَلَّكان »
و « كتاب بُنْيَة ذوى الهمم في أنساب العرب والمعجم » و « كتاب آخر » في الألقاب
الفقهية » وغير ذلك . وكان فيه بَرٌّ وصدقة وله مَأَثْرٌ حَسَنَةٌ — رحمه الله تعالى —

(١) تكله من المجلد الصافي (ج ٢ ص ٢٥٣ ب) . (٢) توجد منه في دار الكتب المصرية

نسخة مخطوطة ضمن مجموعة في مجلد مخطوط بقلم معناد تحت رقم [٣٥١ تاريخ] .

(٣) هذا الكتاب ذيل على كتاب العطايا السنية ، ذكر فيه تراجم من أهل ذكركم فيه مرتب على

الحروف ، اختصره من نيف وثلاثين كتاباً في التاريخ وذكر في صدره أسماء الكتب التي استند عليها في تأليفه .

نسخة ضمن مجموعة في مجلد مخطوط تحت رقم (٣٥١ و ٤٦٦ تاريخ) .

بني مدرسة عظيمة بتعزّ وله أيضا بمكة مدرسة^(١) معروفة به بالصفاء ، وقيل : إن هذه التصانيف المذكورة إنما هي لقاضي تعزّ رضي الدين أبي بكر بن محمد بن يوسف الجرائي الصبري^(٢) [الناشري] — رحمه الله — عميل ذلك على لسان الأفضل — والله أعلم .

وتوفّي الأمير سيف الدين بركتّم بن عبد الله الخالصي الأشرفي أحد مقدمي الألوף بالقاهرة مقتولا في هذه السنة وكان من خواصّ الملك الأشرف هذا ومن أجل مماليكه .

وتوفّي السلطان الملك المظفر نحر الدين داود ابن الملك الصالح صالح ابن الملك المنصور غازي بن ألي بن تمّرتاش بن إيل غازي بن أرتق الأرتقي صاحب ماردين وابن صاحبها بماردين في هذه السنة ، بعد أن حكمها نحو عشرين سنة وتوفّي سلطنة ماردين من بعده أبنة الملك الظاهر مجد الدين عيسى الآتي ذكره في محله — إن شاء الله تعالى — وكان الملك المظفر هذا ولي ملك ماردين بعد ابن أخيه الملك الصالح محمود الذي أقام في سلطنة ماردين أربعة أشهر عوضا عن والده الملك المنصور أحمد ابن الملك الصالح صالح وخُلع وتسلمن الملك المظفر هذا فظهر البذل وأقننى أثر والده الملك الصالح في الإحسان إلى الرعية وإصلاح الأمور إلى أن مات — رحمه الله —

(١) أنظر أخبار المدرستين بتزومكة في « العقود الثلوثية في تاريخ الدولة الرسولية » تأليف أبي الحسن علي بن الحسن الخزاز المعروف بابن وهّاس المتوفى سنة ٥٧١٢ هـ (ج ٢ ص ١٥٩) .
(٢) ساق نسبه صاحب الضوء اللامع في ترجمة ابنه علي [ج ٥ ص ٢٠٥] أبو بكر بن علي بن محمد ابن جابر بن سعيد بن جري بن ناشر إلى أن قال ويعرف بالناشري وكذلك المؤلف في المنهل الصافي في ترجمة علي المذكور [ج ٢ ص ٣٨٢ ب] وفي شذرات الذهب [ج ٧ ص ٢٥١] وكذلك السلوك في وفيات سنة ٨٤٤ هـ .

وَتُوِّفَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِجَمَاعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ الْأَشْرَفِيَّةِ مِنْ مَنَ ذَكَرَهُمْ فِي أَوَانِحِرِ
 تَرْجَمَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ، قُتِلُوا بِالسَّيْفِ عِنْدَ كِسْرَةِ الْأَشْرَفِ مِنَ الْعَقَبَةِ، وَهُمْ: الْأَمِيرُ^(٢)
 سَيْفُ الدِّينِ أَرْغُونُ شَاهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَمَالِيِّ الْأَشْرَفِيُّ أَحَدُ مَقْدِمَى الْأُلُوفِ بِالْديَارِ
 الْمِصْرِيَّةِ وَأَجَلُ أَمْرَاءِ الْأَشْرَفِ، بَعْدَ أَنْ قَدِمَ مَعَهُ مِنَ الْعَقَبَةِ وَالْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ
 صَرْغَتَمِشْ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْرَفِيِّ رَأْسُ نُوْبَةٍ فِي التُّوبِ وَأَحَدُ مَقْدِمَى الْأُلُوفِ أَيْضًا
 بِالْديَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَالْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ يَلْبَغَا بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّابِقِيِّ الْأَشْرَفِيِّ أَحَدُ مَقْدِمَى
 الْأُلُوفِ أَيْضًا وَالْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ بَشْتَكْ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْرَفِيِّ أَحَدُ مَقْدِمَى الْأُلُوفِ
 أَيْضًا وَهُوَ غَيْرُ بَشْتَكِ النَّاصِرِيِّ صَاحِبِ الْقَصْرِ وَالْحَمَامِ وَالْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ أَرْغُونُ^(٣)
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعِزِّيِّ الْأَشْرَفِيِّ الْأَقْرَمِ أَحَدُ مَقْدِمَى الْأُلُوفِ أَيْضًا وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَمْرَاءِ
 الطَّبَلْخَانَاتِ وَالْعَشْرَاتِ .

وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذُكِرُوا هُمْ أَعْيَانُ الْأَشْرَفِيَّةِ الْقَادِمُونَ صَحْبَةً اسْتَأْذَنَهُمُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ
 مِنَ الْعَقَبَةِ إِلَى مِصْرَ، قُتِلُوا الْجَمِيعُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَتَوْا بِرُءُوسِهِمْ مِنْ قُبَةِ النَّصْرِ إِلَى
 الْأَمْرَاءِ الَّذِينَ تَارُوا بِالْقَاهِرَةِ وَهُمْ يَقُولُونَ: «صَلُّوا عَلَى تَحْمَدٍ» وَوَضَعُوها بَيْنَ يَدَيْهِمْ .
 وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي أَوَانِحِرِ تَرْجَمَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ، وَتَأْتِي بَقِيَّةُ مَا وَقَعَ
 فِي تَرْجَمَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عَلَى ابْنِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ هَذَا .

§ أَمْرُ النِّيلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ سِتَّةَ أَذْرَعٍ وَأَثْنَتَا عَشْرَةَ إصْبَعًا .
 مِبْلَغُ الزِّيَادَةِ تِسْعَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَإِصْبَعَانِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) راجع الماشية رقم ٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة (ص ٢٠٦) .

(٢) رواية «ف»: «وتوفي الأمير سيف الدين أرغون ... الخ» وما أثبتناه عن «م»: «وهي

الرواية الصحيحة . (٤٦٣) القصر والحمام المذكوران سبق التعليق عليهما .: الأول في الجزء

التاسع ص ١٤٩ والثاني في الجزء العاشر ص ٧٥ من هذه الطبعة .

ذكر سلطنة الملك المنصور على مصر

السلطان الملك المنصور علاء الدين على - ابن السلطان الملك الأشرف زين الدين شعبان ابن الأمير الملك الأحمـد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون الألفى - الصالحى - وهو السلطان الثالث والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية ، تسلطن فى حياة والده حسب ما تقدم ذكره أن الأمير قرطاي وطشتمر الآفاف وأينبك البدرى - لما ثاروا بمن معهم بالديار المصرية ، وطلعوا إلى القلعة وأخذوا أمير على - هذا من الدور السلطانية وسلطنوه فى حياة والده أرادوا بذلك انضمام الناس عليهم فإنهم كانوا أشاعوا موت الملك الأشرف شعبان فى العقبة حتى تم لهم ما أرادوه وسلطنوا أمير على - هذا من غير حضور الخليفة والقضاة فإنهم كانوا محبة السلطان الملك الأشرف بالعقبة فلما زالت دولة الملك الأشرف وقبض عليه وقُتِل ثم حضر الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد من العقبة وكان القضاء بالقدس الشريف توجهوا إليه من العقبة بعد واقعة الملك الأشرف وهروبه إلى مصر .

فلما كان يوم الخميس ثامن شهر ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وذلك بعد قتل الملك الأشرف شعبان بثلاثة أيام ، اجتمع الأمراء القائمون بهذا الأمر بالقلعة وأستدعوا الخليفة ومن كان بمصر من القضاء ونواب من هو غائب من القضاء بالقدس وحضر الأمير آقتمر الصاحبى - نائب السلطنة بالديار المصرية وقعدوا الجميع بباب الآدر الشريفة من قلعة الجبل وجددوا البيعة بالسلطنة للملك المنصور على - هذا بعد وفاة أبيه الملك الأشرف وقيل له البيعة آقتمر الصاحبى - المذكور

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٢٨٧) : « أنه أقيم فى الملك يوم السبت ثالث ذى القعدة » .

(٢) هذه القلعة سبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

وَلْيَسُوهُ السَّوَادُ خَلْعَةَ السُّلْطَانَةِ وَكَانَتْ فَرْجِيَّةٌ حَرِيرٌ بَنَفْسِجِيَّةٌ بِطَرَزٍ ذَهَبٍ وَبَدَائِرُهَا
تَرْكِيَّةٌ زَرْكَشٌ بِحَاشِيَةٍ حَرِيرٍ أَزْرَقٍ خَطَائِيٍّ وَشَاشٌ أَسْوَدٌ خَلِيفَتِيٍّ وَقَبْعَا أَسْوَدٌ بَعْدِيَّةٌ
خَلِيفَتِيًّا زَرْكَشٌ. وَرَكِبَ بِأَهْلِهِ السُّلْطَانَةُ وَشِعَارُ الْمَلِكِ مِنْ بَابِ السَّارَةِ وَالْأَمْرَاءُ مَشَاةٌ
بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى الْإِيوَانِ وَجَلَسَ عَلَى تَحْتِ الْمَلِكِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الْمَذْكُورِ
وَقَبِلَتِ الْأَمْرَاءُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَحَلَفُوا لَهُ عَلَى الْعَادَةِ وَأَخْلَعَ عَلَى الْخَلِيفَةِ وَعَلَى
الْأَمْرَاءِ وَعَلَى مَنْ لَهُ عَادَةٌ بَلْبُسُ الْخَلْعِ وَمُدَّ السَّيَاطُ وَكَانَ عُمَرُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ
يَوْمَ تَسْلُطِنَ نَحْوَ سَبْعِ سِنِينَ تَحْنِينًا .

ثُمَّ قَامَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ مِنَ الْإِيوَانِ وَدَخَلَ إِلَى الْقَصْرِ وَأَخْلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ طَشْتَمُرَ
الْقُفَّافِ [الْمُحَمَّدِي] بِاسْتِقْرَارِهِ أَتَابَكَ الْعَسَاكِرُ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِكُلِّ مَالٍ
أَرْغَوْنَ شَاهِ الْأَشْرَفِ بَعْدَ قَتْلِهِ ، وَخَلَعَ عَلَى الْأَمِيرِ قَرطَايَ الطَّازِيَّ - وَاسْتَقَرَّ رَأْسَ نَوْبَةٍ
كَبِيرًا وَأَطَابِكًا وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِكُلِّ مَالٍ صَرَّغَمَشِ الْأَشْرَفِ بَعْدَ قَتْلِهِ أَيْضًا ، وَرَسَمَ لَهَا
أَيْضًا أَنْ يَجْلِسَا بِالْإِيوَانِ فِي الْمِيعَةِ ، وَخَلَعَ عَلَى أَسَدْمُرِ الصَّرَّغَمَشِيِّ - وَاسْتَقَرَّ أَمِيرَ
سِلَاحٍ وَرَسَمَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فِي الْمِيسَرَةِ ، وَخَلَعَ عَلَى قُطْلُوبَغَا الْبَدْرِيِّ - وَاسْتَقَرَّ أَمِيرَ مَجْلِسِ
وَخَلَعَ عَلَى طَشْتَمُرِ الْعَلَائِيِّ الدَّوَادَارِ وَاسْتَقَرَّ فِي نِيَابَةِ دِمَشْقَ وَرَسَمَ لَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ يَوْمِهِ
وَخَلَعَ عَلَى إِيَّاسِ الصَّرَّغَمَشِيِّ - وَاسْتَقَرَّ دَوِيدَارًا كَبِيرًا عَوْضًا عَنْ طَشْتَمُرِ الْعَلَائِيِّ بِأَمْرَةٍ
طَبْلَخَانَاةٍ . ثُمَّ أَنْعَمَ عَلَى أَيْنَبِكِ الْبَدْرِيِّ - وَاسْتَقَرَّ أَمِيرَ آخُورٍ كَبِيرًا وَبِلَاطِ السَّيْفِيِّ - أَبُ الْحَايِ
الصَّغِيرِ وَدِيمِرَاشِ الْيُوسُفِيِّ - وَاسْتَقَرَّ رَأْسَ نَوْبَةٍ ثَانِيًا - وَهَذِهِ الْوُظُفَةُ هِيَ الْآنَ

(١) باب السارة سبق التعليق عليه في الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٣) زيادة عن السلوك

(ج ٣ ص ٢٩٠) . (٤) المراد بالأطابك هنا أمير الأمراء ، وهو لست شرف . انظر ص ٢٩٠

(ج ٤ ص ١٨) . (٥) انظر ترجمته بالمثل الصافي (ج ١ ص ٢٢٨) (١) وسيد كرم الخلف

وظيفة رأس نوبة الثوب في زماننا هذا — ويلبغا النظامي — وأَلْطَبُغَا السلطاني، وكان الجميع أجنادا ماعدا أَيْنَبَك البدرى — فإنه كان أمير طبلخاناه وطَشْتَمُر اللُفَّاف فإنه كان أمير عشرة فانتقل للأَتَابَكِيَّة دفعة واحدة وأنعم على جماعة بإمرة طبلخاناه، وهم : الأمير طُغَيْتَمُر الناصرى وقُطْلُوبغا البَيْسَرى — وَيَحْجَا الكاملى — وَصَرَبُغا الناصرى — وَطُولُ الصُّرغْتَمِش — وَأَطْلَمَش الأَرغُونى — وَمُقْبَل الرومى — وَأَلْجِيُغا السيفى — أُلْجَاى وقُطْلُوبغا النظامى — وأحمد بن يحرر التُّرْكَانِى — وقُطْلُوبغا أخو أَيْنَبَك البدرى — وَتَمَرُغا البدرى — وَأَلْطَبُغَا المَعْلَم — وَتَلَكْتَمُر بن عبد الله المنصورى — وَأَسْنَبُغا الصارمى — وَأَطْلَمَش الطازى — وإبراهيم بن قُطْلُقْتَمُر العللاى — وَأَرْنَبغا السيفى — أُلْجِيُغا — وعلى بن آقْتَمُر عبد الغنى — وَأَسْنَبُغا النظامى — ومأمور القَلَمَطَاوى .

وأنعم على جماعة بإمرة عشرات وهم : نَكَا الشمسى — ومحمد بن قَرطَاى الطازى — وخضر بن أَلْطَبُغَا السلطانى — ومحمد بن شعبان بن يَلْبُغا العمرى — وَأَسْنَبُغا المحمودى — وَطُجَّج المحمدى — وَأَلْطَبُغَا شادى — وَسُودُون العثانى — شاذ السلاح خاناه وتَلَكْتَمُر المنجكى — وآقبا السيفى — أُلْجَاى — وَجَرَكْس السيفى — أُلْجَاى — وَطُقْتَمِش السيفى — يلبغا وطوغان العمرى — الظهيرى — وَبَكْلَمَش الإبراهيمى — وَيَلْبُغا العللاى — دوادار أمير على — النَّسَاب — ويوسف بن شادى — أخو حاج ملك — وخضر الرسولى — وَأَسْنَدُمُر الشرقى — ومغلطاي الشرقى — وخليل بن أَسْنَدُمُر العللاى — ورمضان بن صرغتمش وحسن أخو قُطْلُوبغا حاجى أمير علم — وَمَنْكَلَى الشمسى — وَأَلْجِيُغا السيفى — جَنَقَرَا .

ثم رُسِمَ بالإفراج عن جماعة من السجن بقلعة الجبل في يوم السبت عاشر شهر ذى القعدة وهم : الأمير آقْتَمُر عبد الغنى نائب السلطنة بديار مصر ونائب الشام كان

(١) في السلوك (ج ٣ ص ٢٩١) : « وأحمد بن مر » .

(٢) في السلوك المصدر المتقدم : « العلم » . (٣) في السنوك المصدر المتقدم : « بكنمر » .

والأمير عَلم الحمديّ - وأيدَمَر الشمسيّ - وسودُون بَرَكس المَنجكيّ - وطيفنا الصَّفويّ -
 أُلجأى ^(١) ومُغلطأى البدرىّ - الجُماليّ - وصَرَبُغا السيّفى - وطَشْتَمَر الصالحىّ - وبلاط الكبير
 السيّفى - أُلجأى وحَقَطَط اليَلْغاوىّ - وإيامس الماردىّ - وبَلُوط الصَّرغتمشىّ - وبلبغا
 المَنجكيّ - وقرباغأ أبو جَرَكْتَمَر وحاجىّ خَطأى والد غريب . ثم من الغد أمر بمسكهم
 ثانيا وتقيدهم وإرسالهم إلى بحرن الإسكندرية فقبض عليهم وأرسلوا فى تلك الليلة
 ما خلا آقْتَمَر عبد الفنىّ - وسودُون المَنجكيّ ^(٢) .

ثم فى يوم الأحد ثامن عشر ذى القعدة قَبَضُوا على جماعة من مُباشرى الدولة
 وطلعوا بهم إلى القلعة وهم : الصاحب الوزير شمس الدين المقيسى وتاج الدين موسى
 ناظر الخواص الشريفة وأمين الدين وعلاء الدين بن السائس وشهاب الدين
 ابن الطولونى وأُدْخِلُوا قاعة الصاحب ^(٣) وصودِرُوا حتى قُرِّر عليهم ما يقومون به من
 الأموال ثم أُفْرِج عنهم .

ثم أُخِضِر الأمير صلاح الدين خليل بن عَرَّام من الإسكندرية وصودِر وقُرِّر
 عليه ألف درهم ثم خُلِع عليه باستقراره فى نيابة الإسكندرية على عادته .
 ثم مَسَكُوا من الطواشبة والخدم جماعة كبيرة ، وهم : مختص الأشرقى وجوهر
 الإسكندرىّ - وسُئِلَ رأس نوبة الجمدارية وأُدْخِلُوا قاعة الصاحب .

ثم أصبحوا من الغد قَبَضُوا على جماعة أنحروهم : دينار اللالا وشاهين دست
 وسُئِلَ اللُفَّاف أحد الجمدارية وأُدْخِلُوا أيضا إلى قاعة الصاحب . ثم أصبحوا من الغد
 وورسوا لمُثقال الجُماليّ الزَّمام بحمل ثلاثمائة ألف درهم ، ثم أَسْتَقَزَتْ مائة ألف درهم .

(١) فى (٢) : « الجلال » . (٢) فى (ف) : « أبو جركنسر » وفى السلوك

للقرينى (ج ٣ ص ٢٩٣) والد جركنسر . (٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٢٩٣) :

سودون جركس . (٤) سبق الكلام عليها فى الحاشية رقم ٢ ص ١٣٧ من الجزء

من هذه الطبعة .

ثم في يوم الاثنين تاسع عشر ذى القعدة خُلع على الأمير آقتمش ^(١) الصاحب واستقر على نيابة السلطنة بالديار المصرية، كما كان في أيام الملك الأشرف شعبان، وفُوض إليه أن يُخرج الإقطاعات للأمراء والأجناد والنواب وألا يكون لأحد معه تحكّم وذلك بعد أن رَضِيَت الأمراء والخاصّة والبرانيون بذلك .

ثم أخلع على الأمير أرغون الإسعديّ نيابة طرابُلُس عوضاً عن الأمير منكلى ^(٢) بفا الأحمديّ البلديّ . ثم أخلع على القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتب السّر باستمراره على وظيفته .

ثم أخلع على الصاحب تاج الدين المكيّ بإعادته إلى الوزارة ثانية وهي وزارته الرابعة وأُخلع على القاضي كريم الدين بن الرّويّهب باستقراره ناظر الدولة واستقرّ القاضي تقيّ الدين عبد الرحمن ابن القاضي محب الدين محمد في نظر الجيوش المنصورة عوضاً عن والده محبّ الدين المذكور بحكم وفاته .

ثم شرع الأمراء في النفقة على الممالك السلطانية فأعطوا كلّ نَفَر عشرة آلاف درهم . وفي ثاني عشر شهر ذى الحجة قُرئ تقليدُ السلطان الملك المنصور على بالإيوان من قلعة الجبل وعلم عليه الخليفة المتوكّل على الله وشهدت عليه القضاة بتفويض السلطنة للملك المنصور وخُلع على الخليفة وأنعم عليه بألف دينار وهي رَمَمُ المبايعه .

ثم بعد أيام دَخَلَ أسندمر الصرغتمشيّ ودمرداش اليوسفيّ إلى الدّور السلطانية وفزقوا جوارى الملك الأشرف شعبان على الأمراء .

ثم استقرّ في خامس المحرم من سنة تسع وسبعين وسبعماية الأمير قرطايّ الطازيّ ^(٣) أتابكاً بعد موت طَشْتَمَر اللّفاف وأُخلع عليه بعد أيام بنظر البهارستان

(١) انظر ترجمته في المنهل الصافي (ج ١ ص ٢٣٨ ب) وسيد كرام المؤلف وفاته سنة ٧٧٩ هـ .

(٢) انظر ترجمته في المنهل الصافي (ج ٣ ص ١٣٦٧) وسيد كرام المؤلف وفاته سنة ٧٨٢ هـ .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ صفحة ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

المنصوري- وأُخلع على الأمير مُبارك الطازي- وأستقز رأس نوبة كبيراً عوضاً عن قرطاي المذكور . ثم بعد ذلك بمدة يسيرة أستقز الأمير أَيْنَك البديري الأمير آخور الكبير في نظر البيارستان ، عوضاً عن قرطاي برغبة قرطاي عنه وأستقز سُودون جَرُكس أستاذاراً .

- ٥ ثم في العشرين من المحرم خُلع على الأمير سودون الفخري- الشيخوني- وبُلوط الصرغتمشي- وأستقز حاجبين بالديار المصرية .

- ثم في صفر حضر الأمير بلبغا الناصري- إلى القاهرة وكان قد نفي إلى بلاد الشام ، بعد قتل السلطان الأشرف فأُنِيم عليه بإمرة طبلخاناه. وكانوا أيضاً قبل تاريخه قد عَزَلُوا الأمير مَنكَلِي بغا الأحمدي- عن نيابة طرابلس ومُرباي نائب صَفَد عن نيابة صَفَد بجاء الخبر بأن مَنكَلِي بغا حلَّ سيقه وأطاع وأت مُرباي عَصَى وأمتنع بصَفَد فخلع على الأمير أرغون الإسعدي- ثانياً نيابة طرابلس عوضاً عن منكلي بغا المذكور وتولى نيابة حماة تمتاز الطازي- .

- ثم في هذه الأيام بدت الوحشة بين قرطاي الطازي- الأتابك وبين صهره أَيْنَك البديري- الأمير آخور الكبير في الباطن ، كُلُّ ذلك في هذه المدة اليسيرة وصار كُلُّ واحد يُدَبِّر على الآخر مع أصحابه وحواشييه ، فلما كان يوم الأحد العشرون من صفر ١٥ عَمِلَ الأمير الأتابك قرطاي وليمةً فأهدى له أَيْنَك مشروباً يقال له الشُّشْشُ^(١) وعَمِلَ فيه بَهِجاً ، فلما شربه قرطاي تَبَنَّجَ ، وكان لأَيْنَك عند قرطاي عُيُونٌ فأخبروه أَنَّهُ تَبَنَّجَ فركب أَيْنَك من وقته بالسلاح ومعه جماعة كبيرةٌ ملبسين وأُزِلَ السلطان الملك المنصور علياً إلى الإسطبل السلطاني- ودُقَّت الكوسات بفخات الأمراء إلى السلطان وأقامَ أَيْنَك راكياً من عصر يوم الأحد إلى صبيحة يوم الاثنين ، وسببه أَنَّهُ كان

(١) الشُّشْشُ : ضرب من المسكر مثل البشتكي والتمرباوي وانظر ص ٧٩٨ ، ٧٩٩ من الجزء السادس من هذا الكتاب طبعة كالمغورنيا .

عند قرطاي في بيته جماعة من الأمراء من أصحابه : منهم سودون جرّكس
 وأسندمر الصرغتمشي وقطلوبغا البدرى وقطلوبغا جرّكس وأمير سلاح ومبارك
 الطازى رأس نوبة كبير وجماعة أخر من أمراء الطبلخانات والعشرات فركبوا
 الجميع ومتموا أيّنبك من الوصول إلى قرطاي وحموه إلى أن استفاق قرطاي من
 نومه وقد ضعف أمر أصحابه وقوى أمر أيّنبك ، فبعث قرطاي يسأل أيّنبك أن
 يُنيم عليه بناية حلب ويُرسل إليه مندبل الأمان ، فأجابه أيّنبك إلى ذلك فخرج
 قرطاي من وقته إلى سرياقوس وقبض أيّنبك على من كان عند قرطاي من الأمراء
 فلأنهم كانوا قاتلوه وأبادوه من أخذ قرطاي وقيدهم وأرسلهم إلى الإسكندرية
 فسجنوا بها . ورسم للأمير آقتمر الصاحبى نائب السلطنة بمصر بناية دمشق عوضا
 عن طشتمر العلانى الدوادار قلبس آقتمر الخلعة وخرج من وقته ونودى بالقاهرة
 ومصر في الوقت بالأمان ومن كان له ظلامة ، فعليه بباب المقر الأشرف العزى
 الأتابك أيّنبك البدرى وسافر قرطاي ، فلما وصل إلى غزّة نفى إلى طرابلس . ثم
 حمل منها إلى المرقب فخيس به ثم خيق بعد مدة يسيرة وصفا الوقت لأيّنبك فأخلع
 السلطان عليه خلعة سنية في خامس عشرين شهر صفر باستقراره أتابك العساكر
 ومُدبر الممالك وخلع على الأمير آقتمر عبد الغنى وأستقر نائب السلطنة بالديار
 المصرية عوضا عن الأمير آقتمر الصاحبى المتّقل إلى نيسابنة دمشق وكلاهما قديم
 هجرة من أكابر الأمراء المشايخ .

وأستقر الأمير بهادر الجمالى أستاذارا عوضا عن سودون جرّكس وأستقر بلاط
 السيفى أبلخاى أمير سلاح ، عوضا عن قطلوبغا جرّكس وأستقر الطنبغا السلطانى
 أمير مجلس وأستقر ديمرداش اليوسفى رأس نوبة كبيرا .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم
 ص ٣٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة

وأنهم على يلبغا الناصري بمائة مائة وتقدمة ألف وأستقتر رأس نوبة ثانيا
ويلبغا الناصري هذا هو صاحب الوقعة المشهورة مع السلطان الملك الظاهر برقوق
وإلى الآن برقوق لم يتأمر عشرة .

ثم أنعم على أطمش الأرغوني بمائة طلبخانة وأستقتر دوادار كبيرا عوضا
عن إياص الصرغتمشي وأخلع على قطلونج وأستقتر أمير آخور كبيرا عوضا عن أخيه
أينك البدري وصار الأمر في المملكة لأينك البدري وحده من غير منازع وأخذ
أينك في المملكة وأعطى وحكم بما اختاره وأرادته ، فمن ذلك أنه في رابع شهر ربيع
الأول رسم بنى الخليفة المتوكل على الله تعالى إلى مدينة قوص فخرج المتوكل على
الله ثم شفع فيه فعاد إلى بيته ومن القد طلب أينك نجم الدين زكريا بن إبراهيم
أبن الخليفة الحاكم بأمر الله وخلع عليه وأستقتر به في الخلافة عوضا عن المتوكل
على الله من غير مبايعة ولا خلع المتوكل من الخلافة نفسه ، ولقب زكرياء المذكور
بالمعتصم بالله . ثم في العشرين من شهر ربيع الأول المذكور تكلم الأمراء مع أينك
فما فعله مع الخليفة ورغبوه في إعادته فطلبه وأخلع عليه على عادته بالخلافة وعزل
زكرياء . ومن الناس من لم يثبت خلافة زكريا المذكور ، فإنه لم يخلع المتوكل
نفسه من الخلافة حتى يبايع زكريا المذكور .

ثم بدا لأينك أن يسكن جماعة من مماليكه بمدرسة^(١) السلطان حسن وبمدرسة^(٢)
الملك الأشرف شعبان ويجعل في كل مدرسة مائة مملوك . ثم أعطى أينك لولديه
تقدمتي ألف وهما الأمير أحمد وأبو بكر . ثم تقى أرغون العثماني إلى الشام بطالا
وخلع على مقبل الدوادار الطواشي الرومي وأستقتر زماما بالآدر الشريفة عوضا عن

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٧ من هذا الجزء .

مقال الجمالى . ثم خلع على بهادر الجمالى - الأستاذ دار وأستقر في نظر البيارستان المنصورى .^(١)

وبينا أَيْبَكُ في أمره ونهيه ورد عليه الخبرُ بعصيان نواب الشام فى الحال عَاقَى أَيْبَكُ جَالِيَشَ السَّفَرِ في تاسع عشر شهر ربيع الأول المذكور ورسم للعساكر بالتجهيز إلى سفر الشام وأسرع بالنفقة على العساكر وتجهز في أسرع وقت وخرج الجاليش من القاهرة إلى الريدانية في سادس عشرين شهر ربيع الأول المذكور وهم خمسة من أمراء الألوفاؤلهم : قُطْلُو نَجْمَا الأمير آخور الكبير أخو أَيْبَكُ الأتابك وأحمد ولده ويلبغا الناصرى - والأمير بَلَّاطُ السيفى - أُلجائى وتَمَرُ بَاى الحسنى . ومن الطبلخانات بُورِى الأحمدي - وأقبغا آص الشيخونى - في آخرين ومائة مملوك من الممالك السلطانية ومائة مملوك من ممالك الأتابك أَيْبَكُ .

وفي تاسع عشرين شهر ربيع الأول المذكور من سنة تسع وسبعين وسبعائة خرج طُلبُ السلطان الملك المنصور وطُلبُ الأتابك أَيْبَكُ البدرى - وأطلاب بقية العساكر من الأمراء وغيرهم إلى الريدانية فأقاموا بالريدانية إلى يوم السبت مستهل شهر ربيع الآخر استقلوا بالمسير قاصدين البلاد الشامية ، وساروا حتى وصلوا بلبيس رجعوا على أعقابهم بالعساكر إلى جهة الديار المصرية .

وخبُر ذلك أن قُطْلُو نَجْمَا أخا أَيْبَكُ مقدّم الجاليش بلفه أن الجماعة الذين معه مخامرون وأنهم أرادوا أن يكبسوا عليه فاستقص الخبر حتى تحققه فركب من وقته وساعته وهرب في الحال وهو في ثلاثة أنفس عائدا إلى أخيه أَيْبَكُ فاجتمع به وعرفه

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) يطلق الجاليش على الزاية وعلى مقدمة الجيش . انظر السلوك طبعة زيادة (ص ١٢٤ ، ٦٩٢ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥) .
(٣) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث يوجد لها شرح واف .
(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

الخبر في الحال أخذ أينك السلطان ورجع به إلى نحو القاهرة حتى وصلها في يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الآخر وطلع به إلى قلعة الجبل وأنزل الأتابك أينك السلطان الملك المنصور إلى الإسطبل السلطاني وجاءه بعض أمراء من أصحابه ثم أخذ أينك في إصلاح أمره وبينما هو في ذلك بلغه أن الأمير قُطُقُمْتَرُ العلائي الطويل والأمير أَلْطُنْبَغَا السلطاني وكانا رجعا معه من بليس، رجا بجماعتهما في نصف الليل ومعهما عدة من الأمراء وسائر الممالك السلطانية وخرج الجميع إلى قبة النصر موافقة لمن كان من الأمراء بالجاليش المقدم ذكره، فجهاز أينك الأمير قطلونجا في مائتي مملوك لقتال هؤلاء، فخرج بهم قطلونجا إلى قبة النصر، فلقاه القوم وحملوا عليه فأنكسر ومُيسك .

- ١٠ فلما بلغ أينك ذلك جهز الأمراء الذين كانوا بقلعة الجبل وأرسلهم إلى قبة النصر وهم : آقَتَمَرُ من عبد الغني نائب السلطنة وأيدَمَرُ الشمسي وبهادر الجمالي الأستاذار ومُبارك الطازي . هذا وقد ضَعَفَ أمر أينك المذكور وخارت قواه ، فإنه بلغه أن جميع العساكر آتفتت على مخالفته حتى إنه لم يعلم من هو القائم بهذا الأمر لكثرة من خرج عليه ، فلما رأى أمره في إدبار ركب فرسه ونزل من الإسطبل السلطاني من غير قتال وهرب إلى ناحية كيمان مصر فتبعه أيدمر الخطائي وجماعة من العسكر فلم يقف له أحد على أثر، كل هذا وإلى الآن لم يجتمع من بالجاليش مع من هو بقبة النصر من الأمراء ، غير أن الفتنه قائمة على ساق والنوغاء ثائرة والسعد قد زال عنه من غير تدبير ولا عمل وأخفى أينك بتلك الجهة ثم وجدوا فرسه وقباءه ولُبِسَه ، ولما استولت الأمراء على القلعة على ما ستحكيه — إن شاء الله تعالى — بعد أن تذكر قسلة أينك المذكور أُرْزَمُوا إلى القاهرة
- ٢٠

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة حيث نجد لما قرأنا وأفيا .

ومصر بإحضاره فنوّدى عليه بالقاهرة ومصر وهُدّد من أخفاه بأنواع النكال،
خاف كلُّ أحد على نفسه من تقريبه، فلم يجد بُدًّا من طلب الأمان من الأمير يلبغا
الناصريّ الآتى ذكره، فأمنه بعد مدة فطلع أيّبك اليه خال وقع بصّر القوم عليه
قبضوه وأرسلوه مقيداً إلى سجن الإسكندرية وكان ذلك آخر العهد به، كما سيأتى
ذكره بعد استيلاء الأجراء على القلعة . قلتُ ” وكما تدين تَدان “ . وما من ظالم
إلا سبيل بظالم .

وفى أيّبك هذا يقول الأديب شهاب الدين بن العطار : [المنسرح]

من بعيدٍ عزّ قد ذلّ أيّبكَا * وأنخط بعد السمو من فتكا
وراح يسكي الدماء منفردًا . والناس لا يعرفون أين بكى

وأما الأمراء فإنهم لما بلغهم هروب أيّبك من قلعة الجبل ركبوا الجميع من
قبة النصر وطلعوا إلى الإسطبل السلطانيّ من القلعة وصار المتحدث فيهم فُطِّلَقْتُمُرُ^(١)
العلائي الطويل وضرب رنكه على إسطبل شيخون بالرميلة تجاه باب السلسلة^(٢)
وأقام ذلك اليوم متحدثاً، فأشار عليه من عنده من أصحابه أن يُسلطن سلطاناً كبيراً
يرجع الناس إلى أمره ونهيه، فلم يفعله وقال : حتّى يأتى إخواننا، يعنى الأمراء الذين
كانوا بالجاليش مع قطلوبغا وهم الذين ذكرناهم فيما تقدّم عند خروج الجاليش ومعه
من الأمراء الطليخانات والعشرات جماعة : منهم برقوق العثمانيّ اليلبغاوى وبركة
الجوبانيّ اليلبغاوى وكان أيّبك قد أنعم على كل واحد منهما بإمرة طليخاناه، بعد
واقعة قرطاي دفعة واحدة من الجندية، قبل خروج السفر بأيام قليلة وهذا أول

(١) راجع الحاشية رقم ٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث نجد له شرحاً وافياً .

(٢) الرنك : الشمار . راجع الحاشية رقم ٢ ص ٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) إسطبل شيخون هو بذاته دار شيخون التي تكلّم عليها في الحاشية رقم ٤ ص ٣٠ من الجزء العاشر

من هذه الطبعة .

ظهور برقوق وبركة في الثَّوَل ثم حضرت الأمراء الذين كانوا بالخاليش إلى الإسطبل السلطانيّ وهم جمعٌ كبيرٌ من أنشاء أئنيك وغيرهم وتكلّموا فيمن يكون إليه تدبير الملك وأشتوروا في ذلك فاختلفوا . في الكلام وظهر للقادسين الغدر من كان بالإسطل السلطانيّ من ذكرناه ، فقبضوا على جماعة منهم وهم : قُطْلُقْتَمَر العلانيّ الطويل المذكور الذي كان دبر الأمر لنفسه وألطنبغا السلطانيّ ومبارك الطازيّ .
 ٥ في آخرين وقبضوا الجميع وأرسلوا إلى الإسكندرية محبة جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب وأتفقوا على أن يكون المتكلم في المملكة الأمير يلبغا الناصريّ ، فصار هو المتحدث في أحوال الملك وسكن الإسطبل السلطانيّ وأرسل بإحضار الأمير طشتمر العلانيّ الدوادار نائب الشام .

- ١٠ " ثم في يوم الأحد تاسع شهر ربيع الآخر تزايد الفحص على أئنيك حضر أئنيك بنفسه إلى عند الأمير بلاط فطلع به بلاط إلى يلبغا الناصريّ بعد أن أخذ له منه الأمان حسب ما تقدّم ذكره ، فلم تطل أيام يلبغا الناصريّ في التحدث وظهر منه لينٌ جنب ، فاتفق برقوق وبركة وهما حينذاك من أمراء الطبليخانات ، لهم فيها دون الشهرين مع جماعة أخر وركبوا في سادس عشر شهر ربيع الآخر المذكور وركبت معهم خُشْدَاشِيَتُهُم من الممالك البلبغاوية ومسكوا ديمرداش اليوسفيّ وتمرباي الحسنيّ وأقبغا آص الشيخونيّ وقُطْلُوغا الشعبانيّ وديمرداش التمانتمريّ المعلم وأسندمر العثمانيّ وأسلبغا تُلْكي وقبضوا وأرسلوا إلى صحن الإسكندرية فسجنوا بها . وقد أضربنا عن أشياء كثيرة من وقائع هذه الأيام لاختلاف نُقُول الناس فيها ، لأنّ غالب من وثب وأثار الفتنة من واقعة الملك الأشرف شعبان إلى هذه الأيام كان فيما قيل في العام الماضي إما جنديا وإما أمير
- ٢٠

عشرة لا يُعرف من أحواله إلا القليل وأيضاً لم يكن في هذه الواقعة رجلاً عظيم له شأن قام بأمر وتبعته الناس ، بل كل واقعة من هؤلاء تكون فيها جماعة كبيرة ، كلٌ منهم يقول : أنا ذلك ، ولهذا اختلفت النقول . وقد ذكرنا المقصود من ذلك كله وما فيه كفاية . إن شاء الله تعالى .

ولنشرع الآن في سياق ما وقع في أيام الملك المنصور — إلى أن يتوفى إلى رحمة الله تعالى — فنقول :

ثم في النهار المذكور (أعني اليوم الذي مُسِكَ فيه الأمراء) قُبِضَ أيضاً على الطواشي مختار الحسامي مقدم الممالك السلطانية وحُيِسَ بالبرج من القلعة ثم أُفْرِجَ عنه بعد أيام قلائل وأُعيد إلى مقدمة الممالك على عادته . ثم بعد مدة يسيرة استقر برفوق العثماني اليلغاوي أمير آخور كبيراً دفعة واحدة وسكن بالإسطنبول السلطاني .
وأنزل معه الأمير يلغا الناصري واستقر الأمير زين الدين بركة الجوباني اليلغاوي أمير مجلس . ثم حضر الأمير طشتمر الدوادار نائب الشام إلى الديار المصرية بطلب من يلغا الناصري لما كان متحدثاً في أمور المملكة ، فخرج السلطان الملك المنصور وسائر الأمراء لتلقيه إلى الريدانية خارج القاهرة ، فلما رأى السلطان نزل عن فرسه وقبل الأرض بين يديه وبكى وطلع في خدمة السلطان إلى القلعة وخُلع عليه .
بأستقراره أتاك العساكر بالديار المصرية وحضر مع طشتمر من الشام الأمير تمرباي التمرناشي والأمير تغرى برمش وسودون الشبخوني وكان أينك قد نقله إلى الشام والأمير طقطميش ونزل طشتمر إلى بيت شيخون بالريسة وسكن به ليحكم بين الناس .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث تجد شرحاً وافياً للريدانية .

فلما كان في ثالث جمادى الأولى أمر طشتمر أن ينادى بالقاهرة ومصر «من كان له ظلامة فعليه بباب المقر الأشرف طشتمر العلأى» .

ثم في خامس جمادى الأولى المذكور أخلع السلطان على تمر باى التمر داشى باستقراره رأس نوبة كبيرا عوضا عن دمر داش اليوسفى وخلع على برقوق العثمانى باستقراره على وظيفة الأمير أخورية وعلى بركة الجيوبانى باستقراره فى إمرة مجلس وأنعم على الأمير أطلمش الأرغونى بتقدمة ألف وأستقر دوادارا كبيرا وأستقر يلغا المنجكى شادا لشراب خاناه ورسم للأمير بلاط أمير سلاح أن يجلس بالإيوان ثم أستقر دينار الطواشى الناصرى لالا السلطان الملك المنصور عوضا عن مقبل الكلبكى بحكم نفيه .

١٠ وفى سلخ جمادى الآخرة عُزل الأمير آقتمر عبد الغنى من نيابة السلطنة بديار مصر .

ثم أستقر الأمير تغرى برمش حاجب الحجاب بالقاهرة وأستقر أمير على ابن قشتمر حاجبا ثانيا بإمرة مائة وتقدمة ألف ويقال له : حاجب ميسرة .

ثم فى يوم الأحد ثانى شهر رجب توجه الأمير أيتمش البجاسى إلى الإسكندرية بالإفراج عن جميع من بها من الأمراء المسجونين خلا أربعة أنفس : أيتبك وأخوه قطلوتجا وأسندمر الصرغتمشى وقيل جركس الجاولى الرابع وأن أيتبك كان قتل . فلما أحضروا الأمراء من الإسكندرية أخرجوا إلى بلاد الشام . ثم ولى الأمير تيدمر الخوارزمى نيابة الشام بعد موت الأمير آقتمر الصاحبى الحنبلى وكان آقتمر أحد من نفي من أكابر الأمراء المشايخ .

٢٠ وأخلع على مبارك شاه المشطوب بنبابة غزة .

وفي مستهل شعبان استقر قُطْلَقَتَمَرُ العِلائيّ نائب نجر الإسكندرية عوضا عن خليل بن عزّام ثم نُفِيَ يلبغا الطويل العِلائيّ أحد أمراء الطليخانات إلى الشام بطالا . ثم نُقِلَ الأمير مَنكَلِيّ بنا الأحمديّ البلديّ من نيابة حماة إلى نيابة طرابلس عوضا عن أرغون الإسعديّ ونُقِلَ أرغون الإسعديّ إلى نيابة حماة عوضه لأمر اقتضى ذلك ونُقِلَ الأمير آقبا الجوهريّ حاجب حجاب طرابلس إلى نيابة غزّة عوضا عن مبارك العِلائيّ ونُقِلَ مبارك العِلائيّ عوضه في هجومية طرابلس . ثم أُخْلِيع على الأمير صلاح الدين خليل بن عرّام المعزول عن نيابة إسكندرية باستقراره وزيرا بالديار المصرية عوضا عن القاضي كريم الدين بن الرّويّيب . وقُبِضَ على ابن الرّويّيب وصودر .

وفي شوال توجه بلاط أمير سلاح إلى خيله بالجيزة فأُرْسِلَ إليه خِلْمَةٌ بنيابة طرابلس ، فأجاب ونرج من القاهرة فرُسم له بأن يتوجه إلى القدس بطالا واستقر عوضه يلبغا الناصريّ أمير سلاح وأُخْلِيع على إينال اليوسفيّ اليلبغاويّ واستقر رأس نوبة ثانيا بتقدمة ألف ، عوضا عن يلبغا الناصريّ المذكور . وأُخْلِيع على القاضي بدر الدين محمد ابن القاضي بهاء الدين أبي البقاء السبكيّ الشافعيّ قاضي قضاة الديار المصرية عوضا عن قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة بحكم توجهه إلى القدس بحسب سؤاله على ذلك .

ولما صار الأمر للأتابك طَشْتَمَرُ العِلائيّ الدوادار أخذ في تنفيذ الأمور على القواعد فعُظِمَ ذلك على برقوق وأنفق مع بركة الجوبانيّ ونجداشه ومع جماعة أخر على الركوب على طَشْتَمَرُ ، فلما كان ليلة تاسع ذي الحجة من سنة تسع وسبعين المذكورة ركب برقوق العثمانيّ ونجداشه بركة الجوبانيّ بمن وافقهما من الأمراء وغيرهم وأنزلوا السلطان الملك المنصور بكرة النهار وهو يوم عرفة ودُفَت الكوسات ،

وقصد برقوق مسك طشتمر الأتابك ، فركبت ممالك طشتمر وخرجوا إليهم
وتقاتلوا معهم قتالا عظيما ، حتى تكاثر جمع برقوق وبركة وقوى أمرهم فحينئذ
أنكسرت ممالك طشتمر وأرسل طشتمر يطلب الأمان فأرسل السلطان إليه
منديل الأمان ، فطلع إلى القلعة فسك في الحال هو والأمير أطمش الأرغوني
الدوادار وأمير حاج بن مغلطاي ودوادار الأمير طشتمر المذكور وأرسل الجميع إلى
بحجن الإسكندرية فأعتقلوا بها .

ثم في يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة استقر برقوق العثماني أتابك العساكر
بالديار المصرية عوضا عن طشتمر العلاني المقدم ذكره وأستقر بركة الجوباني
رأس نوبة كبيرا أظابكا^(١) — وهذه الوظيفة الآن مفقودة في زماننا — وسكن بركة^(٢)
في بيت قوصون نجا باب السلسلة وأستقر الأمير أتمش البجاسي أمير آخور كبيرا
بتقدمة ألف عوضا عن برقوق وأستقر برقوق بسكنه بالإسطل السلطاني وصار
هؤلاء الثلاثة هم : نظام الملك وإليه المقد والحل وبرقوق كبيرهم الذي يرجع إليه
والمعول على الاثنين : برقوق وبركة ، حتى ليجت الناس بقولهم : (برقوق وبركة ،
نصبا على الدنيا شبكة) .

ثم بعد يومين مسك الأمير يلغا الناصري أمير سلاح وأرسل إلى بحجن
الإسكندرية ومعه الأمير كشي^(٣) أحد أمراء الطبلخانات . ثم أخرج يلغا الناصري
بعد مدة إلى نيابة طرابلس ، وبلغا الناصري هذا هو صاحب الوقعة مع برقوق
الآتي ذكرها في سلطته إن شاء الله تعالى .

(١) انظرها ٥٤ ص ١٤٩ من هذا الجزء . (٢) ضبطها المؤلف في المنهل السامى

(ج ٣ ص ٥٦) بضم الكاف وسكون الشين المعجمة . قاله : ومعاد بالفتحة التركية : ضاق .

ثم في العشرين من ذى الحجة خُلع على الأمير إينال اليوسفي وأستقر أمير سلاح
عوضا عن يلبغا الناصري .

ثم في مستهل شهر المحرم سنة ثمانين وسبعائة أُقيم على آقمر العثماني بتقدمة
ألف وأستقر دوادارا كبيرا عوضا عن أطمش الأرغوني . ثم بعد أيام قُبِض على
صرای تمر نائب صفد وسجن بالكرك وأستقر عوضه في نيابة صفد آقبا الجوهری
نائب غزة وأستقر عوضه في نيابة غزة مبارك شاه .

ثم في سادس صفر تولى كريم الدين عبد الكريم بن مكائس الوزر والخاص
معا ووكالة بيت المال ونظر الدواوين . ثم أستقر برقوق بالأمير منكلي بفا
الأحمدى البلدي نائب طرابلس في نيابة حلب عوضا عن إشتمر المارديني
بحكم عزله بالقبض عليه بمدينة بليس وبجبه بالإسكندرية . وقد قدمنا أن إشتمر
هذا كان ممن ولى الأعمال الجلييلة من سلطنة السلطان حسن و برقوق يوم ذاك من
صغار ممالك يلبغا العمرى . انتهى .

ثم أخرج برقوق يلبغا الناصري وولاه نيابة طرابلس عوضا عن منكلي بفا
الأحمدى البلدي المتقل إلى نيابة حلب . ثم بعد مدة يسيرة قُبِض على منكلي بفا
المذكور وأعتقل بقلعة حلب وتولى حلب عوضه الأمير تمر باى الأفضلى التمردائى .
ثم رُسم بالإفراج عن إشتمر المارديني من سجن الإسكندرية وأن يتوجه إلى
القدس بطالا .

ثم في هذه الأيام رُسم بعزل الأمير بيدمر الخوارزمي عن نيابة الشام بالأمير
كشبا الحموى اليلبغاوى .

قلت : وبَيَدَمر هذا أيضا مَن ولى نيابة طرَابُلُس في أيام يلبغا العُمريّ وغيرها من الأعمال وحضر بيدمر إلى القاهرة وقُبِض عليه وأُعْتِقِل بسجن الإسكندرية . ثم استقرّ الأمير قرادمرداش الأحمديّ اليلبغاويّ أمير مجلس وأستقرّ الطُنْبُغا الجُوبانيّ اليلبغاويّ رأس نوبة ثانيا بتقدمة ألف وهذه الوظيفة هي الآن وظيفة رأس نوبة النوب وأستقرّ الأمير بُزَلار العمريّ الناصريّ نائب إسكندرية عوضا عن الأمير قطلقتمر بتقدمة ألف وأستقرّ منكلي بغا الطرخانيّ نائب الكرك ، عوضا عن ترماز الطازيّ وأستقرّ خليل بن عَمرام المعزول عن نيابة إسكندرية وعن الوزر وهو يومئذ من جملة أمراء الألوْف أستاذار بركة الجُوبانيّ وهذا شيء لم يُسمع بمثله كون أمير مائة ومقدم ألف يكون أستاذارا عند بعض أعيان الأمراء ، فهذا شيء عجيب .

١٠

ثم استقرّ الأمير بركة الجُوبانيّ ناظر الأوقاف الحُكْية جميعها وجعل نائبه في النظر جمال الدين محمود العجميّ الحنفيّ .

ثم استعفى الأمير تَفْريّ برّمش من الإمرة والمجوبية الكبرى بديار مصر فأعفى ، فأستقرّ عوضه الأمير مأمور القلمطايّ اليلبغاويّ أمير مائة ومقدم ألف وحاجب الحجاب .

١٥

وفي هذه الأيام اتَّفَق جماعة على قتل الأتابك برفوق العثمانيّ ، ففَطِن بهم فَمَسَك منهم جماعة منهم طشبا الخاَصكيّ وأَقْبغا بِشْمَقْدَار أُلْخايّ وأَقْبغا أمير آخور أُلْخايّ في آحرين تقدير أربعين نفسا ، فَنَفَى برفوق بعضهم وحَبَس البعض ، ثم مَسَك

(١) عبارة السلوك ج ٣ ص ٢٣٦ : « وفيه استقرّ الأمير بركة ناظر الأوقاف جميعها واستناب في التحدث عنه جمال الدين محمود العجميّ المنسوب ، فلم يبق وقف حكى ولا أهل إلا رُطِب مباشرة وتحدّث فيه ... الخ » ومنها يفهم أن الأوقاف الحُكْية هي التي تديرها الحكومة .

برقوق أظننغا شادى وجماعة من ممالك ألبجائى اليوسفى ثم أَمَسَكَ بعد ذلك بمدة سبعة عشر أميرا وقيدهم وأرسلهم إلى الإسكندرية .

ثم فى حادى عشرين شهر ربيع الأول سَمَّرَ برقوق آقبغا البشمقدار ومعه أحد عشر مملوكا من الممالك السلطانية ، وعشرين من ممالك طشتمر الدوادار لكلام صدر منهم فى حق برقوق .

وفى أول هذه السنة (أعنى سنة ثمانين) كان الحريق العظيم بديار مصر بظاهر باب زويلة^(١) ، أحترق فيه الفاكهون والتقليون والبراذعيون وعَمِلَ الحريق إلى سور القاهرة ، فركب الأمير بركة والأمير أَيْتَمُش والأمير قُرادش الأحمدي وجماعة كبيرة من الأمراء والحكام ، حتى قدروا على طفيه بعد أيام واستمر مواضع الحريق خرابا من أول هذه السنة إلى آخرها .

ثم فى سادس عشرين ذى القعدة أاجتمع الأمراء والقضاة عند الأتابك برقوق وقالوا : إن العساكر قُلت فى الإسلام ونريد أن نَحُلَّ الأوقاف المحدثنة ، بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فنتمهم الشيخ سراج الدين البلقينى من ذلك ، فلم يسمعوا له وحلُّوا أوقاف الناس وجعلوها إقطاعات وفرقوها .

(١) هو أحد أبواب القاهرة القديمة فى سورها القبل ، ويسميه العامة : « بَازَة المولى » ، وقد سنى التعليق عليه فى الحاشية رقم ٦ ص ٣٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة والجزء العاشر (ص ١٣٧ ج ١٠) من هذه الطبعة . (٢) يستفاد مما ورد فى المخطط المقرئية أن هذه الأسواق الثلاثة كانت واقعة خارج باب زويلة وبالقرب منه ، وبالبحث عن أماكنها تبين أن الفاكهين الذين يبيعون الفاكهة والتقليين الذين يبيعون الفستق واللوز والزبيب ونحوه كانت بشارع تحت الريح تجاه جامع المؤيد والبراذعيون الذين يصنعون البرادع وهى سروج الخير ، كانوا بشارع الدرب الأحمر فى أوله من جهة باب زويلة بالقاهرة .

- وفي مستهل شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وثمانين وسبعائة طُلبَ اشْتَمَرُ المَارِدِينِيّ من القدس إلى القاهرة ، فحضر في أوّل بُحَادَى الأولى وتَوَلَّى نيابة حلب بعد عزل ثُمُرْبَاي الأَفْضَلِ التُّمُردَانِيّ^(١١) ، ولَمَّا حضر اشْتَمَرُ إلى القاهرة تلقاه الأتابك برقوق والأمير بركة إلى الحوض التَّحْتَانِيّ من الريدانية وترجّلاه عن خيولها ، وأنزله برقوق عنده وخدمه أتمّ خدمة ، ثمّ عُزل الأمير كشيغا الحمويّ •
- البلغاويّ عن نيابة دِمَشْق ، وتولّى عوضه بيدمر الخُوَارَزْمِيّ على عادته ، وكان بيدمر معتقلا بالإسكندرية .

ثمّ في أثناء هذه السنة كانت واقعة الأمير إينال اليوسفيّ البلغاويّ مع الأتابك برقوق .

- ١٠ وخبر هذه الواقعة : أنه لَمَّا كان في يوم رابع عشرين شعبان ركب الأتابك برقوق من الإسطبل السلطانيّ في حواشيه ومماليكه للتسيير على عادته ، وكان الأمير بركة الجوبانيّ مسافرا بالبحيرة للصيد ، فلَمَّا بلغ إينال اليوسفيّ أمير سلاح ركوب برقوق من الإسطبل السلطانيّ آتتهز الفرصة لركوب برقوق وغيّة بركة ، وركب بمماليكه وهم الإسطبل السلطانيّ وممّلكه ومسك الأمير جركس الخليليّ ، وكان مع إينال المذكور جماعة من الأمراء : منهم سودون جركس المنجكيّ أمير آخور ، والأمر صصلان الجماليّ ، وسودون التُّورُوزِيّ ، وجمُحّي الناصريّ ، وقُفَايَرِيّ ،

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٦٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٢) الحوض المذكور هو أحد الحوضين اللذين كانا خارج قبة النصر السابق التعليق عليهما في الحاشية رقم ١ ص ٤١ من هذا الجزء ، وأما الريدانية فهو اسم المنطقة الصحراوية الواقعة في شمال القاهرة وسبق التعليق عليها في أوّل هذا الجزء . راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة . (٣) هكذا في «م وف» ، وقد سبق التعليق على البحيرة في الحاشية رقم ٥ ص ٢٠٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وجاعة أضر، ولما طلع إينال الى باب السلسلة وملكها أرسل الأمير قُأرى لينزل بالسلطان الملك المنصور الى الإسطبل، فأبى السلطان من نزوله ومنعه، ثم كبس إينال زَرْدَخَانَاهُ برقوق وأنخرج منها اللُّبوس وآلة الحرب، وأخذ بمالك برقوق الذين كانوا واقفوه وألبسهم السلاح وأوقفهم معه وأوعدم بمال كبير وإمريات، وبلغ برقوقا الخبر فعدا مسرعا، وجاء الى بيت الأمير أَيْتَمُش الْبَجَاسِيّ بالقرى من باب الوزير وألبس ممالكه هناك، وجاءه جماعة من أصحابه، فطلع بالجميع الى تحت القلعة وواقعوا إينال اليوسفى، وأرسل برقوق الأمير قُوط فى جماعة الى باب السلسلة الذى من جهة باب المدرج، فأحرقه، ثم تسَلَّقَ قُوط المذكور من عند باب سَرَقَلَةَ الْجبل، ونزل ففتح لأصحابه الباب المتصل الى الإسطبل السلطاني، فدخلت أصحاب برقوق منه وقاتلت إينال، وصار برقوق بمن معه يقاتل من الرميَّة (٤) فانكسر إينال ونزل الى بيته جريحا من سهم أصابه فى رقبته من بعض مماليك برقوق، وطلع برقوق الى الإسطبل وملكه وأرسل الى إينال من أحضره، فلما حضر قبض عليه وحبسه بالزَرْدَخَانَاهُ وقزره بالليل فأقر: أنه ما كان قصده إلامسك بركة لا غير.

ثم إن برقوق مسك جماعة من الأمراء وغيرهم من أصحاب ينال اليوسفى ما خلا سودون النوروزى وجمعى الناصرى وشخصا جندياً يسمى أَرْبَك وكان يدعى أنه من أقارب برقوق. ثم حُمِلَ إينال فى تلك الليلة الى سجن الإسكندرية

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٢) بالبحث تبين أن هذا البيت كان واقعاً بجوار المدرسة الأيتشية التى تعرف اليوم بجامع أَيْتَمُش الواقع بشارع المحجر عند تلاقيه بشارع باب الوزير وأن البيت المذكور قد اندثر ولم يبق له أثر.

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٨٠ من الجزء العاشر من هذه الطبعة.

(٤) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.

ومعه سُودُون جركس . ثم أخذ برقوق في القبض على ممالك إينال اليوسفى ،
ونُودى عليهم بالقاهرة ومصر ؛ وفي هذه الواقعة يقول الأديب شهاب الدين أحمد
ابن العطار :

ما بال إينال اتى * في مثل هذى الحسرة
مع عليه بانها * خالية من بركة

وله أيضا — عفا الله عنه :

قد ألبس الله برقوق المهابة في * نهار الاثنين من نصير وتمكين
وراح إينال مع سُودون وأنكسرا * وكان يوما عسيرا يوم الاثنين

وله عفا الله عنه :

بقي إينال واعتقد الأمانى * تُساعده فما نال المؤمل
ومد لأخذ برقوق يديه * ولم يعلم بأن الخوخ أسفل

ثم في الثامن والعشرين من شعبان حضر الأمير بركة من السرحة، فركب
الأتاك برقوق وتلقاه من السحر وأعلمه بما وقع من إينال اليوسفى في حقه . ثم
اتفقا على طلب الأمير يلغا الناصرى من نيابة طرابلس فحضر وأنعم عليه باقطاع
إينال اليوسفى ووظيفته إمرة سلاح وكانت وظيفة يلغا قبل إينال . وتولى مكانه
في نيابة طرابلس منكى بغا الأحدى البلدى ثم استقر بلوط الصرغتمش في نيابة
الإسكندرية ، بعد عزل بُزْلاَر عنها ونفيه إلى الشام بطلا .

ثم نُقِلَ حَطَط من نيابة أبلستين إلى نيابة حماة عوضا عن أرغون الإسعردى
ثم استقر قُوط في نيابة الوجه القبلى مضافا إلى أسوان .

ثم أُمسِكَ برقوق مثقال الجمال الزَّمام وسأله عن ذخائر الملك الأشرف شعبان فأُنفَرَضَ عليه المقوبة فأقرَّ بصندوق داخل الدار السلطانية فارسله ، ومعه خادمان فأقَى بالصندوق وفيه ثلاثون ألف دينار . ثم قُزِرَ فأخرج من قاعة المَجْدَى ذخيرةً فيها خمسة عشر ألف دينار و بَرِّيَّةٌ فيها فصوصٌ ، منها فصٌّ عَيْنٌ هِرَّةٌ ، زَيْتُهُ ستة عشر درهما .

ثم بعثه إلى الأمير بركة فَعَصَرَهُ فلم يعترف بشيء ثم وجدوا عند دَاوَدَةَ الملك الأشرف أوراقا فيها دفتر بخط الملك الأشرف : فيه كلُّ شيءٍ إِذْخَرَهُ مَفْصَلًا ، فوجدوا الذخائر كلها قد أُخِذَتْ ولم يتأخر إلا عند طشتمر الدوادار ذخيرة فيها خمسة عشر ألف دينار وعُلبَةٌ فصوص وعُلبَةٌ لؤلؤ ، وما وجدوا في ذلك أسم مثقال المذكور فأفْرِجَ عنه .

١٠

وفي هذه السنة وجَّه الأميرُ بركة دواوَدَاره سودون باشا إلى المجاز الشريف لإجراء الماء إلى عَرَفة ، وكان في أوائل هذه السنة برَّرَ المرسومُ الشريفُ بأن يُعْمَلَ على قنطرة فيم الخور^(١) التي عند موردة الجبس سلسلةً تمنع المراكب من الدخول إلى الخليج

(١) سقوان تكلنا في الحاشية رقم ٣ ص ١٢٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة على خليج فيم الخور ومجرها وأنه كان يأخذ مياهه من النيل عند موردة الجبس التي مكانها اليوم شارع ماسيرو عند تلافية بأول شارع الملكة نازل وديوان مصلحة البحار الرئيسية قبيل أن يتحول النيل إلى مجراه الحالي . ثم سبر خليج فيم الخور إلى الشمال عاذا شارع الملكة نازل .

وبعد إنشاء الخليج الناصري الذي تكلنا عليه في الحاشية رقم ١ ص ٨٠ من الجزء التاسع من هذه الطبعة كانوا يستعملون خليج فيم الخور وقت الفيضان ليفقى بمائه خليج الذكر الذي كان يفدى الخليج المصري و يفدى كذلك الخليج الناصري الذي عليه بركة الرطل وكان خليج فيم الخور يتقابل مع خليج الذكر والخليج الناصري في النقطة التي يتلاقى فيها اليوم شارع الملكة نازل بشارع توفيق وشارع قنطرة الدكة .

٢٠

وكان على فيم الخليج فيم الخور عند موردة الجبس السابق ذكرها قنطرة تفتح وتغلق عند الحاجة . ويظهر من عادة الخوَلَف أن المراكب كانت تدخل من النيل إلى الخليج المصري وإلى الخليج الناصري الذي عليه بركة الرطل من تلك القنطرة . فأصدر السلطان مرسوما بوضع سلسلة عليها لمنع مرور المراكب منها .

وإلى بركة الرطلى ، فَعَمِلَ شعراءُ العصر في ذلك أبياتا ، منها قول بدر الدين ابن الشامية
أحد صوفية الخانقاة الركنية ببدرس :

يا سادةً فِعلهم جِبلٌ * وبألم في الوردى وحاشة
سلسم البحر لا لذنب * وأرسلتمو للجِيازِ بأشنة

- ٥ (١) الخليج المذكور يقصد به الخليج المصرى الذى مكانه اليوم بشارع الخليج المصرى بالقاهرة وقد سبق التلحق عليه في الحاشية رقم ٤ ص ٤٢ من الجزء الرابع من هذه الطبعة والاستدراك المدرج بصفحة ٣٨٠ من الجزء السادس منها .

- وأما بركة الرطل فقد ذكرها المقرئى في خطه (ص ١٦٢ ج ٢) فقال : إن هذه البركة من جملة أرض الطالبة عرفت ببركة الطواين من أجل أنه كان يعمل فيها الطوب ، فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى سنة ٧٢٥ هـ التمس الأمير بكتر الحاجب أن يتر الخليج بجانب بركة الطواين هذه ويصب مائه من بحورها في الخليج الكبير (الخليج المصرى) فتر الخليج الناصرى من ظاهر هذه البركة فلما جرى ماء النيل فيه روى أرض البركة فعرفت ببركة الحاجب لأن أرضها كانت بيد الأمير المذكور . ثم قال : وكان في شرق هذه البركة زاوية يقيم فيها الشيخ خليل بن عذرة يصنع الأبطال الحديد التى ترن بها الباعة فيهاها الناس بركة الرطل نسبة لصانع الأبطال ، فلما جرى الماء في الخليج الناصرى ودخل منه إلى هذه البركة عمل الجسر بين البركة والخليج فحفره الناس وبنوا فوقه الدور ثم تابوا في البناء حول البركة حتى لم يبق بداورها خلق وصارت المراكب تعبر إليها من الخليج الناصرى فتدور فيها تحت البيوت وهى مشحونة بالناس فحفر هناك وللناس أحوال من الهوى يقصر عنها الوصف وتظاهر الناس في المراكب بأنواع المنكرات من ضرب المسكرات وتبرج النساء الفاجرات واختلاطن بالرجال من غير إنكار .

- ٢٠ فاذا نضب ماء النيل زرعت هذه البركة بالقرط (وهو البرسيم) وغيره فيجتمع فيها الناس في يوم الأحد والجمعة عالم لا يحصى لهم عدد .

وهذه الأحوال هى التى حلت السلطان إلى إفضال فطرة فم الخور حتى لا تتكرر هذه الحوادث المنكرة . وبركة الرطل هذه كانت موجودة إلى حوالى سنة ١٨٥٠ م تروى بماء النيل أثناء الفيضان ثم تزوع أصنافا شتى بعد ذلك .

- ومن تلك السنة بطلت الزراعة منها وتحولت تدريجا إلى أراضى البناء . وأقدم خريطة للقاهرة ورد بها رسم تلك البركة هى الخريطة التى رسمها الحملة الفرنسية فى سنة ١٨٠٠ م .

٢٥ وتطبيق حدود رسم البركة على الأرض الحالية يبين لى أنها كانت تشغل المنطقة التى تحده اليوم من الشمال بشارع القاهرة ومن الغرب بشارع يوسف باشا سليمان (شارع أبو الريش سابقا) ومن الجنوب بشارع يوسف باشا وجبة (شارع الحكم سابقا) وما فى امتداده إلى الشرق حتى يتقابل مع شارع الكرية ، ومن الشرق شارع الكرية بالقاهرة .

قلت : لم تصح التورية معه في قوله : باشه ، لعدم معرفته باللغة التركية ، لأن
 أسم باشا بالتفخيم والألف وباشه مرققة وفي آخرها هاء وبينهما بون في اللفظ ،
 وكثير مثل هذا يقع للشعراء من أولاد العرب ، فيأخذون المعاني الصالحة فيجعلونها
 هجواً مثل لفظة نكريش وغيرها ، لأن نكريش باللغة العجمية معناه : « جيد الخمية » ،
 فاستعملوها الشعراء في باب الهجو وكثير مثل هذا . وقد أوضحنا ذلك في مصنف^(١)
 بيتنا فيه تحاريف أولاد العرب في الأسماء التركية وغيرها . وقال الأديب عبد العال
 البغدادى في المعنى :

[مَخْلَعُ البسيط]

أطلقتُ دِمْعِي على خَلِيج * مذ سلسلوه فصار يُقفلُ

من رام من دهرنا عَجِيّاً * فليُنظِرِ المطلقَ المُسَلَّسَل

[مَخْلَعُ البسيط]

وقال غيره :

قد أطلقوا البحرَ من فُسُوقِ * مذ سَلَّسَلُوا مِنهُ خَيْرَ جَدَوَل

ورق قلبُ الهوى عليه * فحبذا نهرُ المسلسل

وفي هذه السنة كانت بالديار المصرية واقعة غريبة من كلام الحائظ ، وخبره :

أن في أوائل شهر رجب من هذه السنة ظهر كلام شخص من حائط في بيت العدل^(٢)
 شهاب الدين [أحمد] الفَيْشِيّ الحَنْفِيّ بالقرب من الجامع الأزهر ، فصار كلُّ مَنْ

(١) أطلنا البحث عن هذا المصنف فلم نجده أत्रا .

(٢) الفيشي : نسبة إلى فيشا وهو اسم لعدة قرى بمصر وهي : فيشا الكبرى وفيشا الصغرى بمركز

منوف بمديرية المتوفية ، وفيشانا بمركز أجا بمديرية الدقهلية ، وفيشا سليم وهي التي يقال لها : فيشا المنارة

بمركز طنطا بمديرية الغربية ، وفيشا بلخة وأصلها من زمام ناحية الخزان ثم فصلت عنها سنة ١٩٤٠

واسمها في الدليل الجغرافي نظارة فيشا بلغة بمركز المحمودية بمديرية البحيرة ، وإلى إحداها ينسب

شهاب الدين المذكور .

يأتى الى الحائط المذكور ويسأله عن شئ، يردّ عليه الجواب ويكلمه بكلام فصيح،
 فجاءته الناس أفواجا وترددت الى الحائط المذكور أكابر الدولة وتكلموا معه وأفتتن
 الناس بذلك المكان وتركوا معاشهم وأزدهموا على الدار المذكورة وأكثر أرباب
 العقول الفحص عن ذلك، فلم يقفوا له على خبر، وتغير الناس في هذا الأمر
 العجيب، إلى أن حضر الى البيت المذكور القاضي جمال الدين محمود القيصرى
 العجيبى محتسب القاهرة وخصّ عن أمره بكل ما يمكن القدرة إليه، حتى إنه
 أحرب بعض الحائط فلم يؤثر ذلك شيئا واستمر الكلام في كل يوم الى ثالث شعبان،
 وقد كادت العامة أن تتعبد بالمكان المذكور. وأكثروا من قولهم: «يا سلام سلم،
 الحيلة بتكلم» وخاف أهل الدولة من إفساد الحال وقد أعياهم أمر ذلك،
 حتى ظهر أن الذى كان يتكلم هى زوجة صاحب المنزل، فأعلم بذلك الأتابك برفوق،
 فاستدعى بها مع زوجها فحضرا فانكرت المرأة فضربها فاقترت، فأمر بتسميرها
 وتسمير شخص آخر معها يسمى «عمر» وهو الذى كان يجمع الناس إليها، بعد أن
 ضرب برفوق الزوج وعمر المذكور بالمقارع وطيف بهما في مصر والقاهرة ثم أفرج
 عنهم، بعد أن حبسوا مدة، وفي ذلك يقول الشيخ شهاب الدين بن العطار:

١٥ [البسيط]

يا ناطقاً من جدار وهو ليس يرى * إظهار ولا فهذا الفعل فتان
 فاسمعنا وللحيطان ألسنة * وإنما قيل للحيطان آذان

(١) هو محمود بن محمد بن علي بن عبد الله قاضي القضاة جمال الدين أبو النشاء القيصرى الرومى الأصل
 العجيبى الحنفى قاضي قضاة الديار المصرية وناظر جيوشها . ترجم له المؤلف ترجمة طويلة في المنهل الصافي
 (ج ٣ ص ٣٤٦ ب) .

(٢) رواية « ف » : « وما سمعنا للحيطان ألسنة » ورواية « م » : « وما سمعنا لأحيطان »
 وما أشتاد عن المنهل (ج ٣ ص ٣٤٧ ب) .

وقال غيره :

[البسيط]

قد حارني منزل الفيثى الورى عجا * بناطلي من جدار ظل مُبِيدِهِ
وكلهم في حديد بارد ضربوا * وصاحب البيت أدري بالذى فيه
وفي هذه السنة أمر الأمير بركة بنقل الكلاب وقرر على كل أمير شيئا معينًا
وعلى أصحاب الدكاكين على كل صاحب دكان كلبًا ، فتبع الناس الكلاب حتى أيسع
كل كلب بدرهم فأخذ بركة جميع الكلاب ونفاها إلى براجلية .

وفي يوم الأربعاء سابع صفر من سنة اثنتين وثمانين وسبعائة كان ابتداء الفتنة
بين الأنابك برقوق وبين نجمداشه بركة الجوباني وهو أن بركة أرسل يقول إلى
برقوق في اليوم المذكور : إن أَيْتَشُ البجاسي لابس آلة الحرب هو ومماليكه
بإسطبله فأرسل برقوق إلى أَيْتَشُ في الحال فلم يجد الأمر صحيحا . ثم طلع أَيْتَشُ
إلى برقوق وأقام عنده وترددت الرسل بين برقوق وبركة ، والذي كان الرسول بينهما
السلامة أكل الدين شيخ الشيوخ بالشيخونية ، أراد بذلك إخماد الفتنة والشيخ
أمين الدين الحلواني ولا زالاهما حتى أوقع الصلح بينهما ورضى بركة على أَيْتَشُ
البجاسي وخلع عليه قباء «نُحَّ» عند نزوله إليه بأمر برقوق بحجة الشيخين المذكورين .

ثم قسّد ما بينهما أيضا بعد اثني عشر يوما في ليلة الجمعة تاسع عشر صفر
وبات تلك الليلة كل أمير من أمراء مصر مُلبسا بماليكه في إسطبله ، وسببه : أن
بركة أراد أن يُمسِك جماعة من الأمراء ، فمن هو من أزام برقوق فأصبح نهار الجمعة
والأمراء لابسون السلاح ولما وقع ذلك ، طلب برقوق القضاة إلى القلعة ليرشد
السلطان الملك المنصور وقال لهم : نُرْشِدُ السلطانَ فيتكم في أمور مملكته وأنكف
أنا وغيري من التَّكْم وأنا مملوك من جملة ممالك السلطان ، فتكم القضاة بينه وبين

الأمير بركة وترددوا في الرُسْلية غير مَرَّة إلى أن أذعن كلُّ منهما إلى الصلح وتحالفا على ذلك وأصطلحا وأصبحت الأمراء من الغد رَكِبُوا إلى المِيدَانِ وَلَعِبُوا بِالْكُرَّةِ وَخَلَعَ بركةُ على أَيَّتَمَشْ ثانياً . واستقر الصلح وخلَعَ بَرْقُوقُ على القضاة الأربعة وألترم بركة أنه لا يتحدث في شيء من أمور المملكة أَلْبَتَّةَ .

- ٥ . واستقر الأمراءُ على ذلك إلى يوم الاثنين سابع شهر ربيع الأول رَكِبَتِ الأمراءُ وسيروا بناحية قُبة النصر ورجعوا وطلع بَرْقُوقُ إلى الإسْطِبلِ السلْطَانِيّ ، حيث سكنه ، وذهب بركةُ إلى بيته وكان بَرْقُوقُ قد وَلِدَ له وَلَدٌ ذَكَرٌ وَعَمِلَ سِمَاطاً للناس وطلع إليه الأمير صَرَاى الرَّجَبِيّ الطويل وكان من إخوة بركة وقال لبرقوق : إن بركة وحاشيته قد آتَفَقُوا على قَتْلِكَ إذا دخلت يوم الجمعة إلى الصلاة هجموا عليك وقتلوك فَبَقِيَ بَرْقُوقُ مُتَفَكِّراً في ذلك مُتَحَيِّراً لا يَشْكُ فيما أخبره صَرَاى لصحبته مع بركة وبينما بَرْقُوقُ في ذلك إذ طَلَعَ إليه الأمير قَرَادِمِرْدَاش الأحمديّ البِلْغَاوِيّ أمير مجلس وطُجُج المَحمَديّ وآقَمَر العُثمانيّ الدُّوَادَار الكبير . وهم من أعيان أصحاب بركة وهتئوا بالولد وأكلوا السِّمَاط ، فلَمَّا قَرَعُوا طَلَبَ بَرْقُوقُ الأمير بَحْرَكْس الخليليّ ويُوْنُس الدُّوَادَار وأمرَهما بمسك هؤلاء الثلاثة ومن معهم ، فَمَسَكُوا في الحال . ثم أمرَ بَرْقُوقُ حواشِيَه بَلْبَس السلاح فَلَبِسُوا ونزل بُزْلاَر الناصريّ من وقتِه غَارَةً إلى مدرسة السلطان حسن مع مماليكه وطلعَ إليها وأغلق بابها وصعد إلى سطحها ومآذنها ورَمَى بالنشاب على بركة في إسْطِبله الملاصق للمدرسة المذكورة وهو بيت قوصون تُجَاه باب السلسلة ، فلَمَّا رَأَى بركةُ ذلك أمرَ مماليكَه وأصحابه بَلْبَس السلاح ، فلبسوا ونادى بَرْقُوقُ في الحال للعامة تنهب بيتَ بركة ، فتنجَمُوا في الحال وأحرقوا بابَه ولم يَمَكُنْ بركة من قتالهم من عِظَم الرمي عليه من أعلى سطوح المدرسة ، فخرج من بابِه الذي
- ١٠ .
- ١٥ .
- ٢٠ .

بالشارع الأعظم المتصل إلى صليبة ابن طولون وخرج معه سائر أصحابه ومماليكه وترك ماله بالبيت ودخل من باب زويلة وأخذ إلى القاهرة معه إلى باب الفتوح^(٣)، ففتح له فإنه كان أغلق عند قيام الفتنة مع جملة أبواب القاهرة وسار بركة بمن معه من الأمراء والممالك إلى قبة النصر، خارج القاهرة فأقام بها ذلك اليوم في غيظه ثم أخرج طائفة من عساكره إلى جهة القلعة فتوجهوا يريدون القلعة فندب برقوق لقتالهم جماعة من أصحابه، فنزلوا إليهم وقتلوا قتالا شديدا، قيل فيه من كل طائفة جماعة. ثم رجعت كل طائفة إلى أميرها وباتوا تلك الليلة.

فلما أصبح نهار الثلاثاء ثامن شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثمانين وسبعائة، ندب برقوق لقتال بركة الأمير علان الشعباني وأيتمش البجاسي وقرط الكاشف في جماعة كبيرة من الأمراء والممالك وتوجهوا إلى قبة النصر فبرز لهم من أصحاب بركة الأمير يلغا الناصري أمير سلاح بجماعة كبيرة وآلقوا وتصادموا صدمة هائلة آنكسر فيها يلغا الناصري بمن معه وأنهزم إلى جهة قبة النصر، فلما رأى الأمير بركة أنهزام عسكره ركب بنفسه وصدّمهم صدمة صادقة وكان من الشجعان كسرهم فيها أقبح كسرة وتبعهم إلى داخل التّرب، ثم عاد إلى غيظه وطلع أصحاب برقوق إلى باب السلسلة في حالة غير مرضية وباتوا تلك الليلة، فلما أصبح نهار الأربعاء تاسع شهر ربيع الأول المذكور، أنزل برقوق السلطان الملك المنصور إلى عنده بالإسطل السلطاني، ونادى للمالك السلطانية بالحضور، فحضروا فأخرج جماعة كبيرة من الأمراء ومعهم الممالك السلطانية وندبهم لقتال بركة ودقت الكوسات بقلعة الجبل

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٦٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة.

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٤٧ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

(٣) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة.

- حرية ، هذا وقد جهّز بركة أيضا جماعة كبيرة أيضا من أصحابه ، للقتي من نَدَبِه
برقوق لقتاله ، وسار كل من الفريقين إلى الآخر حتى تواجها على بُعد ، فلم يتقدم أحد
من العسكرين إلى غريمه ، فلما كان بعد الظهر بعث الأمير بركة أمير آخر سيف الدين
طغاي يقول لبرقوق : ما هذا العمل ! هكذا كان الاتفاق بيننا ؟ فقال برقوق : هكذا
وقع ، قل لأستاذك يتوجه نائباً في أي بلد شاء ، فرجع أمير أخوره بركة له بهذا
القول ، فلم يوافق بركة على خروجه من مصر أصلاً ، فلما أيس منه أمير أخوره قال
له : إن كان ولا بد فهذا الوقت وقت القيلولة والناس مُقِيلَة ، فهذا وقتك ، فركب
بركة بأصحابه ومماليكه من وقته وساقوا فرقتين : فرقة من الطريق المعتادة ، وفرقة من
طريق الجبل . وكان بركة في الفرقة التي بطريق الجبل ؛ وبلغ برقوقاً ذلك فأرسل
الأمراء والممالك في الوقت للقاء ، فلما أقبل بركة هرب أكثر عساكر برقوق
ولم يثبت إلا الأمير علان الشعباني في نحو مائة مملوك ، وألحق مع بركة . وكان يلحق
الناصرى بمن معه من أصحاب بركة توجه من الطريق المعتادة ، فالتقاء أئتمش
البجاسى بجماعة وكسره وضربه بالطبر وأخذ جاليسه وطبلخاناته ورجع مكسوراً
بعد أن وقع بينهم وقعة هائلة جرح فيها من الطائفتين خلائق .
- ١٥ وأما بركة فإنه لما ألتقى مع علان صدم علان صدمة تقنطر فيها عن فرسه
وركب غيره ، فلما تقنطر أنهزم عنه أصحابه ، فصار في قلة فثبت ساعة جيدة ثم
انكسر وأنهزم إلى جهة قبة النصر ، وأقام به إلى نصف الليل فلم يحسر أحد من
البروقية على التوجه إليه وأخذه .

- فلما كانت نصف ليلة الخميس المذكورة رأى بركة أصحابه في قلة وقد خل عنه
أكثر مماليكه وحواشيه وهرب من قبة النصر هو والأمير آقبا صيوان إلى جامع

المقسي^(١) خارج القاهرة فُغِمَز عليه في مكانه فُسِكَ هو وأقبغا المذكور من هناك وطُبع بهما إلى برقوق وتَبَعَ برقوق أصحاب بركة وماليكه فُسِكَ منه جماعة كبيرة حسب ما يأتي ذكره مع مَنْ مَسِكَ مع بركة من الأمراء وبَقِيَت القاهرة ثلاثة أيام مغلقة والناس في وجَل بسبب الفتنة فنَادَى برقوق عند ذلك بالأمان والأطمئنان .

(١) هذا الجامع من أقدم المساجد في مصر، ذكره القلقشندي في « صبح الأعشى » (ص ٣٦٥ ج ٢) فقال : الجامع بالمقس بباب البحر وهو المعروف بالجامع الأنور، بناه الحاكم بأمر الله أبو على منصور بن العزيز نزار الفاطمي في سنة ٣٩٣ هـ . ثم ذكره المقرئ في خطه باسم جامع المقس (ص ٢٨٣ ج ٢) فقال : إن هذا الجامع أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقس لأن المقس كان خطة كبيرة وهي بلد قديم من قبل الفتح . ثم قال : ولما أمر السلطان صلاح الدين بإدارة السور على مصر والقاهرة وجعل نهايته التي تلي القاهرة عند المقس ، بنى فيه برجاً يشرف على النيل وبني مسجده جامعاً واتصلت العمارة منه إلى البلد وصار تقام فيه الجمعة والجماعات ، ثم قال : وفي سنة ٧٧٠ هـ جدد بناء هذا الجامع الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المقسي فصار العامة يقولون : جامع المقسي ، فلما منهم أنه هو الذي أنشأه ، في حين أنه جددّه . ثم قال : ولما انحسر النيل عن تجاه الجامع ، فأصبح الجامع على حافة الخليج الناصري .

وأقول : إن هذا الجامع يعرف اليوم بجامع أولاد عنان بشارع إبراهيم باشا من جهة ميدان باب الحديد بالقاهرة ، وكان قد لحقه الإهمال والخراب ، حتى تسلبه ديوان عموم الأوقاف في سنة ١٢٩٨ هـ . وقضى الله له حسن باشا حلي الأندلسي وكيل مجلس شورى القوانين فيناه من أساسه بماله الخاص تحت إشراف نظارة الأوقاف وتم بناؤه في سنة ١٣١٣ هـ كما هو ثابت بالنقش في لوح من الرخام فوق الباب الداخل بهليز الجامع ، ومكتوب فوق الباب الخارجى الذى تحت المثانة ما نصه : « أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك خديو نصر عباس حلى الثانى الأتلم أدام الله أيامه سنة ١٣١٤ هـ » .

وهو جامع لطيف عامر بالشعائر يعلو بابه الذى على الشارع مثانة جميلة ويحجب الجامع عن الشارع فكان على يمين الباب الخارجى يعلوه كتاب . وعلى يسار الباب منزل صغير من دورين للاستغلال . وقد عرف هذا الجامع بالجامع الأنور وجامع المقس وجامع المقسي ، كما سماه المؤلف جامع باب البحر وجامع ميدان باب الحديد وهو اليوم معروف بجامع أولاد عنان ، نسبة إلى الشيخ الصالح الزاهد محمد بن حسن بن أحمد الطهوائى البرهنوشى المصرى الشهير بابن عنان الشافعى ، مات في شهر ربيع الأول سنة ٩٢٢ هـ ودفن في قبره بحوار الجامع ثم قام أولاده من بعده بخدمة المسجد فاشتهر بهم .

وفي واقعة بركة يقول طاهر بن حبيب :

[الرجز]

يَا لُؤْمَهَا مِنْ حَالَةٍ * وَشُؤْمَهَا مِنْ حَرَكَةٍ
وَقُبْحَهَا مِنْ فِتْنَةٍ * فِيهَا زَوَالُ بَرَكَهٍ

وعُظُم كَسْرُهُ بِرَكَّةٍ وَمَسْكُهُ عَلَى النَّاسِ ، لَأَنَّهُ كَانَ مُحِبًّا لِلرَّعِيَّةِ وَفِيهِ كَرَمٌ وَحَشَمَةٌ
وَكَانَ أَكْثَرَ مَيْلٍ إِلَى النَّاسِ إِلَيْهِ .

ولَمَّا كَانَ عَشِيَّةَ لَيْلَةِ الْخَمِيسِ الْمَذْكُورَةِ أَخَذَ بَرْقُوقٌ مُجَنَّدَاشَهُ بِرَكَّةٍ وَقَيْدَهُ وَأَرْسَلَهُ
إِلَى سَبْعِينَ الْإِسْكَندَرِيَّةَ لِحُبْسِ بِهِ صَحْبَةِ الْأَمِيرِ قَرَدَمِ الْحُسَيْنِيِّ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ فِي الْقِيُودِ
مِنْ أَصْحَابِهِ الْأَمْراءِ وَهُمْ : الْأَمِيرُ قَرَادِمَرْدَاشُ الْأَحْمَدِيِّ - أَمِيرُ مَجْلِسِ الْمَقْبُوضِ عَلَيْهِ
قَبْلَ وَاقِعَةِ بَرَكَهٍ وَأَقْتَمَرُ الْعِمَانِيِّ الدَّوَادَارِ وَأَمِيرُ آخَرٍ .

- ١٠ ثم أَخَذَ بَرْقُوقٌ فِي الْقَبْضِ عَلَى الْأَمْراءِ مِنْ أَصْحَابِ بَرَكَهٍ ، فَسَكَ جَمَاعَةً كَبِيرَةً
وَهُمْ : أَبَدَمُ الْخَطَّائِيِّ وَخَضِرُ (بِضْمِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ وَرَاءَ سَاكِنَةٍ)
وَقَرَّاسُكَ وَأَمِيرُ حَاجِ بْنِ مُقْلَطَايَ وَسُودُونُ بَاشَا وَيَلْبَغَا الْمَنْجُكِيِّ وَقَرَّابَلَاطُ وَقَرَّابَغَا
الْأَبُو بَكْرِي وَتَمْرِبَغَا السَّيْفِيِّ تَمْرِبَايَ وَإِلْيَاسُ الْمَاجَرِيِّ وَتَمْرِبَغَا الشَّمْسِيِّ وَيُوسُفُ
أَبْنِ شَادِي وَقَطْلَبُكُ النَّظَامِيِّ وَأَقْبَغَا صِيَوَانُ الصَّالِحِيِّ وَكَرَلُ الْقِرْمِيِّ وَطُولُو تَمَرُ
الْأَحْمَدِيِّ وَطُوجِي الْحُسَيْنِيِّ وَتَشِكِرُ الْعِمَانِيِّ وَقُطْلُوبَغَا السَّيْفِيِّ وَغَرِيبُ الْأَشْرَفِيِّ
١٥ وَكَبْجِي^(١) وَأَلْطُنْبَغَا الْأَرْغُونِيِّ وَيَلْبَغَا النَّاصِرِيِّ رَفِيقُ مَنْطَاشِ الْآتِي ذِكْرَهُمَا وَأَطْلَمَشُ
الطَّازِيِّ وَتَمْرِقَا .

فَأَرْسَلَ مِنْهُمْ بَرْقُوقٌ فِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ ثَانِي عَشَرَ رَّبِيعِ الْأَوَّلِ جَمَاعَةً إِلَى
الْإِسْكَندَرِيَّةِ صَحْبَةَ الْأَمِيرِ سُودُونِ الشَّيْخُونِ وَهُمْ : يَلْبَغَا النَّاصِرِيِّ وَهُوَ أَكْبَرُ الْجَمَاعَةِ

(١) فِي حَاشِيَةِ م : « كَبْجِي » .

وطُيْحَ المَحمَدىّ - وَ يَلْبِغا المَنجَكيّ - وَأَطامِش الطازيّ - وَقَرابَلاط وَ تَمُرَقِيّا السَيفيّ - تَمُرَبُغا
وَإِيّاس وَ قَرابُغا .

ثم عَرَضَ بَرقوق مَمالِك بَرَكة فَأَخَذَ أَكابرَهُم في خَدَمَتِهِ ، وَكَذلِكَ فَعَلَ بِمَمالِك
يَلْبِغا الناصريّ ، ثم أَمَسَكَ أُرسلان الأَشرفيّ - دَوادار بَرَكة . ثم أَفْجِجَ بَرقوق عَن سَنَةِ
أَمراء مَن أَمَسَكَهُم .

ثم أَنعمَ بَرقوق عَلى جَماعة مَن أَصحابِهِ بِتَقادِيم أُلوف فَأَنعمَ عَلى وَلَدِهِ عَمَدِبن بَرقوق
بِإِقطاع بَرَكة بِتامِصهِ وَكِمالِهِ ، ثم أَنعمَ عَلى أَرْبَعَةِ أَخرَ بِتَقادِيم أُلوف وَهَم : جَرَكُس
الْخَليليّ - وَ بَزَلار المَعمَريّ - الناصريّ - وَ الطُّنْبِغا المَعلَمّ - وَ آلا بَغا العُثمانيّ - وَ أَنعمَ عَلى أَطامِش
الطازيّ - أَحمد أَصحابَ بَرَكة بِإِمارة طَبْخاناة بِالشام .

ثم في يَومِ الخَميسِ ثامِنِ شَهرِ رَبيعِ الأوَّلِ المَذكورِ أَنعمَ عَلى جَماعة بِإِمارة طَبْخاناة ،
وَهَم : آقَبُغا الناصريّ - وَ تَمُرَبُغا السَيفيّ - ... حى وَ فارَس الصرغتمشيّ - وَ كَشَبُغا
الأَشرفيّ - الخَصاصِكيّ وَ قَطْلوبُغا السَيفيّ - كَوكاى وَ تَمُرَبُغا المَنجَكيّ - وَ سَوَدون باقِ السَيفيّ -
تَمرباى وَ إِيّاس الصرغتمشيّ - وَ عَلى جَماعة بِإِمارة عِشْرات وَهَم : قَوصون الأَشرفيّ -
وَ بَيبَرس التَمانِ تَمَريّ - وَ طَغا الكَريميّ - وَ يَريم العَلائيّ - وَ آقَبُغا الأَلاجينيّ .

ثم في حادى عَشرين شَهرِ رَبيعِ الأوَّلِ المَذكورِ أَخلَعَ بَرقوق عَلى جَماعة مَن
الأَمراء بوظائِف ، فَاسْتَقَرَّ ائْتِمَاشُ البَجاسيّ - رَأْس نوبَةِ كَبارِ أَطابِكا عَوضا عَن
بَرَكة - وَ هَذِهِ الوَظيفَةُ بَطلت مَن أَيامِ المَلِكِ الناصِرِ فَرَج - وَ اسْتَقَرَّ عَلاَنُ الشَعبانيّ -
أَميرِ سَلاح عَوضا عَن يَلْبِغا الناصريّ - وَ اسْتَقَرَّ الطُّنْبِغا الجُوبانيّ - أَميرَ بَجاس عَوضا
عَن قَوادِمِ رَداشِ الأَحمَدىّ - وَ اسْتَقَرَّ آلا بَغا العُثمانيّ - دَوادارا عَوضا عَن أَقنَمِرِ العُثمانيّ -
وَ اسْتَقَرَّ الطُّنْبِغا المَعلَمّ رَأْس نوبَةِ ثَاني بِتَقَدِمة أَلَف (أَعنى رَأْس نوبَةِ التَّوبِ) -
وَ اسْتَقَرَّ جَرَكُس الخَليليّ - أَميرَ آخُورِ كَبارِ وَ اسْتَقَرَّ قَرابُغا الأَبو بَكرى - حَاجبا وَ اسْتَقَرَّ

^(١) بجمان المحمدي من جملة رموس النوب وأستقر كمشبغا الأشرقي الخصاصكي شاذ
الشراب خاناه .

وفي ثاني عشرينه أستقر الأمير صلاح الدين خليل بن عرّام نائب إسكندرية
عوضا عن بلوط الصرغمشي فتوجه ابن عرّام إلى الإسكندرية ثم عاد إلى
القاهرة ، بعد مدة يسيرة وشكا من الأمير بركة ، فأوصاه برقوق به في الظاهر وسيره
إلى الإسكندرية ثانيا .

ثم أفسك برقوق الأمير بيّدمر الخوارزمي نائب الشام وأمسك معه جماعة من
أصحابه من الأمراء وكان بيدمر من حزب بركة وخرج عن طاعة برقوق فولّى برقوق
عوضه الأمير أشقتمر الساردني نائب حلب .

وتولّى نيابة حلب بعد أشقتمر منكلي بقا الأحمدي البلدي نائب طرابلس .
ثم في آخر جمادى الأولى أفرج برقوق عن جماعة الأمراء المسجونين بشفر الإسكندرية
ما خلا أربعة أفضس ، وهم : بركة وبلغا الناصري وقرا دمرداش الأحمدي
وبيّدمر الخوارزمي نائب الشام وحضرت البقية إلى القاهرة فأخرج بعضهم إلى
الشام ونفى بعضهم إلى قوص .

ثم في شعبان باست الأمراء الأرض للسلطان الملك المنصور على وسألوه
الإفراج عن المسجونين بالإسكندرية وذلك بتدبير برقوق فرسم السلطان بالإفراج
عنهم وهم : بيّدمر الخوارزمي وبلغا الناصري وقرا دمرداش الأحمدي ولم يبق
بسجن الإسكندرية ثمن مسك من الأعيان في واقعة بركة غير بركة المذكور ومات
في شهر رجب على ما يأتي ذكره ، بعد أن تحكى قدوم أنص والد الأتابك برقوق من

(١) في بعض المصادر التي تحت يدي « بجمان » بالنون بدل الباء وبعد بحث طويل لم نثين
وجه الصواب فيه .

بلاد الجُرْكُس وَلَمَّا حضر الأمراء إلى مصر أُخرج يلبغا بالناصري إلى دِمَشْق على إمرة مائة وتقدمة ألف بها وقرأ دمرداش إلى حلب على مقدمة ألف أيضا بها وتوجه بدمر الخوارزمي إلى نهر دِمْيَاط بطالا .

ثم رَسَمَ رقوق بالإفراج عن الأمير إينال اليوسفي صاحب الواقعة مع رقوق المقدم ذكرها من بحرن الإسكندرية واستقر في نيابة طرابلس . ثم استقر كَشْبُغا الحموي اليلبغاوي في نيابة صفد عوضا عن تَمْرُباي الأفضلي القرداشي مدة يسيرة ونُقِلَ إلى نيابة طرابلس بحكم انتقال إينال اليوسفي إلى نيابة حلب بعد وفاة منكلى بغا الأحمدي البلدي .

ثم في ذى الحجة من السنة وصل الخبر بوصول الأمير أنص الجركسي والد الأمير الكبير رقوق العثماني صحبة تاجر رقوق الخواجا عثمان بن مسافر، فخرج رقوق بجميع الأمراء إلى لقائه في يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة سنة أمتين وثمانين وسبعمائة المذكورة، فسافر رقوق إلى العكرشة . قال قاضي القضاة بدر الدين محمود العمري الحنفي : وهو المكان الذي آلتقى به يوسف الصديق أباه يعقوب عليهما السلام على ما قيل .

(١) يستفاد مما ورد في كتاب الانتصار لابن دقاق عند ذكر ضواحي القاهرة (ص ٤٣ ج ٥) أنه كان يوجد ناحية ذات وحدة مائية تسمى البركة قال : وهي شرق العن وتعرف بالعكرشة بالقرب من سرياقوس وهي بخلاف ناحية بركة الحب المعروفة ببركة الحاج .

وبالبحث : تبين لي أن العكرشة اسم يطلق على بركة واقعة في الطريق الصحراوي بين القاهرة وبلبيس ، وأن هذه البركة لا تزال باقية إلى اليوم بأراضي بلدة (أبو زعبل) وشرق سكنها ويدل عليها حوض العكرشة رقم ٤٧ بأراضي الناحية المذكورة .

وأما قوله : والزول بالهيم بالخانقاه ، فيقصد من ذلك أن الخيمة التي نزل بها السلطان كانت بالخانقاه القريبة من العكرشة ، وتلك الخانقاه هي البلدة التي تعرف اليوم بالخانكة المجاورة لبلدة (أبو زعبل) سبق التعليق عليها باسم خانقاه سرياقوس في الحاشية رقم ١ ص ٤٤ ؛ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

وكان قد هباً له ولده الأتابك برقوق الإقامات والحيم والأسمطة وألحق
برقوق مع والده لحال وقع بصر أنص على ولده برقوق مدله يده فأخذها برقوق
وقبلها ووضعها على رأسه ثم سلم عليه أكابر أمراء مصر على مراتبهم وأقعد أنص
والد برقوق في صدر الحيم وقعد الأمير أقمتر عبد الفتي النائب من جانب والأمير
أيدمر الشمسي من جانب آخر وجلس برقوق تحت أيدمر وهو يوم ذاك مرسع
• للسلطنة، فأنظر إلى تلك الآداب والقواعد السالفة . ولما استقر بهم المجلس
أخذ أنص يخاطب برقوقاً ولده بأسمه من غير تحشم، كما يخاطب الوالد ولده على
قاعة الجراكسة، والقاعدة عندهم : أن الولد والقديم عندهم سواء، وكان الملتقى
بالعكرشة والذول بالحميم بالحنافه، فإنهم لما تلاقوا ساروا على ظهر إلى خانقاه
سرياقوس وحضر مع الأمير أنص جماعة كبيرة من أقاربه وأولاده إخوة الأتابك
١٠ برقوق خوند الكبرى والصغرى أم بيرس الأتابك وغيرهما .

ثم مدت الأسمطة من المآكل والمشارب والحلاوات وغيرها ودام برقوق
والأمراء بخانقاة سرياقوس إلى ظهر اليوم المذكور ثم ركبوا الجميع وعادوا إلى
جهة الديار المصرية والموكب لأنص والد برقوق وأكابر الأمراء عن يمينه وشماله
وتحت فرس بئرج ذهب وكنبوش زركش بذهب هائل قد تناهوا في عملهما
١٥ وسار الجميع حتى دخلوا إلى القاهرة وأجتازوا بها وقد أوقدت لهم الشموع والقناديل
فتحير والد برقوق مما رأى وكان جركسياً جنسه « كسا » لا يعرف باللغة التركية
شيئاً، لأن الكسا بالبعد عن بلاد التتار وطلع والد برقوق مع ابنه إلى القلعة وصار
هو المشار إليه على ما سنده .

وأما أمر بركة فإنه لما كان شهر رجب من هذه السنة ود الخبر من لأمه
صلاح الدين خليل بن عرام نائب الإسكندرية بموت الأمير زين الدين بركة

الجوبانيّ اليلبغاويّ المقدم ذكره بسجن الإسكندرية ، فلما بلغ الأتابك برقوقا ذلك عَظُم عليه في الظاهر — والله سبحانه وتعالى متولى السرائر — وبعث بالأمير يُونُس النُورُوزيّ الدّوّادار بالإسكندرية لكشف خبر الأمير برصكة وكيف كانت وفاته فتوجّه يونس إلى الإسكندرية ، ثم عاد إلى مصر ومعه ابن عَرّام المذكور نائب الإسكندرية وأخبر برقوقا بأن الأمر صحيح وأنه كَشَفَ عن موته وأخرجه من قبره فوجد به ضَرَبَات : إحداها في رأسه وأنه مدفون بنبابه من غير كَفْن وأن يُونُس أخرجه وَغَسَلَهُ وَكَفَّنَهُ وَدَفَنَهُ وَصَلَّى عليه خارج باب رَشِيد ^(١) وَبَنَى عَلَيْهِ تَرْبَةً وأن الأمير صلاح الدين خليل بن عَرّام هو الذي قتله ، فحَسَبَ برقوق ابن عَرّام يَحْزَنَانَةً ^(٢) شمائل . ثم عصره وسأله عن فصوص خلّاها بركة عنده فأنكرها وأنكر أنه ما رآها .

فلما كان يوم الخميس خامس عشرين شهر رجب المذكور طَلَعَ الأمراء الخدمة ١٠ على العادة وطُلب ابن عَرّام من خزانة شمائل فطلعوا به إلى القلعة على حمار فرسم برقوق بتسميره ، فخرج الأمير مأمور القلمطاوي حاجبُ الحجاب وجلس بباب القلعة هو وأمير جاندار وطُلب ابن عَرّام بعد خدمة الإيوان فَعُرِّي وَضُرِبَ بالمقارع ستّة وثمانين شَيْبًا ثم سُمِّرَ على جَمَلٍ بُلْعْبَةٍ تسمير عَطَبٍ وأُنْزِلَ من القلعة إلى سَوَاقِ الخُجَلِ بالرَّيْثِلَةِ بعد نزول الأمراء وأوقفوه تجاه الإسطبل السلطانيّ ساعة فنزل إليه جماعة ١٤

(١) باب رشيد كان من أبواب مدينة الإسكندرية في سورها الشرق ، وسمى بذلك لأنه كان على رأس الطريق التي توصل من الإسكندرية إلى مدينة رشيد ، وقد اندثر هذا الباب ، ومكانه اليوم في الحدائق الواقعة شرق مدخل شارع فؤاد الأول (شارع باب رشيد سابقا) عند اتصاله بشارع أبو قير بمدينة الإسكندرية . وكانت خارج ذلك الباب جبانة قديمة لدفن موقى المسلمين ولما اندثرت قبورها أصبحت أرضها مخصصة اليوم لدفن طائفة من المسيحيين باسم جبانة الإفرنج الكاثوليك بأول شارع أبو قير . ٢٠

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

من ممالك بركة ضريبه بالسيوف والدبابيس حتى هبّروه وقطّموه قطعاً عديدة ثم إن بعضهم قطع أذنه وجعل بعضها صفة الأكل وأخذ آخر رجله وآخر قطع رأسه وعلّقها بباب زويلة وبيّنت قطع منه مرمية بسوق الخيل، وذكر أن بعض ممالك بركة أخذ من لحمه قطعة شواها . والله أعلم بصحة ذلك .

٥. ثم جُمِعَ ابن عَرَام بعد ذلك ودُفِنَ بمدرسته خارج القاهرة عند جامع أمير حسين بن جندر ^(١) بمحجر جوهر النوبى وقد صار أمر ابن عَرَام المذكور في أنواه

- (١) هذه المدرسة ذكرها المقرئ في خطه باسم مدرسة ابن عرام (ص ٣٩٤ ج ٢) فقال: إنها بجوار جامع الأمير حسين بمحجر جوهر النوبى من بر الخليل الغربى، أنشأها الأمير صلاح الدين خليل ابن عرام . وبالبحث عن مكان هذه المدرسة وعن تاريخ إنشائها تبين لى أنها هى التى تعرف اليوم ، بجامع المرسى عند قنطرة الأمير حسين بالقاهرة ، وأنها أنشئت حوالى سنة ٥٧٨ . وفى أوائل القرن العاشر الهجرى نزل بها الشيخ العالم الزاهد نور الدين على بن خليل المرسى ، والظاهر أنها كانت مغطاة فى زمنه ، فأتخذها زاوية له . ولما مات سنة ٩٣٥ هـ دفن بها وبعد وفاته صارت جامعاً بمنبر وخطبة ، إلى أن استولى عليه الإهمال ثم الخراب وهو اليوم خرب ، وليس بظاهر بن وجهته إلا الباب ، وحده الغربى ينتهى بمحاطة جامع الأمير حسين وبه ضريح الشيخ على المرسى ولذلك نسب إليه . ولما تكلم على باشا مبارك فى خطبه على هذه المدرسة (ص ٥٦ ج ٣) و (ص ٢ ج ٦) قال : إن بابها يقع نجاه باب جامع الأمير حسين وأنها زالت ولم يبق من آثارها إلا الباب والساقية وقبر منشئها تسميه العامة بالشيخ الأربعين ، ثم أكل أمرها بعد ذلك أن أصبحت زرية للواشى .

- ولما تكلم على جامع المرسى فى شارع المنصورة (ص ٨٥ ج ٣) قال : إنه كان زاوية للشيخ على المرسى ، وبعد وفاته صارت جامعاً بمنبر وخطبة . وأقول : إنه ثبت لى من جميع المباحث التى أجريتها ما يدل على أن مدرسة ابن عرام هى بذاتها جامع المرسى كما ذكرت وليس مكانها الزرية التى أشار إليها مبارك باشا بدليل : أولاً . إن جامع المرسى واقع بمحجر النوبى وأما الزرية فواقعة فى أرض بستان العدة . ثانياً . إن جامع المرسى بجوار جامع الأمير حسين من الجهة الشرقية ، كما ذكر المقرئ . ثالثاً . إن الشيخ على المرسى نفسه الذى نزل بهذه المدرسة ، قال فى حديثه للشيخ الشمرانى ونقله عنه فى الطبقات الكبرى ما نصه : «ومن وصيته لى : إياك أن تسكن فى جامع أو زاوية لها وقف ومستحقون ، ولا تسكن إلا فى المواضع المهجورة منها التى لا وقف لها » . وهذا واضح على أن هذه الزرية ليست له . بل إنها مدرسة مهجورة ونزل بها كوصيته للشمرانى . رابعاً . دللتى كثرة مباحثى على أن جميع الزوايا التى أتخذها مشايخ الصوفية للسكن والعبادة لم تكن من إنشائهم بل أصلها من الجوامع والمدارس التى أهملت وتطلت كما يرى القارىء مما ذكرناه منها فى هذا الكتاب . وما ذكر يبين أن ما ورد فى الخطط التوفيقية عن مدرسة ابن عرام لا يتفق والواقع ، والصواب ما ذكرناه .

(٢) هذا الجامع سبق التطبيق عليه فى الحاشية رقم (٣ ص ٦٢) من الجزء التاسع من هذه الطبعة =

العامة مثلاً يقولون : نحول ابن عَرام وكان ابن عَرام المذكور أميراً جليلاً فاضلاً تنقل في الولايات والوظائف وكان له يدٌ طويلة في التاريخ والأدب وله مصنفات مفيدة وتاريخ كبير فيه فوائد ومُلح وفي هذا المعنى يقول الأديب شهاب الدين أحمد ابن العطار :

أَيَّابَنَ عَرَامٍ قَدْ سُمِّرَتْ مُشْتَهَرًا * وصار ذلك مكتوباً ومحسوباً
مَا زِلْتَ تَجْهَدُ فِي التَّارِيخِ تَكْتِبُهُ * حَتَّى رَأَيْتُكَ فِي التَّارِيخِ مَكْتُوبًا
وفيه يقول أيضاً :

بَدَتْ أَجْرًا ابْنَ عَرَامٍ خَلِيلٍ * مَقْطُوعَةٌ ^(١) مِنَ الضَّرْبِ الثَّقِيلِ
وَأَبْدَتْ أَبْجَرُ الشَّعْرِ الْمَرَائِي * عَحْزَةٌ ^(٢) بِتَقْطِيعِ الْخَلِيلِ

١٠ وأما حركوهم التوبي فقد ذكره المقرئ في خطه (ص ١١٩ ج ٢) فقال : إن هذا الحرك تجاه الحارة الوزيرية من بر الخليج الغربي في شرق بستان العدة ، ويسلك منه إلى قنطرة الأمير حسين تجاه باب جامع أمير حسين الذي تعلوه المئذنة وما زال بستاناً إلى نحو سنة ٣٦٠ ، فحكر وبني فيه النور في أيام الظاهر بيبرس ، وعرف بجوهر التوبي أحد الأمراء في الأيام الكاملية ، وكان غصياً .
وبالبحث عن مكان هذا الحكر وتعيين وقعه وحدوده ، تبين لي أنه يقع في المنطقة التي تحده اليوم ، من الشرق بشارع الخليج المصري ، ومن الشمال بشارع الشيخ علي يوسف (شارع السويقة سابقاً) ومن الغرب بدار أبو طلق وما في امتداده جنوباً إلى أن يتقابل بحارة الأمير حسين ، ومن الجنوب حارة الأمير حسين وقنطرة الأمير حسين .

٢٠ وأما التحديد الذي ذكره علي باشا مبارك في خطه عن حكر التوبي عند الكلام على شارع الخليج المرمخ (٨٦ ج ٣) فإنه لا ينطبق على حكر التوبي بل ينطبق على بستان العدة المجاور له ، والمدينة حدوده في المخطط المقرئ (ص ١١٩ ج ٢) وعلى ذلك تكون الأرض الواقعة في شمال حارة الأمير حسين وقنطرة الأمير حسين ، حيث يوجد جامع الأمير حسين ومدرسة ابن عرام ، هي مكان حكر التوبي ، والأرض الواقعة في جنوبهما من القنطرة إلى شارع محمد علي هي مكان بستان العدة .

(١) في الأصلين : « في » وما أثبتناه عن المنهل الصافي (ج ٢ ص ٧٤ (١)) وهي الرواية الصحيحة التي بها يترن البيت . (٢) رواية المنهل الصافي (ج ٢ ص ٧٤ ب) : « بحزرة » .

حدثني الزبي فيروز الطواشي الرومي العزامي وكان ثقة صاحب فضل ومعرفة
ودين أن أستاذه صلاح الدين خليل بن عرّام المذكور كان مليح الشكل فصيح العبارة
بلغات عديدة مع فضيلة تامة ومعرفة بالأمور وسياسة حسنة وتولى نيابة نجر الإسكندرية
غير مرة سنين طويلة وتولى الوزير بالديار المصرية وتنقل في عدة وظائف أخرى،
قال: وكان من رجال الدهر وكان محبباً في الفقهاء والفقراء وأرباب الصلاح . انتهى .
وقال غيره : كان بَشْرهُ الشيخ يحيى الصنافي^(١) والشيخ المعتد نهار أنه يموت
مقتولاً بالسيف مُسَمِّراً ، وفي معنى ما قاله الشيخ نهار المذكور يقول الشيخ الشهاب
ابن العطار المقدم ذكره :

وَعَدُّ ابْنِ عَرَّامٍ قَدِيمٌ بِمَا * قَدْ نَالَ مِنْ شَيْخٍ رَفِيعِ الْمَنَارِ

يَا لَيْلَةَ السَّجْنِ أَبَدْتُ لَهُ * مَا قَالَهُ الشَّيْخُ نَهَارُ جِهَارِ

وقال العيني — رحمه الله — : وذكر القاضي تاج الدين بن المليجي شاهد الخا^ص
الشريف أنه طلع إلى القلعة وهم يُسَمِّرون ابنَ عَرَّامٍ فقمعد إلى أن تَخِفَ الناس ،
فلما فرغوا من تسميره ، جازوا به عليه فسممه وهو يقول في تلك الحالة وَيُنْشِدُ^(٢)
أبيات أبي بكر الشَّيْلِ^(٣) وهي قوله :

[الخفيف]

لَكَ قَلْبِي تَمَلُّهُ * فَدَمِي لَمْ يَمَلُّهُ

قَالَ إِنْ كُنْتُ قَاهِرًا * فَلَيْزَالِي كَلُّهُ

انتهى . وقد خرجنا عن المقصد وأطلنا الكلام في قصة بركة وابن عرّام على سبيل
الاستطراد ولترجع لما تكلمنا فيه .

(١) سذكر المؤلف وفاته سنة ٥٧٨٠ هـ (٢) هو شيخ الصوفية ، تقدمت وفاته سنة ٥٣٣٤ هـ

ص ٢٨٩ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٣) هذان البيتان نسباً في نهاية الأرب (ج ٧

١٣٦ طبع دار الكتب المصرية) إلى أبي فراس الحمداني الشاعر المعروف ونصهما فيه :

لَكَ جَسْمِي تَمَلُّهُ * فَدَمِي لَمْ تَطْلُهُ

قَالَ إِنْ كُنْتُ مَالِكًا * فَلَيْزَالِي أَمْرُكَ

وأما برقوق فإنه استمر على حاله كما كان قبل مسك بركة وقتله وإليه حل المملكة وعقدها ولم يجسر على السلطنة ، وبنينا هو في ذلك مريض السلطان الملك المنصور على ولزم الفراش ، حتى مات بين الظهر والعصر من يوم الأحد ثالث عشرين صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعائة ودُفن من ليلته بعد عشاء الآخرة في تربة جدته لأبيه خوند بركة بالقبة التي بمدرستها بالنبانة . وكان الذي تولى تجهيزه وتغسيله ودفنه الأمير فُطْلُو بِنَا الكوكائي . وكانت مدة سلطنته على ديار مصر خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوما . ومات وعمره اثنتا عشرة سنة ولم يكن له في سلطنته سوى مجزء الأسم فقط . وإنما كان أمر المملكة في أيام سلطنته إلى قرطاي أولا ثم إلى برقوق آخر ، وهو كالآلة معهم لصغر سنه ولغلبتهم على الملك . وتسلمن من بعده أخوه أمير حاج ابن الملك الأشرف شعبان بن حسين ولم يقدر برقوق — مع ما كان عليه من العظمة — أن يتسلمن . وكان الملك المنصور على ملبح الشكل حسن الوجه ، حشياً كثير الأدب واسع النفس كريماً . رحمه الله تعالى .



السنة الأولى من سلطنة الملك المنصور على

ابن الملك الأشرف شعبان على مصر

وهي سنة تسع وسبعين وسبعائة ، على أنه تسلمن في الثامن من ذى القعدة من السنة الخالية .

فيها . (أعني سنة تسع وسبعين وسبعائة) كانت واقعة قرطاي الطازي مع صهره أئبك البدرى وقُتِل قرطاي . ثم بعد مدة قُتِل أئبك أيضا .

وفيها كان ظهور برقوق وبركة، وأبتداء أمرهما حسب ما ذكرنا ذلك كله
في أصل ترجمة الملك المنصور هذا .

وفيها توفى الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أبو جعفر أحمد بن يوسف بن
مالك الرعنيّ الفِرناطيّ المالكيّ بحلب عن سبعين سنة وكان إليه المتبى في علم
النحو والبديع والتصريف والعروض وله مشاركة في فنون كثيرة ومصنفات جيدة
وكان له نظم ونثر . ومن شعره ما كتبه على ألفية الشيخ يحيى : [البسيط]
يا طالب النحو ذا اجتهد * تسمو به في الورى وتحميا
إن شئت نيل المراد فاقصد * أرجوزة للإمام يحيى

وتوفى الشيخ الإمام بدر الدين حسن بن زين الدين عمر بن الحسن بن عمر بن
حبيب الحلبيّ الشافعيّ بحلب عن سبعين سنة وكان باشر كتابة الحكم وكتابة الإنشاء
وغير ذلك من الوظائف الدينية وكان إمام عصره في صناعتي الإنشاء والشروط وله
تصانيف مفيدة منها : « تاريخ دولة الترك » أنهاه إلى سنة سبع وسبعين وسبعمائة
وذيل عليه ولده أبو العز طاهر وقال : [البسيط]
ما زلت نولع بالتاريخ تكتبه * حتى رأيناك في التاريخ مكتوباً

قلت : وأكثر الناس من نظم هذا المعنى الركيك البارد في حق عدة كثيرة من
المؤرخين، وتراحوا على هذا المعنى المطروق . انتهى .

قلت : وكان له نظم كثير ونثر وتاريخه مرجز وهو قليل الفائدة والضبط ولذلك
لم أنقل عنه إلا نادراً ، فإنه كان إذا لم تعجبه القافية سكت عن المراد .

(١) انظر ترجمته في الدرر الكامنة (ج ١ ص ٣٤٠) .

(٢) هو العلامة زين الدين يحيى بن عبد المطلب النحوي صاحب الألفية التي أشار إليها ابن مالك ،

توفى بمصر سنة ٢٦٨ هـ . انظر ج ١ ص ٢٧٨ ج ٦ من هذه الطبعة .

وليس هذا مذهبي في التاريخ . ومن شعر الشيخ بدر الدين حسن هذا

— رحمه الله تعالى — : [الصريع]

الورد والترجس مُذَاعِيَا * نَيْلَوْفَرًا يَلْزُمُ أَنْهَارَهُ
شَمَّرَ ذَا لَخْوُضٍ عَنْ سَاقِهِ * وَفَكَ ذَا لَلْعُومِ أَرْزَارَهُ

وله في مליح يُدْعَى موسى :

لما بدا كالبدرِ قال عَاذِلِي * من ذا الذي قد فاق عن شمس الضُّحَا
فقلت موسى وَأَسْتَفِقُ فَلِإِنِّهِ * أَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَهُ حَلَقُ النَّحْسِي

وله عفا الله تعالى عنه :

يا أيها الساهون عن أَخْرَافِكُمْ * إن الهدايا فِيكُمْ لَا تُعْرِفُ
المَالُ بِالْمِيزَانِ يُصْرَفُ عِنْدَكُمْ * والعمر بينكم جُزْأًا يُصْرَفُ

وله قصيدة على رَوَى قصيدة كمال الدين علي بن النّبيّه ، قد أثبتناها في ترجمته

في المنهل الصافي ، أوّلها :

جَوَائِمِي لَلِقَا أَحْبَابٍ قَدْ جَنَحَتْ * وَعَادِيَاتُ غَرَامِي نَحْوَهُمْ جَنَحَتْ^(١)

وتوفى الأمير سيف الدين قُطْلُقْتَمُش بن عبد الله العلائي صاحب الواقعة مع الأمير

أَيُّبُك البدرى وغيره وهو ممن قام على الملك الأشرف شعبان وأخذ مقدمة ألف بالديار
المصرية دفعة فلم يتهنأ بها وعاجلته المنية ومات ولحقه من بقي من أصحابه بالسيف .

وتوفى الأمير طُشْتَمَر اللّغاف المحمديّ مقتولا في ثالث المحرم وهو أيضا ممن

قام على الملك الأشرف وصار أميراً كبيراً أتاك العساكر دفعة واحدة من الجندية ،
وقد تقدّم ذكر هؤلاء الجميع في أواخر ترجمة الملك الأشرف شعبان وفي أوائل ترجمة

ولده الملك المنصور عليّ هذا .

(١) جَنَحَتْ الأولى : بمعنى مالت والثانية بمعنى أسرع .

وتوفي الأمير الكبير سيف الدين آقتمش صاحب المعروف بالحنبل نائب السلطنة بديار مصر، ثم يدمشق بها في ليلة الحادى عشر من شهر رجب وكان من أجل الأمراء وأعظمهم، بأمر نيابة دمشق مرين وتولى قبلها عدة ولايات . ثم بعد النيابة الأولى لدمشق ولّى نيابة السلطنة بالقاهرة وساس الناس أحسن سياسة وشكرت سيرته وكان وقورا في الدول مهابا وفيه عقل وحشمة وديانة وكان سمي بالحنبل لكثرة مبالغته في الطهارة والوضوء .

وتوفي الأمير سيف الدين يلبغا بن عبد الله النظامي الناصري، وكان أولا من خاصيكة الملك الناصر حسن ثم ترقى إلى أن صار أميراً مائة ومقدم ألف بمصر، ثم ولي نيابة حلب وبها مات فيما أظن وكان شجاعا مقداما .

١٠ وتوفي الأمير سيف الدين قرطاي أتابك العساكر غنوقا بطرابلس وقد تقدم واقعته مع صهره أتابك البدرى وهو أحد رؤوس الفتن ومن ولي أتابكية العساكر من إمرة عشرة، وكان قتل في شهر رمضان . وجميع هؤلاء من أصاغر الأمراء لم تسبق لهم رئاسة يُعرف حاتم وإنما وثب كل واحد منهم على ما أراد فأخذه ، فلم تطل مدتهم وقتل بعضهم بعضا إلى أن تفانوا .

١٥ وتوفي القاضي صلاح الدين صالح بن أحمد بن عمر بن السقاج الحلبي الشافعى وهو عائد من الحج بمدينة بصرى^(١) وكنيته أبو النُّسك ، ومولده في سنة اثنتى عشرة وسبعائة بحلب وبها نشأ وولي بها وكالة بيت المال ونظر الأوقاف وعدة وظائف أنحر . وهو والد شهاب الدين أحمد كاتب سر حلب ثم مصر وكان كاتباً حسن التصرف، ذكره [زين الدين] أبو العز طاهر بن حبيب في تاريخه وأورد له نظماً من ذلك :

٢٠

[الدوييت]

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٢١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

لَا نِلْتُ مِنَ الْوِصَالِ مَا أَمَلْتُ * إِنْ كَانَ مَتَى مَا حُلْتُ عَنْ حُلْتُ^(١)
 أَحْبَبْتُكُمْ طِفْلاً وَهَذَا قَدْ شَبْتُ * أَتْنِي بَدَلًا ضَاقَ عَلَى الْوَقْتِ
 وَتَوَقَّى الْأَمِيرُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الْأَمِيرِ سَيْفُ الدِّينِ قَوْصُونَ فِي ثَانِي عَشَرَ
 ذِي الْحِجَّةِ وَكَانَ مِنْ جَمَلَةِ أَمْرَاءِ الطَّبَلَخَانَاتِ بِمِصْرَ وَلَهُ وَجَاهَةٌ فِي الدُّوَلِ .
 وَتَوَقَّى الْأَمِيرُ عَلَاءُ الدِّينِ الطُّنْبَغَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَاحِ دَارَ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي دُرْقَةِ^(٢)
 وَكَانَ أَيْضًا مِنْ جَمَلَةِ أَمْرَاءِ مِصْرَ .

§ أَمْرُ الْبَيْلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ خَمْسَةُ أَذْرَعٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ
 إَصْبَعًا . مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ ذِرَاعًا وَأَتْنَا عَشَرَ إَصْبَعًا .



السَّيْنَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ سُلْطَنَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عَلَى بْنِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ
 عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةٌ ثَمَانِينَ وَسَبْعِينَ
 فِيهَا كَانَتْ وَقْعَةُ الْأَمِيرِ تَمْرُبَايَ الْأَفْضَلِيِّ التُّرْدَاثِيِّ نَائِبِ حَلَبَ مَعَ التُّرْكَانِ .
 وَتَوَقَّى الْعَلَامَةُ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ
 أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ جَابِرِ الْأَنْدَلُسِيِّ الْمَالِكِيِّ الْهَوَارِيِّ بِحَلَبَ عَنْ سَبْعِينَ سَنَةً .
 وَكَانَ عَالِمًا بَارِعًا فِي فَنُونٍ كَثِيرَةٍ ، وَلَهُ نَظْمٌ وَنَثْرٌ وَلَهُ مَصْنُفَاتٌ كَثِيرَةٌ . وَمِنْ شِعْرِهِ :
 [الْخَلِيفُ]

وَقَفْتُ لِلْوَدَاعِ زَيْنُ لَمَّا * رَحَلَ الرَّكْبُ وَالْمَدَامُ تُسَكَّبُ
 فَالْتَقْتُ بِالْبَنَانِ دَمْعِي وَحُلُو * سَكَبُ دَمْعِي عَلَى أَصَابِعِ زَيْنُ

(١) زيادة عن المنيل الصافي (ج ٢ ص ٢١٠) (١) .

(٢) في الأصلين : (أبو درقة) وفي السلوك (ج ٣ ص ٣٢٦ أبو درقة) .

وَتُوِّقَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ ضِيَاءُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الشَّيْخِ سَعْدِ الدِّينِ
سَعْدِ الْعَفِيفِيِّ الْقَزْوِينِيِّ الشَّافِعِيِّ الشَّهِيرِ بِابْنِ قَاضِي الْقَرَمِ بِالْقَاهِرَةِ فِي ثَلَاثِ عَشَرَ
ذِي الْحِجَّةِ عَنْ نَيْفٍ وَسِتِينَ سَنَةً. وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَارِفًا بَعْدَةَ عُلُومٍ، كَانَ يَدْرُسُ
فِي الْمَذْهَبَيْنِ: الْحَنَفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ. وَكَتَبَ إِلَيْهِ زَيْنُ الدِّينِ طَاهِرُ بْنُ حَبِيبٍ يَقُولُ :

• [الخفيف]

قُلْ لِرَبِّ النَّدَى وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ * مُجِدًّا إِلَى سَبِيلِ السَّوَاءِ
إِنْ أَرَدْتَ الْخَلَاصَ مِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ * فَاتَّهْدِ بِغَيْرِ الضِّيَاءِ

فَأَجَابَهُ ضِيَاءُ الدِّينِ :

قُلْ لِمَنْ يَطْلُبُ الْمَدَايِعَ مِنِّي * خِلْتُ لَمَعَ السَّرَابِ بَرَكَةَ مَاءِ
لَيْسَ عِنْدِي مِنَ الضِّيَاءِ شُعَاعٌ * كَيْفَ تَبْغِي الْهُدَى مِنْ أَسَمِ الضِّيَاءِ

١٠

وَتُوِّقَ الشَّيْخُ الصَّالِحُ الزَّاهِدُ الْعَابِدُ الْوَرَعُ الْمُعْتَقِدُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ
أَحْمَدُ الْمَعْرُوفُ بِبَادَارٍ بِالْقُدْسِ الشَّرِيفِ عَنْ نَيْفٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً، بَعْدَ أَنْ كَفَّ
بَصْرَهُ، وَكَانَ يَعْرِفُ عِلْمَ التَّصَوُّفِ وَعِلْمَ الْحَرْفِ جَيِّدًا وَلِلنَّاسِ فِيهِ آعْتِقَادٌ كَبِيرٌ. رَحِمَهُ
اللَّهُ تَعَالَى وَنَفَعْنَا بِرُكَّتِهِ .

١٥ وَتُوِّقَ الشَّيْخُ صَالِحُ الْمُعْتَقِدِ أَبُو النَّسْكِ صَالِحُ بْنُ نَجْمٍ بْنُ صَالِحٍ الْمَصْرِيُّ الْمُقِيمُ
بِزَاوِيَتِهِ بِمَنْبِيَةِ الشَّيْخِ^(١١) مِنْ ضَوَاحِي الْقَاهِرَةِ وَبِهَا مَاتَ وَدُفِنَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ خَامِسِ
عَشْرِينَ شَهْرِ رَمَضَانَ عَنْ نَيْفٍ وَسِتِينَ سَنَةً، وَكَانَ عَلَى قَدَمِ هَائِلٍ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالزُّهْدِ
وَالْوَرَعِ . وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو الْعِزِّ طَاهِرُ بْنُ حَبِيبٍ :

[الطويل]

إِذَا رُمْتَ وَجْهَ الْخَيْرِ فَالشَّيْخُ صَالِحٌ * عَلَيْكَ بِهِ فَالْقَصْدُ إِذْ ذَاكَ نَاجِحٌ
وَحَيَّ هَلَّا وَأَنْشُدْ فِي الْحَيِّ مُنْشِدًا * أَلَا كُلُّ مَا قَرَّزَتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحٌ

٢٠

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وَوُفِّيَ الشَّيْخَ الْمُعْتَقِدَ الصَّالِحَ الْمَجْذُوبَ صَاحِبَ الْكَرَامَاتِ الْخَارِقَةِ وَالْأَحْوَالِ
الْعَجِيبَةِ نَهَارَ الْمَغْرِبِ - الإسكندرية - بها في يوم الاثنين سادس عشرين جمادى
الأولى . وقيل يوم الثلاثاء ودفن بتربة الديماس داخل الإسكندرية - ومن
كراماته : ما اتَّفَقَ له مع الأمير صلاح الدين خليل بن عَرَّام نائِب الإسكندرية .
وكان ابن عرام يخدمه كثيرا ، فقال له الشيخ نهار : يا ابن عَرَّام ! ما تموت إلا موسطاً
أو مُسَمَّراً ، قبلَ قتل ابن عَرَّام بسنين ، مرارا عديدة وآبن عرام يقول له : في الغزاة :
إن شاء الله تعالى ، فكان كما قال . وقد تقدّم ذلك .

وَوُفِّيَ الشَّيْخَ الصَّالِحَ الْمُعْتَقِدَ عَبْدَ اللَّهِ الْجَبَرْتِيَّ - الزَّيْلَعِيَّ - الْحَنْفِيَّ - فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ
سادس عشر المحرم وُدُنَ بِالْقَرَافَةِ وَقَبْرُهُ مَعْرُوفٌ بِهَا يُقْصَدُ لِلزِّيَارَةِ . وَكَانَ مِنْ عِبَادِ
الله الصالحين : رحمه الله تعالى .

وَوُفِّيَ الْأَمِيرَ شَرْفَ الدِّينِ مُوسَى ابْنَ الْأَزْكَشِيِّ - فِي سَادِسِ عَشْرِ ذِي الْقَعْدَةِ
بِالْمَحَلَّةِ (١) مِنْ أَعْمَالِ مِصْرَ وَحُمِلَ إِلَى دَارِهِ بِالْحُسَيْنِيَّةِ وَهُوَ إِذْ ذَلِكَ مِنْ أَمْرَاءِ الطَّبَلْخَانَاتِ
وَكَانَ دَيِّنًا عَفِيفًا ، تَوَلَّى وِلَايَاتٍ جَلِيلَةً مِنْهَا : الْأَسْتَادَارِيَّةُ الْعَالِيَةُ وَالْمُجُوبِيَّةُ وَأَسْتَقَرَّ
فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ الْأَثَرَفِ شُعْبَانَ بْنِ حُسَيْنٍ مُشِيرَ الدَّوْلَةِ وَكَانَ إِذَا رَكِبَ يَحْمِلُ مَمْلُوكُهُ
وَرَاءَهُ دَوَاةً وَمَرْقَلَةً .

وَوُفِّيَ الْأَمِيرَ سَيْفَ الدِّينِ أَطْلُشَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الدَّوَادَارَ أَحَدَ أَمْرَاءِ الْأُلُوفِ
بِدْيَارِ مِصْرَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ بِدَمَشْقَ وَقَدْ أُخْرِجَ إِلَيْهَا مُنْفِيًا عَلَى أَمْرَةٍ مَائَةٍ وَتَقَدَّمَ

(١) سبق التطبيق عليها في الحاشية رقم ٨ ص ٣٠٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٥ من الجزء الرابع من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

(٣) في « م » : ربيع الأول وتصويبه عن « ف » .

ألف لما ملك برقوق وبركة ديار مصر وصار لها أمرها ونهيها وكان من أعيان الأمراء وهو أيضا أحد من قام على الملك الأشرف شعبان .

وتوفى القاضي علاء الدين علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد بن هبة الله ابن عرب مُحْتَسِب القاهرة في ثالث عشر ذي الحجة بمكة بعد قضاء الحج .

وتوفى الأمير علاء الدين علي بن كُتُوب شاذ الدواوين في بُجَادَى الآخرة وكان ولي في بعض الأحيان ولاية القاهرة .

وتوفى الشيخ المعمر سَنَدُ الوقت صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر المقدسي ، آحر من بقى من أصحاب ابن البخاري في شَوَّال بصالحية دِمَشَق^(١) .

وتوفى الأمير شرف الدين موسى بن محمد بن شهرى الكُرْدَى نائب سيس وكان فقيها شافعيًا فاضلا كاتبًا .

قلت : وبنو شهرى معروفون : منهم جماعة إلى الآن في قيد الحياة وإلى بعضهم أعمال البلاد الحلية في زماننا هذا .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وأثنان وعشرون إصبعًا . يبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعًا وخمسة أصابع وقيل أربعة عشر .

١٥



السنة الثالثة من سلطنة الملك المنصور علي بن علي مصر

وهي سنة إحدى وثمانين وسبع مائة

فيها كان ركوب إينال اليوسفى على الأتابك برقوق وقد تقدم ذكر الواقعة

٢٠

في أصل هذه الترجمة .

وفيها كان الكلام من الحائط كما تقدم أيضا .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٥٥ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

وفيهما توفى الشيخ تقي الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن علي الواسطي الأصل المصري المولد والوفاة الشافعي المقيري المحدث الشهير بآبن البغدادي ، بعد ما عَمِيَ في يوم الأربعاء سادس عشرين شعبان بالقاهرة ومولده ببغداد سنة سبع وتسعين وسمائة وكان ولي قضاء المالكية بدمشق مدة ثم صُرف . كان فقيها نصّدر للإقراء بمدرسة الحاج آل ملك والجامع الطولوني وتولى مشيخة الحديث بالخانقاه الشيخونية .

وتوفى الشيخ الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد ابن مرزوق العجيني التلمساني المغربي المالكي . كان من طرفاء عصره ، ترقى عند الملك الناصر حسن حتى صار صاحب سرّ وإمام جمّعه ومبّره . ثم توجه في سنة اثنتين وخمسين وسبعائة إلى الأندلس خوفا من النكبة ، ثم عاد إلى مصر وتولى عدة تداريس وكان له سماع كثير وفضل غزير .

وتوفى الشيخ الإمام الأديب البارع المقتنّ الفقيه برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ الإمام المفتي شرف الدين عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم ابن شادي بن هلال الطائي الطريفي القيرواني الشافعي بمكة المشرفة في ليلة الجمعة

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٧٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٤) (بفتح العين المهملة وكسر الجيم وتحتية مهملة) نسبة إلى عجمي قبيلة من البربر . راجع ترجمة له في الدور الكامنة (ج ٣ ص ٢٦٠) وشذرات الذهب (ج ٦ ص ٧١) ، والشيخ مرزوق دفين الزاوية المالكية بصحرأ قرافة السيدة نفيسة على يمين السالك من شارح السيدة نفيسة إلى الإمام الشافعي وهي زاوية صغيرة تابعة لوزارة الأوقاف مسجلة بلجنة الآثار ، بها عدة قبور للسادة المالكية ، وجهم الله .

العشرين من شهر ربيع الأول ودُفِنَ بالمُعَلَّة بعد صلاة الجمعة والطَّريق^(١) نَحْدُ من طيخ والقيراطى^(٢) نسبه إلى قيراط^(٣) وهى بلدة بالشرقية من أعمال الديار المصرية . ومولده ليلة الأحد حادى عشرين صفر من سنة ست وعشرين وسبعائة . ونشأ بالقاهرة وطلب العلم ولازم علماء عصره إلى أن برع فى الفقه والأصول والعربية ودرس بعدة مدارس وتَمَيَّع الكثير وبرَّع فى النظم وقال الشعر الفائق الرائق . وعندى أنه أقرب الناس فى شعره لشيخه الشيخ جمال الدين بن تَبَّانة من دون تلامذته ومعاصريه على ما سنده من شعره هنا وقا . آستوعبتا نُبْدَةً كبيرة فى المنهل الصافى ومن شعره :

[السريع]

(١) يريد المؤلف : وطريق نَحْدُ من طيخ .

(٢) ورد ذكر قيراط فى الحاشية رقم ٣ ص ٣٤٠ بالجزء السادس من هذه الطبعة ، ولما كان ذلك التعليق مختصراً رأيت أن أعيده وأقيا بالآتى :

هذه القرية وردت فى كتاب النحلة السنية لابن الجيعان باسم القيراط ، وكان يشترك معها فى الزمام قرية أخرى وهى الشوبك التى تعرف اليوم باسم شوبك بسطة إحدى قرى مركز الزقازيق بمديرية الشرقية بمصر .

وفى العهد العثمانى فصلت القيراط عن الشوبك وأصبحت ناحية قائمة بذاتها ، ولأن أراضي القيراط أصبحت وقفا باسم وقف شمس الدين الخولى ، فلها مسحت أراضي تلك الناحية فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ قيد زمامها فى دفتر المساحة باسم وقف شمس الدين الخولى . وبذلك اختفى اسم القيراط من عداد النواحي المصرية وظهر بدلا عنه اسم الوقف المذكور .

وفى سنة ١٩٠٣ م طلب الشيخ عطية منصور سالم النحال عمدة هذه البادية تغيير اسمها باسم كفر النحال نسبه إلى جدّه ، فوافقت نظارة الداخلية على ذلك بقرار فى ٢٨ مايو سنة ١٩٠٣ . وبذلك اختفى أيضا اسم وقف شمس الدين وظهر بدلا عنه كفر النحال ضمن قرى مركز الزقازيق بمديرية الشرقية .

وبسبب مجاورة هذا الكفر لمساكن مدينة الزقازيق وإقامة الكثير من المبائى على أراضيها الزراعية واختلاط مساكنه بمساكن تلك المدينة ، أصدر مجلس مديرية الشرقية قرارا فى ٢٩ مارس سنة ١٩٤٣ بإضافة هذا الكفر من الوجهة الإدارية على بندر الزقازيق مع بقائه ناحية مالية من جهة الأهلان والضرائب .

تَنَفَّسَ الصَّبْحُ بَجَاءَاتِ لَنَا • مِنْ نَحْوِهِ الْأَنْفَاسُ مِسْكِيَّةً
وَأَطْرَبْتُ لِي الْعُودَ قُرَيْيَةً * وَكَيْفَ لَا تُطْرِبُ عُودِيهِ^(١)

وله في طبّاخ : [السريع]

هَوَيْتُ طَبَّاحًا لَهُ نَصَبَةٌ * نِيرَانُهَا لِلْقَلْبِ جَنَاتُ
يَنْكسرُ أَجْعَانًا إِنَّا مَا رَنَا • لَهَا عَلَى الْأَرْوَاحِ نَصَبَاتُ

وله أيضا : [السريع]

جَفْنِي وَجَفْنُ الْحَبِّ قَدْ أَحْرَزَا • وَصَفَيْنِ مِنْ نَيْلِكَ يَا مِصْرُ
جَفْنِي لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ الْوَفَا * وَجَفَنِي السَّاحِي لَهُ الْكَسْرُ^(٢)

وله أيضا : [غلغ البيط]

لَوْ لَمْ يَكُنْ كَفُّهُ غَمَامًا * مَا أَنْبَتَتْ فِي الطُّرُوسِ رَهْمًا
نَعَمَ وَلَوْلَاهُ بَحْرُ جُودٍ • مَا أَبْرَزَ اللَّفْظُ مِنْهُ دُرًّا

ومن شعره — رحمه الله تعالى وعفا عنه — قصيدته التي أولها :

[الكامل]

قَسَمًا بِرُوضَةِ خَدِّهِ وَنَبَاتِهَا • وَبِأَمِّهَا الْمُخَضَّرِ فِي جَنَابِهَا
وَبِسُورَةِ الْحَسَنِ الَّتِي فِي خَدِّهِ * كَتَبَ الْعِذَارُ بِحُطِّهِ آيَاتِهَا
وَبِقَامَةِ كَالْفَنَيْنِ إِلَّا أَتَيْ * لَمْ أَجْنِ غَيْرَ الصَّدِّ مِنْ ثَمَرَاتِهَا
لَأُعَزِّرَنَّ غُصُونًا بِإِنْ زُوْدَتْ • أَعْطَاهُ بِالْقَطْعِ مِنْ عَدَمَاتِهَا

(١) العودية : المطربة التي تحبب الضرب على العود .

(٢) كسر الـمـد هو العيد المعروف اليوم بعيد وفاء النيل .

(٣) ذكرهما المؤلف في المنهل الصافي (ج ١ ص ١٩) (ب) .

- وَأَبَاكَ رِيَاضَ وَجَنَّتِهِ الَّتِي * مَا زَهْرَةَ الدُّنْيَا سِوَى زَهْرَانِهَا
وَلَا ضِيحَتَ اللَّذَى مُتَبَقِّطِيَا * مَا دَامَتِ الْأَيَّامُ فِي غَفْلَتِهَا
كَمْ لَيْلَةٍ نَادَمْتُ بِدَرْ سَمَائِهَا * وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ فِي أَكْفِ سُقَاتِهَا
وَجَرْتُ نَسَا دُحْمَ اللَّيَالِي لِلصَّبَا * وَكُوُسُنَا غُسْرٌ عَلَى جَبَاهِهَا
فَصَرَفْتُ دِينَارِي عَلَى دِينَارِهَا * وَقَضَيْتُ أَعْوَامِي عَلَى سَاعَاتِهَا
خَالَفْتُ فِي الصَّبَا كُلَّ مَقْلِدٍ^(١) * وَسَعَيْتُ مُجْتَهِدًا إِلَى حَانَاتِهَا
فَتَعَيَّرَ الْخَمَارُ أَيْنَ دِنَانِهَا * حَتَّى اهْتَدَى بِالطَّيِّبِ مِنْ نَفْعَاتِهَا
فَشَمَمْتُهَا وَرَأَيْتُهَا وَلَسْتُهَا * وَشَرِبْتُهَا وَمِيعَتُ حَسَنَ صِفَاتِهَا
فَتَبِعْتُ كُلَّ مُطَاوِعٍ لَا يَخْشَى * عِنْدَ ارْتِكَابِ ذُنُوبِهِ تَبِعَاتِهَا
يَأْتِي إِلَى اللَّذَاتِ مِنْ أَبْوَابِهَا * وَيُخْجِجُ لِلصَّبَا مِنْ مِيقَاتِهَا
عَرَفَ الْمُدَامَ بِحَسَنِهَا وَبَنُوْعِهَا * وَبَفَضْلِهَا وَصِفَاتِهَا وَذَوَاتِهَا
يَا صَاحِبَ قَدِ نَطَقَ الْهَزَارُ^(٢) مُؤَذِّنًا * أَيْلِقُ بِالْأَوْتَارِ طَوْلُ سَكَاتِهَا
نَقِذِ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ مِنْ أَقْدَاحِنَا * وَأَقِمِ صَلَاةَ اللَّهِ فِي أَوْقَاتِهَا
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ يَا شَرَابُ بَقِيَّةٌ * مِمَّا تُزِيلُ بِهَا الْعُقُولَ فَهَاتِهَا
الْمُحْرَمِينَ أَسْمَائِهَا وَالْذَّرَمِينَ * تَيْجَانِهَا وَالْمِسْكَ مِنْ نَسَائِهَا
وَإِذَا الْعُقُودُ مِنَ الْحَبَابِ تَنْظَّمَتْ * إِيَّاكَ وَالتَّفْرِيطَ فِي حَيَاتِهَا
أَعْمَرَكَ الْأَوْتَارُ إِنْ نَفُوسَنَا * سَكَاتِهَا وَقَفَّ عَلَى حَرَكَاتِهَا
دَارَ الْعِذَارُ بِحُسْنِ وَجْهِكَ مُنْشِدًا * لَا تَخْرُجُ الْأَلْمَارُ عَنْ هَالَاتِهَا
كَسَرَاتُ جَفْنِكَ كَلَّمْتُ قَلْبِي فَلَمْ * يَأْتِ الصَّاحِبَ لَنَا بِمِثْلِ لُغَاتِهَا

(١) في «م» : «لأعززن» .

(٢) الهزار كالصباح : طائر حسن الصوت .

والبذر يُسْتَرُّ بِالنِيسُومِ وَيَنْجَلِي * كَسْتَفْسِ الْحَسَنَاءِ فِي مَرَاتِمِهَا
 وَتَلَا نَسِيمُ الرُّوضِ فِيهَا قَارِنًا * فَأَمَالَ مِنْ أَغْصَانِهَا أَلْفَاتِمَا
 وَمِلْحَةٍ أَرْغَمْتُ فِيهَا عَاذِلِي * قَامَتْ إِلَى وَصَلِي بِرَغَمِ وَشَاتِمَا
 لَا مَالَ وَجْهِي عَنْ مَطَالِعِ حُسْنِهَا * وَحَيَاةَ طَلْعَةِ وَجْهٍ وَحَيَاتِمَا
 بِأَنْجَمَةِ الْأَغْصَانِ مِنْ خَطَرَاتِمَا * وَفَضِيحَةَ الْفِزْزَلَانِ مِنْ لَفَاتِمَا
 مَا الْغَصْنُ مِيَّاسًا سِوَى أَعْطَافِهَا * مَا الْوَرْدُ تَجْمَرًا سِوَى وَجَنَاتِمَا
 وَعَدَّتْ بِأَوْقَاتِ الْوِصَالِ كَأَنَّهَا * ظَنَنْتُ سَلَامَتَنَا إِلَى أَوْقَاتِمَا^(١)

وَتُوِّقُ الشَّيْخُ الْمُتَنَبِّدُ الْمَعْمَرُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْكَرْدِيُّ الْحَرَّازِيُّ الْمَعْرُوفُ
 بِالطَّبَرْدَارِ فِي ثَامِنِ عَشْرِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَكَانَ سَمِعَ الْكَثِيرَ وَتَنَزَّدَ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةً،
 مِنْهَا . « كِتَابُ فَضْلِ الْخَيْلِ » سَمِعَهُ مِنْ مُصَنِّفِهِ الْحَافِظِ شَرَفِ الدِّينِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ
 الدِّمِيَّاطِيِّ وَهُوَ آخِرُ مَنْ رَوَى عَنْهُ ، وَوَقَعَ لَنَا سَمَاعُ فَضْلِ الْخَيْلِ الْمَذْكُورِ مِنْ طَرِيقِهِ عَالِيًا .
 وَتُوِّقُ الشَّيْخُ الْمُتَنَبِّدُ حَسَنُ الْمَغْرِبِيِّ الصَّبَّانُ الْحَاجَاوِيُّ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ
 رَبِيعِ الْأَوَّلِ بِدَارِهِ بِالْحُسَيْنِيَّةِ وَدُفِنَ بِبَابِ النَّصْرِ .

وَتُوِّقُ الْأَمِيرُ قَارًا بْنُ مُهَنَّاتِ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُهَنَّاتِ بْنِ مَانَعِ بْنِ حَدِيثَةَ بْنِ غَضْبَةَ
 أَبِي فَضْلِ بْنِ رَبِيعَةَ أَمِيرَ آلِ فَضْلِ وَمَلِكَ الْعَرَبِ وَكَانَ كَرِيمًا جَلِيلًا شَجَاعًا مَشْكُورًا
 السَّيِّدَةَ . وَتُوِّقَ عِوَضُهُ إِصْرَةَ آلِ فَضْلِ زَائِلِ بْنِ مُوسَى .

وَتُوِّقُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْمُتَنَبِّدُ صَالِحُ الْخَزِيرِيِّ سَاكِنُ جَزِيرَةِ أَرْوَى أَعْنَى الْجَزِيرَةِ^(٢)
 الْوُسْطَى بِهَا فِي رَابِعِ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَدُفِنَ بِزَاوِيَتِهِ بِالْجَزِيرَةِ الْوُسْطَى .

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : « بَيَاضٌ » وَالتَّكْلُفُ مِنَ الْمَهْلِ الصَّافِي (ج ١ ص ١٢٠) .

(٢) الْجَزِيرَةُ الْوُسْطَى هِيَ الَّتِي تَعْرِفُ الْيَوْمَ بِجَزِيرَةِ بَلَّاقِ أَوْ الْجَزِيرَةِ الْكُبْرَى ، وَصِيقُ التَّعْلِيْقِ عَلَيْهَا
 عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى جَزِيرَةِ أَرْوَى فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمُ ٢ ص ١٢٦ بِالْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ ، وَأَمَّا الزَّائِدَةُ
 فَقَدْ أَتَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَثَرٌ الْيَوْمَ بِتِلْكَ الْجَزِيرَةِ .

وتوفي الأمير سيف الدين حطط بن عبد الله اليلغاوي نائب حماة بها . وتولى بعده الأمير طشتمر خازن دار اليلغا أيضا . وكان حطط المذكور غير مشكور السيرة وعنده ظلم وعسف وهو من الذين قاموا على أسنادهم يلبغا العمري المناصكي حسب ما تقدم ذكره .

- ٥ وتوفي الأمير سيف الدين مامق بن عبد الله المنجكي أحد أمراء انطليخانات بالديار المصرية في يوم الخميس ثالث شعبان ودفن بترتبه عند دار الضيافة بجناه قلعة الجبل .

(١) دلتني البحث على أنه كانت يوجد جبانة قديمة بالجهة الغربية من جامع قانباي الجركسي المجاور لدار الضيافة بميدان السيدة عائشة بقسم الخليفة بالقاهرة ، وأن تلك الجبانة كان بها عدة ترب للأمرء وغيرهم ولا بد أن يكون من بينها تربة مامق المنجكي المذكور ، لأنها كانت أقرب جبانة لدار الضيافة : وقد اقدر ما كان بها من التراب وأقيم في مكانها المساكن الحالية المجاورة للجامع السالف الذكر .

(٢) يستفاد مما ورد في كتاب الضوء للامام السخاوي في ترجمة الملك الظاهر أبي سعيد جقمق أنه لما مات سنة ٨٥٧ هـ ودفن بتربة قانباي الجركسي التي جدها عند دار الضيافة بالرملية بالقرب من القلعة وكذلك ذكر في ترجمة قانباي الجركسي الأمير آخوور أنه لما مات بدمياط في سنة ٧٦٦ هـ نقلت جثته إلى القاهرة ودفن بترتبه التي جدها بالقرب من دار الضيافة ، ومدفون معه فيها أستاذة جاركس وآخرون . ولما كان جامع قانباي الجركسي لا يزال باقيا بميدان السيدة عائشة بقسم الخليفة بالقرب من القلعة بالقاهرة ، فقد بحثت عن مكان دار الضيافة عند ذلك الجامع فبين لي أنها كانت واحة نجاة الجامع من الجهة البحرية وقد اندثرت . ومكانها اليوم مجموعة المباني التي تحده من الشرق بميدان السيدة عائشة ومن الشمال بعطفة الخيمي ومن الغرب المساكن المجاورة لها ومن قبل عطفة رجب ثم مدخل شارع البقل الذي يفصل الآن بين مكان دار الضيافة وبين الجامع الجركسي .

ولزيادة العلم أقول : إنه كان يوجد قبل دار الضيافة هذه دار ضيافة أخرى كانت واحة بجوار القلعة من جهتها البحرية الشرقية ، يدل على ذلك : أولا — لما تكلم المقرئ في خطه على باب الدرفيل قال : ويتوصل إلى هذا الباب من تحت دار الضيافة — ثانيا : لما تكلم المقرئ في كتاب السلوك على الخائف النظامية التي أنشأها الشيخ نظام الدين إسحاق الأصبهاني القرشي قال : إن هذه الخائفات واحة على طرف الجبل خارج باب الوزير تحت دار الضيافة بالقاهرة — ثالثا : ذكر المقرئ كذلك في الكتاب المذكور أنه لما مات نظام الدين في سنة ٧٨٣ هـ دفن بمخافتاته فوق الشرف بجوار دار الضيافة . ولما كانت الخائفات النظامية لا تزال آثارها قائمة إلى اليوم بشارع الدحدرة بالجهة الشرقية من القلعة بحثت عن دار الضيافة التي كانت تلك الجهة فبين لي أنها اندثرت ويدل على مكانها اليوم بقايا جامع قديم خرب يعرف بجامع السبع سلاطين أو جامع القراي لوجود قبر الشيخ على القراي فيه ، ويقع هذا الجامع بلصق سور القلعة من الجهة البحرية الشرقية ، والظاهر أنه أقيم داخل دار الضيافة هذه ، ولما أهملت وبني بدلا عنها دار الضيافة بالرملية وهي السابق الكلام عليها أهمل معها هذا الجامع ، وأنهى الحال بخراب الدار والجامع .

وتُوِّقَ الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير أَلْحَيْفَا العادلي نائب غَزَّةَ بها، بعدما
استغنى في سلخ جمادى الآخرة وتولى بعده نيابة غَزَّةَ أَلْبَغَا بن عبد الله الدوادار .
وكان ابن أَلْحَيْفَا هذا شجاعاً مقداماً وله حُرمة ووقار في الدولة .

وتُوِّقَ الأمير حَاجِي بك بن شادى أحدُ أمراء الطيلخانات بالديار المصرية بها
في هذه السنة .

وتُوِّقَ الطواشي زَيْن الدين ياقوت بن عبد الله الرسولى شيخ الخدام بالمدينة
النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام — في ليلة الجمعة سابع عشرين شهر
رمضان — وكان من أعيان الخدام، له وجاهة في الدول وثروة كبيرة .

وتُوِّقَ الأمير سيف الدين سَطْلَمُش بن عبد الله الجَلَالِي بِدِمَشْقَ في ذى القعدة .
وكان أولاً من جملة أمراء مصر ثم نُفِيَ منها على إمرة في دمشق .

وتُوِّقَ القاضي شمس الدين محمد بن أحمد بن مُزْهَرٍ أحدُ موقّعي دمشق بها
في شَوال عن نحو الأربعين سنة وهو أخو القاضي بدر الدين محمد بن مُزْهَرٍ كاتب
سر مصر .

وفيها كان الطاعون بالديار المصرية وضواحيها ومات فيها عالم كثير جداً .
§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعاً وإصبعا . والله أعلم .



السنة الرابعة من سلطنة الملك المنصور على مصر

وهي سنة أثنى عشر وثمانين وسبع مائة .

فيها كانت الواقعة بين الأتابك بَرْقُوق المُنَائِي اليلْبَغَاوي وبين خُشْدَاشِه
زَيْن الدين بَرَكَةُ الجُوبَانِي اليلْبَغَاوي ومُسِيك بركة وحُيُس ثم قُتِلَ حسب ما تقدم
ذكره وحسب ما يأتي أيضا في الوفيات .

وفيها حضر من بلاد الجركس الأمير أنص والد الأتابك برقوق وأخواته النسوة كما تقدم ذكره .

وفيها قُتل ابن عزام وقد تقدم ذكره وكيفيَّة تسميره في أواخر ترجمة الملك المنصور هذا ، فلا حاجة لذكر ذلك ثانياً .

- وفيها توفِّي ماماي ملك التتار وحاكم بلاد الدشت^(١) وكان ولي الملك بعد كلدي بك خان في سنة ثلاث وستين وسبعائة ، وكان من أجل ملوك الترك وأعظمهم ، ومات قتلاً .

- وتوفِّي الشيخ الإمام السلامة جلال الدين محمد المعروف بجار الله ابن الشيخ قطب الدين محمد بن الشيخ شرف الدين أبي الشناء محمود التيسابوري الحنفى قاضى قضاة الديار المصرية عن نيِّف وثمانين سنة ، بعد أن حكم خمس سنين وكانت ولايته بعد ابن منصور ، وتولَّى القضاء بعده صدر الدين بن منصور ثانياً . وكان عالماً بارعاً في فنون من العلوم وتولى مشيخة الصرغتمشية بعد موت العلامة أرشد الدين المراتى ، وفيه يقول الأديب أبو العزَّز زين الدين بن حبيب — رحمه الله تعالى — :
- [الكامل]

- ١٥ لله جار الله حاكماً الذى * ما مثله يُسعى له ويُزارُ
حُباً له وكرامةً من ماجد * حسنت خلايقه ونعم الجارُ

ورثاه شهاب الدين بن العطار . [البسيط]

قاضى القضاة جلال الدين مات وقد * أعطاه ما كان يرجو باري النِّم
حاشاه أن يُحرم الرأى مكارمه * أو يرجع الجار منه غير مُحترَم

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٢٥ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث نجد شرحاً وافياً لهذه البلاد .

(٢) ذكره المؤلف ترجمة متممة في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٢٦١) (١) .

وَتُوِّقُ الْأَمِيرَ الْكَبِيرَ زَيْنَ الدِّينِ بَرَكَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجُوَانِيَّ الْيَلْبُغَاوِيَّ رَأْسَ نَوْبَةِ
 الْأُمَرَاءِ وَأَطَابِكَ الدِّيارِ الْمِصْرِيَّةِ مَقْتُولًا بِشَفَرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ بِيَدِ صَلاحِ الدِّينِ خَلِيلِ
 ابْنِ عَزَامٍ نَائِبِ الشَّغَرِ الْمَذْكُورِ فِي شَهْرِ رَجَبٍ . وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا وَقَعَ لِابْنِ عَزَامٍ بِسَبِيهِ مِنْ
 الضَّرْبِ وَالتَّسْمِيرِ وَالتَّقْطِيعِ بِالسَّيْفِ فِي تَرْجَمَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ هَذَا . كَانَ بَرَكَةُ مِنْ
 مِمَالِكِ يَلْبُغَا وَصَارَ مِنْ بَعْدِهِ فِي خِدْمَةِ أَوْلَادِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ إِلَى أَنْ كَانَتْ
 قِتْلَةُ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ شُعْبَانَ ، قَامَ هُوَ وَخُشْدَاشُهُ بَرْقُوقٌ مَعَ أَيْبَكَ فَأَنَّهُمْ أَيْبَكَ عَلَى
 كُلِّ مِنْهُمَا بِإِمْرَةٍ طَلَبْخَانَاهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً مِنَ الْجُنْدِيَّةِ وَنَدَّبَهُمَا بَعْدَ شَهْرٍ لِلْسَّفَرِ مَعَ
 الْجَالِيشِ إِلَى الشَّامِ فَاتَّفَقَ بَرَكَةُ هَذَا مَعَ خُشْدَاشِيَّتِهِ وَوَثَبُوا عَلَى أَيْبَكَ حَتَّى كَانَ
 مِنْ أَمْرِ أَيْبَكَ مَا ذَكَرْنَاهُ ، صَارَ بَرَكَةُ هَذَا أَمِيرَ مِائَةِ وَمَقْدَمُ أَلْفٍ هُوَ وَبَرْقُوقٌ وَأَقَامَ
 عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً . ثُمَّ اتَّفَقَ مَعَ بَرْقُوقٍ وَخُشْدَاشِيَّتِهِ عَلَى مَسْكِ الْأَمِيرِ طَشْتَمُرَ الْعِلَاقِيِّ
 أَلْدَوَادَارِ قَسِكَ طَشْتَمُرَ بَعْدَ أَنْ قَاتَلَهُمْ ، وَمِنْ يَوْمٍ ذَانِكَ أَسْتَبَدَّ بَرْقُوقٌ بِالْأَمْرِ وَبَرَكَةُ
 عِذَا شَرِيكَهُ فِيهِ وَصَارَ بَرْقُوقٌ أَتَابِكَ الْعَسَاكِرِ وَبَرَكَةُ أَطَابِكَ رَأْسَ نَوْبَةِ الْأُمَرَاءِ ،
 وَحَكْمًا مُضَرًّا إِلَى أَنْ وَقَعَ الْخُلْفُ بَيْنَهُمَا وَتَفَانَلَا ، فَانْتَصَرَ بَرْقُوقٌ عَلَى بَرَكَةَ هَذَا وَأَمْسَكَهُ
 وَحَبَسَهُ بِشَفَرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ إِلَى أَنْ قَتَلَهُ ابْنُ عَزَامٍ ، حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ كَلَّةً
 فِي تَرْجَمَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ . وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ هُنَا ثَانِيًا تَنْبِيْهًُا لِمَا تَقَدَّمَ ، فَكَانَ بَرَكَةُ مَلِكًا
 جَلِيلًا تُجَاعَا مُهَابًا تَرَكَّى الْجَنْسُ فِيهِ كَرْمٌ وَحِشْمَةٌ وَلَهُ الْمَآثِرُ بِمَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ وَبَطَارِيقِ
 الْحِجَازِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَتُوِّقُ قَاضِي الْقَضَاةِ جَلَالَ الدِّينِ أَبُو الْمَعَالِي مُحَمَّدُ ابْنِ قَاضِي الْقَضَاةِ نَجْمِ الدِّينِ
 مُحَمَّدُ ابْنِ قَاضِي الْقَضَاةِ نَجْمِ الدِّينِ عُمَانَ بْنِ جَلَالَ الدِّينِ أَبِي الْمَعَالِي عَلِيِّ بْنِ

شهاب الدين أحمد بن عمر بن محمد الزرعي الشافعي سبط الشيخ جمال الدين الشريشي في هذه السنة وقد قارب الأربعين سنة ، وكان قد ولي قضاء حلب وحجرت سيرته .

وتوفي الوزير صاحب تاج الدين عبد الوهاب المكي المعروف بالنشو في المصادرة تحت العقوبة عن تيف وستين سنة ، بعد أن ولي الوزارة أربع مرات .
 وكان مشكوراً في وزارته محسناً لأصحابه . وهذا النشو غير النشو الذي تقدم ذكره في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون .

وتوفي الأمير سيف الدين منكي بغا بن عبد الله الأحمدي البلدي نائب حلب بها ودفن خلف تربة قطلوبغا الأحمدي بين الجوهري والجمالية . وكان من أجل الأمراء ومن طالأت أيامه في السعادة ، ولي نيابة طرابلس وحماة وحلب مرتين ، مات في الثانية وعدة وظائف بالديار المصرية ، وكان حازماً هيوماً كريماً ذا مروءة كاملة وتحشم . وكان يقول : كل أمير لا يكون مصروف سباطه نصف إقطاعه ما هو أمير .
 وتوفي الأمير الطواشي زين الدين مختار السعدي الحبشي مقدم الممالك السلطانية وكان صاحب معروف وصدقة وفيه كرم مع تحشم .

وتوفي قاضي القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد بن نور الدين علي بن أبي البركات منصور الدمشقي الحنفي قاضي قضاة الديار المصرية ، وليها ثم عزل نفسه وكان من أعيان العلماء . رحمه الله تعالى .

وتوفي الشيخ الإمام نور الدين أبو الحسن علي بن الجاوي (بالجم) أحد فقهاء المالكية في رابع عشر ذي الحجة ، بعد ما أفتى ودرس وأشغل .

وتُوفِّي الشيخ الإمام المقرئ شمس الدين أبو عبدالله المعروف بالحكري الشافعي في ذى الحجة بالقاهرة، وكان فقيها فاضلا بارعا في القراءات .
وتُوفِّي الشيخ الصالح المعتقد زين الدين محمد بن المَوَاز في شهر ربيع الأول، وكان صاحب عبادة وللمناس فيه اعتقاد حسن

وتُوفِّي الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن نجم بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب ابن محمد بن دُؤيب الأسديّ الدمشقي المعروف بآبن قاضي شبهة أحد أعيان الفقهاء الشافعية في ثامن المحرم . ومولده ليلة الثلاثاء العشرين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وستمائة بدمشق . وكان بارعا فقيها مدرسا مفتيا .

وتُوفِّي الشيخ زين الدين أبو محمد حمّي بن موسى بن أحمد بن سعد السعديّ الحنبليّ الشافعيّ الدمشقيّ في ليلة الأربعاء سابع عشر صفر، وكان أحد فقهاء الشافعية بدمشق ، وحمّي هذا هو والد بنى حمّي رؤساء دمشق في عصرنا . انتهى .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وستة أصابع . مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وأربعة أصابع — انتهى .



ذكر سلطنة الملك الصالح حاجي الأولى على مصر

السلطان الملك الصالح صلاح الدين أمير حاج ابن السلطان الملك الأشرف شعبان ابن الأمير الملك الأحمّد حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية .

تسلطن بعد وفاة أخيه الملك المنصور علاء الدين عليّ في يوم الاثنين رابع عشرين صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعائة .

وخبر سلطته أنه لما مات أخوه الملك المنصور على تكلم الناس بسلطنة
 الأتابك برقوق العثماني وأشيع ذلك فعظمت هذه المقالة على أكابر أمراء الدولة
 وقالوا : لانرضى أن يتسلطن علينا مملوك يلبغا وأشياء من هذا النمط ، وبلغ برقوق
 ذلك ، نخاف ألا يتم له ذلك ، فجمع برقوق الأمراء والقضاة والخليفة في اليوم
 المذكور بباب الستارة بقلعة الجبل وتكلم معهم في سلطنة بعض أولاد الأشرف
 شعبان ، فقالوا له : هذا هو المصلحة وطلبوهم من الدور السلطانية وحضر أمير حاج
 هذا من جملة الإخوة ، فوجدوا بعضهم ضعيفا بالحدري والبعض صغيرا ، فوقع
 الاختيار على سلطنة أمير حاج هذا ، لأنه كان أكبرهم ، فبايعه الخليفة وحلف له
 الأمراء وباسوا يده ثم قبلوا له الأرض ، ولقب بالملك الصالح وهو الذي غير لقبه
 في سلطته الثانية بالملك المنصور ، ولا نعرف سلطانا تغير لقبه غيره ، وذلك بعد أن
 خلع برقوق وحس بالكرك على ما سذكروه إن شاء الله تعالى مفصلا في وقته —
 انتهى .

ولما تم أمر الملك الصالح هذا ألبسوه خلع السلطنة وركب من باب الستارة
 بأبهة الملك وبرقوق والأمراء مشاة بين يديه إلى أن نزل إلى الإيوان بقلعة الجبل
 وجلس على كرسي الملك وقبلت الأمراء الأرض بين يديه ، ثم مد السماط وأكلت
 الأمراء . ثم قام السلطان الملك الصالح ودخل القصر وخلع على الخليفة المتوكل
 على الله خلع جميلة ونودي بالقاهرة ومصر بالأمان والدعاء للملك الصالح حاجي
 وخلع على الأتابك وأستقر على عادته أتابك العساكر ومدبر الممالك لصغر سن
 السلطان ، وكان سن السلطان يوم تسلطن نحو تسع سنين تحيناً .

ثم في سابع عشرين صفر المذكور جلس السلطان الملك الصالح بالإيوان للخدمة
 على العاه . ثم قام ودخل القصر ، بعد أن حضر الخليفة والقضاة والأمراء والعساكر

وَقُرئُ تَقْلِيدُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ عَلَيْهِمْ ، وَعِنْدَ فَرَاغِ الْقِرَاءَةِ أَخَذَ بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ ابْنَ فَضْلِ اللَّهِ كَاتِبَ السَّرِّ التَّقْلِيدَ وَقَدَّمَهُ لِلْخَلِيفَةِ فَعَلَّمَ عَلَيْهِ بِحَظِّهِ وَخَلَعَ السُّلْطَانُ عَلَى الْقَضَاةِ وَعَلَى كَاتِبِ السَّرِّ الْمَذْكُورِ . وَأَنْفَضَ الْمَوَكِبَ وَأَخَذَ بِرُقُوقِ فِي التَّكَلُّمِ فِي الدَّوْلَةِ عَلَى عَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ مَعَانِدٍ وَفِي خِدْمَتِهِ بَقِيَّةُ الْأَمْرَاءِ يَرْكَبُونَ فِي خِدْمَتِهِ وَيَتَزَلُّونَ عِنْدَهُ وَيَأْكُلُونَ السَّمَاطَ .

وَأَمَّا الْقَضَاةُ وَالنَّوَابُ بِالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ وَأَرْبَابُ الْوِظَائِفِ بِالْأُيُودِ الْمَصْرِيَّةِ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ ، فَكَانَ أَتَابِكُ الْعَسَاكِرِ بِرُقُوقِ الْعُمَانِيِّ الْيَلْبُغَاوِيِّ وَرَأْسُ نَوْبَةِ الْأَمْرَاءِ أَيْتَمُشُ الْبِجَاسِيِّ وَأَمِيرُ سِلَاحِ عَلَّانِ الشَّعْبَانِيِّ وَأَمِيرُ مَجْلِسِ الطُّنْبُغَانِيِّ الْجَوَابَانِيِّ الْيَلْبُغَاوِيِّ وَالِدَوَادَارِ الْكَبِيرِ الْأَبْنَاءِ الْعُمَانِيِّ وَالْأَمِيرِ آخُورِ جَرْمُكْسِ الْخَلِيلِيِّ وَحَاجِبُ الْمَحْجَابِ مَأْمُورُ الْقَلَمَطَاوِيِّ الْيَلْبُغَاوِيِّ وَأُسْتَاذُ الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ بِهَادِرِ الْمَنْجَكِيِّ وَرَأْسُ نَوْبَةِ ثَانِي - أَعْنَى رَأْسُ نَوْبَةِ التَّوْبِ فِي زَمَانِنَا - قَرَدَمُ الْحَسَنِيِّ وَهَؤُلَاءِ غَيْرُ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ وَهُوَ الْأَمِيرُ آقَتَمُرُ عَبْدِ الْغَنِيِّ وَغَيْرُ أَيْدَمِرِ الشَّمْسِيِّ وَهُمَا مِنْ أَجْلِ الْأَمْرَاءِ وَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةٌ ، يَجْلِسُ الْوَاحِدُ عَنْ يَمِينِ السُّلْطَانِ وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِهِ .

وَالْقَضَاةُ : الشَّافِعِيُّ بَرَهَانَ الدِّينِ بْنُ جَمَاعَةَ وَالْحَنَفِيُّ صَدْرُ الدِّينِ بْنُ مَنْصُورٍ وَالْمَالِكِيُّ عَلَمُ الدِّينِ الْبَسَاطِيُّ وَالْحَنْبَلِيُّ نَاصِرُ الدِّينِ الْعَسْقَلَانِيُّ وَكَاتِبُ السَّرِّ بِدَرُ الدِّينِ ابْنِ فَضْلِ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ وَالْوَزِيرُ شَمْسُ الدِّينِ الْمُقَنَّنِيُّ وَنَازِرُ الْجَيْشِ وَالْمَحْتَسِبِ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ الْقَيْصَرِيُّ الْعَجَمِيُّ وَنَازِرُ الْخَاصِّ هُوَ ابْنُ الْمُقَنَّنِيِّ أَيْضًا ، وَنَائِبُ دِمَشْقَ إِشْقَتَمُرُ الْمَارِدِينِيِّ وَنَائِبُ حَلَبَ إِيْنَالُ الْيُوسُفِيِّ وَنَائِبُ طَرَابُلُسَ كَشْبَغَا الْجُمُوعِيِّ وَنَائِبُ حَمَاةَ طَشْتَمُرُ الْقَاسِمِيِّ وَنَائِبُ صَفَدِ الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ طَشْتَمُرُ الْعَلَّانِيِّ ، يُقَسَّلُ إِلَيْهَا مِنْ الْقُدْسِ وَنَائِبُ غَزَّةَ أَقْبَغَا بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَنَائِبُ إِسْكَنْدَرِيَّةَ بَلُوطُ الصَّرْغَتَمَشِيِّ .

والذين هم معاصروه من ملوك الإقطار : صاحب بغداد وتبريز وما والاها
 الشيخ حسين بن اويس وصاحب ما ردين الملك الظاهر مجد الدين عيسى وصاحب
 اليمن السليك الأشرف ابن الملك الأفضل وصاحب مكة الشريف أحمد بن عجلان
 وصاحب المدينة الشريفة عطية بن منصور وصاحب سيواس القاضي برهان الدين
 أحمد وصاحب بلاد قرمان الأمير علاء الدين وصاحب بلاد سمرقند وما والاها
 تيمورلنك كوركان وصاحب بلاد الدشت طقتمش خان من ذرية جنجيز خان انتهى .

ولما كان يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر : أنعم على الأمير تغرى برمش
 بتقدمة ألف بديار مصر بعد وفاة أمير علي بن قشتمر المنصوري . ثم أنعم على
 سودون الشيخوني بتقدمة ألف أيضا وأستقر حاجبا ثانيا عوضا عن علي بن قشتمر
 المنصوري . ثم بعد مدة أستقر تغرى برمش المقدم ذكره أمير سلاح بعد وفاة علان
 الشيباني . ثم أستقر مأمور القلنطاوى حاجب الحجاب في نيابة حماة بعد وفاة
 طشتمر خازندار يلبغا العمرى .

ثم طلب يلبغا الناصرى من دمشق وكان منفيا بها على مقدمة ألف ، خضر
 في آنحر شعبان ، فلقاه الأتابك برقوق والأمراء وترجل له برقوق وأركبه مركوبا من
 مراكيبه وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالقاهرة وأجلس رأس منسرة فوق
 أمير سلاح فلم تطل مدته بديار مصر وأخلع عليه بناية حلب في يوم الخميس ثاني
 شوال بعد عزل إينال اليوسفى وطلبه إلى مصر ، فلما وصل إينال إلى غزة قبض
 عليه وأرسل إلى مجن الكرك . ثم أنعم الأتابك برقوق على دوا داره الأمير يونس النوروزى
 بتقدمة ألف بمصر عوضا عن يلبغا الناصرى وخلع على الأمير جركس الخليلي الأمير
 أخور الكبير وأستقر مشير الدولة ورسم للوزير ألا يتكلم فى شىء إلا بعد مراجعته .

وفي العشر الأخير من شوال أنعم على قُطْلُوْبُنَا الْكُوكَايَ بِتَقْدِمْه أَلْفَ بَعْدَ وَفَاةِ
الْأَمِيرِ أَنْصَ وَالِدِ الْإِتَابَكِ بَرْقُوقِ الْعُمَانِي الَّذِي قَدِمَ قَبْلَ تَارِيخِهِ مِنْ بِلَادِ الْجَرْكَسِ ،
يَأْتِي ذِكْرُ وَفَاتِهِ فِي الْوَفَايَاتِ .

ثم في يوم الاثنين تاسع ذى الحجة من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة تَخَلَّى الْأَمِيرُ
تَغْرِي بَرْمَشْ أَمِيرَ سِلَاحٍ عَنْ أَمْرَتِهِ وَوُظِيفَتِهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى جَامِعِ قَوْصُونٍ لِيُقِيمَ بِهِ
بَطَالًا ، فَأَرْسَلَ الْإِتَابَكُ إِلَيْهِ الْأَمِيرَ سُودُونِ الشَّيْخُونِي الْحَاجِبَ الثَّانِي وَقَرَّدَمَ الْحَسَنِي
رَأْسَ تَوْبَةٍ وَتَوَجَّهًا إِلَيْهِ وَسَلَاهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى وَظِيفَتِهِ وَأَمْرَتِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ لَهَا ،
فَعَادَا بِالْجَوَابِ إِلَى بَرْقُوقِ بِذَلِكَ .

ثم إِنَّ تَغْرِي بَرْمَشَ الْمَذْكُورَ نَدِمَ مِنْ لَيْلَتِهِ وَأَرْسَلَ يَسْأَلُ الشَّيْخَ أَكْلَ الدِّينِ
شَيْخَ الشَّيْخُونِيَّةِ أَنْ يَسْأَلَ بَرْقُوقًا أَنْ يُعِيدَهُ إِلَى أَمْرَتِهِ وَوُظِيفَتِهِ فَأَرْسَلَ أَكْلَ الدِّينِ
إِلَى بَرْقُوقِ بِذَلِكَ فَلَمْ يَقْبَلْ بَرْقُوقُ وَرَسْمَ بِخُرُوجِهِ إِلَى الْقُدْسِ مَاشِيًا ، فَأَخْرَجَهُ النُّقَبَاءُ
إِلَى قُبَّةِ النَّصْرِ مَاشِيًا . ثُمَّ شُفِّعَ فِيهِ فَوَكَّبَ وَسَارَ إِلَى الْقُدْسِ .

ثم في العشر الأخير من شعبان أجرى جركس الخليلي الأمير آخور الماء إلى
الميدان من تحت القلعة إلى الحوض الذي على بابه .

قلت : وإلى الآن الحوض باقٍ على حاله بلا ماء .

ثم في التاريخ المذكور أَخْرَجَ الْأَمِيرُ جَرْكُسَ الْخَلِيلِي فَلَوْسًا جَدُّدًا مِنَ الْفُلُوسِ
الْعَتَقِ ، مِنْهَا قُلُسٌ زَنْتُهُ أَوْقِيَّةٌ بَرِيحٌ دِرْهَمٌ وَقُلُسٌ زَنْتُهُ نِصْفُ أَوْقِيَّةٍ وَقُلُسٌ بَقَاسِينُ .
فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ وَقَفَ حَالُ النَّاسِ وَحَصَلَ الْفِلَاءُ وَقَلَّ الْجَالِبُ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْإِتَابَكُ
بَرْقُوقًا أَمَرَ بِإِبْطَالِهَا ، وَفِي الْمَعْنَى يَقُولُ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ الْعَطَّارِ - رَحِمَهُ

[البسيط]

الله تعالى :

تَغْيِيرُ عُتْقِ فُلُوسٍ قَدْ أَضْرَقَكُمْ * حَوَادِثُ جُدِيدٍ جَلَّتْ مِنَ الْعَدَدِ
فَكَيْفَ تَمِشِي عِلَاقَاتُ الْأَنَامِ إِذَا * وَالْحَالُ وَاقِفَةٌ بِالْعُتْقِ وَالْجُدِيدِ
وقالت العاقبة — لما فعل الخليل ذلك ورسم بنقش اسمه على الفلوس — :
الخليل من عكسو، نقش أسمو على فلسو . انتهى .

ثم حضر إلى الديار المصرية في ذى الحجة الأمير كَشْبُغَا الحموى نائب طرابلس
وكان السلطان والأتابك برقوق في الصيد بناحية كُوم بَرَا^(١) فأخلع السلطان عليه
بأستقراره على نيابة طرابلس .

ثم في يوم الخميس ثالث المحرم سنة أربع وثمانين وسبعائة استقرَّ سُدُودُونُ
الفخرى الشيخونى حاجب الجباب بالديار المصرية، وكانت شاعرة من العام الماضى
منذ توجه مأمور القلمطاوى إلى نيابة حماة .

ثم أرسل الأتابك برقوق بَكْكَش الطازى العلائى إلى دِمياط لإحضار بَيْدَمَرِ^(٢)
الخوارزمى المعزول عن نيابة دمشق قبل تاريخه فحضر فى العشرين من المحرم وتلقاه
الأتابك برقوق من البحر وخلص عليه باستقراره في نيابة دِمَشْق على عادته عوضاً عن
إِسْقَتمَر الماردىنى .

وفي سَلَخ صفر تولى القاضى بدر الدين بن أبى البقاء قضاء الشافعية بديار مصر
عوضاً عن قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة ورسم بانتقال مأمور القلمطاوى من

(١) هي من القرى المصرية القديمة اسمها المصرى « أريت » وقد وردت في المشترك لياقوت الحموى باسم كوم بورى بكوة الجيزة . وفي قوانين الدواوين لابن غاتى : « كوم برا » وفي تحفة الإرشاد : « كوم برى » ثم حرف إلى « كوم بره » وهواسمها الحال وتكتب كذلك كوميده وهى إحدى قرى مركز إمبابة بمديرية الجيزة بمصر، وتبلغ مساحة أراضيها الزراعية حوالى ألف فدان . وعدد سكانها حوالى ألفى نفس .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) المقصود من البحر أنه تلقاه عند قدومه بنهر النيل عند بولاق .

نيابة حماة إلى نيابة طرابلس عوضاً عن كَشْبُغا الحموي بحكم انتقال كَشْبُغا إلى دمشق على خبز جَتْتَمَرٍ أُنحى طازر بحكم توجه جتتمر إلى القدس بطالاً ونقل إلى نيابة حماة الأمير الكبير طَشْتَمَرُ العلاني الدوادار الذي كان قبل تاريخه حَكَمَ مصر ، وتولى نيابة صَفَدَ بعد طشتمر الدوادار تَلُو حاجب مُحْجَابَ دِمَشْقَ .

وفي العشر الأوسط من شعبان نام الأتابك بَرْقُوقُ بِمَينَتِه بِسُكْنِه بالإسطنبول السلطانيّ وقعد شيخ الصَّفَوَى الخالصكى يُكَبِّسُه و بينا هو نائم مَسَكَه شيخ المذكور في جنبه قوياً خارجاً عن الحد ، فقعد بَرْقُوقُ من اضطجاعه وقال له : ما الخبر ؟ فقال : إن مملوكك أَيْتَمَشُ آتَفَقَ مع ممالك الأسياد الذين في خدمتك ومعهم بَطَا الأشرَفُ على أنهم الساعة يقتلونك ، فَسَكَتَ بَرْقُوقُ وجلس على حاله ، فإذا أَيْتَمَشُ المذكور دخلَ عليه فقام بَرْقُوقُ وأخذ بيده قَوْساً وضربه به ضَرْبَةً واحدةً صَفَحَا أرماءه وأمر بِمَسَكِه وقال له : يا مُتَخَنِّثُ ! الذي يأخذ المُلْكُ ويقتلُ المملوك يقع من ضربة واحدة . ثم مَسَكَ بَطَا الخالصكى وخرج بَرْقُوقُ وجلس بالإسطنبول وطلب سائر الأمراء الكبار والصغار ، فطلع الجميع إليه في الحال فكلَّمهم بما سَمِعَ وجرى ثم أَمْسَكَ من ممالك الأسياد نحو سبعة عشر نفراً منهم : كِرَلُ الحَطِطِيّ ، و بَلْبَغَا الخازندار الصغير وجماعة من رؤوس نُوب الجمدارية عنده .

ثم في صبيحة نهاره أَمْسَكَ جماعة من رؤوس نُوب الجمدارية وجماعة أُنرْتَمَةَ خمسة وستين نفراً من ممالك الأسياد وهَرَبَ مَنْ بَقِيَ منهم . فالذين كان قَبَضَ عليهم لأول يوم حبسهم بالبرج من قلعة الجبل والذين مَسَكهم من القُدس حبسهم بخزانة شمائل^(٢) . ثم أُنْزِلَ بَطَا الخالصكى الأشرَفُ وأَيْتَمَشُ إلى خزانة شمائل . ثم أَمْسَكَ الأتابك

(١) راجع الحاشية رقم ٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة

برقوق الأمير الأبقا العناني الدوادار الكبير وأحد مقتدي الألف بالديار المصرية ومجته، ثم أخرجه على إمرة طليخاناه بطرابلس . ثم نقله بعد مدة يسيرة إلى مقدمة ألف بدمشق .

- ثم في يوم السبت مستهل شهر رمضان أخرج برقوق من حرانة شمائل ثلاثة وأربعين مملوكاً من المسوكين قبل تاريخه ، وأمر بتخشييم وتقييدهم ومشوا وهم مزنجرين بالحديد . ومعهم سودون الشيخون حاجب الحجاب ونقيب الجيش إلى أن أوصلوهم إلى مصر القديمة وأنزلوهم إلى المراكب ، وصحبهم جماعة من الجبلية فتوجهوا بهم إلى قوص .

- وكان سبب اتفاق هؤلاء الممالك على برقوق وقتله بسكنه بباب السلسلة لغرضه كانت وقعت لهم باشتغال الأمير جركس الخليلي الأمير أخور بحسركاز عمره بين الروضة ومصر في النيل .

- وخبؤه أنه لما كان في أوائل شهر ربيع الأول من هذه السنة أهتم الأمير جركس الخليلي المذكور في عمل جسر بين الروضة وبين جزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطى ، طوله نحو ثلاثمائة قصبة وعرضه عشر قصبات وأقام هو بنفسه على عمله وممالكه وجعل في ظاهر الجسر المذكور خوازيق من سنط وسمر عليها أفلاق نخل ، جعلها على الجسر كالستارة تقيه من الماء عند زيادته ، وأتمى العمل منه في آخر شهر ربيع الآخر . ثم حفر في وسط البحر خليجاً من الجسر المذكور إلى زريبة قوصون لير الماء فيه عند زيادته . ويصير البحر ممره دائماً منه صيفا

(١) هذا الجسر سبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٣ ص ١٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) في الأصلين : « هرايق من سنط » وما أتبعناه عن هامش « م » .

(٤) زريبة قوصون سبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٢ ص ١٨٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

وشتاء. وعُرمَ على هذا العمل أموالا كثيرة فلم يحصل له ما أراد على ما يأتي ذكره .

وفي هذا المعنى يقول الأديب شهاب الدين أحمد بن العطار . [الخفيف]

شَكَتِ النَّيْلَ أَرْضُهُ * لِلْخَلِيلِ فَأَحْضَرَهُ

ورأى الماء خائفا * أَنْ يَطْسَأَهَا بِجَسَرِهِ

وقال في المعنى شرف الدين عيسى بن سنجار العالِيَّة — رحمه الله تعالى —

[الكامل]

جِسْرُ الْخَلِيلِ الْمَقْرَّرُ قَدَرَسَا * كَالطُّودِ وَسَطَ النَّيْلِ كَيْفَ يُرِيدُ

فإذا سألتم عنهما قلنا لكم * : ذَا نَائِتٌ دَهْرًا وَذَاكَ يَزِيدُ

فهذا هو الذي كان أشغل الخليل عن الإقامة بالإسطنبول السلطاني . وأيضا

لَمَّا كَانَ خَطَرُ فِي نفوسهم من الوثوب على الملك فإنه من يوم قُتِلَ الملك الأشرف

شعبان وصار طَشْتُمُ اللَّقَافِ من الجُنْدِيَةِ أَتَابَكَ الْعَسَاكِرُ . ثم من بعده قَرَطَايَ

الطَّازِي . ثم من بعده أَيْتَبُكَ الْبَدْرِي . ثم من بعده قُطْلُقْتُمُر . ثم الْأَتَابَكَ بَرْقُوقَ

وَبَرَكَةَ ، وَكُلُّ مِنْ هَؤُلَاءِ كَانَ إِتْمَا جَنْدِيًّا أَوْ أَمِيرَ عَشْرَةٍ وَتَرَقَّوْا إِلَى هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ بِالْوُثُوبِ

وإقامة الفتنة، طَمِعَ كُلُّ أَحَدٍ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُمْ وَيَفْعَلَ مَا فَعَلُوهُ فَذَهَبَ لِهَذَا الْمَعْنَى

خَلَائِقٌ وَلَمْ يَصِلُوا إِلَى مَقْصُودِهِمْ . انتهى .

وَأَسْتَمَرَ الْأَتَابَكَ بَرْقُوقَ بَعْدَ مَسْكَ هَؤُلَاءِ فِي تَخَوُّفٍ عَظِيمٍ وَأَحْتَرَزَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ

مَمَالِيكِهِ وَغَيْرِهِمْ غَايَةَ الْأَحْتِرَازِ . فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَعْيَانُ خُشْدَاشِيَّتِهِ وَأَحْبَابُهُ مِنْ:

أَيْتَمَشُ الْبَجَاسِي وَالْطَّنْبَغَا الْجُوبَانِي أَمِيرَ مَجْلِسٍ وَقَرَّدَمُ الْحُسْنَى وَبَرْكُوسُ الْخَلِيلِ وَبُورُوسُ

النُّورُوزِي الدُّوَادَارِ وَغَيْرِهِمْ — أَنَّ يَتَسَلَطْنَ وَيَحْتَجِبَ عَنِ النَّاسِ وَيَسْتَرْجِعَ وَيُرِيحَ مِنْ

هَذَا الَّذِي هُوَ فِيهِ مِنَ الْأَحْتِرَازِ مِنْ قِيَامِهِ وَقُعُودِهِ . فَجَبَّنَ عَنِ الْوُثُوبِ عَلَى السُّلْطَنَةِ

وَخَافَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ فَاسْتَحْتَمَهُ مَنْ ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْأَمْرَاءِ ، فَأَعْتَذَرَ بِأَنَّهُ يَهَابُ قُدَمَاءَ

الأمراء بالديار المصرية والبلاد الشامية، فَرَكِبَ سُودُونُ الْفَخْرِي الشَّيْخُونِي حَاجِبُ
الْمُجْتَابِ ودار على الأمراء سراً حتى استرضاهم ، ولا زال بهم حتى كَلَمُوا بِرُقُوقاً
في ذلك وَهَوَّنُوا عَلَيْهِ الْأَمْرَ وَصَيَّنُوا لَهُ أَصْحَابَهُمْ مِنْ أَعْيَانِ النُّوَابِ وَالْأُمَرَاءِ بِالْبِلَادِ
الشَّامِيَةِ ، وساعدهم في ذلك مَوْتُ الْأَمِيرِ آقْتَمُرْ عَبْدِ الْغَنِيِّ ، فإنه كان من أكابر
الأمراء ، وكان برقوق يجلس في الموكب تحته لِقَدَمِ هِجْرَتِهِ وكذلك بموت الأمير
أَيَّدَمَرُ الشَّمْسِيِّ ، فإنه كان أيضاً من أقران آقْتَمُرْ عَبْدِ الْغَنِيِّ فَمَاتَا فِي سَنَةِ وَاحِدَةٍ
على ما يأتى ذكرهما في الوفيات - إن شاء الله تعالى .

فعند ذلك طابَّتْ نَفْسُهُ وَأَجَابَ ، وصار يُقَدِّمُ رَجُلًا وَيُؤْخِرُ أُخْرَى ، حتى كان
يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة طلع الأمير قُطْلُوبُغَا
الْكُوكَايِي أمير سلاح وَالطُّنْبُغَا الْمَعْلَمُ رَأْسَ نَوْبَةٍ إِلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَمِيرِ حَاجِ
صاحب الترجمة ، فأخذه من قاعة الدهيشة وأدخله إلى أهله بالدور السلطانية ،
وأخذوا منه التَّجَنُّدَ وَأَحْضَرُوا إِلَى الْإِتَابِكِ بِرُقُوقَ الْعِثَانِي ، وقام بقية الأمراء من
أصحابه على القصور وأحضروا الخليفة والقضاة وسلطنوه ؛ على ما سنذكره في أول
ترجمته ، بعد ذكر حوادث سنين الملك الصالح هذا على عادة هذا الكتاب . إن
شاء الله تعالى .

وخلع الملك الصالح من السلطنة ، فكانت مدَّةُ سلطته على الديار المصرية سنة
واحدة وسبعة أشهر تنقص أربعة أيام ، على أنه لم يكن له في السلطنة من الأمر
والنهي لا كثيراً ولا قليلاً . واستمر الملك الصالح عند أهله بقلعة الجبل إلى أن أُعِيدَ
لِلْسلطنة ثانية ، بعد خلع الملك الظاهر برقوق من السلطنة وحسبه بالكرك في واقعة
يَلْبُغَا النَّاصِرِي وَمِنْطَاش ؛ كما سيأتى ذكر ذلك مفصلاً .



السنة الأولى من سلطنة الملك الصالح أمير حاج الأولى على مصر
وهي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة . على أن أخاه الملك المنصور عنيًا حكم فيها من
أولها إلى ثالث عشرين صفر؛ حسب ما تقدم ذكره في وفاته .

فيها (أعني سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة) ^(١) تُوِّفَى قَاضِي الْقَضَاءِ عِمَادُ الدِّينِ
أَبُو الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الشَّيْخِ شَرْفِ الدِّينِ أَبِي الْبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعِزِّ بْنِ صَالِحِ
الدمشقي الحنفي قاضي قضاة دمشق بها عن نيّف وتسعين سنة . وكان فقيها رئيسا
من بيت علم ورياسة بدمشق . وهم يُعرفون ببني أبي العز وبنى الكشك .

وتُوِّفَى قَاضِي الْقَضَاءِ كِمَالُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ قَاضِي الْقَضَاءِ نَخْرُ الدِّينِ
أَبِي عَمْرٍاءُ عَثْمَانُ بْنُ الْخَطِيبِ هَبَّةُ اللَّهِ الْمُعَرِّي الشَّافِعِيُّ بدمشق عن إحدى وسبعين
سنة بعد أن حكم بها خمس سنين . وكان تنقل في البلاد وولى قضاء طرابلس وحلب
ودمشق غير مرة ؛ وكان فقيها عارفا بالأحكام خبيرًا بالأُمور .

وتُوِّفَى الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ حَمْدَانَ بْنِ أَحْمَدَ
ابن عبد الواحد الأذْرَعِي الشَّافِعِيُّ بحلب عن نيّف وسبعين سنة . وكان عديمَ
النظير ، فقيها عالما ، شرح « منهاج النَّوَوِي » . وآستوطن حلب وولى بها التدريس
ونياية الحكم إلى أن تُوِّفَى . رحمه الله .

(١) راجع ترجمته في المنهل الصافي (ج ١ ص ٢١٧ ب) والدرر الكامنة (ج ١ ص ٣٧٩) .

(٢) في م : « العزى » وما أنشأه عن الدرر الكامنة (ج ٣ ص ١٧٧) .

(٣) ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة (ج ١ ص ١٢٥) ترجمة مطولة ، كلها محاسن ودرر ، وقد

ترجم له المؤلف في المنهل الصافي (ج ١ ص ٧٠ (١)) ترجمة ضافية .

وَتُوِّفَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَاضِلُ رُكْنُ الدِّينِ أَحْمَدُ الْقَرْمِيُّ الْحَنْفِيُّ الشَّهِيرُ بِقَاضِي
قَرَمٍ وَمَقَرِّ دَارِ الْعَدْلِ بِالْأَيْمَارِ الْمِصْرِيَّةِ بِهَا عَنِ ثَمَانِينَ سَنَةً. وَأَسْتَقَرَّ عَوْضُهُ فِي إِفْتَاءِ دَارِ
الْعَدْلِ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ النَّيْسَابُورِيُّ أَبْنُ أُمِّ جَارِ اللَّهِ الْحَنْفِيُّ. وَكَانَ رُكْنُ
الدِّينِ فَاضِلًا عَارِفًا بِمَذْهَبِهِ، نَابَ فِي الْحُكْمِ عَنْ قَاضِي الْقَضَاةِ جَلَالِ الدِّينِ جَارِ اللَّهِ،
وَكَانَ مَعْدُودًا مِنْ أَعْيَانِ فُقَهَاءِ مِصْرٍ.

وَتُوِّفَ شَيْخُ الشُّيُوخِ نِظَامُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ أَبْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الدِّينِ عَاصِمُ أَبْنِ الشَّيْخِ
سَعْدِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْأَصْبَهَانِيِّ الْحَنْفِيِّ فِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ ثَالِثِ عَشْرِ رَجَبٍ الْآخِرِ، قَالَ الْمُقَرِّزِيُّ.
وَخَالَفَهُ الْعَمِيُّ، بَانَ قَالَ: فِي الْحَرَمِ سَنَةٌ ثَمَانِينَ وَلَمْ يُوَافِقْ لَا فِي الشَّهْرِ وَلَا فِي السَّنَةِ.
وَالصَّوَابُ: الْمَقَالَةُ الْأُولَى. وَكَانَ قَدِيمًا إِلَى الْقَاهِرَةِ وَتُوِّفَ مَشِيخَةً خَانِقَاهُ سِرِّيًّا قُوسَ،
ثُمَّ تَوَجَّهَ فِي الزُّسْلِيَّةِ إِلَى بِلَادِ الْمَسَدِ وَعَادَ وَقَدْ كَثُرَ مَالُهُ، حَتَّى إِنَّهُ أَهْدَى الذَّهَبَ
فِي الْأَطْبَاقِ، وَمَا يَدُلُّ عَلَى اتِّسَاعِ مَالِهِ عِمَارَتُهُ الْخَانِقَاهُ بِالْقَرْبِ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ ثُجَاهَ
بَابِ الْوُزَيْرِ عَلَى بُعْدٍ مِثْرَ شَرْقِ الْجَبَلِ وَهِيَ فِي غَايَةِ الْحَسَنِ. وَكَانَ لَهُ هِمَّةٌ وَمَكَارِمٌ،
حَدَّثَنِي حَفِيدُهُ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ مِنْ مَكَارِمِهِ وَفَضْلِهِ وَأَنْفُسَالِهِ.

تُوِّفَ الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَدِيدَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَحَدَ الصُّوفِيَّةِ
بِالْخَانِقَاهِ الصَّلَاحِيَّةِ سَعِيدِ السَّعْدَاءِ فِي سَادِسِ عَشْرِينَ شَعْبَانَ. وَكَانَ يَرْوِي الشُّفَاءَ
وَمُتَلَاثِيَّاتِ «الْبُخَارِيِّ» وَغَيْرَ ذَلِكَ. وَصَنَّفَ كِتَابَ «الْمُصْبِحِ الْمَضِيِّ» فِي كُتُبِ
النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَكَاتِبَاتِهِ.

وَتُوِّفَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ مَازِي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيَلْبُغَاوِيِّ أَحَدَ أَمْرَاءِ الطَّلَبَخَانَاتِ
بِالْأَيْمَارِ الْمِصْرِيَّةِ بِهَا.

٢٠ (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

(٢) هذه الخانقاه سبق التعليق عليها بالحاشية رقم ١ ص ١٤٨ بالجزء الثامن من هذه الطبعة.

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء الثامن من هذه الطبعة.

وَوُفِّ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ مَعْطِيَةُ بْنُ مَنْصُورٍ بْنِ بَحَّازٍ بْنِ شَيْخَةِ الْحَسَنِ - أَمِيرِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ بِهَا وَتَوَلَّى بَعْدَهُ ابْنُ أَخِيهِ بَحَّازٍ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ وَكَانَ كَرِيمًا عَادِلًا . رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَوُفِّ الْأَمِيرُ أَنْصَرُ الْعُمَانِيُّ - الْجُرْكَسِيُّ - وَالِدُ الْأَتَابِكِ بَرْقُوقِ الْعُمَانِيِّ - أَحَدِ مُقَدِّمِي الْأُلُوفِ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ شَوَّالٍ وَقَدْ جَاوَزَ ثَمَانِينَ سَنَةً مِنَ الْعُمْرِ ، أَقَامَ عُمُرُهُ فِي بِلَادِ الْجُرْكَسِ ، حَتَّى هَدَاهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عَلَى يَدِ وَلَدِهِ الْأَتَابِكِ بَرْقُوقِ ، وَقَدِيمِ الْقَاهِرَةِ كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي تَرْجُمَةِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ عَلَى - وَأَسْلَمَ وَحَسَّنَ إِسْلَامُهُ وَأَقَامَ بَعْدَ ذَلِكَ دُونَ السَّنَتَيْنِ وَمَاتَ . وَمَعَ هَذِهِ الْمُدَّةِ الْقَصِيرَةِ مِنْ إِسْلَامِهِ أَظْهَرَ فِيهَا عَنْ دِينِ كَبِيرٍ وَخَيْرٍ وَصَدَقَاتٍ كَثِيرَةٍ وَحُبَّةٍ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَشَفَقَةٍ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ . وَكَانَ لَا يَذْخَرُ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ ، بَلْ كَانَ مَهْمَا حَصَلَ فِي يَدِهِ فَزَقَهُ فِي الْحَالِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ . أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ خَدَمِهِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَكِبَ وَلَقِيَ فِي طَرِيقِهِ أَحَدًا مِنَ الْحَابِسِينَ الْمَكْدُونِينَ يَأْخُذُهُ مِنْ جَنْدَارِهِ وَيُطْلِقُهُ فِي الْحَالِ مِنْ زَجْجِيرِهِ ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَرُدَّهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَفَنَعَ بَرْقُوقُ مِنْ خُرُوجِ الْحَابِسِينَ لِلتَّكْدِي خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطْلِقَهُمْ ، فَإِنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى أَحَدًا مِنْهُمْ يَسْأَلُ مِنْ مَالِيكَ هَذَا مُسْلِمٌ أَمْ كَافِرٌ؟ فَيَقُولُونَ لَهُ : مُسْلِمٌ ، فَيَقُولُ : كَيْفَ يُفْعَلُ بِمُسْلِمٍ هَكَذَا فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ ! أَطْلِقُوهُ فَيُطْلَقُ فِي الْحَالِ . وَمَاتَ قَبْلَ سُلْطَنَةِ وَلَدِهِ بَرْقُوقِ وَدُفِنَ بِتَرْبَةِ الْأَمِيرِ يُونُسَ الدَّوَادَارِ ١٥

(١) هذه التربة هي التي ذكرها المقرئ في خطه باسم خانقاه يونس (ص ٤٢٦ ج ٢) فقال : إن هذه الخانقاه من جملة ميادين القبط بالقرب من قبة النصر خارج باب النصر ، أدركت موضعها وبه عواميد تعرف بعواميد السباق ، وهي أول مكان بنى هناك . أنشأها الأمير يونس النوروزي الدوادار .

وأقول : إن الأمير يونس قتل في الشام ولم يدفن في هذه التربة التي بمعاينتها تبين لي أنها لا تزال قائمة في الجهة التالية من تربة السلطان بَرْقُوقِ التي تعرف بالمدرسة الناصرية بصحراء بجاية الممالك والياقي سها قبسة وهي التي كان دفن تحتها الأمير أَنْصَرُ الْعُمَانِيُّ ، ولما أتم ولده السلطان بَرْقُوقُ بناء مدرسته التي بين القصرين نقل جثة والده إلى هذه المدرسة التي سيأتي التعليق عليها في الكلام على ولاية السلطان بَرْقُوقِ سنة ٧٨٦ هـ .

برأس الروضة خارج باب البرقية من القاهرة . ثم نُقِلَ بعد فراغ مدرسة ولده البروقية بين القصرين إلى الدفن بها في القبة .

وتُوِّقَ الأمير الكبير سيف آقتمُر بن عبد الله من عبد الغنى نائب السلطنة بالديار المصرية بالقاهرة في هذه السنة ، بعد أن باشر عدة أعمال ووظائف مثل : نيابة صَقد ، وطرابلس ، ودمشق ، وجُوبية الحجاب بديار مصر ، وإمرة جاندار ، ونيابة السلطنة بها مرتين . وبموته خلا الجُلو لآتابك برقوق وتسلطن ، مع أنه كان عديم الشر ، غير أنه كان مُطاعاً في الدولة يُرجع إلى كلامه ، فكان برقوق يراعيه ويجلس تحته إلى أن مات في تاسع عشرين جمادى الآخرة .

وتُوِّقَ الأمير الكبير عز الدين أيَّدُمُر بن عبد الله الشمسي أحد أكاير أمراء الألو ف بالديار المصرية بها في ثالث عشر صفر وقد جاوز الثمانين سنة . وكان أصله من ممالك الملك الناصر محمد بن قلاوون ، أقام أميراً نحواً من ستين سنة ، وهو أيضاً ممن كان برقوق يُحشاه ويُعظمه ويجلس تحته حتى في يوم حضور والد برقوق بخانقاة سرباقوس ، جلس برقوق تحته في الملاء من الناس ، فموت هؤلاء صفاء الوقت لبرقوق وإن كان بقي من القدماء إشتُمُر المارديني . يدمر الخوارزمي ، فهما ليس كهؤلاء فإنهما لُحِبَّهما لنيابة دمشق وغيرها يتواضعا لأصحاب الشوكة . انتهى وكان أيَّدُمُر الشمسي هذا كونه مملوك ابن قلاوون يجلس عن اليمن وأقتمُر عبد الغنى عن اليسار .

وتُوِّقَ الأمير سيف الدين طَشْتُمُر بن عبد الله القاسمي المعروف بخازندار بلُغا العُمريّ نائب حماة في هذه السنة في شهر رجب بعين تاب محبة العساكر الشامية .

(١) في الأصلين : « في ثالث عشرين صفر » والتصحيح عن المنهل الصافي (ج ١ ص ٢٨٩) (١)

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وكان من أجل ممالك يلبغا العمرى وأكابرهم ، وتولى بعده نيابة حماة مأمور القلمطاوى اليلبغاوى حاجب الحجاب .

وتوفي الأمير علان بن عبد الله الشيبانى أمير سلاح فى ثمانى عشر شهر ربيع الآخر وهو أحد أعيان ممالك يلبغا ، وكان من حزب برقوق وقام معه فى نوبة واقعة بركة أتم قيام وكان برقوق لا يخرج عن رأيه .

وتوفي خوجا نغر الدين عثمان بن مسافر جالب الأتابك برقوق من بلاده ثم جالب أبيه وإخوته إلى الديار المصرية بالقاهرة فى سادس عشر شهر رجب ، وكان رجلا مقداما عاقلا وقورا ، نالته السعادة بلحبه الأتابك برقوق ومات وهو من أعيان المملكة . وكان برقوق إذا رآه قام له من بعد وأكرمه وقيل شفاعته وأعطاه ما طلب .

وتوفي الشيخ الفقير المعتقد على الشامى بالقاهرة فى خامس صفر وكان يعرف بابى الحاف .

وتوفي الأمير علاء الدين على بن قشتمر الحاجب الشهير بالوزيرى فى ناسع عشرين شهر ربيع الآخر ، كان أميراً مائة ومقدم ألف بديار مصر وكان من خواص برقوق وأحد من قام معه فى وقائمه ومساعدته .

وتوفي الأستاذ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن السورى الهامرى الموصلى النواد المغنى — نسبته بالهامرى إلى عثمان بن ياسر الصحابى رضى الله عنه — فى يوم العشرين من صفر بالقاهرة ، وقد انتهت إليه الرئاسة فى ضرب العود والموسيقى ونالته السعادة من أجلها ، حتى إنه كان إذا مرض عاده جميع أعيان الدولة .

قلتُ : وهو صاحبُ التصانيف الهائلة في الموسيقى .
 وتُوِّفِت المسيدةُ المعمَّرةُ جُوَيْرَةُ بنتُ الشَّهابِ أبى الحسنِ [أحمد] بن أحمد
 المَكَارِي في يوم السبت نائى عشرين صفر وقد آفردت برواية النَّسَائِي وغيرها .
 § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع . يبلغ
 الزيادة تسعة عشر ذراعاً وأثنا عشر إصبعاً .

ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر

السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين بَرَقُوق بن أنص العثماني اللَّبْعَاوِي
 الجَارَكِيّ القائم بدولة الجراكسة بالديار المصرية . وهو السلطان الخامس والعشرون
 من ملوك الترك بالديار المصرية والثاني من الجراكسة ، إن كان الملك المظفر
 بَيْبَرْس الجَشْنَكِيّ جاركسياً ، وإن كان بَيْبَرْس تركي الجنس فبرقوق هذا هو الأول
 من ملوك الجراكسة ، وهو الأصح وبه نقول .

جلس على تخت الملك في وقت الظُّهر من يوم الأربعاء ناسع عشر شهر رمضان
 سنة أربع وثمانين وسبعمائة الموافق له آخر يوم هاتور وسادس تشرين الثاني ، بعد
 أن اجتمع الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد والقضاء وشيخ الإسلام
 سراج الدين عمر البلقيني وخطب الخليفة المتوكل على الله خطبةً بليغةً . ثم بايعه على
 السلطنة وقلده أمور المملكة ثم بايعه من بعده القضاء والأمراء .

ثم أبيض على بَرَقُوق خِلمة السلطنة ، وهي خلعة سوداء خليفَتية على العادة ،
 وأشار السراج البلقيني أن يكون لقبه «الملك الظاهر» فإنه وقت الظَّهيرة والظُّهور
 وقد ظهر هذا الأمر بعد أن كان خافياً . فتلقب بالملك الظاهر وركب فرس التوبة
 لخص الحزقة من المقعد الذي بالإسطبل السلطاني من باب السلسلة . والقبّة والطير

عن رأسه ، وطلع من باب السر إلى القصر الأبلق ، وأمطرت السماء عند ركوبه بأبهة السلطنة ، فتفأل الناس يمين سلطنته ومشت الأمراء والأعيان بين يديه إلى أن نزل ودخل القصر المذكور وجلس على تخت الملك . وكان طالع جلوسه على تخت الملك برج الحوت والشمس في القوس متصلة بالقمر تليثاً والقمر بالأسد متصلة بالمشتري تليثاً وزحل بالثور راجعا والمشتري بالحمل متصل بمطارد من تسديس والمريخ بالجدوزاء في شرقه والزهرأ بالعقرب وعطارد بالقوس . ودقت البشائر بقلعة الجبل عند ركوبه ثم زينت القاهرة ومصر ونودي بالقاهرة بالدعاء للسلطان الملك الظاهر برفوق .

ولما جلس على تخت الملك قبلت الأمراء الأرض بين يديه وحلق على الخليفة على العادة .

ثم كتب بذلك إلى الأعمال وتخرجت الأمراء لتحليف النواب بالبلاد الشامية ثم أمر الملك الظاهر في السلطنة وثبتت قواعد ملوكه .

ومدحه جماعة من شعراء عصره منهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن العطار فقال :
[السريع]

ظهور يوم الأربعاء أبدا * بالظاهر المعترف بالقاهر
والإشراف قد تم وكل أمرئ * منشرح الباطن بالظاهر

وقال الشيخ شهاب الدين الأعرج السعدي من قصيدة : [الوافر]

تولى الملك برفوق المفدى * يسعد الجد والافدار حتم
نهار الأربعاء بقيد ظهير * وللتربيع في آلاملاك حتم
يتاسع عشر رمضان بعام * لأربع مع ثمانين يتم

(١) باب سر القلعة سبق التعليق عليه في الحاشية رقم ١ ص ١٧٢ بالجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) القصر الأبلق سبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٤ ص ١٤٨ بالجزء السابع من هذه الطبعة .

قلت : ولنذكر أمر الملك الظاهر هذا من أول ابتداء أمره فنقول :

أصله من بلاد الجارمكس وجنسه « كسا » ثم أُخِذَ من بلاده وأُبيع بمدينة قِرم
فاشتهر خواجه عثمان بن مُسافر المقدم ذكره وجلبه إلى مصر فاشتراه منه الأتابك
يَلْبَغَا العُمَيْرِي الخاصكي الناصري في حدود سنة أربع وستين وسبعائة أو قبلها بيسير
وأعتقه وجعله من جُملة مماليكه ، وأستمر بخدمته إلى أن ثارت ممالكك يلبغا عليه
وقُتِل في سنة ثمان وستين وسبعائة ، فلم أَدِرْ هل كان برقوق ممن هو مع أستاذه
يَلْبَغَا أم كان عليه . ولما قُتِل يلبغا وتمزقت ممالكه وحُيس أكثرهم حُيس برقوق
هذا مع مَنْ حُيس مدة طويلة هو ورفيقه بركة الجوباني ومعهم أيضا جارمكس
الخليل وهو دونهم في الرتبة . ثم أُفْرِج عنه وخدم عند الأمير منبجك اليوسفي نائب
الشام سنين إلى أن طَلَب الملك الأشرف ممالكك يَلْبَغَا إلى الديار المصرية حضر
برقوق هذا من بجلتهم وصار بخدمة الأسياد أولاد الملك الأشرف جُنْدِيًّا ولم يزل
على ذلك حتى ثار مع من ثار من ممالكك يلبغا على الملك الأشرف شعبان في نوبة
قرطاي وأينبك وغيرهما في سنة ثمان وسبعين وسبعائة وقُتِل الأشرف .

ثم لما وقع بين أينبك وقرطاي وانتصر أينبك على قرطاي أنعم أينبك عليه
بإمرة طبلخانة دَقْعَة واحدة من الجندية ، فدام على ذلك نحو الشهر ، وخرج أيضا
مع مَنْ خرج على أينبك من اليَلْبَغارية فأخذ إمرة مائة وتقدمة ألف وكذلك وقع
لرفيقه بركة . ثم صار بعد أيام قليلة أمير آخور كبير ودام على ذلك دون السنة وأتفق
مع الأمير بركة على مَسْك طَشْتَمُر الدوادار ومسكاه بعد أمور حكيتها في ترجمة
الملك المنصور على وتقاسما المملكة وصار برقوق أتابك العساكر . وبركة رأس نوبة
الأمراء أَطَابَكًا ، فدام على ذلك من سنة تسع وسبعين إلى سنة اثنتين وثمانين ووقع

بينه وبين خشداشه بركة وقبض عليه بعد أمور وحروب وصفا له الوقت إلى أن تسلمن . وقد تقدّم ذكر ذلك كله ، غير أننا ذكرناه هنا ثانيا على سبيل الاختصار لينتظم سياق الكلام مع سياقه . انتهى .

قال المقرئ — رحمه الله : وكان اسمه الطنبغا فغيره أستاذة يلينا لما اشتراه وسماء برقوقا . وقال القاضي علاء الدين علي^(١) ابن خطيب الناصرية : كان اسمه «سودون» قلا عن قاضي القضاة ولي الدين أبي زرعة العراقي عن التاجر برهان الدين المحلى عن خواجا عثمان بن مسافر . والقولان ليسا بشيء . وإن كان النقلة لهذا الخبر ثقت في أنفسهم فلأنهم ضعفاء في الأتراك وأسمائهم وما يتعلق بهم لا يرجع إلى قولهم فيها . والأصح : أنه من يوم ولد اسمه برقوق كما سنبينه في هذا المحل من وجوه عديدة منها : أن الخواجا عثمان كان لا يعرف بالعربية ، وكان البرهان المحلى لا يعرف باللغة التركية كلمة واحدة ، فكيف دار بينهما الكلام ، حتى حكى له ما قيل وإن وقع اجتماعهما في بعض المجالس وتكلم ، فالبرهان يفهم عنه بالرمز لا بالتحقيق وليس بهذا نستدل ، بل أشياء أخر منها : أن والد الملك الظاهر برقوق لما قدم من بلاد الجاركس إلى الديار المصرية ونزل الملك الظاهر برقوق في وجوه الأشراف إلى ملاقاته بالعكرشة وقد تقدّم ذكر ذلك كله ، وكان يوم ذلك برقوق مرشحا للسلطنة ،

(١) هو علاء الدين أبو الحسن علي المعروف بابن خطيب الناصرية ، الحلبي الشافعي ، مولده بحلب سنة ٧٧٤ هـ كان بارعا في الفقه والأصول والعربية مشاركا في الحديث والتاريخ وغير ذلك ، مع الرياسة وشهرة الذكر وكثرة المال ، كتب تاريخا حلب وهو ذيل على تاريخ ابن العديم وهو أحد مواد الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للسخاوي ، كنهه سنة ٨٣٦ هـ في مجلدين ، تعرض له ابن حجر في ديباجة كتابه : « أنباء العمر بآباء العمر » وأثنى عليه . انظر أخبار ابن خطيب الناصرية في وفيات سنة ٨٤٣ في السلوك (ج ٤ ص ٩٨٣) وانظر ترجمته في ٥ هـ من تاريخ حلب للطباخ ص ٢٢٤ وانظر أخبار كتابه تاريخ حلب في ١ ص ٢١ من تاريخ الطباخ المذكور .

فعندما وقع بصر والده عليه وأخذ برقوق في تقبيل يده ناداه باسمه برقوق من غير تعظيم ولا تحشم. وكان والد برقوق لا يعرف الكلمة الواحدة من اللغة التركية، فلما جلس في صدر الخيم وصار يتكلم مع ولده برقوق بالجاركس تكرر منه لفظ «برقوق» غير مرة.

- ثم لما قدم القاهرة وصار أميراً مائة ومقدّم ألف استمر على ما ذكرناه من أنه ينادى برقوقاً باسمه ولا يقوم له إذا دخل عليه، فكلمه بعض أمراء الجراكسة أن يُخاطبه بالأمير، فلم يفعل وغضب وطلب الموت إلى بلاد الجاركس، فلو كان لبرقوق اسم غير برقوق ما ناداه إلا به ولو قيل له في ذلك ما قبله. فهذا من أكبر الأدلة على أن اسمه القديم «برقوق». وكذلك وقع لبرقوق مع الخوندات، فإن أخته الكبرى كانت أرضعت برقوقاً مع ولدها، وكانت أيضاً لا تعرف باللغة التركية، فكان أعظم يمين عندها: وحق رأس برقوق. وقدم مع الخوندات جماعة كثيرة من أقاربهم وحواشيهم وتداول جميعهم من بلاد الجاركس إلى القاهرة إلى الدولة الناصرية، ورأيت أنا الخوندات غير مرة.

- وأما جواريتهم وخدمتهم فصار غالبهم عندنا بعد موتهم. وأستولد الوالد بعض من حضر معهم من بلاد الجاركس من الجوارى وكان غالب من حضر معهم من عجايز الجراكسة يعرف مولد برقوق فلم نسمع من أحد منهم ما قصله من تغيير اسمه ولا من أحد من ممالكهم مع كثرة عددهم واختلاف أجناسهم. ومنهم من يدعى له بقرابة مثل الأمير قجاس والد إينال الأمير الآخور الكبير وغيره، وقد أثبت ذرية قجاس المذكور أنه ابن عم برقوق بسبب ميراث ممالكهم بمحضر شهيد فيه جماعة من قدماء الجراكسة وسمى فيه برقوق برقوقاً وسمى قجاس قجاساً.

ثم لما وقفت على هذه الثقول الغريبة سألت عن ذلك من أكابر مماليك برقوق، فكلُّ مَنْ سأل منه يقول : لم يطرق هذا الكلامُ سَمَى إِلَّا في هذا اليوم، هذا مع كثرتهم وتعظيمهم لأستاذهم المذكور وحفظهم لأخباره، وما وقع له قديما وحديثا حتى إن بعضهم قال : هذا اسم جاركني وَيَلْبِغُ اسم تَرَى لا يُعرف معناه، ثم ذكر معناه فقال : هذا الاسم أصله « مَلِي جُوق » ومعناه بالجاركني غنام، فإن « ملى » بلغت اسم للغنم ثم خفف على « جُوق » برقوق ثم ذكر أسماء كثيرة، كان أصلها غير ما هي عليه الآن مثل « بايزير » فسمى « بايزيد » ومنهم مَنْ جعله كنية أبي يزيد ومثل « آل باى » فسمى « على باى » وأشياء من ذلك يطول شرحها. وقد نخرجنا عن المقصود لتأييد قولنا، وقد أومحنا هذا وغيره في مُصَنَّف على حَدِّته في تحريف أولاد العرب للأسماء التركية والعجمية وفي شهرتهم إلى بلادهم في مثل جانبك وتنبك وشيخون، ومثل من نُسب إلى قيروز باد واستراباد من زيادة ألفاظ وترقيق ألفاظ يتغير منها معناها، حتى إن بعض الأتراك أو الأعاجم إذا سَمِعَهَا لا يفهمها إِلَّا بعد جهد كبير . انتهى .

وأما الملك الظاهر برقوق فإنه لما تسلطن جلس بالفصر الأبلق ثلاثة أيام،^(٢) فصارت هذه الإقامة سنةً بعده لمن يتسلطن ولم تكن قبل ذلك . فلما كان يوم الاثنين رابع عشرين شهر رمضان قُرئ عهدُ الملك الظاهر برقوق بالسلطنة بحضرة الخليفة والفضاة والأمراء وأعيان الدولة وخَلَعَ السلطان عليهم الخلع السنيّة . ثم أَخْلَعَ على الأمير أَيْمَنُشُشُ البجائى . باستمراره رأس توبة الأمراء وأطابكًا وعلى الأمير الطنبغا الجوبانى أمير مجلس على عادته، وعلى جاركنس الخليلي الأمير آخور الكبير على

(١) في « م » « ملى خق » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

عادته ، وعلى الأمير سُودون الفخرى - الشيخونى - حاجب الحجاب باستقراره نائب
السلطنة بالديار المصرية ، وكانت شاعرة من يوم مات الأمير أقمتر عبد الغنى . وخلع
على الأمير الطنبغا الكوكائى أمير سلاح ، وأستقر حاجب الحجاب عوضا عن سُودون
الشيخونى ، وعلى الأمير الطنبغا المعلم باستقراره أمير سلاح عوضا عن الكوكائى
المُنْقِل إلى المحبوبة .

قلت : وهذا مما يدل على أن وظيفة إمرة سلاح كانت إذ ذاك دون المحبوبة

اتهى .

ثم أخلع السلطان على الأمير يُوسُ التَّورُوزى دواداره قديماً باستقراره دوادارا
كبيرا بإمرة مائة وتقدمة ألف عوضاً عن الأبقا العثمانى المقبوض عليه قبل تاريخه ،
وعلى الأمير قردم الحسنى - اللَّبَّاعوى - باستقراره على عادته رأس نوبة ثانيا بإمرة
مائة وتقدمة ألف عوضا عن الأبقا .

وهذه الوظيفة هى الآن وظيفة رأس نوبة التَّوب وقد بينا ذلك فى غير موضع .

ثم خلع السلطان على القضاة الأربعة بهم : قاضى القضاة بدر الدين بن أبى البقاء
السبكى الشافعى . وقاضى القضاة صدر الدين بن منصور الحنفى . وقاضى القضاة
جمال الدين بن خير المالكى . وقاضى القضاة ناصر الدين المسقلانى الحنبلى . وخلع
على قضاة المسكر مفتى دار العدل ، ووكلاء بيت المال ، وعلى مباشرى الدولة ، وعلى
القاضى بدر الدين بن فضل الله كاتب المر ، وعلى علم الدين سِنَّ لإبرة الوزير ، وعلى
تقى الدين محمد بن مُحَبِّ الدين ناظر الجيش ، وعلى سعد الدين بن البقرى ناظر الخاوص .

(١) هى الإيوان الذى أنشأه الملك المنصور فلالون وأعاد بناءه أبوه الملك الناصر محمد وكان الملك

يجلسون فيه لنظر النظام ولذلك سمى بدار العدل . راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من

ثم حَلَعَ الملك الظاهر على القاضي أُوحد الدين عبد الواحد موقَّعه في أيام إمرته ،
وعلى جمال الدين محمود القيصري مُتَسبب القاهرة ، وعلى سائر أرباب الدولة وأعيان
المملكة فكان يوما مشهودا .

ثم في يوم الخميس سابع عشرينه طلب السلطان سائر الأمراء والأعيان ،
وحلفهم على طاعته . وفيه أيضا حَلَعَ على الأمير بهادر المنجكي ، وأستقرَّ أَسْتَدَارًا
بإمرة طبلخاناه ، وأُضيف إليه أَسْتَادَارِيَّةُ المَقَامِ الناصري محمد ابن السلطان الملك
الظاهر برقوق .

ثم في يوم الاثنين تاسع شوال أخلع السلطان على العلامة أُوحد الدين عبد الواحد
ابن إسماعيل بن ياسين الحنفى باستقراره كاتب السر بالديار المصرية عِوَضًا عن
القاضي بدر الدين بن فضل الله بحكم عزله .

ثم أخلع السلطان على الأمير جُلْبَان العلافى وأستقرَّ حاجبًا خامسًا ، ولم يُعهد
قَبْلَ ذلك بديار مصر خمسة مُجْتَاب ، وُعِدَّ ذلك من الأشياء التى أَسْتَجْدَّهَا الملك
الظاهر برقوق .

وأخلع على رجل من صُوفِيَّة خَانِقَاه شَيْخُون يُقال له : خَيْرُ الدِّين [العَجَمِي]^(١)
بأستقراره قاضى قضاة الحنفية بالقدس الشريف .

ثم أخلع أيضا على رجل آخر من صُوفِيَّة خَانِقَاه شَيْخُون يُقال له : مَوْفَّقُ الدِّينِ
العَجَمِي بقضاء غزوة ، كُلُّ ذلك بِسَفَارَةِ الشَّيْخِ أَكْبَلِ الدِّينِ شَيْخِ الخَانِقَاهِ الشَّيْخُونِيَّةِ .
وهذا أيضا مما أَسْتَجْدَّه الملك الظاهر ، فإنه لم يكن قَبْلَ ذلك بالقدس ولا بغزة
قاض حنفى .

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤١٠) .

(١) ثم في يوم الأربعاء تاسع عشرين شوال ركب السلطان الملك الظاهر من قلعة الجبل وعدى النيل من برّ بلاق إلى الجزيرة وتصيد ثم عاد من آخر النهار ، وقد ركب الأمير أَيْمَنُش عن يمينه والعلامة أكل الدين شيخ الشيوخونية عن يساره .

- ثم رسم السلطان بعد عودته من الصيد باستقرار بدر الدين محمد بن أحمد [ابن إبراهيم] ابن مُرْهَر في كتابة سرّ دِمَشْق عِوضًا عن القاضي فتح الدين [محمد] ابن الشهيد .

- ثم ورد الخبّر على السلطان من الأمير بُلْبَغَا الناصريّ نائب حلب بأنّ الأمير أَلْطُنْبَغَا السلطانيّ نائب أبلُسْتَيْن عَصَى وَطَلَعَ إلى قلعة دَارَنْدَة المضافة اليه وأنه أمسك بعض أمرائها وأطلع إلى دَارَنْدَة ذَخَارَه ، فركب العسكر الذين هم بالمدينة طليه وأمسكوا مماليكه وحاصروه فطلب الأمان منهم ، ثم فرّ من القلعة إلى أبلُسْتَيْن ثانيا فكتب إليه الناصريّ نائب حلب يُهدّده فلم يرجع إليه ومرة هارباً إلى بلاد التتار وقال : لا أكون في دولة حاكمها جَارَكِيّ !

وفي يوم السبت سابع عشر ذى القعدة ركب السلطان أيضاً من القلعة إلى

- (١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١١) : « يوم الثلاثاء » .
 (٢) تكلّة عن السلوك (ج ٣ ص ٤١١) .
 (٣) تكلّة عن السلوك (ج ٣ ص ٤١١) .
 (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .
 (٥) كانت قلعة دارنده من بلاد الثغور والعواصم الخارجة عن حدود البلاد الشامية ولها نائب أمير عشرة وربما طبعاناه وولايتها في الحاتين من نائب حلب (انظر صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٢٨) .

(١) جهة المطرية ووصى إلى قناطر أبي منجاء، ثم عاد وشق القاهرة من باب الشعرية،^(٢)
وكان لمروره يوم مشهود وهو أول ركوبه ومروره من القاهرة في سلطته .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) صواب الاسم قناطر بحر أبي المنجا وسبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٤ ص ١٤٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) هذا الباب هو أحد أبواب القاهرة الخارجية في سورها البحرى الذى أنشأه صلاح الدين غربى الخليج المصرى فى المسافة التى بين الخليج وباب البحر وبالقرب من الخليج . فإنه لما تكلم القرينى فى خطته على سور القاهرة (ص ٣٧٧ ج ١) قال : إن السور الثالث أنشأه صلاح الدين يوسف بن أيوب فى سنة ٥٦٩ هـ وزاد فيه القطعة التى من باب القنطرة إلى باب الشعرية ومن باب الشعرية إلى باب البحر وقلعة المقس على النيل . ولما تكلم على باب الشعرية (ص ٣٨٣ ج ١) قال : ويعرف بطائفة من البربر (المغاربة) يقال لهم بنو الشعرية هم ومزاته وزناره وهؤلاء من أخلاف لواتة ، الذين نزلوا بإقليم المنوفية .

وذكر ابن إياس فى كتاب تاريخ مصر (ص ١٧٣ ج ٢) أنه لما مات الشيخ محي الدين عبد القادر الدشوطى فى سنة ٩٢٤ هـ دفن بمدرسته التى أنشأها خارج باب الشعرية تجاه زاوية سيدى يحيى البلىنى .

وبالبحث عن مكان هذا الباب تبين لى أنه كان قائما إلى عهد قريب بدليل أنه مبين على خريطة القاهرة التى رسمها جران بك مدير التنظيم فى سنة ١٨٧٤ على رأس سكة باب الشعرية التى تعرف اليوم بسوق الجراية وفى سنة ١٨٨٤ هدم هذا الباب بعمرة الضبطية لخلل فى مبناه وكانت يعرف أخيرا باسم باب المدوى لوقوعه تجاه جامع المدوى .

وبما ذكرين أن باب الشعرية كان واقعا بميدان المدوى على رأس شارع سوق الجراية قبل توسيع الميدان المذكور وكان يفتح من الخارج على ميدان المدوى وشارع الزعفرانى وشارع المدوى وسكة القنطرة .

وقد جهل الناس الموقع الأصل لهذا الباب فأطلقوا اسمه خطأ على باب آخر هو باب القنطرة الذى سبق التعليق عليه فى الحاشية رقم ٣ ص ٣٩ بالجزء الرابع من هذه الطبعة وسموه باب الشعرية فى حين أن البابين غير متجاورين فباب القنطرة يقع كما ذكرنا فى سور القاهرة الغربى على رأس شارع أمير الجيوش الجوانى شرق شارع الخليج المصرى وأما باب الشعرية فيقع كما ذكرنا فى سور القاهرة البحرى تجاه جامع المدوى الواقع غربى الخليج المصرى والمسافة بين البابين لا تقل عن ٢٣٠ مترا .

وبما يلت نظر أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم باب المدوى الذى هو بذاته باب الشعرية على رفاق بشاوع البقالة البحرى شرق شارع الخليج المصرى فى حين أن هذا الباب يقع غربى شارع الخليج كما ذكرنا .

ثم قَدِمَ الخبرُ على السلطان بفرار الأمير آقْبغا من عبد الله نائب غزّة منها إلى الأمير نَعير^(١).

وفي هذه الأيام أخلع السلطان على الأمير قرقاس الطشتُمريّ باستقراره خازندارا كبيرا.

- وفي سابع عشر ذى الحجة من سنة أربع وثمانين وسبعائة ركب السلطان من القلعة وعَدَى النيل إلى بَرّ الجيزة ثم عاد من بَلّاق في سابع عشر ذى الحجة المذكور.

وفي سابع عشرين ذى الحجة قَدِمَ الأمير أَلطُنْبغا الجُوبانيّ أمير مجلس من الحجاز وكان حج مع الركب الشاميّ وعاد من طريق الحج المصريّ.

- وفي يوم السبت أول مُحَرَّم سنة خمس وثمانين وسبعائة قَدِمَ الأمير يلبغا الناصريّ نائب حلب إلى الديار المصرية فخرج الأمير سُودون الشَّيْخُونيّ النائب إلى لقائه وجماعة من الأمراء، وطَّلَعَ الجميع في خدمته إلى القلعة، وقَبَلَ الناصريّ الأرض بين يَدَي السلطان الملك الظاهر.

- وخلع السلطان عليه بالاستمرار على نيابة حلب، فكان يحجّ الناصريّ إلى مصر أولَ عظمة نالت الملك الظاهر برقوقا، لأن يلبغا الناصريّ المذكور كان من كبار ممالك الأتابك يلبغا العمريّ ومن تأمر في أيام يلبغا، وبرقوق كان من صغار ممالكه، وأيضاً فإن الناصريّ كان في دولة الملك الأشرف شعبان بن حسين أميراً مائة ومقدّم ألف وبرقوق من حملة الأجناد ممن يتردّد إليه ويقوم في مجلسه على قدميه، فلم يَمِضْ غير سنّيات حتى صار كلُّ منهما في رتبة معروفة. فسبحان مغير حال بعد

(١) ضبطه المؤلف في المنهل الصافي بضم النون ج ٣ ص ٣٨٦ (٢).

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١٢) : « وفي رابع عشرينه ركب السلطان ... الخ ».

حال . و يَلْبِغُ الناصري هو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر برفوق الآتي ذكرها
— إن شاء الله تعالى — في هذا المحل .

ثم نزل الأمير يَلْبِغُ الناصري وعليه خِلْعَةُ الاستمرار بناية حلب وعن يمينه الأمير
أَيْمُش وعن يساره الأمير أَلْقَنْبَغُ الجُذُوبَانِي وذن ورائه سبعة جنائب من خيل
السلطان بسروج ذهب وكنايش زركش أنعم بها عليه . ثم حمل إليه السلطان
والأمراء من التَقَادُم مما يَجِلُّ وصفه .

ثم ركب السلطان في يوم السبت ثامن المحرم ومعه الأمير يَلْبِغُ الناصري وصدي
النيل من بُلَاق إلى برّ الجيزة وتصيد وعاد في آخر النهار .

وفي عاشره خَلَعَ السلطان على الأمير يلبغا الناصري نائب حلب خِلْعَةَ السفر،
ونخرج من يومه إلى محل كفالته بحلب .

ثم في يوم الاثنين سابع عشره أخلع السلطان على شمس الدين إبراهيم كاتب
أَرْنَانَ واستقرّ به وزيراً على شروط عديدة ، منها : أنه لم يَلْبَسْ خِلْعَةَ الوَزَرِ،
فَأَجِيبْ وَلَيْسْ خِلْعَةً [من صوف ^(١)] تَخْلَعُ الْقَضَاةُ وغير ذلك .

وفيه وصل الأمير أسد الدين الكُرْدِي أحدُ أمراء حلب في الحديد لشكوى
بعض التُّجَّارِ عليه أنه غَصَبَهُ مملوكًا حَفِيسَ أَيَّامًا ثم أفرج عنه وأخرج على مقدمة ألف
بطرأبلس .

ثم عزّل السلطان الأمير إينال اليُوسُفِي عن نيابة صَفَدَ بالأمير تَمْرَبَايَ
التَّمْرَدَاشِي، وأنعم على إينال بتقدمة ألف بدمشق .

(١) الزيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤١٥) .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١٨) : « على إمرة بطرأبلس » .

وفيه استعفى الأميرُ يَلُو من نيابة حماة فأعفى .

وفي تاسع عشرة قَدِيم سالم الدوكارى من حلب فأكرمه السلطان وأخلع عليه وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه بحلب .

وفي ثامن عشرين جمادى الأولى وهو سادس مسرى^(١) أوفى النيل فَنَزَلَ الملك الظاهر من القلعة في موكب عظيم حتى عَدَى النيل وَخَلَقَ المقياس وفتح خليج السِّد . وهذا أيضا مما استجده الملك الظاهر برقوق، فإنه لم يُعْهَد بعد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى سلطاناً نزل من القلعة لتخليق المقياس وفتح الخليج غير الملك الظاهر هذا، فهو أيضا ممن استجده لَطُول ترك الملوك له .

وفي هذا الشهر أخلع السلطان على الأمير صَنْجِقِ الحَسَنِى البلباوى نيابة حماة عوضاً عن يَلُو بحكم استعفائه عن نيابة حماة .

١٠

وفيه ورد الخبر بموت الأمير تُمُرْبَاي التُّرْدَايى نائب صفد بعد أن أقام على نيابة صفد خمسة أيام، فأخلع السلطان بعد مدة على الأمير كَشْبُغا الجوى نيابة صفد عوضه، وكَشْبُغا هذا هو أكبر مما ليك يَلْبُغا العُمري ومن صار في أيام أستاذه أمير طبلخاناه ولم يخرج عن طاعة أستاذه يلبغا، ولهذا مَقَتَهُ خَشْدَا شَيْتَهُ الذين خرجوا على أستاذهم يلبغا، لكونه لم يوافقهم، وقد تقدّم أنه ولى نيابة دِمَشْق ١٥ وصفد وطَرَابُلُس قبل ذلك .

(١) رواية السلوك المصدر المتقدم : « المذكورى » .

(٢) في السلوك (ج ٣ ص ٤١٩) : « وهو خامس مسرى » .

(٣) أى طيخ عامود المقياس بالزعفران . ثم أمر برفع السد الذى كان يقام سنوا ياعتد فم الخليج،

فتدخل مياه النيل في الخليج وتسير فيه الى نهايته .

(١)
وفي أول شهر رجب من سنة خمس وثمانين وسبعمائة طَلَعَ الأمير [صلاح الدين]
محمد بن محمد بن تَنْكُرٍ إلى السلطان وَنَقَلَ له عن الخليفة المتوَكِّل على الله أبي عبد الله
محمد أنه أُنْفِقَ مع الأمير قُرْطُ بن عمر التُّرْكَانِيّ المَعزُول عن الكُشُوفِيَّةِ ومع إبراهيم
أَبْنِ قُطْلُوقْتَمِرِ العِلَّائِيّ أمير جاندار ومع جماعة من الأكراد والتُّرْكَانِ ، وهم نحو من
ثمانمائة فارس أنهم يَثْبُونَ على السلطان إذا نَزَلَ من القلعة إلى المَيْدَانِ في يوم
السبت للعب بالكرة يقتلونهُ وَيُمَكِّنُونَ الخليفة من الأمر والاستبداد بالملك خَلَفَ
السلطانُ أَبْنُ تَنْكُرٍ على صحّة ما نَقَلَ خَلَفَ له وطلب يُحَاقِقُهُمْ على ذلك ، فبعث السلطان
إلى الخليفة وإلى قُرْطُ وإلى إبراهيم بن قُطْلُوقْتَمِرٍ فأحضرهم وطلب سُودُونَ النائب
وحذّته بما سَمِعَ ، فأخذ سُودُونَ يُنْكِرُ ذلك ويستبعد وقوعه منهم ، فأمر السلطانُ
بِالثلاثة فحضرُوا بين يديه وَدَّكَرَ لَهُمْ ما نُقِلَ عنهم فأنكروا إلا قُرْطُ ، فإنه خاف من
تهديد السلطان ، فقال : الخليفةُ طلبني وقال : هؤلاء ظَلَمَةٌ وقد اسْتَوَلَوْا على هذا
الملك بغير رضائي ، وإني لم أُقِلِّدْ برقوقاً السلطنة إلا غصباً ، وقد أخذ أموال
الناس بالباطل وطلب مني أن أقومَ معه وأنصُرَ الحقَّ فأجبتُهُ إلى ذلك ووعدتُهُ
بالمساعدة ، وأن أجمعَ له ثمانمائة واحد من الأكراد والتُّرْكَانِ وأقومَ بأمره ،
فقال السلطان للخليفة : ما قولك في هذا ، فقال : ليس لما قاله صحّة ، فسأل إبراهيم
أَبْنُ قُطْلُوقْتَمِرٍ عن ذلك ، فقال : ما كنتَ حاضراً هذا الانفاق ، لكن الخليفة طلبني
إلى بيته بجزيرة الفيل وأعلمني بهذا الكلام وقال لي : إن هذا مصلحة ، ورغبني في
موافقته والقيام لله تعالى ونُصْرَةِ الحق ، فأنكر الخليفة ما قاله إبراهيم أيضاً وصار
إبراهيم يذكر له أمارات والخليفة يحلف أن هذا الكلام ليس له صحّة ، فأشْتَدَّ

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٢١) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

حَقَّقُ الْمَلِكُ الظَّاهِرَ وَسَّلَ السِّيفَ لِيَضْرِبَ عُنُقَ الْخَلِيفَةِ؛ فَقَامَ سُودُونُ النَّائِبِ وَحَالَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلِيفَةِ، وَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى سَكَنَ بَعْضَ غَضَبِهِ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بِقَرْط
وَأِبْرَاهِيمَ يُسَمِّرَا وَأَسْتَدْعَى الْقِضَاةَ لِيُقْتُوهُ بِقَتْلِ الْخَلِيفَةِ، فَلَمْ يُقْتُوهُ بِقَتْلِهِ وَقَامُوا عَنْهُ،
فَأَخَذَ الْخَلِيفَةَ وَبَجَنَهُ بِمَوْضِعٍ فِي قَلْعَةِ الْجَبَلِ وَهُوَ مَقِيدٌ وَسَمُوقَرُطُ وَأِبْرَاهِيمَ وَشُهُرًا
فِي الْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ . ثُمَّ أُوقِفَا تَحْتَ الْقَلْعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَتَزَلَّ الْأَمِيرُ أَيْدِيَّكَارَ الْحَاجِبِ
وَسَارَ بِهِمَا لِيُوسِّطَا خَارِجَ بَابِ الْمَحْرُوقِ مِنَ الْقَاهِرَةِ ، فَأَبْتَدَأَ بِقَرْطَ فَوْسَطَ وَأَبَى
أَنْ يَأْخُذُوا إِبْرَاهِيمَ [إِذْ] ^(٢) جَاءَتْ عِدَّةٌ مِنَ الْمَحَالِكِ أَنَّ الْأُمَرَاءَ شَفَعُوا فِي إِبْرَاهِيمَ
فَفُكِّتْ مَسَامِيرُهُ وَنَجِّنَ بِخِرَازَةِ شَمَائِلَ ^(٣) .

ثُمَّ طَلَبَ السُّلْطَانُ زَكَرِيَاءَ وَعَمَرَ ابْنَيْ إِبْرَاهِيمَ عَمَّ الْمُتَوَكَّلِ ، فَوَقَعَ اخْتِيَارُهُ
عَلَى عَمْرِ فَوَلَّاهُ الْخِلَافَةَ وَتَلَقَّبَ بِالْوَائِقِ بِاللَّهِ ، كُلُّ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْآثِنِينَ أَوَّلِ شَهْرِ
رَجَبِ .

ثُمَّ فِي يَوْمِ الْآثِنِينَ ثَامِنِ شَهْرِ رَجَبِ أَخْلَعَ السُّلْطَانُ عَلَى الطَّوَائِفِ بِهَادِرِ الرُّومِيِّ
وَأَسْتَقَرَّ مَقْدَمَ الْمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةَ عِوَضًا عَنْ جَوْهَرِ الصَّلَاحِ .

ثُمَّ فِي يَوْمِ السَّبْتِ ثَالِثِ عَشْرِهِ رَكِبَ السُّلْطَانُ إِلَى الْمِيدَانِ ثَانِي مَرَّةٍ لِلْعِب
الْكُرَةِ . ثُمَّ رَكِبَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ عَشْرِينَ ثَالِثَ مَرَّةٍ . ثُمَّ رَكِبَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ
سَابِعَ عَشْرِينَ إِلَى خَارِجِ الْقَاهِرَةِ وَعَادَ مِنْ بَابِ النُّصْرِ وَتَزَلَّ بِالْجِيَارِ سِتَانِ
الْمَنْصُورِيِّ .

(١) فِي السُّلُوكِ (ج ٣ ص ٤٢٢) : « بِدَكَارِ الْحَاجِبِ » .

(٢) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ١ ص ١٨٧ مِنَ الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

(٣) تَكْلَفَةٌ عَنِ السُّلُوكِ .

(٤) رَاجِعِ الْحَاشِيَةَ رَقْمَ ص ١٦ مِنَ الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

ثم ركب منه إلى القلعة ^(١) ، فلم يتحرك أحدٌ بأمر من الأمور .

ثم خرج السلطان إلى سرحة سرياقوس على العادة في كل سنة وأقام بها أياما وعاد وفي عوده قبض على سعد الدين نصر الله بن البقرى ناظر الخاص بالخدمة .
 وخلع السلطان على موفق الدين أبي الفرج عبدالله الأسلمى بنظر الخاص عوضا عن ابن البقرى وأجرى على ابن البقرى العقوبة ثم ضربه بالمقارع ، بعدما أخذ منه ثلثمائة ألف دينار .

وفيه شفع الأمراء في الخليفة وتقدم منهم الأمير أيتش والأمير الطنبغا الجوباني وقبلا الأرض وسألا السلطان في العفو عنه وترققا في مؤاله ؛ فعدت لها السلطان ما أراد أن يفعله بقتله فما زال به حتى أمر بفك قيده .

وفي هذه السنة توجه السلطان عدة مرار للصيد ببرالجيزة وغيرها ، وفي الأخير اجتاز السلطان بحيمة الأمير قطلقتمر العلاني أمير جاندار ووقف عليها فخرج قطلقتمر إليه وقدم له أربعة أفراس فلم يقبلها فقبل الأرض ثانيا وسأل السلطان أن يقبلها ، فأجاب سؤاله وقبلها وسار حتى نزل بحيمه . وفي الحال استدعى إبراهيم ابن قطلقتمر المذكور من خزانة شمائل وأطلقه وخلع عليه وأركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش زرکش ، وأعطاه ثلاثة رؤس أخر وهي التي قدمها أبوه للسلطان وأذن له أن يمشى في الخدمة ووعد به بأمرة ^(٢) هائلة وأرسله إلى أبيه قطلقتمر المذكور فسر به سرورا زائدا وكان قطلقتمر في مدة حبس ابنه لم يتحدث السلطان ولا الأمراء في أمر ابنه بكلمة واحدة ، فاتاه الفرج من الله تعالى بغير مائة ^(٣) أحد .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٢٤) : « وعبر من باب القلعة » .

(٢) رواية السلوك ج ٣ ص ٤٢٨ : « برزق » .

(٣) رواية السلوك : « من حيث لا يحتسب » .

- وفي هذه الأيام جمع السلطان القضاة وأشترى الأمير أَيْمَنْش البجاسى وهو يوم ذاك رأس نوبة الأمراء وأطابك وأكبر جميع أمراء ديار مصر من ذرية الأمير جُرْجى الإدريسى نائب حلب بحكم أن جُرْجى لمّا مات لم يكن أَيْمَنْش ممن أعتقه، فأخذه بعد موته الأمير بِيَّاس وأعتقه من غير أن يملكه بطريق شرعى وأئبنوا ذلك على القضاة، فعند ذلك اشتراه الملك الظاهر من ذرية جُرْجى بمائة ألف درهم وأعتقه وأنسم عليه بأربعة آلاف درهم وبناحية سَفَط رشيد . ثم خلع السلطان على القضاة والموقعين الذين سَجَّلُوا قضية البيع والعتق .

- وفي يوم الثلاثاء تاسع ذى القعدة أفرج السلطان عن الخليفة المتوكل على الله ، ونُقِلَ من سجنه بالبرج إلى دار بالقلة وأُحْضِرَ إليه عياله .
- ثم في يوم السبت ثالث صفر من سنة ست وثمانين وسبعائة قبض السلطان على الأمير يَلْبُغا الصغير الخازندار ، وعلى سبعة من المسالك ووثب بهم أنهم قصدوا قتل السلطان فضر بهم ونفاهم إلى الشام .
- وفي يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأول قَدِمَ الأمير بَيْدَرُ الخوارزمي نائب الشام ، فأجلسه السلطان فوق الأمير سُودُونُ النّائب بدار العدل . ثم في ثالث عشره خلع عليه السلطان ، وقيد له ثمانية جنائب من الخليل بَقَاش ذهب ، جَرَّوها الأوجاقية خلفه .

(١) رواية السلوك (ح ٣ ص ٤٢٩) : « وأنسم عليه بأربعة آلاف درهم فضة » .
 (٢) المضاف إليه فيه خطأ في النقل وصواب الاسم (سقط رشين) كما وردت في فرائد الدواوين لابن مائى والسلوك للقرينى (ح ٣ ص ٤٢٩) وفي النسخة السنية لابن الجيعان من الأعمال البهناوية ورد اسمها محرفا سقط رشين بالخط المقرريه وكذلك في الخط التوفيقي .
 (٣) رواية السلوك : « الذين استنطوا » .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره نزل السلطان لعيادة الأمير الطنبغا الجوباني أمير
مجلس وقد تَوَعَّك .

وفيه قدم الأمير بيدمر نائب الشام تقدمته للسلطان وكانت تشتمل على عشرين مملوكا
وثلاثة وثلاثين جملا عليها أنواع الثياب من الحرير والصوف والقرو وثلاثة وعشرين^(١)
كلبا سلوقيا، وثمانية عشر فرسا عليها أجلال حرير، وخمسين فخلا، وأثنيتين وثلاثين
خجرة ومائة إكديش لثمة مائتي فرس وثمانية قُطْرُجُنْ بقماس ذهب وخمسة وعشرين^(٢)
قطارا من المُجُنْ أيضا يكيران ساذجة، وأربعة قُطْرُ جمال بخاتي لكل حمل منها^(٣)
سَنَامان وثمانين جملا عرابا . وباسم ولد السلطان سيدي محمد عشرين فرسا وخمسة
عشرة جملا وثيابا وغيرها . وفي عشرينه خلع عليه السلطان خُلعة السفر وتوجه إلى
محل ولايته يدمشق .

وفي خامس عشرينه نزل السلطان لعيادة الطنبغا الجوباني ثانيا ففرش له
الجوباني شقاق الحرير السكندري وشقاق مُنْج من باب إسطلبه إلى حيث هو
مُضْطَجِع، فثنى عليها السلطان بفرسة، ثم بقدمية فنثرت عليه الدنانير والدرهم .
وقدم له الجوباني جميع ما عنده من الممالك والخيل، فلم يأخذ السلطان شيئا منها،
وجلس ساعة عنده ثم عاد إلى القلعة .

وفي ثالث عشر جمادى الأولى غضب السلطان على القاضي تقي الدين عبد الرحمن
آبن القاضي محب الدين محمد [بن يوسف بن أحمد]^(٥) ناظر الجيوش المنصورة بسبب
إقطاع الأمير زامل أمير عرب آل فضل وضربه بالدواة، ثم امر به فضرب بين

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٣٧) : « وثلاثة عشر » .

(٢) رواية السلوك مائة « فرس » . (٣) رواية السلوك : « سارحة » .

(٤) في الأصلين : « ثم تقدم » . وما أنبأ عن السلوك (ج ٣ ص ٤٣٨) .

(٥) الزيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٣٩) .

يديه نحو ثلثمائة عصاة وكان ترفاً، خُيِّل في محفّة إلى داره بالقاهرة، فلزم الفراش إلى أن مات بعد ثلاثة أيام في ليلة الخميس سادس عشر جمادى الأولى . وأُخلع السلطان على موفق الدين أبي الفرج [الأسلمى ^(١)] ناظر الخصاص واستقرّ به في نظر الجليش مضافاً لنظر الخصاص والذخيرة ولاستيفاء الصحبة .

- وفي أثناء شهر رجب المذكور استبدل السلطان خان الزكاة من ذرية الملك الناصر محمد بن قلاوون بقطعة أرض وأمر بهدمه وعمارته مدرسة مكانه ، وأقام السلطان على عمارتها الأمير جاركس الخليلي أمير آخور ، فابتدأ بهدمه وشرع في عمارته المدرسة المعروفة بالبرقوقية ^(٢) بين القصرين ، فلما كان يوم الاثنين ثاني شعبان مات تحت الهدم جماعة من الفعلة . وفي خامسه ركب السلطان إلى رؤية عمارته المذكورة وعاد إلى القلعة ، ثم سار إلى مَرَحَة سِرِّياقوس على العادة بحريمه وخواصه في ندمائه وسائر الأمراء والأعيان ثم عاد بعد أيام .

- ثم نزل في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان لإيادته الشيخ أكمل الدين الشيخ بالشَّيْخُونِيَّة . ثم نزل في يوم الخميس ثامن عشرة ليصلي عليه فظهر أنه أغمي عليه ولم يمُت ، فعاد السلطان ونزل في يوم تاسع عشره حتى صلى عليه بمصلاة ^(٣) المؤمنين من تحت القلعة ومشي على قدميه أمام النعش من المصلى إلى خاقاه شيخون مع الناس في الجنازة بعد ما أراد أن يحمل النعش غير مرة فتحمله الأمراء عنه وما زال واقفاً على قبره حتى دُفِن وعاد إلى القلعة ، كل ذلك لأعتقاده في دينه وغزير عله ولقدّم محبته معه . ومن يوم مات الشيخ أكمل الدين صار الشيخ سراج الدين عمر البلقيني يجلس مكانه عن يمين السلطان .

(١) الزيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٤٠) . (٢) خان الزكاة سبق التعليق عليه في هذا الجزء والبرقوقية هي بذاتها المدرسة الظاهرية الآتي ذكرها . (٣) سياق الكلام عليها في هذا الجزء . (٤) هذه المصلاة سبق التعليق عليها في هذا الجزء .

ثم خَلَعَ السلطان على الشيخ عَمْرٍو الدين يوسف بن محمود الرَازِىَّ المَجْمِىَّ باستقراره في مشيخة خانقاه شَيْخُونِ عَوْضًا عن الشيخ أَكْبَلِ الدين المذكور .

ثم في حادى عشر شَوَّال قَدِمَ الأمير يَلْبُغُ الناصرى نائبُ حلب إلى القاهرة وعَدَى إلى السلطان بِرَّ الجيزة، وعاد معه من بِرَّ الجيزة، بعد ما غاب [عن] محبة^(١) السلطان أياما في يوم الخميس أوَّل ذى القعدة . وفي خامسه خَلَعَ عليه خِلْعَةَ السَّفر وتوجَّه إلى محلِّ كفالته بحلب ، وهذا قدومُ يلبغا الناصرى ثانى مرة ، بعد سلطنة الملك الظاهر بَرْقُوق .

وفي يوم الخميس ثانى ذى القعدة أُسِّسَت المدرسة الظاهرية بين القصرين موضع خان الزكاة .

- ١٠ (١) في الأصلين : « بعد ما غاب محبة السلطان ... الخ » وما أئبناه يستقيم به الأملوب .
 (٢) هذه المدرسة هي بذاتها المدرسة البروقية التي أنشأها السلطان بَرْقُوق فبدأ في وضع أساسها يوم ٨ ذى القعدة من سنة ٧٨٦ هـ كما ذكر المؤلف وأتم بناءها في مستهل ربيع الأول سنة ٧٨٨ هـ كما هو ثابت بالنقش في عصابة منسدة بأعل حائط وجهة المدرسة ؛ ثم تكرر إثبات هذا التاريخ في عدة مواضع منها مذكور فيها بعد البسطة : أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة والخانقاه مولانا السلطان الملك الظاهر سيف الدين والدنيا أبو سعيد بَرْقُوق — وبعد ذكر ألقابه — وكان الفراغ في مستهل ربيع الأول سنة ٧٨٨ هـ كما ذكرنا . وذكرها المقرئ في خطه باسم الخانقاه الظاهرية (ص ٤١٨ ج ٢) فقال : إن هذه الخانقاه بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملة ، أنشأها الملك الظاهر بَرْقُوق في سنة ٧٨٦ هـ ثم قال : وقد ذكرت عند ذكر الجوامع في هذا الكتاب . أى في خطه ؛ ولم يتكلم عليها تفصيلا بل ذكرها إجمالاً مع جميع المساجد الجامعة فقال : ومدرسة الظاهر بَرْقُوق (ص ٢٤٥ ج ٢) .
- ٢٠ ولما تكلم المقرئ على مساكن القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) قال : ويجدد مل يسرة المدرسة الظاهرية الجديدة وقد أصاب في هذه النسبة تمييزاً لها من المدرسة الظاهرية الركبة التي أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى في سنة ٦٦٢ هـ ، وهي كذلك بخط بين القصرين ، وهذه المدرسة التي يقال لها اليوم جامع السلطان بَرْقُوق لاتزال قائمة وعامرة بالشعائر الدينية بشوارع الحرم لدين الله الذي كان يسمى في هذه المنطقة بشوارع النعامين وشوارع بين القصرين بالقاهرة وهذا الجامع من أجل وأبدع مساجد القاهرة في البناء والزخرفة . ومن أراد معرفة وصفه تفصيلاً فليرجع إلى كتاب الدليل الموجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة للأستاذ محمود باشا أحمد مدير إدارة حفظ الآثار العربية سابقاً طبع سنة ١٩٣٨ .

وفي يوم الاثنين رابع ذى الحجة خلع السلطان على القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله بأستقراره في وظيفة كتابة السرّ على عادته بعد وفاة القاضي أُوحد الدين .

وفي ثامن عشرين ذى الحجة استجّد السلطان لقرافة مصر^(١) والياً أمير عشرة وهو سليمان الكرديّ^(٢) وأُخرجت عن والى مدينة مصر ولم يُعهد هذا فيما مضى .

- وفيه نُقل الأمير كَشْبُغا الحمويّ البلبغاويّ من نيابة صفد إلى نيابة طرابلس عوضاً عن مأمور القلّطّايّ وهذه ولاية كَشْبُغا لنيابة طرابلس ثانياً مرة .

وفي يوم الاثنين ثاني محرم سنة سبع وثمانين وسبعمائة استقرّ الأمير سُودون المظفرىّ حاجب حُجاب حلب في نيابة حماة بعد عزل الأمير صَنْجَك وتوجّه إلى طرابلس أميراً بها .

- ١٠ وفي يوم الجمعة ثالث شهر رجب توجه الأمير حسن بَخْصَا على البريد لإحضار يلبغا الناصريّ نائب حلب .

وفي عشرينه خرج من القاهرة الأمير كَشْبُغا الخاصكىّ الأشرفىّ على البريد لنقل سُودون المظفرىّ في نيابة حماة إلى نيابة حلب ؛ عوضاً عن الأمير يلبغا الناصريّ . وأما الناصريّ فأنّه لما وصل إلى مدينة بليس قُبِضَ عليه وقُدِّ وحُمِلَ إلى الإسكندرية وأحتاط محمود شاذ الدواوين على أمواله بحلب ومن يومئذ أخذ أمرُ الملك الظاهر في إدبار بقبضه على الأمير يلبغا الناصريّ بنيرذنب .

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٨٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) يريد بها وظيفة جديدة .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٥٣) : « توجه الأمير حسن بَخْصَا ... الخ . ولم يذكر

التاريخ المذكور .

ثم في يوم الاثنين ثاني عشرين ذى الحجة قبض السلطان على الأمير الطنبغا
الجوباني أمير مجلس وقيدته وحسبه ثم أفرج عنه بعد أيام وخلع عليه بناية الكرك
عوضاً عن تمر دأش القشتمري .

ثم في محرم سنة ثمان وثمانين وسبعائة قبض الملك الظاهر على جماعة من
المماليك السلطانية وضربهم بالمقارع لكلام بلغه عنهم أنهم اتفقوا على الفتك به .
ثم قبض سريعاً على الأمير تمر بغا الحاجب ، وكان اتفق مع هؤلاء المذكورين
وسمره ومعه عشرة من المماليك المذكورين ، [أركب^(١)] كل مملوكين على جمل ،
ظهر أحدهما إلى ظهر الآخر وأفرد تمر بغا المذكور على جمل وحده ثم وسطوا الجميع ،
فكان هذا اليوم من أشنع الأيام ، وكثر الكلام بسببهم في حق الملك الظاهر
إلى الغاية .

وفي خامس عشرينه قبض السلطان على ستة عشر من ممالك الأمير الكبير^(٢)
أتمش ونفوا إلى الشام . ثم تتبع السلطان من بقي من المماليك الأشرفية فقبض
على كثير منهم وأخرجوا من القاهرة إلى عدة جهات .

وفي يوم الخميس ثاني عشر شهر ربيع الأول رسم السلطان بالإفراج عن الأمير^(٣)
يلغا الناصري نائب حلب كان ونقله من سجن الإسكندرية إلى نغردمياط
وأذن له أن يركب ويتزده حيث شاء .

(١) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٥٩) .

(٢) في « م » : « وفي حادي عشرينه » والتصويب عن « ف » والسلوك ج ٣ ص ٤٦٠

(٣) في السلوك (ج ٣ ص ٤٦١) : « وفي يوم الجمعة ثاني عشر ... الخ » .

وفي شهر ربيع الآخر غَضِبَ السلطان على مُوقِّق الدين أبي الفرج ناظر الجيش وضربه نحو مائة وأربعين عصاةً وأمر بحبسه .

وفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخرة نُقِلَت رِمَّةُ أولاد السلطان الخمسة من مداينهم إلى القبة بالمدرسة الظاهرية التي أنشأها الملك الظاهر بين القصرين ونُقِلَت أيضا رِمَّةُ والد الملك الظاهر الأمير آنص عشاء والأمرء مشاة أمام نعيه ، حتى دُفِنَ أيضا بالقبة المذكورة .

ثم في يوم الأربعاء حادى عشرة نزل الأمير جاركس الخليلي الأمير آخور إلى المدرسة الظاهرية المقدم ذكرها بعد فراغها وهبها الأُطعمة والحلاوات والفواكه . ثم ركب السلطان من الغد في يوم الخميس ونزل من القلعة بأمرائه وخاصيَّته إلى المدرسة المذكورة ، وقد اجتمع القضاة وأعيان الدولة ، فمد بين يديه سباطا جليلا ، أوقفه عند الخراب وآخره عند البحرة التي بوسط المدرسة ، وأكل السلطان والقضاة والأمراء والماليك ، ثم تناهت الناس بقيته ، ثم مد سباط الحلويات والفواكه ومُنِمَت البحرة اتى بصحن المدرسة من مشروب السكر ، ثم بعد رفع السباط أخلع السلطان على الشيخ علاء الدين [على] السيرامي الحنفى وقد استدعاه السلطان من بلاد الشرق وأستقر مدرس الحنفية وشيخ الصوفية وفرش له الأمير جاركس الخليلي السجادة بيده حتى جلس عليها . ثم خلع السلطان على الأمير جاركس الخليلي شاد عمارة المدرسة المذكورة وعلى المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولوني المهندس وركبا فرسين بقماش ذهب . ثم خلع السلطان على خمسة عشر نفرا من ماليك

(١) في السلوك المصدر المتقدم : « نحو مائة وأربعين ضربة » .

(٢) النكحة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٦٧) .

جاركس الخليل^(١) ممن باسروا العمل مع أستاذهم وأنعم على كل منهم بخمسمائة درهم .
ثم خلع السلطان على مياشرى العيارة .

ولما جلس الشيخ علاء الدين السيرامى^(٢) على السجادة تكلم على قوله تعالى :
(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ) الآية . ثم قرأ القارئ عَنَّا من القرآن ودعا . وقام
السلطان وركب بأمرائه وخاصيكتيه وعاد إلى القلعة ، بعد أن نرج من باب
زويلة ، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة .

ثم بدا للسلطان بعد ذلك أن يقبض على الأمير بيدمر الخوارزمي نائب الشام ،
فارسل طووسا البريدى^(٣) للقبض عليه ورسم للأمير تمرغا المنجى أن يتوجه على
البريد لتقليد الأمير إشتمر الماردينى عوضه بنياية الشام وكان إشتمر بالقدس
بطالا ، وقد تقدم أن إشتمر هذا ولي نياية حلب في أيام السلطان حسن الأولى
ويبلغا أستاذ برقوق يوم ذاك خاصكى ، فانظر إلى تقلبات الدهر .

وفي يوم الجمعة عاشر شهر رمضان من سنة ثمان وثمانين وسبعمائة أقيمت
الجمعة بالمدرسة الظاهرية المذكورة وخطب بها جمال الدين محمود القيصرى العجمى^(٤)
المحتسب .

وحج في هذه السنة الأمير جاركس الخليل بتجمل كبير وحج من الأمراء كشيخا^(٥)
الخاصكى الأشرفى ومحمد بن تيكز [بن] بقا وجاركس المحمودى .

(١) هو أحمد بن محمد شيخ الشيوخ الشهير بالعلاء السيرامى الخنى شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية
برقوق ، توفى بالقاهرة يوم الأحد ثالث جمادى الأولى سنة ٧٩٠هـ وسيدكر المؤلف وفاته في السة المذكورة .

(٢) في « ف » : « طاس » .

(٣) الكلمة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٦٧) .

(٤) في السلوك المصدر المتقدم : « جاركس المحمدى »

وفي يوم الاثنين [خامس] عشرين شوال استدعى السلطان زكريا ابن الخليفة المعتصم بالله ابي اسحاق ابراهيم - وابراهيم المذكور لم يل الخلافة - ابن المستمسك بالله ابي عبدالله محمد - وكذلك المستمسك لم يل الخلافة - ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد العباسي وأعلمه السلطان أنه يريد أن ينصبه في الخلافة ، بعد وفاة أخيه الواثق بالله عمر .

ثم استدعى السلطان القضاة والأمراء والأعيان ، فلما اجتمعوا أظهر زكريا المذكور عهد عمه المعتضد له بالخلافة ، فخلع السلطان عليه خلعاً غير خلع الخلافة ونزل إلى داره . فلما كان يوم الخميس ثامن عشرينه طلع الخليفة زكريا المذكور إلى القلعة وأحضر أعيان الأمراء والقضاة والشيخ سراج الدين عمر البلقيني فبدأ بالبقيني بالكلام مع السلطان في مبايعة زكريا على الخلافة فبايعه السلطان أولاً ، ثم بايعه من حضر على مراتبهم ونعت بالمستعصم بالله وخلع عليه خلع الخلافة على العادة ونزل إلى داره وبين يديه القضاة وأعيان الدولة .

ثم طلع زكريا المذكور في يوم الاثنين ثاني ذى القعدة وخلع عليه السلطان ثانياً بنظر المشهد التقيمي على عادة من كان قبله من الخلفاء ، ولم تكن هذه العادة قديماً ، بل حدثت في هذه السنين .

وفي خامس عشرين ذى الحجة قدم مبشر الحاج السيفي بطا الخالصي وأخبر أن الأمير آقبا المارديجي أمير الحاج لما قدم مكة خرج الشريف محمد بن أحمد ابن مجلان أمير مكة لتلقيه على العادة ونزل وقبل الأرض ثم قبل خف حمل الحمل .

(١) التكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٦٧) .

(٢) في السلوك (ج ٣ ص ٤٦٨) : « ثالث ذى القعدة » .

وعندما آنحنى وثب عليه فدَاوِيَان ، ضربه أحدهما بخنجر في عنقه وهما يقولان :
غريم السلطان نغز ميتا وتمّ نهاره ملقّى حتى حمّله أهله ووآرؤه وكان كُبَيْش على بُعد ،
فقتل الفداوية رجلا آخر يظنّوه كُبَيْشًا وأقام أمير الحاج لابس السلاح سبعة أيام
خوفا من الفتنة ، فلم يتحرك أحد ، ثم خلع أمير الحاج على الشريف غنان باستقراره
أمير مكة عوضا عن محمد المذكور وتسلمها .

ثم في تاسع عشرين ذى الحجة قدمت رسل الحبشة بكتاب ملكهم الحطّلى
وأسمه داود بن سيف أرعد ومعهم هدية على [أحد و] عشرين جملا ، فيها من
طرائف بلادهم ، من بجلتها قدور قد ملئت حمصا صنيع من ذهب إذا رآه
الشخص يظنّه حمصا وغير ذلك .

ثم في يوم السبت سابع عشر صفر من سنة تسع ومائين وسبعائة قدّم الأمير
الطنبغا الجوبانى نائب الكرك باستدعاء ، فأخلع عليه السلطان باستقراره في نيابة
دمشق عوضا عن إشتقمر الماردى وعُزل إشتقمر ولم تكمل ولايته على دمشق
عشرة أشهر وأقام الطنبغا الجوبانى بالقاهرة ثلاثة أيام وسافر في يوم تاسع عشره
بعدما أنعم عليه الملك الظاهر بمبلغ ثلاثمائة ألف درهم فضة وقرس بسرج ذهب
وكنبوش زر كمش وأرسل إليه الأمير أيتمش بمائة ألف درهم وعدة بُقج ثياب
وأسنقر مسفّر الأمير قرقماس الظاهرى وخرج الجوبانى من مصر بجمل عظيم .
ثم رُسِمَ باستقرار الأمير ناصر الدين محمد بن مبارك المِهْمَنْدار في نيابة حماة عوضا عن
الأمير سُودون العثمانى ، وأسنقر سودون العثمانى على إقطاع محمد بن المِهْمَنْدار
المذكور بحلب .

- وفي آخر جمادى الآخرة من السنة وهي سنة تسع وثمانين ورد الخبر على السلطان بأن تيمور لنگ صاحب بلاد العجم كبس الأمير قرا محمد صاحب مدينة تبريز وكسره فقر منه قرا محمد في نحو مائتي فارس وتوجه بهم إلى جهة ملطية^(٢) ونزل هناك ونزل تيمور لنگ على آمد فاستدعى السلطان القضاة والفقهاء والأمراء وتحدث معهم في أخذ الأوقاف من البلاد بسبب ضعف عسكر مصر فكثرت الكلام في ذلك وصمم
- الملك الظاهر على إخراج الجميع للهند، ثم رجع عن ذلك ورسم تجهيز أربعة أمراء من أمراء الأتولف بالديار المصرية وهم : الأمير ألتونبغا المعلم أمير سلاح والأمير قردم الحسنى رأس نوبة الثوب والأمير يونس التوروزي الدوادار الكبير والأمير سودون باق وسبعة أمراء أخر من أمراء الطبلخانات وصين معهم من أجناد الحلقة ثلاثمائة فارس فتجهز الجميع وخرجوا من القاهرة في أول شهر رجب وساروا إلى حلب ونائبها يوم ذاك سودون المظفرى وقد وصل إليه الخبر بأن قرا محمد واقع
- ابن تيمور لنگ وكسره ورجع إلى بلاده .

- وبعد خروج العسكر استدعى السلطان في سادس^(٤) عشرين شعبان من سنة تسع وثمانين المذكورة الشيخ ناصر الدين ابن بنت الميلاق وولاه قضاء الشافعية بالديار المصرية بعد عزل القاضي بدر الدين محمد بن أبي البقاء عنها بعدما تمتع

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧٢ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٧ من الجزء الثاني من هذه الطبعة .

(٤) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٧٨) : « يوم الاثنين رابع شعبان » .

- (٥) هو قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن بن عبد الدائم بن محمد المعروف بابن بنت ميلاق الشاذلى الصوفى قاضى قضاء الديار المصرية ؛ سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٧٩٧هـ ، وراجع ترجمته في المنهل الصافى (ج ٣ ص ١٧٢ ب) .

ابن الميلى المذكور من قبول القضاء تمنعاً زائداً وصلى ركعتى الاستخارة حتى أذعن ،
فألْبسه السلطان الملك الظاهر تشرىف القضاء بيده وأخذ طيلسانه يتبرك به
ونزل وبين يديه عظماء الدولة إلى المدرسة الصالحية ، فدخل أرباب الدولة
بولايته خوفٌ ووهمٌ وظنوا أنه يحتمل الناس على تحض الحق وأنه يسير على طريق
السلف من القضاء ، قال الشيخ تقي الدين المقرئى - رحمه الله - لِمَا أَلْفَوْه
من تشدُّقه في وعظه وتفخُّمه في منطقه وإعلانه في التنكير على الكافة ووقيته
في القضاء وأشتماله على لبس المتوسَّط من الحشن ومعيه على أهل الترف .

وكان أول ما بدأ به أن عزَّل قضاة مصر كلهم من العريش إلى أسوان ^(٣) وبعد
يومين تكلم معه الحاج مُفْلِح مولى القاضى بدر الدين بن فضل الله كاتب السرّ
في إعادة بعض من عزله من القضاء ، فأعاده ، فأنحل ما كان معقوداً بالقلوب من
مهابته . ثم قلع زيّه الذى كان يلبسه ولبس الشاش الكبير الغالى الثمن ونحوه وترفع
في مقاله وفعله ، حتى كاد يصعد الجوّ وشخّ في العطاء ولاذ به جماعة غير مُحبِّين إلى
الناس فأنطلقت ألسنة الكافة بالوقعة في عرضه واختلفوا عليه ما ليس فيه .
اتهى كلام المقرئى باختصار .

قلت : كل ذلك والملك الظاهر لا يسمع فيه قول قائل ، حتى كانت وقعة
الناصرى ومنطاش مع الملك الظاهر بقوق وحبس الملك الظاهر بالكرك وكان
هو قاضياً يومئذ فوقع في حق الظاهر وأساء القول فيه ، فبلغ الظاهر ذلك قبل

(١) سبق الكلام عليها في الحاشية رقم ١ ص ٣٤١ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) سبق التعليق عليها في الجزء الخامس من هذه الطبعة (ص ١٥٧) .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٤) في الأصلين : « عند القاضى ... الخ » وما أثبتناه عن المنهل الصافى (ج ٣ ص ١٧٣ ب) .

ذهابه إلى الكرك وهو بسجن القلعة فأمرها في نفسه على ما سنده في محله
في سلطنة الملك الظاهر الثانية إن شاء الله تعالى .

ثم ورد الخبر على السلطان الظاهر بأن العسكر المجتهد من الديار المصرية عاد
إلى حلب وكان توجه نحو ديار بكر صحبة نواب البلاد الشامية وعاد وكان الأمير
الطنبغا الجوباني نائب الشام مقدم العساكر وخرج بثقل عظيم وزدخاناه هائلة ،
جدها بدمشق حتى إنه رسم لفضلاء دمشق أن ينظموا له ما ينقش على أسنة
الزمام ، فنظم له القاضي فتح الدين محمد بن الشهيد كاتب سر دمشق :

[البسيط]

إذا القبار علا في الجوع غنيره * وأظلم الجو ما للشمس أنوار
هذا سنان في نجم يستضاء به * كأنني علم في رأسه نار
وأسيف إن نام ملء الجفن في غلف * فإني بارز للحرب خطار
إن الزمام لأغصان وليس لها * سوى النجوم على العيدان أزهار

ونظم القاضي صدر الدين علي بن الآدمي الدمشقي الحنفي في المعنى فقال :

[الكامل]

النصر مقرون بضرب أسنة * لمعانها كوميض برق يشرق
سبكت لتسبك كل خصم مارد * وتطهرت لمعانيد تطرق
زرق فوق البيض في الهجاء إذ * يحمر من دمه العدو الأزرق
ينسجن يوم الحرب كل كتية * تحت القبار فنصرهن محقق

ونظم الشيخ شمس الدين محمد المزين الدمشقي في المعنى وأجاد إلى الغاية :

[الكامل]

أنا إسمرُّ والآية أبيضاءُ لي * لا للسيوف وسلَّ من الشجعان
لم يحل لي عيشُ العداة لأتقي * نُوديتُ يومَ الجمعِ بالمُتران
وإذا تَغَامَّتِ الكُماةُ بِمُحَفَّلِي * كَلَّمْتُهُمْ فِيهِ بِكَلِّ لِسَانٍ
فتخالهم غنًا تُساقُ إلى الزدى * قَهَرًا لِمُعْظِمِ سَطْوَةِ الْجُوبَانِ

ثم في شوال خرج السلطان من القاهرة إلى سرباقوس^(٢) على العادة في كل سنة ،
وأستدعى به بالأمير يلبغا الناصري من تَقَرْدِمِيَّاط^(٣) ، فوصل إلى سرباقوس^(٤)
في ثالث عشر شوال وقبل الأرض بين يدي السلطان ، فأكرمه السلطان وأنعم عليه
بمائة فرس ومائة بَحَلٍّ وسلاح كثير [ومال] وثياب وأشياء غير ذلك ، قيمة ذلك
كله خمسمائة ألف درهم فضة ، وأهدى إليه سائرُ الأمراء على العادة ، كل واحد
على قَدْرِ حاله .

ثم عاد السلطان من سرباقوس في أول ذى القعدة ، وخَلَعَ على الأمير يلبغا
الناصري المذكور في خامس ذى القعدة من سنة تسع وثمانين المذكورة باستقراره
في نيسابة حلب على عادته ، عوضا عن سُودُونِ المظفرى بحكم استقرار سُودُونِ
المظفرى أنابك حلب وأمره بالتجهيز ، وهذه ولاية الناصري الثالثة على حلب ،

(١) القنعة : العجوة . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٩ من الجزء التاسع .

هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٤) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٨٠) : « فوصل إلى الخيم بسرباقوس في عشرين شوال » .

(٥) زيادة عن السلوك المصدر المتقدم .

فأصلح الأمير يلبغا الناصري أمره وتباً للسفر ، وخرج في ثامن ذى القعدة إلى الريدانية ، بعد أن أخلع السلطان عليه خِلمة السفر ، وسافر من الريدانية في تاسعه بتجمل عظيم وبرك هائل ومُسَفَّره الأمير جُحَى ابن الأمير أَيْتَمُش البجاسي ، وبعد خروجه بثلاثة أيام قَدِمَ البريدُ من البلاد الشامية بأن تَمَرُّبغا الأفضلي الأشرفي المدعو مِنطاش نائب مَلَطِيَّة خرج عن الطاعة ووافقه القاضي برهان الدين أحمد صاحب سيواس وقرأ محمد التُّركاني ونائب البيرة وبلغا المُنَجَّكي وعدة كبيرة من خُشداشِيَّة مِنطاش من الممالك الأشرفية وأنه أنضم عليه جماعة كبيرة من التُّركان ، فتشَوَّش السلطان في الباطن ولم يُظْهِر ذلك ، ونَدِم على توليته يلبغا الناصري على نيابة حلب ، غير أنه لم يسعه إلا السُّكَّات .

- ١٠ ثم ركب السلطان الملك الظاهر في ثاني يوم جاء الخبرُ بعصيان مِنطاش وعدى البحر إلى بر الحيزة وتصيّد وعاد في سادس عشرينه ، وبعد عوده بأيام وصل قاصدُ الأمير تَمَرُّبغا الأفضلي الأشرفي المدعو مِنطاش نائب مَلَطِيَّة يُخبر أنه مانافق وأنه باقٍ على طاعة السلطان ، فأخذ السلطانُ في أخبار القاصد وأعطى ، وبينما هو في ذلك قَدِمَ البريدُ من حلب في إثره يُخبر السلطان بأن منطاش المذكور عاين ، وأنه ما أرسل يقول : إنه باقٍ على الطاعة إلا يدفع عن نفسه حتى يخرج فصلُ الشتاء ويدخل فصلُ الربيع وتذوّب الثلوج ، فسير السلطان السيفي مَلِكْتَمُر الدوادار بعشرة آلاف دينار إلى الأمراء المجزدين قبل تاريخه توسعةً لهم ، وأمره في الباطن بالفحص عن أخبار مِنطاش وحقيقة أمره ، وبعد خروج مَلِكْتَمُر فشا الطاعون بالقاهرة ونواحيها في شهر ربيع الأول من سنة تسعين وسبعائة ، وأشتغل الناس معرضهم وأمواتهم عن غيره .

ثم أخلع السلطان على الأمير أيدُكَارُ العُمَرَى - اليلْبَغَاوِي - الحاجب الثاني وأحد
مقدمي الألوْف ، بآسقراره حاجب الحجاب بالديار المصرية ، عوضاً عن قُطْلُوبغا
الكُوكَاثِي - بعد شغورها عنه أربع سنين ، وأُضِيفَ إليه نظرُ خانقاة شيخون ،
وآستقرَّ الأمير زين الدين أبو بكر بن سُتقر عوضه حاجباً ثانياً حاجب ميسرة
بتقدمة ألف .

ثم في حادى عشرين جُمادى الأولى من السنة قَدِيم صَرَى تَمُر دُودَار الأمير
يُونُس التُّورُوزِي - الدُودَار ، ومملوك نائب حلب الأمير يَلْبَغَا الناصرى - يُخْبِرَان بأن
العسكر توجّه إلى سِوِاس وقاتلوا عسكرها ، وقد آستنجد أهل سِوِاس بالتر ، فأنامهم
من الترنحو الستين ألفاً فخاربهم العسكر المصرى - والحلبى - يوماً كاملاً حتى هزموهم
وخصروا سِوِاس بعدما قُتل كثير من الفريقين وجُرح معظمهم ، وأن الأقوات
عندهم عزيزة ، فجهز السلطان للعسكر المذكور خمسين ألف دينار مصرية وشكرهم
وسار بالذهب مَلِكْتَمُر الدُودَار ثانياً بعد قدومه مصر بأيام قليلة .

وكان خروجُ مَلِكْتَمُر في هذه المرة الثانية بالذهب في سابع عشرين جمادى
الآخرة ، هذا ما أخبره صَرَى تَمُر دُودَار ثانياً يُونُس الدُودَار .

وأما ما وَقَعَ من بعده هناك فإنَّ العسكر تحرك إلى الرحيل عن سِوِاس لطول
مُكْتَمِهِمْ ، وعندما ساروا هجم عليهم التتر من خلفهم ، فأحترز الأمير يَلْبَغَا الناصرى -
نائب حلب إلى جهةٍ حتى صار خلفهم ، ثم طَرَقَهُمْ بمن معه ووضع السيفَ فيهم ،

(١) هو أيدُكَار بن عبد الله العُمَرَى - اليلْبَغَاوِي . ذكر المؤلف له ترجمة ممتدة في المنهل الصافي (ج ١

ص ٢٤٣ ب) ، وقد ذكر في السلوك للقرنيزي (ج ٣ ص ٤٨٩) باسم : « بدكار » وهو تحريف .

(٢) راجع الحاشية رقم ١٠ ص ١٦٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) السباق يقتضى : « في سابع عشرين جمادى الأولى » راجع السلوك (ج ٣ ص ٤٩٠) .

فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلَائِقَ كَثِيرَةً وَأَسَرَ مِنْهُمْ نَحْوَ الْأَلْفِ وَأَخَذَ مِنْهُمْ نَحْوَ عَشْرَةِ آلَافِ فَرَسٍ
وَعَادَ الْعَسْكَرَ سَالِماً إِلَى حَلَبَ؛ فَقَدِمَ هَذَا الْخَبَرُ الثَّانِي أَيْضاً عَلَى يَدِ بَعْضِ مَمَالِكِ
الْأَمِيرِ يُؤْنُسَ الدَّوَادَارَ، فَسَرَّ السُّلْطَانُ بِذَلِكَ وَدُقَّتِ الْبَشَائِرُ بِالْأَمِيرِ الْمَصْرِيَّةِ، وَرَسَمَ
السُّلْطَانُ بَعْدَ الْعَسْكَرِ الْمَصْرِيِّ إِلَى نَحْوِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، فَعَادُوا إِلَيْهَا فِي ثَلَاثِ شُعْبَانِ
مِنْ سَنَةِ تَسْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، فَكَانَتْ غِيَبَتُهُمْ عَنِ الْقَاهِرَةِ سَنَةً وَعِدَّةَ أَيَّامٍ. وَلَمَّا وَصَلُوا
وَطَلَعُوا إِلَى الْقَلْعَةِ أَخْلَعَ عَلَيْهِمُ السُّلْطَانُ الْحِلْعَ الْمَسَائِلَةَ وَشَكَرَهُمْ وَنَزَلُوا إِلَى دَوْرِهِمْ،
وَكَثُرَتْ التَّهَانِي لِلْجَيْشِ.

ثُمَّ فِي خَامِسِ عَشْرِ شُعْبَانَ الْمَذْكُورِ طَلَبَ السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ الطَّوَّاشِيَّ بِهَادِرٍ مُقَدَّمِ
الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ، فَلَمْ يَجِدْهُ بِالْقَلْعَةِ ثُمَّ أَحْضَرَ سَكَرَانًا مِنْ بَيْتِ عَلَى بِحَرِّ النَّيْلِ، فَغَضِبَ
السُّلْطَانُ عَلَيْهِ وَنَفَاهُ إِلَى صَفَدٍ عَلَى إِمْرَةِ عَشْرَةِ بَهَا، وَأَخْلَعَ عَلَى الطَّوَّاشِيَّ شِمْسَ الدِّينِ
صَوَابَ السَّعْدِيِّ الْمَعْرُوفِ بِشَنْكَلِ الْأَسْوَدِ بِتَقْدِيمَةِ الْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ عَوْضًا عَنْ
بِهَادِرِ الْمَذْكُورِ، وَاسْتَقَرَّ الطَّوَّاشِيَّ سَعْدُ الدِّينِ بِشِيرِ الشَّرْقِ فِي نِيَابَةِ الْمَقْدَمِ عَوْضًا
عَنْ شَنْكَلِ الْمَذْكُورِ.

وَجَّحَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضاً الْأَمِيرُ جَارِكُسُ الْخَلِيلِ - الْأَمِيرُ أَخُورُ الْكَبِيرُ أَمِيرَ حَاجِ
الْأَوَّلِ. وَكَانَ أَمِيرَ حَاجِ الْمُحْمَلِ الْأَمِيرُ أَقْبَا الْمَارْدِيْنِيَّ وَنَحَرَ الْجَمَّ مِنْ ١٠ صَرَفٍ عَاشِرِ
شَوَّالٍ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ قَدِمَ الْخَبَرُ بِعَصِيانِ الْأَمِيرِ الطُّنْبُغَا الْجُوبَانِيَّ نَائِبِ الشَّامِ وَأَنَّهُ
ضَرَبَ الْأَمِيرَ طَرُظْنَائِيَّ حَاجِبَ حِجَابِ دِمَشْقٍ وَأَسْتَكْثَرَ مِنْ اسْتِخْدَامِ الْمَمَالِكِ وَشَاعَ
ذَلِكَ بِالْقَاهِرَةِ وَكَثُرَتِ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ بِهَذَا الْخَبَرِ، فَلَمَّا بَلَغَ الْأَمِيرُ الطُّنْبُغَا الْجُوبَانِيَّ
ذَلِكَ أَرْسَلَ أَسْتَازِنَ السُّلْطَانِ فِي الْحَضُورِ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، فَأَذِنَ لَهُ السُّلْطَانُ
فِي ذَلِكَ وَفِي ظَنِّ كُلِّ أَحَدٍ أَنَّهُ لَمْ يَحْضُرْ، فَعِنْدَمَا جَاءَهُ الْإِذْنُ رَكِبَ الْبَرِيدَ مِنْ دِمَشْقٍ
٢٠

في خواصه وسار حتى نزل سِرْيَاقُوسَ خارجَ القاهرة في ليلة الخميس سابع عشرين
شوال من سنة تسعين المذكورة ، وبلغ السلطان ذلك فأرسل إليه الأمير فارسا
الصُرغتمشي أمير جاندار ، فقبض عليه من سِرْيَاقُوسَ وقيده وسيّره إلى سجن
الإسكندرية بحجة الأمير الحبيفا الجمالي الدوادار .

٥ ثم رَسَمَ السلطان بأن طُرُنْطاي حاجب حُجَابِ دِمَشْقِ يَسْتَقِرُّ في نيابة دمشق
عوضًا عن الأمير أَلْطَنْبغا الجوباني المذكور ، وحمل إليه التشريف والتقليد الأمير
سُودُونُ الطُرُنْطاي ، فعظم مَسْكُ الأمير أَلْطَنْبغا الجوباني على الناس كونه ظهر
للسلطان براءته مما ثقله عنه أعداؤه وكونه من أكابر اليلبغاوية ، ولم يسعهم
إلا السكات لفوات الأمر .

١٠ ثم كتب السلطان كتابا لأمرأ طَرَابُلُسَ وأرسله على يد بعض خواصه بالقبض
على الأمير كَشْبغا الحموي اليلبغاوي نائب طَرَابُلُسَ ، فقدم سيفه في عاشر ذي القعدة
فتأكد تشويش الناس بمسك كَشْبغا أيضا ، فإنه أكبر ممالك يلبغا العمرى .

وتمن صار في أيام أستاذه يلبغا أمير طبلخاناه ، وتوجه الأمير شَيْخ الصَفْوِي
بتقليد الأمير أَسَدَمَر المحمدي حاجب حُجَابِ طَرَابُلُسَ بناية طرابلس عوضا عن
كشبا الحموي المقدم ذكره . ١٥

ثم تَقَى السلطان الملك الظاهر الأمير كَشْبغا الخاصكي الأشرفي ، أحد أمرأ
الطبلخانات ورأس نوبة إلى طَرَابُلُسَ ، فسار من دِمياط^(١) ، لأنه كان في البرك بالثغر
المذكور .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

ثم قَدِمَ البريد بعشرين سَيْفًا من سُيُوف الأُمراء الذين قُبِضَ عليهم من أمراء البلاد الشامية، ثم كَتَبَ السلطان بالقَبْضِ على الأُمراء البَطَّالِينَ ببلاد الشام جميعًا، ثم أَعِيدَ سُودُونُ العُثمانيِّ إلى نِيَابَةِ حَمَاةٍ بِحَكْمِ خُرُوجِ كُشْلِي مِنْهَا إلى نِيَابَةِ مَلْطِيَّةٍ، عِوَضًا عن مَنْطَاشٍ، وَكَانَ كُشْلِي وَلِيَّ نِيَابَةِ حَمَاةٍ قَبْلَ تَارِيخِهِ بِمَدَّةٍ يَسِيرَةٍ عِوَضًا عن ابن المهندار.

ثم في ثَانِي ذِي القَعْدَةِ قَدِمَتِ رُسُلُ قَرَا مُحَمَّدٍ وَأَخْرَوْا أَنَّهُ أَخَذَ مَدِينَةَ تَبْرِيزِ^(١)، وَضَرَبَ بِهَا السَّكَّةَ بِأَسْمِ السلطان الملك الظاهر برقوق، ودَعَا لَهُ على مَنَازِلِهَا وَسَيَرِ دَنَانِيرَ وَدَرَاهِمَ، عَلَيْهَا أَسْمُ السلطان، وَسَأَلَ أَنْ يَكُونَ نَائِبًا بِهَا عن السلطان فَأُجِيبَ بِالشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ، هَذَا وَالْخَوَاطِرُ قَدْ نَفَرَتْ مِنَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ لِكثَرَةِ قَبْضِهِ على الأُمراءِ مِنْ غَيْرِ مُوَجِبٍ، وَتَخَوُّفِ كُلِّ أَحَدٍ مِنْهُ، على نَفْسِهِ حَتَّى خَوَاصُّهُ وَكَثُرِ تَحْيَلِ الأُمراءِ مِنْهُ، وَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ أَشْيَعُ بِالْديَارِ الْمِصْرِيَّةِ بَعْضِيَانِ الأَمِيرُ يَلْبَغَا النَّاصِرِيَّ نَائِبَ حَلَبَ، وَكَثُرَ هَذَا الْخَبَرُ فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ إِحْدَى وَتَسْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ. وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَ الأَمِيرِ يَلْبَغَا النَّاصِرِيَّ وَبَيْنَ سُودُونِ الْمُظْفَرِيِّ أَنَا بَكَ حَلَبَ الْمَعزُولِ عَنِ نِيَابَةِ حَلَبَ قَبْلَ تَارِيخِهِ، وَكَاتَبَ كُلُّ مِنْهُمَا فِي الْآخِرِ، فَأَحْتَارَ السُّلْطَانُ بَيْنَهُمَا وَقَدْ قَوِيَ تَخَوُّفُهُ مِنَ النَّاصِرِيِّ.

قال المَقْرِزِيُّ — رحمه الله — . وَكَانَ أَجْرَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى السَّنَةِ الْعَاقَةِ : مَنْ غَلَبَ، صَاحِبُ حَلَبَ، حَتَّى لَا يَكَادُ صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا يَقُولُ ذَلِكَ، حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاصِرِيِّ نَائِبَ حَلَبَ مَا كَانَ . انْتَهَى كَلَامُ الْمَقْرِزِيِّ .

ولما شاع ذلك جمع السلطان الأمراء والخاصة في يوم الأحد خامس صفر بالميدان من تحت القلعة وشرب معهم القميز ، وقدر لشربه معهم يومى الأحد والأربعاء ، يروم بذلك أخذ خواطيرهم .

ثم في عاشره بعث السلطان هدية للأمير يلغا الناصري نائب حلب فيها عدة خيول بقماش ذهب [وقباء ^(١)] وأستدعاه ليحضر ليفعل معه مشورة في أمر منطاش ، فلما أتاه رسول السلطان بالحضور إلى الديار المصرية ، خشي أن يفعل به كما فعل بالأمير الطنبغا الجوباني نائب الشام من مسكه وحبسه بالإسكندرية ، فكتب يعتذر عن الحضور إلى حضرة السلطان بحركة التركان وعصيان منطاش ، وأنه يتخوف على البلاد الحلبية منهم ، ومهما كان للسلطان من حاجة يرسل يعرفه ليقوم بقضائها ، وعاد رسول السلطان إلى مصر بهذا الجواب ، فلم يقبل السلطان ذلك منه في الباطن وقيله في الظاهر وقد كثرت خيئته منه ، وأخذ في التدبير على الأمير يلغا الناصري مع خواصه ، حتى آقتضى رأى الجميع على إرسال تملكتم ^(٢) الدوادار إلى حلب بجيسته ذبروها ، فخرج تملكتم المحمدي الدوادار المذكور وعلى يده مثالان ليلغا الناصري نائب حلب ولسودون المظفري أتابك حلب المقدم ذكره أن يصطلحا بحضرة الأمراء والقضاة والأعيان وسير معه خلعتين يلبسانها بعد صلحهما وحمل السلطان في الباطن مع ملكتم عدة مطالعات إلى سودون المظفري وغيره من أمراء حلب وأرباب وظائفها بالقبض على الناصري وقتله إن أمتنع من الصلح وكان مملوك الناصري قد تأخر بالقاهرة عن السفر لحلب ليفترق كتب

(١) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٩٩) .

(٢) في الأصلين : « ملكتم » وتصحيحه عن المنهل الصافي (ج ١ ص ٤٠٨ (ب)) .

- من أستاذه على أمراء مصر، يدعوهم فيها إلى موافقته على الخروج على السلطان وآخر السلطان أيضا جواب الناصريّ الوارد على يد مملوكه المذكور، عامدا حتى يسبقه تُلْكُتَمِر الدوادار إلى حلب . وكان مملوك الناصريّ المذكور يَقِظًا حَازِقًا ، فبلغه ما على يد تُلْكُتَمِر الدوادار من المطالعات بالقبض على أستاذه يَلْبُغا الناصريّ وعَلِمَ أنه عُوق حتى سافر تُلْكُتَمِر . ثم أُعْطِيَ الجواب ، فأخذه وخرج من مصر في يومه .
- وسار مسرعا وجَدَّ في السَّوْق حتى سبق تُلْكُتَمِر الدوادار إلى حلب وعَرَفَ أستاذه بخبر تُلْكُتَمِر كَلَه سِرًّا ، فأخذ الناصريّ في الحذر . ويقال : إِنَّ تُلْكُتَمِر الدَّوَادَار كان بينه وبين الشيخ حسن رأس تَوْبة الناصريّ مصاهرةً ، فلما قَرُب من حلب بعث يُخْبِرُ الشَّيْخَ حَسَنًا المذكور بما أَتَى فيه ، فعلى كل حال أَحْتَرَزَ الباصريّ .
- وهذا الخبر الثاني يَبْعُد والأوّل أَقْرَب وأقوى عندى من كلّ وجه .

- ثمّ لما تحقّق الناصريّ ما جاء فيه تُلْكُتَمِر احترز على نفسه وتعباً ، فلما قرب تُلْكُتَمِر من حلب ، خرج الأمير يلبغا الناصريّ من حلب ولاقاه على العادة مُظْهِرًا لَطَاعَةَ السُّلْطَان وقَبْلَ الأَرْض وأخذ منه مِثَالَه وعاد به إلى دار السعادة بحلب وقد اجتمع الأمراء والقضاة وغيرهم لسماع مرسوم السلطان وتأخر الأمير سودون المظفرى أَتَا بَكْ حلب عن الحضور ولم يُعِجِبْهُ ما فعله الملك الظاهر برقوق من حضوره عند الناصريّ لمعرفته بقوة الناصريّ وكثرة مماليكه ، فأرسل له الناصريّ — غير قاصد — يستعجله للحضور فلم يجد بداً من الحضور وحضر وهو لا بُسَّ آلة الحرب من تحت قماشه خوفا على نفسه من الناصريّ وحواشيه ، فعندما دخل سودون المظفرى إلى دِهْلِيز دار السعادة . جَسَّ قازان اليرقشنى أمير آخور الناصريّ كَيْفَهُ فوجد السلاح ،

- (١) يراد بدار السعادة هنا دار الحكومة التى يقيم فيها الوالى أو الحاكم لإدارة شؤون الولاية أو المقاطعة وهذا هو المقصود هنا .

فقال : يا أمير! الذى يحمى للصالح يدخل دار السعادة وعليه السلاح وآلة الحرب، فسبه سُودون المظفرى- فسَل قازان سيفه وضربه به وأخذت سُودون المظفرى السيوف من كل جانب من ممالك الناصرى- الذين كان رَبَّهم لهذا الأمر، فَقُتِل سُودون المظفرى- بعد أن جَرَدَت ممالكه أيضا سيوفهم وقتلوا ممالك الناصرى- ساعة هَيَّنة وقُتِل من الفريقين أربعة أنفس لا غَيْرُ واثارت الفتنة .

ففى الحال قبض الناصرى- على حاجب حجاب حلب وعلى أولاد المِهْمَنْدار وكانا مُقَدَّمَى الوف بحلب وعلى عدة أمراء أخر من يخشاهم ويخاف عاقبتهم . ثم ركب الناصرى- إلى القلعة وتسلمها وأَسْتَدْعَى التركان والعربان وكتب إلى تَمْرُبُغا الأفضلى- الأشرفى- المعروف بمنطاش يدعوه إلى موافقته، فَسَرَّ منطاش بذلك وقَدِم عليه بعد أيام ودخل تحت طاعته . وكان الناصرى- قد أَبَاد منطاش وقتله، منذُ خَرَجَ عن طاعته وطاعة السلطان غير مرّة، وصار منطاش من بَجلة أصحابه وتعاوض الأشرفية والبلبغاوية، والبلبغاوية هم الأكثر، فإن الناصرى- من كبار البلبغاوية ومنطاش من كبار الأشرفية، هذا مع ما انضم على الناصرى- من أكابر الأمراء على ماسياتى ذكره. وعاد مَلِكُ تَمْرُ الدَّوَادار بهذا الخبر فى خامس عشر صفر، فكان عليه خبرٌ غير صالح، فكتب السلطان فى الحال إلى الأمير إينال اليوسفى- أتابك دِمَشق والمعزول قبل تاريخه عن نيابة حلب بناية حلب ثانيا . وجهز إليه التشريف والتقليد فى ثامن عشر صفر المذكور من سنة إحدى وتسعين وسبعائة، وكان إينال اليوسفى- ممن انحرف على السلطان فى الباطن من أيام ركوبه عليه، قبل أن يتسلطن وقبض عليه وحبسه ستين، ثم أطلقه على إمرة دِمَشق ثم ولّاه بعض البلاد الشامية وهى نيابة طرابلس، ثم نقله إلى نيابة حلب، فدام بها سنين، ثم عزله عنها بالأمير

يَلْبُغَا الناصريّ وجعله أتابك دِمَشق ، فصار في نفسه حزازة من هذا كله على ما سيأتى ذكره .

ثم إن السلطان في ثامن عشر صفر المذكور طَلَبُ الأُمراء إلى القلعة وكلّهم في أمر الناصريّ وعصيانه واستشارهم في أمره ، فوقع الاتفاقُ على خروج تجريدة لقتاله وحلّف الأُمراء على طاعته ، ثم خرج إلى القصر الأوّل وحلّف أكابر الممالك السلطانيّة .

ثم في تاسع عشره ضُربت خيمة كبيرة بالميدان من تحت القلعة وضُرب بجانبها عدّة صواوين برسم الأُمراء ونزل السلطان إلى الخيمة المذكورة وحلّف بها سائر الأُمراء وأعيان الممالك السلطانيّة بل غالبهم . ثم مدّ لهم سيماطا جليلا فاكلوا وأنفَضُوا .

ثم في رابع عشرينه قدم البريدُ من دِمَشق بأن الأمير قرأبغا فرج الله والأمير بُزْلاز العُمريّ الناصريّ والأمير دِمرداش اليوسفيّ والأمير كَشْبُغا الخالصيّ الأشرفيّ^(٢) وأقبغا قَبْجَقُ أَجْتَمَعَ معهم عدّة كثيرة من الممالك المنفيّين بطرابُلُس ووثبوا على نائبها الأمير أَسَدَمَر المَحْمَدِيّ وقبضوا عليه وقتلوا من أُمراء طرابُلُس الأمير صلاح الدين خليل بن سَنَجَر وأبْنَه وقبضوا على جماعة كبيرة من أُمراء طرابُلُس ، ثم دخل الجميع في طاعة الناصريّ وكاتبوه بذلك وملكوا مدينة طرابُلُس .

وفي يوم وصول هذا الخبر على السلطان عَرَضَ السلطان الممالك السلطانيّة ، وعيّن منهم أربعمائة وثلاثين مملوكا من الممالك السلطانيّة للسفر ، وعيّن خمسة من أُمراء الألوّف بديار مصر وهم : الأمير الكبير أَيْمَنُشُ البَجَاسِيّ^(٣) ، والأمير جَارُكُشُ

(١) رواية السلوك : (ج ٣ ص ٥٠١) : « حنّجق » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « وقبضوا ... الخ » .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٢) : « أَيْمَنُشُ الأَنَابَك » .

الخليلي الأمير آخور الكبير والأمير شهاب الدين أحمد بن يلبغا أمير مجلس والأمير
يونس النوروزي الدوادار الكبير والأمير أيدكار حاجب الحجاب وعين من أمراء
الطبلخاناه سبعة وهم : فارس الصرغتمشي وبككش العلائي رأس نوبة وجاركس
المحمدي وشاهين الصرغتمشي وأقبغا الصغير السلطاني وإينال الجاركني أمير آخور
وقديد القلطاوي من أمراء العشرات جماعة كبيرة .

ثم أرسل السلطان للأمير أيتش برسم النفقة مائتي ألف درهم فضة وعشرة
آلاف دينار ذهباً مصرياً . ثم أرسل إلى كل من أمراء الألوفا عين للسفر
مائة ألف درهم وخمسة آلاف دينار ما خلا أيدكار حاجب الحجاب فإنه حمل إليه
مبلغ ستين ألف درهم وألفاً وأربعمائة دينار .

ثم في سادس عشرين صفر المذكور قدم الخبر من الشام بأن ممالك الأمير
سودون العثماني نائب حماة اتفقوا على قتله ، ففر منهم إلى دمشق وأن الأمير بيرم
الغزي حاجب حجاب سلم حماة إلى الأمير يلبغا الناصري ودخل تحت طاعته ،
فعظم هذا الخبر أيضاً على السلطان حتى كاد يهلك وعرض الممالك ثانياً وعين
منهم أربعة وسبعين نفرًا لتتمة خمسمائة مملوك .

قلت : ولهذا تُعرف هذه الواقعة بوقعة الخمسمائة وبوقعة شقحب وبوقعة
الناصري ومنطاش . انتهى .

وفي يوم الجمعة سابع عشرين صفر رسم السلطان للأمير بيحاس نائب قلعة الجبل
أن يتوجه إلى الخليفة المتوكل على الله أبي عبد الله محمد بالقلعة وينقله من داره إلى

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٢) : « بذكر » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٩ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٣) : « والى باب القلعة » .

البرج من القلعة ويَضَيِّقُ عليه ويمنع الناس من الدخول إليه، ففعل بِجَاسِ ذلك، فبات الخليفة ليلته بالبرج ثم أُعيد من الغد إلى مكانه بالقلعة، بعد أن كَلَّمَ السلطانُ الأمراءَ في ذلك .

(١) ثم رَسَمَ السلطانُ للطواشي زين الدين مُقبل الزَّمام بالتضييق على الأسياد وأولاد السلاطين بالحوش السلطاني من القلعة ومنع من يتردَّدُ إليهم من الناس والفحص عن أحوالهم، ففعل مُقبلُ ذلك .

ثم في يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الأول خرج البريدُ من مصر بتقليد الأمير طغاي تَمُرُ القبلائي أحد أمراء دِمَشق بِنِياية طرابلس .

ثم فرق السلطان في الممالك نفقةً ثانيةً ، فكانت الأولى لكل واحد : خمسة آلاف درهم فضةً والثانية ألف درهم ، سوى الخيل والجمال والسلاح ، فإنه فرق في أرباب الجوامك لكل واحدٍ جَمَلَيْنِ ولكل اثنين من أرباب الأخباز ثلاثة جمال ورتب لهم [الحم] (٢) والجرايات والعليق ، فرتب لكل من رءوس الثوب [في اليوم] (٣) ستة عشرة عليفةً ولكل من أكابر الممالك عشر علائق ولكل من أرباب الجوامك خمس علائق . ورسم أيضا لكل مملوك من الممالك السلطانية بخمسمائة درهم بدمشق .

(٤) ثم في رابع عشر شهر ربيع الأول المذكور جلس السلطان بمسجد الرُّدِّيَّيِّ داخل القلعة بالحریم السلطاني وأستدعى الخليفة المتوكل على الله من مكانه بالقلعة ، فلما

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٣) : أولاد الملوك الناصرية .

(٢) التكلفة عن السلوك المصدر المتقدم . (٣) التكلفة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٤) هذا المسجد لا يزال قائماً إلى اليوم داخل قلعة الجبل في الجهة الشمالية الشرقية منها ويعرف بجامع

٢٠ سيدى سارية بالقرب من قصر الحرم الذي جدده محمد علي باشا الكبير في سنة ١٢٤٣ هـ = ١٨٢٧ م . وقد دلتى البحث على أن الذى أنشأ هذا المسجد هو أبو المنصور قسطة الأرمني الذى كان والياً على الإسكندرية وذلك في سنة ٥٣٥ هـ يؤيد ذلك ما هو منقوش بالحفر على لوح من الرخام ، كان مثبتاً على

دخل عليه الخليفة قام الملك الظاهر له وتلقاه وأخذ في ملاحظته والاعتذار إليه وأصطلحا وتحالفا ومضى الخليفة إلى موضعه بالقلعة ، فبعث السلطان إليه عشرة آلاف درهم وعدة بُقَّع ، فيها أثواب صوف وقماش سَكَنْدَرِي .

ثم تواترت الأخبار على السلطان بدخول سائر الأمراء بالبلاد الشامية والممالك الأشرقية والبلغاوية في طاعة الناصري وكذلك الأمير سولي بن دلدادر أمير التركان ، وتُعبير أمير العربان وغيرهما من التركان والأعراب ، دخل الجميع في طاعة الناصري على محاربة السلطان الملك الظاهر وأن الناصري أقام أعلاما خليفيةً وأخذ جميع القلاع بالبلاد الشامية ، واستولى عليها ما خلا قلعة الشام وبلبك والكرك ، فغلق السلطان لذلك وكثر الاضطراب بالقاهرة وكثر كلام الناس في هذا الأمر ، حتى

١٠ = باب هذا المسجد ومذكور فيه اسم منشته وتاريخ إنشائه . والظاهر أنه لما جدد بناء هذا المسجد في سنة ٩٢٥ هـ نقل اللوح المذكور من المسجد ووضع على تربة أبي المنصور قسطة التي بجواره من الجهة الغربية ووضع المجدد لوحا آخر بدلا من السابق أثبت فيه اسمه وتاريخ بناء المسجد وتعميره .
وذكر لنا المقرئ سبب نسبة هذا المسجد إلى الرديف ، فإنه لما تكلم في خطبه على ما كان عليه موضع القلعة قبل بنائها (ص ٢٠٢ ج ٢) قال : وبالقلعة الآن مسجد الرديف وهو أبو الحسن على بن مرزوق بن عبد الله الرديف الفقيه المحدث وكان يأوي بمسجد سعد الدولة ثم تحول منه إلى هذا المسجد فعرف به .
ومن هذا يعلم أنه لما أنشأ أبو المنصور قسطة هذا المسجد في سنة ٥٣٥ هـ أنتقل إليه أبو الحسن الرديف واستمر في التدريس به إلى أن مات سنة ٥٥٤ هـ .

١٥ وفي سنة ٩٣٥ هـ جدد هذا الجامع سليمان باشا الخادم الذي كان واليا على مصر من قبل السلطان سليمان بن سليم خان العثماني كما هو ثابت بالنقش في لوح من الرخام مثبت بأعلى الباب الغربي للجامع المذكور . وهذا الجامع طرازه عثماني وله مثناة رفيعة تشرّف على القاهرة . وهو مسجد عامر بالشعائر وبجواره من الجهة الغربية تربة فيها قبر أبو المنصور قسطة وقبور أخرى لبعض الممالك وعلى شاهد كل قبر نوع لباس الرأس الذي كان يلبسه اغلوك المدفون فيه وهي عدة عمامات للرأس تكون مجموعة جملة مختلفة الأشكال والأحجام وترشدنا إلى نماذج ملابس الرأس عند الممالك الذين كانوا يحكمون مصر .

(١) في السلوك (ج ٣ ص ٥٠٤) : « ساجق ... الخ » .

تجاوز الحد واختلفت الأقاويل ، كل ذلك وإلى الآن لم تخرج التجربة من مصر ،
فلما بلغ السلطان هذه الأخبار رسم بخروج التجربة ، فخرجت الأمراء المذكورون
قبل تاريخه في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الأول من سنة إحدى وتسعين
وسبعمائة إلى الريدانية بجمل زائد واحتفال عظيم بالأطلاب من الخيول المزينة
بسروج الذهب والكتايش والسلاح الهائل ، لاسيما الأمير أيتمش والأمير أحمد
ابن يلبغا فإنهما أمعا في ذلك وكان للناس مدة طويلة لم يجزّد السلطان إلى
البلاد الشامية ولا عسكره ، سوى سفر الأمراء في السنة الماضية إلى سيواس
وكانوا بالنسبة إلى هذه التجربة كلاً شيء وتتابعهم الممالك شيئاً بعد شيء ،
حتى سافر الجميع من الريدانية في يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الأول
المذكور .

١٠

ثم أخذ السلطان بعد خروج العسكر في استجلاب خواطر الناس وأبطل
الرمایات والسلف على الرسم والشعر وإبطال قياس القصب والفلقاس والإعفاء
على ذلك كله .

ثم في يوم الثلاثاء [أول ربيع الآخر] ^(١) قدم البريد بأن الأمير كشيغا المنجكي
نائب بعلبك دخل تحت طاعة يلبغا الناصري وكذلك [في خامسه قدم البريد بأن] ^(٢)
ثلاثة عشر أميراً من أمراء دمشق خرجوا بماليتهم من دمشق وساروا إلى حلب
ودخلوا في طاعة الناصري .

١٥

وأما العسكر الذي خرج من مصر فإنه لما وصل إلى غزّة أحسّ الأمير
جاركس الخليلي بمخاهرة نائبها الأمير آقبا الصفوي فقبض عليه وبعثه إلى الكرك
وأقر في نيابة غزّة الأمير حسام الدين بن باكيش .

٢٠

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٥) . (٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

ثم في عشرين شهر ربيع الآخر قدم على السلطان رسول قرا محمد التركاني ورسول الملك الظاهر مجد الدين عيسى صاحب ماردین يُخبران بقدمهما إلى خابور ويستأذنان في محاربة الناصري فأجيبا بالشكر والثناء وأذن لهما في ذلك .

وأما العسكر فإنه سار من غزّة حتى دخل دمشق في يوم الاثنين سابع شهر ربيع الآخر المذكور، ودخلوا دمشق بعد أن تلقاهم نائبها الأمير [حسام الدين] طرنتاي، ودخلوا دمشق قبل وصول الناصريّ بعساكره إليها بمدة، وأقبل الممالك السلطانية على الفساد بدمشق، واشتغلوا باللهو وأبادوا أهل دمشق شراً، حتى ستمتهم أهل الشام وانطلقت الألسنة بالوقعة فيهم وفي مرسيلهم .

قلت : هو مثل سائر : « الولد الخبيث يكون سبباً لوأده في اللعنة » وكذلك وقع ، فإن أهل دمشق لما نفرت قلوبهم من الممالك الظاهرية ، لم يدخلوا بعد ذلك في طاعة الملك الظاهر ألبتة على ما سيأتي ذكره .

وبيناهم في ذلك جاءهم الخبر بنزول يلبغا الناصريّ بعساكره على خان لاجين خارج دمشق في يوم السبت تاسع عشر شهر ربيع الآخر، فعند ذلك تهيأ الأمراء المصريون والشاميون إلى قتالهم وخرجوا من دمشق في يوم الاثنين حادى عشرينه إلى برزة^(٤) والتقوا بالناصرى على خان لاجين ، وتصافقوا ثم اقتتلوا قتالاً شديداً ثبت فيه كلّ من الفريقين ثباتاً لم يُسمع بمثله ، ثم تكاثر العسكر المصرى وصدقوا الحملة على الناصريّ ومن معه فهزموهم وغتروه عن موقفه .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٦) : « وأنها ادخرا الأهم من هذا » .

(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٣) أطلنا البحث عن هذا المكان فلم نوفق للثور عليه .

(٤) برزة : قرية من غوطة دمشق ينسب إليها جلة من العلماء الحفاظ عن معجم البلدان لياقوت

ثم تراجع عسكر الناصري وحمل بهم ، وألحق العسكر السلطاني ثانيا وأصطدما صدمة هائلة ثبت فيها أيضا الطائفتان وتقاتلا قتالا شديدا ، قُتل فيها جماعة من الطائفتين ، حتى أنكسر الناصري ثانيا . ثم تراجع عسكره وعاد إليهم وألحقهم ثالث مرة ، فعندما تنازلوا في المرة الثالثة^(١) وألحقهم القتال ، ألقب الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس رُحمة ولحق بعساكر الناصري بمن معه من مماليكه وحواشيه ، ثم تبعه الأمير أيدكار العمري حاجب الحجاب أيضا بطلبه ومماليكه ، ثم الأمير فارس الصرغتمشي^(٢) ثم الأمير شاهين [حسين] أمير آخور بمن معهم وعادوا قاتلوا العسكر المصري ، فعند ذلك ضعف أمر العساكر المصرية وتقهقروا وانهزموا أقيع هزيمة ، فلما ولّوا الادبار في أوائل الهزيمة هجم مملوك من عسكر الناصري يقال له يلبغا الزينى الأور وضرب الأمير جار كس الخليل الأمير آخور بالسيف قتله وأخذ سلبه وترك رقتة عارية ، إلى أن كفتته امرأة بعد أيام ودفتته .

ثم مدت التركان والعرب أيديهم ينهبون من أنهمز من العسكر المصري ويقتلون ويأسرون من ظفروا به وساق الأمير الكبير أيتمش البجاسى حتى لحق بدمشق وتحصن بقلعتها وتمزق العسكر المصري وذهب كأنه لم يكن ودخل الناصري من يومه إلى دمشق بعساكره ونزل بالقصر من الميدان وتسلم بالقلعة بغير قتال وأوقع الحوطة على سائر [ما] للعسكر وأنزل بالأمر الكبير أيتمش وقيده هو والأمير طرنتاي نائب الشام وسجنهما بقلعة دمشق وتبع بقية الأمراء والممالك حتى قبض من يومه أيضا على الأمير بكمش العلاني في عدة من أعيان الممالك

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٧) : « فعندما تنازلوا في المرة الثانية ألقب الأمير أحمد... الخ » .

(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٣) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٠٨) يقتضيا السياق .

الظاهرية، فاعتقلهم أيضا بقلعة دمشق، ثم مدت التريكان والأجناد أيديهم في النهب،
فأعقوا ولا كفوا وتمادوا على هذا عدة أيام.

وقدّم هذا الخبر على الملك الظاهر من غزة في يوم سابع عشرين شهر ربيع الآخر
المذكور فأضطربت الناس اضطرابا عظيما لاسيما لما بلغهم قتل الأمير جاركس
الخليل والقبض على الأمير الكبير أيتمش البجاسي وغلقت الأسواق وأنهيت الأخبار
وتشعبت الزعر وطمى أهل الفساد، هذا مع ما للناس فيه من الشغل بدفن موتاهم
وعظم الطاعون بمصر، كل ذلك وإلى الآن لم يعرف السلطان بقتل الأمير يونس
التوروزي الدوادر على ما سيأتي ذكره.

وأما السلطان المسلك الظاهر برقوق فإنه لما بلغه ما وقع لعسكره وجّم ونحى
في أمره وعظم عليه قتل جاركس الخليل والقبض على أيتمش أكثر من أنهزام
عسكره، فإنهما ويونس الدوادر كانوا هم الفائزين بتسديد ملكه، وأخذ يفحص
عن أخبار يونس الدوادر المذكور، فلم يقف له على خبر، لصعوبة مجيء خبر الواقعة
له من مدينة غزة وإلى الآن لم يأت أحد من باشر الواقعة غير أنه صحّ عنده ما بلغه.

ثم خرج إلى الإيوان بالقلعة وأستدعى الأمراء والمالّيك وتكلّم معهم السلطان
في أمر الناصري ومنطاش وأستشارهم، فوقع الاتفاق على خروج تجريدة ثانية،
فأنقض الموكب وخرج السلطان في ثامن عشر شهر ربيع الآخر إلى الإيوان، وعين
من المالّيك السلطانية ممن اختار سفره خمسمائة مملوك، وأنفق فيهم ذهابا حسابا عن
ألف درهم فضة لكل واحد، ليتوجهوا إلى دمشق حجة الأمير سودون الطرُنطائي،
وقام السلطان فكلّمه بعض خواصّه في قلة من عين من المالّيك، وأن العسكر الذي
كان حجة أيتمش كان أضعاف ذلك وحصل ما حصل، فعرض العسكر ثانيا وعين

خمسمائة أخرى ثم عين أربعمائة أخرى لثبته ألف وأربعمائة مملوك، وأنفق في الجميع ألف درهم فضة، لكل واحد .

ثم أنفق السلطان في المالك الكناينة لكل مملوك مائتي درهم فضة ، فإنه بلغه أنهم في قلق لعدم النفقة عليهم .

هذا، وقد طمع كل أحد من المالك وغيرهم في جانب الملك الظاهر لما وقع
لعسكره بدمشق .

ثم عمل السلطان الموكب في يوم الأربعاء أول جمادى الأولى ، وأنعم على كل من قرأنا البوبكرى وبجاس التوروزى نائب قلعة الجبل وشيخ الصفوى وقرقماس الطشتمرى بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ، عوضا عما قيل أو أمسك بالبلاد الشامية .

ثم أنعم السلطان أيضا في اليوم المذكور على كل من أحيى الجالى الخازندار وألطنبا العثمانى رأس نوبة ويونس الإسعدى الرماح وقتى باى الأبحاوى اللالا وأسنبغا الأرغونى شاوى وبغداد الأحمدي وأرسلان اللقاف وأحمد الأرغونى وجرىباش الشينخى وألطنبا شادى وأرنبغا المنجكى^(١) وإبراهيم بن طشتمر الملاى الدوادار وقرأ كسك السيفى بإمرة طبلخاناه .

وأنعم على كل من السيد الشريف بكتمر الحسينى^(٢) والى القاهرة^(٣) [كان] وقتى باى الأحمدي بإمرة عشرين . وأنعم على كل من بطا الطولوتيمرى الظاهرى ويلبغا السودونى وسودون اليعباوى وتبلك اليعباوى^(٤) وأرغون شاه البيدمرى وأقبغا

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٩) : « وأرسى بغا المنجكى » .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٠٩) : « الحسينى » . (٣) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٠) .

(٤) رواية السلوك المصدر المتقدم : « ونانى بك اليعباوى » .

الجبالي الهذباني وفوزي الشعباني وتغرى بردى البشباوي والد كاتبه وبكلاط
السعدي وأرنبغا العثماني وشكرباي العثماني وأسنبغا السيفي بإمرة عشرة، وكلّ
هؤلاء ممالك الملك الظاهر برقوق وخاصيته أمرهم في هذه الحركة وكانوا قبل
ذلك من جملة الخاصكية، ومنهم من هو إلى الآن لم يحضر من التجربة .

ثمّ قدّم البريد على السلطان من قطيا بأن الأمير اينال اليوسفي أتابك ديمق
المنعم عليه بناية حلب بعد عصيان الناصري والأمير اينال أمير آخور والأمير إياس
أمير آخور دخلوا إلى غزّة في عسكر كثيف من عساكر الناصري وقد صاروا قبل
تاريخه من حزب الناصري واستولوا على مدينة غزّة والزملة وتمزقت عساكرها ،
فعظم لهذا الخبر جزع الملك الظاهر وتخيّر في أمره .

ثم في يومه استدعى السلطان القضاة والأمرء والأعيان وبعث الأمير سودون
الطرنطاني والأمير قرقماس الطشتمري إلى الخليفة المتوكل على الله بمسكنه في قلعة
الجليل فأحضراه ، فلما رآه الملك الظاهر قام له وتلقاه وأجلسه ، وأشار إلى القضاة
فلقوا كلاهما للآخر على الموالاة والمناصحة ، وخلع السلطان على الخليفة المتوكل
على الله المذكور خلعة الرضا ، وقيد إليه حجرة شهباء من خواص خيل السلطان
بسرج ذهب وكنبوش مزرّكش وسلسلة ذهب وأذن له في النزول إلى داره ، فركب
ونزل من القلعة إلى داره في موكب جليل ، وأعيدت إقطاعاته ورواتبه وأُخِلّ له
بيت بقلعة الجليل ليسكن فيه .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥١٠) : « السونجي » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « وأزديها » .

(٣) يريد يوم الأربعاء أول جمادى الأولى سنة ٧٩١ هـ .

ثم طلع الخليفة من يومه ونقل حرمه إلى البيت المذكور بالقلعة ، وصار يركب في بعض الأحيان وينزل إلى داره بالمدينة ثم يطلع من يومه إلى مسكنه بالقلعة ويبيت فيه مع أهله وحرمه ، وأستمر على ذلك إلى ما سيأتي ذكره .

ثم في يوم الجمعة ثالث جمادى الأولى المذكورة قَدِمَ الأمير شهاب الدين أحمد ابن بقر أمير عرب الشرقية ، ومعه تيجان الأمير جاركس الخليلي ، فحدث السلطان بتفصيل واقعة العسكر المصرى مع الناصرى ، وأنه قَرَعَ مع الأمير يونس الدوادار في خمسة نفر طالين الديار المصرية ، فعرض لهم الأمير عتقاء بن شطى أمير آل فضل بالقرب من نربة اللصوص من طريق دِمَشق ، وقَبَضَ على الأمير يونس الدوادار ووجَّهه لِمَا كَانَ في نفسه منه ، ثم قتله وحرَّ رأسه وبعث به إلى الناصرى ، فعندما بلغ السلطان قتل يونس الدوادار وتحققه كادت نفسه تَزْهَقُ وكان بلغه هذا الخبر ، ١٠ غير أنه لم يتحققه إلا في هذا اليوم وبقتل يونس الدوادار أَسْتَشْعَرَ كُلُّ أَحَدٍ بِذَهَابِ مُلْكِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ .

ثم أصبح السلطان أمر بالمناداة بمصر والقاهرة بإبطال سائر المكوس من سائر ديار مصر وأعمالها ، فقام جميع كُتَّابِ المكوس من مجالسهم .

ثم في سادس الشهر رَكِبَ الخليفة المتوَكِّلُ على الله من القلعة بأمر السلطان ١٥ الملك الظاهر ونزل إلى القاهرة ، ومعه الأمير سُودُونُ الفخرى - الشيخونى - نائب السلطنة وقضاة القضاة وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقينى - وسائر الحجاب ودارُوا في شوارع القاهرة ورجلُ أمامهم على فرس يقرأ ورقة فيها : إن السلطان قد أزال المكوس والمظالم وهو يأمر الناس بتقوى الله وطاعته وإنا قد سألنا العدى

الباغى فى الصلح فأبى وقد قوَّى أمره فأغلقوا دوركم وأقيموا الدروب على الحارات^(١) وقَاتِلُوا عن أنفسكم وحريمكم ، فلما سمع الناس ذلك تزايد خوفهم وقلقهم ويئس كل واحد من الملك الظاهر وأخذ الناس فى العمل للتوصل إلى الناصرى ، حتى حواشى برقوق لما سمعوا هذه المقالة وقد تحققوا بسماعها بأن الملك الظاهر لم يبق فيه بقية ياتى بها الناصرى وعساكره وقول الملك الظاهر : وإنا قد سألنا العدو فى الصلح فأبى وقوَّى ، فإنه كان لما توجه العسكر من مصر لقتال الناصرى أمرهم أن يُرسلوا له فى طلب الصلح مع الناصرى ففعلوا ، فلم ينتظم صلحٌ ووقع ما حكيتناه من القتال وغيره .

ثم إن الناس لما سمعوا هذه المناداة شرعوا فى عمل الدروب بجدد بالقاهرة دروب كثيرة وأخذوا فى جمع الأقوات والاستعداد للقتال والحصار وكثُر كلامُ العامة فيما وقع وهان الملك الظاهر وعساكره فى أعين الناس وقتل الحرمة وتجمع الزُمر ، ينتظرون قيام الفتنه لينهبوا الناس وتخوف كل أحد على ماله وقُشاهه ، كل ذلك والناصرى إلى الآن يدمشق .

ثم أقطع أخبار الناصرى عن مصر لدخول الأمير حسام الدين بن باكيش نائب غزوة فى طاعة الناصرى .

ثم قدم الخبير بدخول الأمير مأمور القامطأوى نائب الكرك فى طاعة الناصرى وأنه سلم له الكرك بما فيها من الأموال والسلاح ، فتبين كل أحد عند سماع هذا الخبر أيضا بزوال ملك الملك الظاهر . هذا والأمراء والعساكر المعينة للسفر فى اهتمام ، غير أن عزائم السلطان فاترة وقد علاه وله وداخله الخوف من غير أمر

(١) المقصود بالدروب هنا الأبواب التى تقام على رموس الطرق والحارات داخل القاهرة لمنع دخول التوار إليها عند وقوع الثورات .

يوجب ذلك . وكان السلطان لما عيّن هذه التجربة الثانية أرسل إلى بلاد الصعيد يطلب نجدة قديم إلى القاهرة في هذا اليوم طوائف من عرب هواره نجدة للسلطان ونزلوا تحت القلعة .

ثم أمر السلطان بحفر خندق القلعة وتويع طريق باب القلعة المعروف بباب القرافة وباب الحرس وباب الدرفيل .^(١)

ثم أمر السلطان بسد خوخة الأمير أيدهموش خارج بابي زويلة ، فسدت حتى صار لا يدخل منها راكب ثم أمر السلطان فتودى بالقاهرة بإبطال مكس الشنا والجلود .^(٢)

- (١) تبين لي من المأينة أن هذا الخندق لا زال بعض آثاره باقية في الجهة الشرقية من القلعة ويفصل بينها وبين سفح جبل المقطم . وكان الغرض من حفره منع دخول الثوار إلى القلعة من أبوابها التي في السور الشرقي عند وقوع الثورات والأخطرابات بسبب ما يقع من الخلاف بين الملوك والأمراء .
- (٢) هذه الأبواب الثلاثة هي من أبواب القلعة في سودها الشرق تجاه جبل المقطم والخندق . فأما باب القرافة فقد سبق التعليل عليه في الحاشية رقم ٢ ص ١٨١ من الجزء التاسع ، وهذا الباب قد سد من قديم . وأما باب الحرس الذي يعرف اليوم بباب المقطم فلا يزال باقيا ومفتوحا ويتوصل منه إلى الحوش السلطاني الذي فيه اليوم قاعة العدل وقصر الجوهرة ويوصل كذلك إلى القلعة وإلى بر يوسف وإلى جامع محمد علي بإش من الجهة الخلفية له وكان يعرف بباب الحرس حيث كان يقيم خلفه العساكر الذين يحرسون القلعة من الجهة الشرقية ويعرف الآن بباب المقطم لوقوعه تجاه جبل المقطم . وأما باب الدرفيل فقد سد كذلك من قديم وهو أول أبواب السور الشرق للقلعة من الشمال ، يليه باب القرافة في الوسط ثم باب الحرس وهو باب المقطم في الجنوب الشرق من القلعة بالقاهرة .
- (٣) هذه الخوخة هي من الأبواب الصغيرة في سود القاهرة القبلي الذي أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ٥٤٨٤ هـ مع باب زويلة .

- وتكلم المقرئ في خطه على خوخة أيدهموش (ص ٤٥ ج ٢) قال : إنها في حكم أبواب القاهرة يخرج منها إلى ظاهر المدينة عند غلق الأبواب في الليل وفي أوقات الفتن ويتميخ الخسارح منها إلى الدرب الأحمر واليافسة ويسلك من هناك إلى باب زويلة ويوصل إليها من داخل القاهرة إما من سوق الرقيق أو من حارة الروم ثم قال وهذه الخوخة فتحتها في السور الأمير علاء الدين أيدهموش الناصري نائب دمشق مذ كان أمير أخور الملك الناصري محمد بن قلاوون في سنة ٥٧٤٠ هـ .

وبالبحث عن مكان هذه الخوخة تبين لي أنها اندثرت وكانت واقعة في مدخل حارة الروم في جهة شارع الدرب الأحمر وعلى بعد ١٧٠ مترا شرق باب زويلة في شارع الدرب الأحمر بالقاهرة .

وفي يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة خطب الخليفة المتوكل على الله أبى عبد الله محمد ، فإنه أُعيد إلى الخلافة من يوم خلع عليه السلطان خامة الرضا ، ثم قُرئ تقليده في ثاني عشره بالمشهد النفيسى^(١) وحضره القضاة ونائب السلطنة . ولما آنقضى مجلس قراءة التقليد توجهوا الجميع إلى الآثار النبوية وقرءوا به صحيح البخارى ودعوا الله تعالى للسلطان الملك الظاهر برفوق بالنصر وإخماد الفتنة بين الفريقين .

ثم في يوم ثالث عشر أخلع السلطان على الأمير قرا ديمرداش الأحمديّ اليلبغاوى باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الأمير أيتمش البجاسى بحكم حبسه بقلعة دمشق وعلى الأمير سودون باق باستقراره أمير سلاح ، عوضا عن قرا ديمرداش المذكور وعلى الأمير قرقاس الطشتمرى باستقراره دواداراكيرا عوضا عن يونس النوروزى . المقتول بيد عنقاء أمير آل فضل وعلى الأمير تمرغا المنجكى أمير آخور كيرا عوضا عن الأمير جاركس الخليلي المقتول في واقعة الناصرى

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٩٩ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) كانت الآثار النبوية في ذلك الوقت بمسجد ناحية أثر النبي إحدى قرى مركز الجيزة على شاطئ النيل الشرق جنوبي مدينة مصر القديمة . وعرفت بهذا الاسم نسبة إلى الآثار المذكورة وكان مسجد هذه القرية يعرف قديما باسم رباط الآثار ذكره المقرئ في خطه (ص ٤٢٩ ج ٢) فقال : إن هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش . طل على النيل وبجوار لبستان المعروف بالمعشوق عمره الوزرير صاحب تاج الدين محمد بن الصاحب نضر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين على بن حنا ومات رحمه الله قبل أن يكمله فأكله الصاحب ناصر الدين محمد بن تاج الدين المذكور وقيل له رباط الآثار لأن فيه قطعة خشب وحيد يقال إنها من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها تاج الدين المذكور وحفظها بهذا الرباط يترك الناس بها ويصدقون النفع بها . والرباط لا يزال قائما إلى اليوم باسم جامع أثر النبي وأما الآثار فقد نقلت هي وغيرها إلى خزنة خاصة بها بجامع سيدنا الحسين بالقاهرة .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥١٣) : « قرابغا المنجكي » .

بدمشق وعلى قرأنا البوبكرى باستقراره أمير مجلس عوضا عن أحمد بن يلبغا بحكم عصيانه ودخوله في طاعة الناصرى وعلى آقبا الماردىنى باستقراره حاجب الحجاب عوضا عن أيدكار العمرى الداخل أيضا في طاعة الناصرى ونزل الجميع بالملع والتشاريف .

- ثم أنعم السلطان على الأمير صلاح الدين محمد [بن محمد] ^(١) بن تنيكز الناصرى نائب الشام كان بإمرة طبلخاناه وعلى جُلبان الكشيبغاوى الخاصكى الظاهرى بإمرة طبلخاناه .

وكرر في هذه الأيام تحصين السلطان لقلعة الجبل فعلم بذلك كل أحد أنه لم تخرج تجريدة من مصر ولم يثبت الملك الظاهر لقتال الناصرى بما أفرزوا من أحوال السلطان، خذلان من الله تعالى .

١٠

ثم أخذ السلطان ينقل إلى قلعة الجبل المناجنيق والمكاحل والعُد وأمر السلطان لسكان قلعة الجبل من الناس بأدخار القوت بها لشهرين .

ثم رسم السلطان للعلم أحمد بن الطولونى بجمع التجارين لسدة فم وادى السدرة ^(٢) بجوار الجبل الأحمر وأن يبنى حائط من جوار باب الدرفيل إلى الجبل .

- ثم نودى بالقاهرة بأن من له فرس من أجناد الحلقة يركب للحرب ويخرج مع العسكر، فكثر الهرج وتزايد قلق الناس وخوفهم وصارت الشوارع كلها ملانة بالخيول الملبسة، هذا وإلى الآن لم يعرف السلطان ما الناصرى فيه وطلبت آلات الحرب من الخوذ والقرقات والسيوف والأرماع بكل ثمن غال .

(١) نكحة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٣) .

(٢) بالبحث تبين أن فم وادى السدرة مكانه اليوم الفضاء الواقع بين الجبل الأحمر وبين برج الظفر الواقع على رأس السور الشرق لمدينة القاهرة .
وأما الجبل الأحمر، فسبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٤ ص ٢٦١ بالجزة السابع من هذه الطبعة .

ثم رسم السلطان^(١) للأ مير حسام الدين حسين [بن على] بن الكوراني والى القاهرة بست باب المحروق أحد أبواب القاهرة فكلته الوالى فى عدم سدّه ، فنهزه وأمره بسدّه وسد الباب الحديد أيضا أحد أبواب القاهرة ، ففعل . ثم سدّ باب الدرفيل المعروف قديما بباب سارية ويُعرف فى يومنا هذا بباب المدرج^(٢) .
 ثم أمر السلطان بست جميع الخُصُوح ، فسدّ عدّة خُصُوح وركب عند قناطر السباع ثلاثة دروب : أحدها من جهة مصر والآخ من جهة قبو الكرامى والآخ بالقرب من الميدان ثم بنى بالقاهرة عدّة دروب آخر وحفر خنادق كثيرة .

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٤) .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٧ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الكلام عليه فى ص ١٨١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٥) قناطر السباع هى قناطر كانت فوق الخليج المصرى بميدان السيدة زينب بالقاهرة وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ٥ ص ١٩١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وركب ثلاثة دروب أى ثلاثة أبواب أحدها من جهة مصر أى على مدخل شارع السدّ بمجوار جامع السيدة زينب والثانى من جهة قبو الكرامى أى على مدخل شارع اللبودية والثالث بالقرب من الميدان أى على مدخل شارع الكوى وقد أصبح اليوم مدخل شارع اللبودية ومدخل شارع الكوى فى دائرة ميدان السيدة زينب بالقاهرة .

ولما تكلم المقرئ فى خطه على قنطرة آق سنقر (ص ١٤٧ ج ٢) قال : إن هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل إليها من خط قبو الكرامى ومن حارة البديعين التى تعرف اليوم بالحباية ويمر من فوقها إلى برا الخليج الغربى . ولما تكلم على جامع بشتاك (ص ٣٠٩ ج ٢) قال : إن هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرامى على بركة الفيل .

وبما أن حارة الحباية وجامع بشتاك المعروف بجامع مصطفى باشا فاضل لايزال موجودين بشارع درب الجمايز فيتنين ، بما ذكر أن خط قبو الكرامى كان واقعا شرق الخليج المصرى ومكانه اليوم القسم المتوسط من شارع درب الجمايز فى المسافة بين سكة الحباية وبين حارة السادات بالقاهرة .

ومما يلفت النظر أن مصلحة التنظيم أطلقت اسم قبو الكرامى على حارة بشارع سوققة السباعين فى برا الخليج الغربى فى حين أن خط قبو الكرامى كان واقعا شرق الخليج كما ذكرنا .

(٦) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٩١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

- هذا والموت بالطاعون عمّال بالديار المصرية في كل يوم يموت عدّة كبيرة .
- وأما الأمير يلبغا الناصري نائب حلب وصاحبه منطاش نائب مَلطِيّة بمن معه، فإنّ الناصري لما استقرّ بِدِمَشق وملكها بعد الوقعة، نادى في جميع بلاد الشام وقلاعها بالألا يتأخر أحد عن الحضور إلى دمشق من النّواب والأمراء والأجناد ومن تأخر سوى من غيّن لحفظ البلاد قُطِعَ خبزه وسلبت نعمته، فأجتمع الناس بأسرهم في دمشق من سائر البلاد وأنفق الناصري فيهم وتجهّز وتهايا للخروج من دمشق وبرز منها بعساكره وأمرائه من الأمراء والأكراد والتُرْكان والعربان وكان أجمع إليه خلائق كثيرة جدًا في يوم السبت حادى عشر جمادى الأولى من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة المقدم ذكرها، بعد أن أقرّ في نياحة دمشق الأمير جَتَمَرُ المعروف بأبى طاز وسار الناصري بمن معه من العساكر يريد الديار المصرية وهو يظنّ أنه يلقى العساكر المصرية بالقرب من الشام وأستمرّ في سيره على هَيَّئَةٍ إلى أن وصل إلى غزّة، فتلّقاه نائبها حسام الدين بن باكيش بالتّقادِم والإقامات، فسأله الناصري عن أخبار عسكر مصر، فقال : لم يرد خبر بخروج عسكر من مصر وقد أرسلت جماعة كبيرة غير مرة لكشف هذا الخبر ولم يكن منى تهاون في ذلك، فلم يبلغنى عن الديار المصرية إلا أن برقوقا في تخوّف كبير وقد أستعدّ للحصار فلم يلتفت الناصري إلى كلامه، غير أنه صار متعجبا على عدم خروج العساكر المصرية لقتاله .
- ثم قال في نفسه : لعله يريد قتالنا في فم الرمل بمدينة قطيا^(١)، ليكون عسكره في راحة من جواز الرّمل وأقام الناصري بغزّة يومه . ثم سار من الغد يريد ديار مصر وأرسل أمامه جماعة كبيرة من أمرائه وبماليكه كشافة وأستمرّ في السير إلى أن نزل مدينة قطيا وجاء الخبر بتزول الناصري بعساكره على قطيا فلم يتحرّك بحركة .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وفي ليلة وصول الخبر فز من أمراء مصر جماعة كبيرة إلى الناصري^١ وهي ليلة الثلاثاء ثامن عشرين جمادى الأولى المذكورة وهم : الأمير طَغَيْتَمَر الجُرْكَتَمُرِي وأرسلان الآفان وأَرْبُغَا العُثماني في عُدَّة كبيرة من الممالك ولحقوا بالناصرى ودخلوا تحت طاعته ، بعدما صرفوا في طريقهم الأمير عز الدين [أيدمر] أبا دَرَقَة كاشف الوجه البحرى وقد سار من عند الملك الظاهر لكشف الأخبار ، فضر به وأخذوا جميع ما كان معه وساقوه معهم إلى الناصري^٢ ، فلما وصلوا إلى الناصري حرّضوه على سرعة الحركة وعرفوه ما الظاهر فيه من الخوف والجن عن ملاقاته ، فقوى بذلك قلب الناصري وهو إلى الآن يأخذ في أمر الملك الظاهر ويُعطى .

ثم جلس الملك الظاهر صبيحة هرب الأمراء بالإيوان من قلعة الجبل وهو يوم الثلاثاء ثامن عشرينه وأنفق على الممالك جميعها ، لكل مملوك من ممالك السلطان وممالك الأمراء ، لكل واحد خمسمائة درهم فضة وأستدعاهم طائفة بعد طائفة وأعطى كل واحد بيده وصار يحترضهم على القتال معه وبكى بكاء شديدا في الملأ .

ثم فزق جميع الخيول حتى خيل الخاص في الأمراء والأجناد وأعطى الأمير أقبغا المارديني حاجب الحجاب جملة كبيرة من المال ليفترقه على الزعر وعظم أمر الزعر وبطل الحكم من القاهرة وصار الأمر فيها لمن غلب وتعطلت الأسواق وأكثر الناس من شراء البُقساط والدقيق والدهن ونحو ذلك .

ثم وصل الخبر على السلطان بتزول الناصري^(٢) على الصالحية بمن معه وقد وقف لهم عُدَّة خيول في الرمل وأنه لما وجد الصالحية خالية من العسكر سجد لله تعالى

(١) تكة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٥) .

(٢) الصالحية إحدى قرى مركز فاقوس بمديرية الشرقية بمصر . راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من

الجزء الخامس من هذه الطبعة .

شكراً، فإنه كان يخاف أن يتلقاه عسكر السلطان بها ولو تلقاه عسكر السلطان لما وجد
لعسكره منعة للقتال، لضعف خيولهم وشدة تعبهم، فلهذا كان حمدُه لله تعالى .
وأخبر السلطان أيضا أن الناصريّ لما نزل إلى الصالحية تلقاه عربُ العائد مع
كبيرهم الأمير شمس الدين محمد بن عيسى وخدموه بالإقامات والشعير وغيرها فردّ
بذلك رمقهم .

فلما سمع السلطان ذلك رسم للأتابك الأمير قرا ديمرداش الأحمديّ أن يتوجه
لكشف الأخبار من جهة بركة الحبش مخافة أن يأتي أحد من قبل إطفيج، فسار
لذلك . ثم رتب السلطان العسكر نوبتين : نوبة لحفظ النهار ونوبة لحفظ الليل وسير
أبن عمه الأمير جقماس في عدة أمراء إلى المرج والزيات طليعة للكشف .

- ١٠ (١) رواية السلوك (ج ٣ ص ١٧٥) : « الأجناد » .
(٢) من البلاد المصرية القديمة . سبق التعليق عليها في الحاشية رقم ١ ص ٣١٧ من الجزء الخامس
من هذه الطبعة .
(٣) رواية السلوك المصدر المتقدم : « وسير عدة من الأمراء إلى جهة مرج الزيات طليعة
يكشف الخبر » .
١٥ (٤) المرج من القرى القديمة وهي اليوم من قرى مركز شين القناطر بمديرية القليوبية بمصر في حدود
ضواحي القاهرة كانت تسمى قديماً مخلف مرج كما ورد في قوانين الدواوين لابن مثنى قال : وهي من
كفور عين شمس من أعمال الشرقية ووردت في دليل أسماء البلاد المصرية المحرر في سنة ١٢٢٤ هـ المرج
وتعرف قديماً بمرج التركان من أعمال ضواحي مصر
وهي بلدة زراعية تبلغ مساحة أرتبها ١٤٠٠ فدان وسكانها حوالي ٦٠٠٠ نفس .
٢ (٥) دلتى البحث على أن الزيات هي القرية التي تسمى اليوم القلاج إحدى قرى مركز شين القناطر
بمديرية القليوبية بمصر وفي تربيغ [قائمة مساحة] سنة ٩٣٣ هـ قيد زماعها في فائر المكلفات باسم
القلاج نسبة إلى الشيخ قلاج الروى الأدهمى شيخ زاوية السلطان قايتباى بالمرج والزيات المتوفى سنة ٨٩١ هـ
كما ورد في تاريخ مصر لابن بإياس (ص ٢٣٩ ج ٢) ولاحتفاظ بالاسم القديم لهذه القرية وهي
الزيات لسهولة الاسترشاد إلى زماعها القديم ضم اسمها في تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ إلى اسم القراج وصارت
القرية تعرف باسم القراج والزيات . وفي مساحة ١٢٧٥ هـ قيد زماعها باسم القراج وهو اسمها الحال
وحذف الاسم القديم . وهي بلدة زراعية تبلغ مساحة أرضها ٤٠٠٠ فدان وعدد سكانها حوالي ٨٠٠٠
نفس بما فيها سكان المرب التابعة لها .

ثم في يوم الأربعاء تاسع عشرين جمادى الأولى المذكور أنفق السلطان في مماليك أمراء الطبلخانات والعشرات ، فأعطى كل واحد أربع مائة درهم فضة وأنفق السلطان أيضا في الطبردارية [والبزدارية ^(١)] والأوجاقية وأعطاهم القسي والنشاب . ثم رتب من الأجناد البطالين جماعة بين شرفات القلعة ليرموا على من لعله يحاصر القلعة ، وأنفق فيهم أيضا . ثم استدعى السلطان رماة قسي الرمل من تفر الإسكندرية فحضر منهم جماعة كبيرة وأنفق فيهم الأموال .

ثم عاد الأمير لجقاس بمن معه من المرج والزيات وأخبر السلطان أنه لم يقف للقوم على خبر .

ثم خرج الأمير سودون الطرطائي في ليلة الخميس في عدة من الأمراء والمماليك إلى قبة النصر للحرس وسارت طائفة أخرى إلى بركة الحبش وبات السلطان بالإسطنبول السلطاني ساهرا لم يتم ومعه الأمير سودون الشيخوني النائب والأتابك قرا ديمرداش الأحمدي ، بعد أن عاد من بركة الحبش وعدة كبيرة من المماليك والأمراء .

ثم توجه الأمير قرأبغا الأوبوكري أمير مجلس في يوم الخميس أول جمادى الآخرة إلى قبة النصر ، ثم عاد ولم يقف على خبر ، كل ذلك لضعف خيول عساكر الناصري وكلهم من السفر ، فلم يجد الناصري لهم منعة ، فأقام بهم على الصالحية ليتراجع أمرهم وتعود قواهم ، هذا والأمراء بالديار المصرية لا يسون آلة الحرب وهم على ظهور خيولهم بسوق الخيل تحت القلعة .

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٧) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٤ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

وفي ليلة الخميس المذكورة هرب من الممالك السلطانية آثنان ومن ممالك
الأمرء جماعة كبيرة بعد أخذهم نفقة السلطان وساروا الجميع إلى الناصري^(١).

ثم طلب السلطان أجناد الحلقة، فدارت النقباء عليهم فأحضروا منهم جماعة
كبيرة فرّقوا على أبواب القاهرة وربّوا بها لحفظها.

ثم ندب السلطان الأمير ناصر الدين محمد ابن الدواداري أحد أمراء الطبلخانات
ومعه جماعة لحفظ قياصر القاهرة وأغلق وإلى القاهرة باب البرقية. ثم رتب
السلطان النفطية على برج الطبلخاناه السلطانية وغيره بقلعة الجبل.

ثم قدم الخبر على السلطان بتزول طليعة الناصري بمدينة بلبليس ومقدمها
الطواشي طُفطاي الرومي الطشتمري.

ثم في يوم الجمعة نزلت عساكر الناصري بالبئر البيضاء^(٢)، فأخذ عند ذلك عسكر
السلطان يتسلّل إلى الناصري شيئاً بعد شيء، وكان أول من خرج إليه من القاهرة
الأمير جبريل الخوارزمي ومحمد بن بيدمر نائب الشام وبجانب المحمدي نائب
الإسكندرية وغريب الخاصكي والأمير أحمد بن أرغون الأحمدي^(٣) [اللا^(٤)].

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥١٨) : « نجوا الخمسين » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٣) هذه البئر كانت من مراكز البريد وسق التطبيق عليها في الحاشية رقم ٢ ص ٤٤ بالجزء الثامن
من هذه الطبعة . وأضيف إلى ما سبق ذكره تلك الحاشية أن بئر البيضاء لم تكن قرية بل كانت مركز بريد
مفرد ليس حوله ساكنون وكان ضمن خط سير السعاة بين مريافوس و بلبليس . وقد لفت نظري أن
مصلحة البريد المصري وضمت اسم البئر البيضاء على الخريطة المرفقة بكتاب تاريخ البريد في مصر المطبوع
سنة ١٩٢٤ في مكان قرية البيضاء إحدى قرى مركز السنبلاوين بمديرية الدقهلية وهذا الوضع خطأ
لا يتفق مع الواقع ، لأن بئر البيضاء كانت واقعة بأرض ناحية الزوامل بمركز بلبليس بمديرية الشرقية بمصر كما
ذكرت في الحاشية السابقة .

(٤) تلمحة عن السلوك (ج ٣ ص ٥١٨) .

ثم نصب السلطان السناجق السلطانية على أبراج القلعة ودقت الكوسات الحربية فاجتمعت العساكر جميعها وعليهم آلة الحرب والسلاح ثم ركب السلطان والخليفة المتوكل على الله معه من قلعة الجبل بعد العصر وسار السلطان بمن معه حتى وقفا خلف دار الضيافة وقد اجتمع حول السلطان من العامة خلائق لا تحصى كثرة^(١)، فوقف هناك ساعة ثم عاد وطلع إلى الإسطبل السلطاني وجلس فيه من غير أن يلقى حرباً وصعد الخليفة إلى منزله بقلعة الجبل، وقد نزلت الذلة على الدولة الظاهرية وظهر من خوف السلطان وبكائه ما أبكى الناس شفقة له ورحمة عليه . فلما غربت الشمس صعد السلطان إلى القلعة وبات بالقصر السلطاني ومعه عامة ممالكه وخاصيته وهم عدة كبيرة إلى الغاية .

ثم في يوم السبت ثالث جمادى الآخرة نزل الناصري بعساكره^(٢) بركة الحب ظاهر القاهرة، ومعه من أكابر الأمراء الأمير عمر بفا الأفضلي الأشرفي المدعو منطاش والأمير بزلار العمرى الناصري حسن والأمير كشبغا الجموي البلقاوي نائب طرابلس كان والأمير أحمد بن يلبغا العمرى أمير مجلس والأمير أيده كار حاجب الحجاب وجماعة آخر من أمراء الشام ومصر وغيرها .

ثم تقدمت عساكر الناصري إلى المرج وإلى مسجد التين، فعند ذلك غلقت أبواب القاهرة كلها إلا باب زويلة وأغلقت جميع الدروب والخسوخ وسد باب القرافة وانتشرت الزعر في أقطار المدينة تأخذ ما ظفرت به ممن يستضعفونه .

(١) هذا الإسطبل داخل سور القلعة من الجهة الغربية التي تشرف على ميدان صلاح الدين بالقاهرة ويتوصل إليه من باب العرب وسبق التعليق عليه في الحاشية رقم ٤ ص ٣٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) في السلوك (ج ٣ ص ٥١٩) : « من جزع السلطان » .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣١ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

ثم ركب السلطان ثانيا من القلعة ومعه الخليفة المتوكل على الله ونزل إلى دار الضيافة فقدم عليه الخبر بأن طليعة الناصري وصلت إلى الخراب طرف الحسينية فلقيتهم كشافة السلطان فكسرتهم .

ثم ندب السلطان الأمراء فتوجهوا بالعساكر إلى جهة قبة النصر ونزل السلطان ببعض الزوايا عند دار الضيافة إلى آخر النهار .

ثم عاد إلى الإسطنبول السلطاني وصحبته الأمراء الذين توجهوا لقبة النصر والكوسات تدق وهم على أهبة اللقاء ومُلَاقاة العدو وخاصكية السلطان حوله والثغوط لاقتصر والرؤية قد امتلأت بالزعر والعامه وممالك الأمراء ولم يزالوا على ذلك حتى أصبحوا يوم الاثنين (١) وإذا بالأمير آقبا المارديني حاجب المجاب والأمير جُمق ابن أيتمش البجاسي والأمير إبراهيم بن طشتمر العلاتي الدوادار قد خرجوا في الليل (٢) ومعهم نحو خمسمائة مملوك من الممالك السلطانية ولحقوا بالناصرى .

ثم أصبح السلطان من الغد وهو يوم خامس جمادى الآخرة، فز الأمير قرقاس الطشتمرى الدوادار الكبير وقرا دمرداش الأحمدي أتاك العساكر بالديار المصرية والأمير سودون باق أمير مجلس ولحقوا بالناصرى وكانوا في عدة وافرة من الممالك والخدم والأطالاب الهائلة، ولم يتأخر عند السلطان من أعيان الأمراء إلا ابن عمه الأمير بقاس وسودون الشيخونى النائب وسودون طرنطاي وتمزبغا المنجكي وأبو بكر ابن سُنقر وسيرس التمان تَمرى وشيخ الصفوى ومقدم الممالك شَنكل وطائفة من أمراءه مشترواتيه وخاصكيته والعجب أن السلطان كان أنعم في أمسه على الأمراء

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٢٠) : « يوم الأحد » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « وقد فروا في الليل » .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٢٠) : « وفي يوم الأحد رابعه فر الأمير قرقاس الطشتمرى الخ » .

الذين توجهوا للناصرى لكل أمير من أمراء الألوف عشرة آلاف دينار ولكل أمير طبلخاناه خمسة آلاف دينار وحلفهم على طاعته ونصرته وأعطى في ليلة واحدة للأمير الكبير قرايمرداش الأحمدي ثلاثين ألف دينار دفعة واحدة وجائتا مُثَمَّنًا ، قيمته آلاف عديدة ، حتى قال له : قرايمرداش المذكور : يا مولانا السلطان روى فداؤك لا تخف مادمت أنا واقف في خدمتك أنت آمن ، فشكره السلطان ، فنزل من عنده في الحال ركب وخرج من باب القرافة وقطع الماء الذي يجري إلى القلعة وتوجه مع من ذكرنا من الأمراء إلى الناصري ، فلم يلتفت الناصري لهم ذاك الالتفات الكلي ، بل فعل معهم كما فعل مع غيرهم ممن توجه إليه من أمراء مصر . انتهى .

ولما بلغ السلطان يفاق هؤلاء الأمراء عليه بعد أن أنعم عليهم بهذه الأشياء ، علم أن دولته قد زالت ، فأغلق في الحال باب زويلة وجميع الدروب وتعطلت الأسواق وأمتلأت القاهرة بالزعر واشتد فسادهم وتلاشت الدولة الظاهرية وأنحل أمرها وخاف إلى القاهرة حسام الدين بن الكوراني على نفسه ، فقام من خلف باب زويلة وتوجه إلى بيته وأختفى وبقي الناس غوغاء وقطع المسجونون قُبُودهم يخزاة شمائل^(١) وكسروا باب الحبس وخرجوا على حية جملة واحدة ، فلم يردهم أحد بشغل كل واحد بنفسه وكذلك فعل أهل حبس الديلم وأهل سجن

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٢) لما تكلم المقرئ في خطه على السجون (ص ١٨٧ ج ٢) ذكر من بينها سجن باسم حبس الديلم ولكنه لم يفرد به ذكر ، كما كتب عن السجون الأخرى وإنما أشار إليه عند الكلام على خوخة الصالحية (ص ٤٥ ج ٢) وعلى دار الصالح طلائع بن رزيك (ص ٦٧ ج ٢) وهذا الحبس ينسب إلى حارة الديلم التي تكلم عليها المقرئ في خطه (ص ٨ ج ٢) وعلفنا عليها في الحاشية رقم ١ ص ٦٤ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(١) الرحبة ، هذا والسلطان إلى الآن بقلمة الجبل والتفوط عمالة والكومات تدق حريبا ، ثم أمر السلطان مماليكه فزلوا ومنعوا العامة من التوجه إلى يلبغا الناصري ،

= ويستفاد مما ورد في المخطط التوفيقية عند الكلام على شارع الكمكبين (ص ٩٥ ج ٢) أن هذا الحبس كان مستعملا إلى القرن الثاني عشر الهجري بدليل ما ورد في كتاب وقف إبراهيم أغا طائفة ملوك عزبان المحرر في سنة ١١٠١ هـ واشترط فيه أن يصرف ما يزيد عن لوازم الوقف للسجونيين بحبس الديلم وحبس الرحبة .

وبالبحث عن مكان هذا السجن تبين لي أنه كان موجودا إلى أول حكم محمد علي باشا الكبير وقدهدمته الحكومة و باعت أرضه في ذلك الوقت . ومكانه اليوم زقاق السباعي وما على جانبه من المباني وكان باب السجن داخل عطفة النوى عند تلاقيها بزقاق السباعي ، حيث كان الباب في أول الزقاق الذي اتصل بطعفة النوى وصار طريقا واحدة توصل الآن بين حارة خوشقدم وبين شارع الدردري بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة .

(١) لما تكلم المقرئ في خطه على السجون (ص ١٨٧ ج ٢) ذكر بينها سجنا باسم حبس الرحبة ولكنه لم يفرد به ذكر كما كتب عن السجون الأخرى . وهذا الحبس ينسب إلى رحبة باب العيد لأنه كان قائما في خط تلك الرحبة .

ويستفاد مما ذكره المقرئ في خطه على قصر الجبازية (٧١ ج ٢) أن هذا القصر بخط رحبة باب العيد بجوار المدرسة الجبازية أنشأه خوند تراجبازية بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوج الأمير ملكشهر الجبازي وبعد وفاتها سكنه الأمراء إلى أن وضع الأمير جمال الدين يوسف الأستاذ دار يده عليه أثناء توليه أستاذية الملك الناصر فرج برقوق فعمل هذا القصر سجنا ببس فيه من يعاقبه من الوزراء والأعيان فصار موحشا يروع النفوس ذكره لما قتل فيه من الناس خنته وتحت العقوبة وفي سنة ٨٢٠ هـ فكرت حكومة ذلك الوقت في جعله سجنا عاما لأرباب الجرائم ، على أن ينقل إليه بعض المسجونين من سجن باب الفتوح الذي ضاق بمن فيه بسبب هدم سجن خزائن شمائل التي هدمها الملك المؤيد شيخ وأدخلها في جامع عند باب زويلة وشرعت الحكومة فعلا في عمله سجنا وأزالته كثيرا من معالم ذلك القصر إلا أنه ترك ولم يتخذ سجنا بعد ذلك .

وبالبحث عن مكان سجن الرحبة تبين لي أن مكانه اليوم مبنى مركز بوليس قسم الحماية أحد أقسام مدينة القاهرة وإدارة دمع المصوغات وبيت المال فيما بين ميدان بيت القاضي وشارع بيت المال وشارع خان جعفر قسم الحماية بالقاهرة .

فرجهم العامة بالحجارة، فرماهم الممالك بالنشاب ، قتلوا منهم جماعة تزيد عدتهم على عشر أنفس .

ثم أقلت طليعة الناصريّ مع عدّة من أعيان الأمراء من أصحابه ، فبرز لهم لأمير بختاس ابن عم السلطان في جماعة كبيرة وقاتلهم وأكثّر الرمي عليهم من فوق القلعة بالسهم والنقوت والحجارة بالمقاليع وهم يوالون الكرّ والفرّ غير مرة وثبتت السلطانية ثباتاً جيداً غير أنهم في علم بزوال دولتهم .

هذا وأصحاب السلطان تتفرّق عنه شيئاً بعد شيء ، فذهب من يتوجّه إلى الناصريّ ومنهم من يخفى خوفاً على نفسه ، حتى لم يبقَ عند السلطان إلا جماعة يسيرة من ذكرنا من الأمراء ، فلما كان آخر النهار المذكور أراد السلطان أن يسلم نفسه ، فنهه من بقيّ عنده من الأمراء وخاصيته وقالت ممالكه : نحن نقاتل بين يديك حتى نموت ، ثم سلّم بعد ذلك نفسك فلم يبقَ بذلك منهم ، لكنه شكرهم على هذا الكلام والسعد مدبر الدولة زائلة .

ثم بعد العصر من اليوم المذكور قدّم جماعة من عسكر الناصريّ عليهم الطواشي طقطاي الزوي الطشتمريّ والأمير بزلار العمريّ الناصريّ وكان من الشجعان والأمير الطنبغا الأشرقيّ في نحو الألف وخمسمائة مقاتل ، يريدون القلعة ، فبرز لهم الأمير بطا الطولوتمريّ الظاهريّ الخاصكي والأمير شكر باي العثمانيّ الظاهريّ وسودون شقراق والوالد ، في نحو عشرين مملوكاً من الخاصكية الظاهرية ولاقوا مع العسكر المذكور صدموهم صدمة واحدة كسروهم فيها وهزموهم إلى قبة النصر ولم يقتل منهم غير سودون شقراق ، لأنه أمسك وأتى به إلى الناصريّ فوسطه فلم يقتل

الناصرى في هذه الواقعة أحدا غيره لا قبله ولا بعده ، أعنى صبرا ، غير أن جماعة كبيرة قُتِلوا في المعركة وردَّ الخبر بُنْصَرَتِهِمْ على الملك الظاهر ، فلم يَغْتَرَّ بذلك وعلم أن أمره قد زال ، فأخذ في تدبير أمره مع خواصه ، فأشار عليه مَنْ عنده أن يستأمن من الناصرى ، فعند ذلك أرسل الملك الظاهر الأمير أبا بكر بن سُقْرَ الحاسب والأمير بَيْدَمَرِ الْمَنْجِكِيَّ^(١) شاذَّ القصر بِالْمِنْجَاةِ إلى الأمير يَلْبُغا الناصرى أن يأخذ له أمانًا على نفسه و يترقَّأ له ، فسارا من وقتها إلى قُبَّةِ النصر ودخلا على الناصرى وهو بِحَيْمِهِ واجتمعَا به في خلوة فأمنه على نفسه وأخذ منهما منجاة الملك وقال الملك الظاهر : أخونا وخُشْدَاشُنَا ولكنّه يَخْتَفِى بِمَكَانٍ إلى أن تُنْجِدَ الْفِتْنَةُ ، فإن الآن كل واحد له رأى وكلام ، حتى نُدَبِّرْ له أمرا يكون فيه نجاته ، فعادا بهذا الجواب إلى الملك الظاهر برقوق وأقام السلطان بعد ذلك في مكانه مع خواصه إلى أن صلت عشاء الآخرة وقام الخليفة المتوكل على الله إلى منزله بالقلعة على العادة في كل ليلة وبقيَ الملك الظاهر في قليل من أصحابه ، أَذِنَ لسودون النائب في التوجه إلى حال سبيله والنظر في مصلحة نفسه ، فودعه وقام ونزل من وقته . ثم فزق الملك الظاهر بقية أصحابه ، فمضى كل واحد إلى حال سبيله .

ثم آسَترَ الملك الظاهر وغيرِ صَفَتِهِ ، حتى نزل من الإسطبل إلى حيث شاء ماشيًا على قدميه ، فلم يعرف له أحد خبرا وأنقص ذلك الجمع كله في أسرع ما يكون وسكن في الحال دَقَّ الكوسات ورمى مدافع النفط ووقع النهب في حواصل الإسطبل حتى أخذوا سائر ما كان فيه من السُّروج واللِّحْم وغيرها والعبيّ ونهبوا أيضا ما كان بالميدان من الغنم الضأن وكان عدتها نحو الألفى رأس ونهبت طباق المالِك بالقلعة

(١) في السُّلوك (ج ٣ ص ٥٢٢) : « المجدى » .

وطار الخبر في الوقت إلى الناصري فلم يتحرك من مكانه ودام بخيمته وأرسل جماعة من الأمراء من أصحابه فسار من عسكره عدة كبيرة وأحاطوا بالقلعة .

واصبح الأمير يتبعًا الناصري بمكانه وهو يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة وندب الأمير منطاش في جماعة كبيرة إلى القلعة ، فسار منطاش إلى قلعة الجبل في جموعه وطلع إلى الإسطل السلطاني فنزل إليه الخليفة المتوكل على الله أبو عبدالله محمد وسار مع منطاش إلى الناصري بقبة النصر ، حتى نزل بخيمته ، فقام الناصري إليه وتلقاه وأجلسه بجانبه ووانسه بالحديث .

هذا وقد انضمت العاقمة والزعر والتركان من أصحاب الناصري وتفزعوا على بيوت الأمراء وحواصلهم ، فنهبوا ما وجدوا حتى أخربوا الدور وأخذوا أبوابها وخشبها وهجموا منازل الناس خارج القاهرة ونهبوها واستمروا على ذلك وقد صارت مصر غوغاء وأهلها رعية بلا راع ، حتى أرسل الناصري الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام وقد ولّاه ولاية القاهرة فسار ابن الحسام إلى القاهرة فوجد باب النصر مغلقا ، فدخل بفرسه راكبا من جامع الحاكم ^(١) إلى القاهرة وفتح باب النصر وباب الفتوح ^(٢) وعند فتح الأبواب طرق جماعة كبيرة من عسكر الناصري القاهرة ونهبوا منها جانبا كبيرا ، فقاتلهم الناس وقتلوا منهم أربعة نفر ومرت بالناس في هذه الأيام شدائد وأهوال ، وبلغ الناصري الخبر فبعث أبا بكر بن سنقر الحاجب وتكنز بن رأس نوبة إلى حفظ القاهرة فدخلها .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٠ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

ثم نُودِيَ بها من قِبَلِ الناصري بالأمان ومنع التَّهَبُ ، فنزل تنكُّرُنا المذكور عند
الجلُوت^(١) وَسَطَ القاهرة ونزل سيدي أبو بكر بن سُتقر عند باب زويلة وسكَّن الحال
وهذا ما بالناس وأمنوا على أموالهم .

- وأما الناصري ، فإنه لما نزل إليه الخليفة وأكرمه ، كما تقدَّم وحضر قضاء
القضاة والأعيان للهناء ، أمرهم الناصري بالإقامة عنده وأزل الخليفة بَهِيمَ وأزل
القضاة بجيمة أخرى ، ثم طلب الناصري من عنده من الأمراء والأعيان وتكلم
معهم فيما يكون وسألم فيمن يُنصب في السلطنة بعد الملك الظاهر برقوق ، فأشار
أكابرهم بسلطنة الناصري فامتنع الناصري من ذلك أشدَّ امتناع وهم يُلحُّون عليه
ويقولون له : ما المصلحة إلا ما ذكرنا وهو يابى وأنقض المجلس من غير طائل ،
فعند ذلك تقدَّم الناصري بكتابة مرسوم عن الخليفة ، وعن الأمير الكبير يُلْبَغُ
الناصري بالإفراج عن الأمراء المعتقلين بَشَرِ الإسكندرية وهم : الطُّنبُغا الجوباني
نائب الشام وقرْدم الحَسَنِي والطُّنبُغا المعلم أمير سلاح وإحضارهم إلى قلعة الجبل
والجميع يُلْبَغَاوِيه ، فسار البريد بذلك ثم أمر الناصري بالرحيل من قبة النصر إلى
نحو الديار المصرية وركب في عالم كبير من العساكر نحو الستين ألفاً ، حتى إنه

- (١) يقصد المؤلف سوق الجلوت الكبير ، لأنه في وسط القاهرة ، وأما الجلوت الصغير فهو بالقرب
من باب الفتوح وباب النصر أي القسم الشمالي من القاهرة . وقد تكلم المقرئ في خطه على سوق
الجلوت الكبير (ص ١٠٣ ج ٢) فقال : إن هذا السوق بوسط سوق الشرايين ، يتوصل منه إلى
البنداقين وإلى حارة الجودرية وغيرها . ولما تكلم على مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١)
قال : ثم يسلك أمامه شافاً في سوق الشرايين فيجد عن يمينه قيسارية ابن قريش وإلى سوق الطارين
وفيرها .

- وبالبحث عن مكان سوق الجلوت المذكورين لي أنه لا يزال باقياً في حارة الجلوت الواقعة في الحد
البحري لجامع السلطان النوري تجاه قبة السلطان المذكور ، القائمة في مكان قيسارية أمير على شارع
المزلقين اقه في القسم الذي كان يسمى شارع النورية بالقاهرة .

كان عليق جمالم في كل ليلة ألفا [وثلاثمائة^(١)] إردب فول وسار الناصري بخيوله
وبجيشه حتى طلع إلى القلعة ونزل بالإسطبل السلطاني وطلع الخليفة إلى منزله
بقلعة الجبل ونزل كل أمير في بيت من بيوت الأمراء بديار مصر وجلس الناصري
في مجلس عظيم وحضر إلى خدمته الوزير كريم الدين عبد الكريم بن الغنام وموفق
الدين أبو الفرج ناظر الخصاص والقاضي جمال الدين محمود ناظر الجيش والقاضي
بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر الشريف وغيرهم من أرباب الوظائف ،
فامرهم الأمير الكبير بتحصيل الأغنام إلى مطابخ الأمراء ونودي في القاهرة
ثانيا بالآمان .

ثم رسم للأمير تَنكِزُ بَقَا رأس نوبة بتحصيل [ممالك^(٢)] الملك الظاهر برقوق ،
فاخذ تَنكِزُ بَقَا يتتبع أثره وأصبح الناس في يوم الثلاثاء سادس جُمَادَى الآخِرَةِ
في هَرَج كبير ومقالات كثيرة مختلفة في أمر الملك الظاهر برقوق .

ثم آستدعى الأمير الكبير يَلْبَغَا الناصري- الأمراء واستشارهم فيمن يُنصَّبُه
في سلطنة مصر ، فكثُر الكلام بينهم وكان غرض غالب الأمراء سلطنة الناصري-
ماخلا متطاش وجماعة من الأشرفية ، حتى آستقر الرأي على إقامة الملك الصالح أمير
حاج آبن الملك الأشرف شعبان في السلطنة ثانيا ، بعد أن أعيا الأمراء أمر
الناصرى- في عدم قبوله السلطنة وهو يقول : المصلحة سلطنة الملك الصالح أمير
حاج ، فإن الملك الظاهر برقوقا خلعه من غير موجب ، فطلعوا في الحال من
الإسطبل إلى القلعة وآستدعوا الملك الصالح وسلطنوه وغَيَّرُوا لقبه بالملك المنصور

(١) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٢٧) .

(٢) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٢٨) يقتضها السياق .

على ما سنذكره في أول ترجمته الثانية — إن شاء الله تعالى — بعد أن نذكر حوادث سنين الملك الظاهر برقوق كما هي عادة كتابنا هذا من أوله إلى آخره .

وأما الملك الظاهر برقوق فإنه دام في اختفائه إلى أن قبض عليه بعد أيام على ما سنحكيه في سلطنة الملك الصالح مُفَصَّلاً إلى أن يُسَجَّن بِالرَّكَّ ويعود إلى مُلكه ثانياً .

- قلت : وزالت دولة الملك الظاهر برقوق كأن لم تكن — فسبحان من لا يزول مُلكه — بعد أن حكم مصر أميراً كبيراً وسلطاناً إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوماً ، تفصيله مدة تَحْكُمُه أميراً منذ قبض على الأمير طُشْتَمُرَ العلائي - الدوادار في تاسع ذى الحجة سنة تسع وسبعين وسبعائة إلى أن جلس على تخت المُلك وتلقب بالملك الظاهر في يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعائة أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام . وكان يقال له في هذه المدة :
- الأمير الكبير أتابك العساكر ومن حين تسلطن في سنة أربع وثمانين المذكورة إلى يوم ترك الملك وأختفى في ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة من سنة إحدى وتسعين وسبعائة ست سنين وثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً ، فهذا تفصيل تَحْكُمُه على مصر أميراً أو سلطاناً إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوماً .
- وذهب مُلكه من الديار المصرية على أسرع وجه مع عظمة في النفوس وكثرة ممالিকে وحواشيه ، فإنه خُلِعَ من السلطنة وله نحو الألفي مملوك مشترى ، غير من أنشأ من أكابر الأمراء والخاصكية من خُشْدَاشِيته وغيرهم ، هذا مع ما كان فيه من القوة والشجاعة والإقدام ، فإنه قام في هذا الأمر بالقوة في آبداء أمره وتوقب على الرئاسة والإمرة بيده دفعةً واحدة حسب ما تقدم ذكره ، ولم يكن له يوم ذاك عشرة ممالك مشتراة ، وأعجب من هذا ما سيكون من أمره في سلطته الثانية عند

خروجه من حبس الكرك وهو في غاية ما يكون من الفقر وقلة الحاشية ومع هذا يملك مصر ثانياً ، كما سيأتى ذكر ذلك مفصلاً . وما أرى هذا الذى وقع للملك الظاهر فى خلعه من الملك مع ما ذكرنا إلا خذلانا من الله تعالى والله الأمر .

وقال المقرئى - رحمه الله - : وكان فى سلطته مَخْلَطًا يَخْلُطُ الصالح بالطالح .

وبما حكاه المقرئى قال : وكان له فى مدته أشياء مليحة ، منها : إبطاله ما كان يؤخذ من أهل البرلس وشورى وبلطيم من أعمال مصر شبه الجالية فى كل سنة .

قلت : وقد تجد ذلك فى دولة الملك الظاهر جَمَعَ ثانياً فى سنة سبع وأربعين وثمانمائة : قال وهو مبلغ ستين ألف درهم فضة يعنى عن الذى كان يؤخذ من هذه الجهات المذكورة ، قال : وأبطل ما كان يؤخذ على القمح بشغردمياط من المكوس وما كان يؤخذ من معمل الفراريج بالجيزية وأعمالها والغربية وغيرها ، وما كان يؤخذ على الملح من المكس يعينتاب^(٤) وما كان يؤخذ على الدقيق بالبيرة من المكس . وأبطل

(١) البرلس هى البلدة التى تعرف اليوم باسم البرج إحدى قرى مأمورية البرلس بمديرية الغربية بمصر . وسبق التعليق عليها فى الحاشية رقم ١ ص ٢٤٨ بالجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) شورى هى قرية من القرى التى بإقليم البرلس . الواقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط فى شمال الدلتا وهذه القرية هى الآن من توابع بلدة البرج التى كانت تسمى قديماً البرلس بمأمورية البرلس بمديرية الغربية بمصر .

(٣) بلطيم هى من القرى القديمة فى مصر اسمها الأصل « أطوم » ووردت فى رحلة ابن بطوطة باسم « ملطين » وقال : إنها قرية قرب البرلس ، ووردت فى قوانين الدواوين لابن مافى : « بلطيم » من أعمال النصاروية وهى الآن قاعدة مأمورية البرلس بمديرية الغربية بمصر . وكانت بلطيم واقعة فى زمام ناحية مالية باسم نصف شرق البرلس . وفى سنة ١٩٣٣ أصدر وزير المالية قراراً بفصلها بزمَام خاص بها من أراضي تلك الناحية وبذلك أصبحت ناحية مالية قائمة بذاتها .

(٤) عينتاب قلعة حصينة بين حلب وأنطاكية وهى الآن من أعمال حلب .

(٥) البيرة بلد قرب سميساط بين حلب والننور الرومية وهى قلعة حصينة مرتفعة على حافة الفرات فى البر الشرقى الشمالى ولها واد يعرف بواد الزيتون به أشجار وأعين .

- أيضا ما كان يؤخذ في طرابلس عند قدوم النائب إليها — من قضاة البرّ وولاية الأعمال عن كل واحد خمسمائة درهم وأبطل أيضا ما كان يؤخذ في كل سنة من الخيل والجمال والبقر والغنم من أهل الشرقية من أعمال مصر. وأبطل ما كان يؤخذ من المكس بديار مصر على الدريس والخلفاء خارج باب النصر. وأبطل ضمان المغاني بالكرك والشوبك ومن منية ابن خصيب وزفتة من أعمال مصر وأبطل رمى الأبقار بعد فراغ عمل الجسور على أهل النواحي وأنشأ من العمار في هذه السلطنة الأولى المدرسة بنحط بين القصرين من القاهرة ولم يُعمر داخل القاهرة منها ولا أكثر معلوما منها وله أيضا الصهرنج والسيل بقلعة الجبل تجاه الإيوان وعمر الطاحون أيضا بالقلعة وأنشأ جسر الشريعة على نهر الأردن بطريق الشام وطوله مائة وعشرون ذراعا في عرض عشرين ذراعا وجدّد خزائن السلاح بقرى الاسكندرية وعمر سور دمنهور بالبحيرة وعمر الجبال الشرقية بالفيوم وزاوية البرزخ بدمياط وبني قناطر بالقدس وبني بحيرة برأس وادي بنى سالم قريبا من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام قال : وكان حازما مهابا محبا لأهل الخير والعلم إذا أتاه أحد منهم قام إليه ولم يعرف أحد قبله من الملوك [الترك] يقوم لفقيهه وقلما كان يُمكّن أحدا منهم من تقبيل يده، إلا أنه كان محبا لجمع المال وحدث في أيامه تجاهر الناس بالبراطيل، فكان لا يكاد يُولّى أحدا وظيفة ولا عملا إلا بمال وفسد بذلك كثير من الأحوال وكان مولعا بتقديم الأسافل وحطّ ذوى البيوتات .
- قلت : وهذا البلاء قد تضاعف الآن حتى خرج عن الحد وصار ذوو البيوت مَعيرة في زماننا هذا . انتهى .

٢٠ (١) منية ابن خصيب هي المدينة التي تعرف اليوم باسم المنيا قاعدة مديرية المنيا بالوجه القبلي بمصر وقد سبق التعليق عليها بالجزءين : الخامس والسادس . وأما زفتى فهي قاعدة مركز زفتى بمديرية الغربية بمصر وسبق التعليق عليها باسم منية زفتى في الحاشية رقم ٥ ص ٢٧٧ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

قال : وغير ما كان للناس من الترتيب . واشتهر في أيامه ثلاثة أشياء قبيحة :
إتيان الذكران من اشتهاره بتقريب الممالك الحسان وتظاهر البراطيل وكان لا يكاد
يؤتى أحدا وظيفة إلا بمال واقتدى بهذا الملوك من بعده وكساد الأسواق لشحه
وقلة عطائه ، فساوئه أضعاف حسناته . انتهى كلام المقرئ في هذا المعنى .

قلت : ونحن نشاح الشيخ تقي الدين المقرئ في كلامه حيث يقول :
وحدث في أيامه ثلاثة أشياء قبيحة ، فأما إتيان الذكران ، فأقول : البلاء قديم
وقد نسب اشتهار ذلك من يوم دخول الخراسانية إلى العراق في نوبة أبي مسلم
الخراساني في سنة اثنتين وثلاثين ومائة من الهجرة .

وأما اقتناؤه الممالك الحسان ، فأين الشيخ تقي الدين من مشترى الملك الناصر
محمد بن قلاوون إلى حسان الممالك بأعلى الأثمان الذي لم يقع للملك الظاهر
في مثلها ، حتى إن الملك الناصر محمد قدم جماعة من ممالكه ممن شُغف بحبهم
وأُنعِم عليهم بتقادم ألوف بمصر ولم يُطَرَّ شارب واحد منهم ، مثل بكتمر الساقى
ويبلغا الحيواوى والطنبغا الماردى وقوصون ومليكتمر الحجازي وطقزدمر الجوى
وبشك وطغاي الكبير وزوجهم بأولاده ، فحينئذ الفرق بينهما في هذا الشأن
ظاهر . وأما قوله : أخذ البراطيل ، فهذا أيضا قديم جدا من القرن الثالث وإلى
الآن ، حتى إنه كان في دولة الملك الصالح إسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
ديوان يُعرف بديوان البذل (أعنى بديوان البرطيل) وشاع ذلك في الإفطار وصار
من له حاجة يأتى إلى صاحب الديوان المذكور ويبذل فيما يرومه من الوظائف
وهذا شيء لم يصل الملك الظاهر برقوق إليه .

وأما شُحّه فهو بالنسبة لمن تقدمه من الملوك شحيح وإلى من جاء بعده كريم
والشيخ تقي الدين — رحمه الله — كان له انحرافات معروفة تارة وتارة ولولا ذاك

ما كان يحكي عنه في تاريخه السلوك قوله : ولقد سمعت العبد الصالح جمال الدين عبد الله السكسرى^(١) المغربي يخبرني^(٢) — رحمه الله — أنه رأى قردا في منامه صعد المنبر بجوامع الحاكم فخطب ثم نزل ودخل المحراب ليصلي بالناس الجمعة ، فنار الناس عليه في أثناء صلاته بهم ، فأخرجوه من المحراب وكانت هذه الرؤيا في أواخر سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين في سنة ثمان وسبعين وسبعائة ، فكان ذلك تقدّم ه الملك الظاهر برقوق على الناس وسلطنته تأويل هذه الرؤيا ، فإنه كان متخلقا بكثير من أخلاق القردة شحا^(٣) [وطمعا] وقسادا ولكن الله يفعل ما يريد والله الأمر من قبل ومن بعد . انتهى كلام المقرئ .

قلت : وتعبير الشيخ تقي الدين لهذه الرؤيا أن القرد هو الملك الظاهر فليس بشيء من وجوه عديدة ، منها : أن برقوقا لم يتسلطن بعد قتل الملك الأشرف إلا بعد أن تسلطن ولد الملك الأشرف الملك المنصور على وولده الملك الصالح أمير حاج . ثم تسلطن برقوق بعد ست سنين من وفاة الأشرف ومنها : أن الناس لما أخرجوا القرد في أثناء الصلاة كان ينبغي أن يعود ويصلي بالناس بعد إخراجهم ثانيا صلاة أطول من الصلاة الأولى ، فإن برقوقا لما خلع عاد إلى السلطنة ثانيا ومكث فيها أكثر من سلطته الأولى حتى كانت تطابق ما وقع لبرقوق وقولنا : إن الشيخ تقي الدين ١٥ كان له تارات يُشكر فيها وتارات يُذم فيها ، فإنه لما صحب الملك الظاهر المذكور في سلطته الثانية وأحسن إليه الظاهر أمعن في الثناء عليه في عدة أما كن من مُصنفاته ونسبى مقالته هذه وغيرها وفاته أن يغير مقالته هذه ، فإنه أمعن ، ويقال

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٥٢٥) : « السيسوى » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « يخبرني رحمه الله » .

(٣) الكلمة عن السلوك (ج ٣ ص ٥٢٦) .

في المثل من شكر وذم ، فكأنما كذب نفسه مرتين . وبإجماع الناس أن الملك الظاهر برقوقا كان في سلطته الأولى أحسن حالا من سلطته الثانية ، فإنه ارتكب في الثانية أمورا شنيعة مثل قتل العلماء وإبعادهم والنقض منهم ، لما أفتوا بقتاله عند خروجه من الكرك ونحن أعرف بأحوال الملك الظاهر وأبنيه الناصر من الشيخ تقي الدين وغيره وإن كان هو الأسن ، ولم أريد بذلك الخط على الشيخ تقي الدين ولا التعصب للـك الظاهر ، غير أن الحق يُقال والحق المحض فيه أنه كان له محاسن ومساوئ وليس للإمعان محل ، كما هي عادة الملوك والحكام . وبالجملة فهو أحسن حالا ممن جاء بعده من الملوك بلا مدافعة . والله تعالى أعلم .



السنة الأولى من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر

وهي سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، على أن الملك الصالح حاجيا حكم منها إلى تاسع عشر شهر رمضان ثم حكم الملك الظاهر في باقيها .

وفيهما توفى قاضي قضاة الحنفية بدمشق همام الدين أمير غالب ابن العلامة قاضي القضاة قوام الدين أمير كاتب الإيتفان الفارابي الانزازي الحنفي ، ولي أولا حسبة دمشق ثم القضاء بها ، وكان قليل العلم بالنسبة إلى أبيه ، إلا أنه كان رئيسا حسن الأخلاق كريم النفس ، عادلا في أحكامه وكان في ولايته يعتمد على العلماء من نوابه ، فشئ حاله وشكرت سيرته إلى أن مات في جمادى الأولى .

وتوفى قاضي القضاة بدر الدين عبد الوهاب ابن الشيخ كمال الدين أحمد ابن قاضي القضاة علم الدين محمود بن أبي بكر بن عيسى [بن بدران] السعدي

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١٣) : « علم الدين محمد » .

(٢) التكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

- الإخنائي المالكي . وُلِدَ في حدود العشرين وسبعائة وتوفى القضاء بعد موت القاضي برهان الدين إبراهيم الإخنائي وكان ضعيفا ، فجاءه التشریف من الملك الأشرف شعبان وأُلِّيَ عليه على لحافه ، فلما عُوفِيَ لَيْسَهُ وياشر القضاء وحسنت سيرته إلى أن صُيرف بعلم الدين سليمان بن خالد بن نُعَيْم البساطي في ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعائة ، ثم أُعيد في صفر سنة تسع وسبعين وعُزِل في السنة بالبساطي .
- ثانيا ولزم داره إلى أن مات . وكان خيرا دينيا مشكور السيرة .

وتوفى الوزير صاحب كَرِيم الدين عبد الكريم ابن الرويِّب في سابع عشر شهر رمضان ، وقد آنَضَح حاله وأفتقر وكان من أعيان الأقباط وياشر عِدَّة مياشرات ، منها الوزر ونظر الدولة والاستيفاء وغير ذلك .

- ١٠ وتوفى الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن عمر بن محمد ابن قاضي القضاة تقي الدين محمد ابن دَقِيق العيد موقع الحُكْم في خامس عشر صفر .

وتوفى الشيخ جمال الدين محمد بن علي [بن يوسف] ^(٣) الأسواني في يوم الأحد عاشر شهر ربيع الأول وكان معدودا من الفضلاء .

- وتوفى الأمير نغر الدين إياض بن عبد الله الصَّرْغَتْمَشِي الحاجب أحد أمراء الطبلخانات في ثالث شهر ربيع الآخر وكان فيه شجاعة وعنده كرم وتعصب لمن يلوذ به .

(١) رواية المثل الصافي (ج ٢ ص ٣٤٩ ب) : « في سابع عشرين شهر رمضان » .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١٣) : « في خامس عشرين صفر » .

(٣) تكله عن السلوك المصدر المتقدم .

(٤) رزاية السلوك المصدر المتقدم : « الاسنوى » .

وتُوفِّي الشيخ الإمام عزّ الدين عبد العزيز بن عبد الحق الأسيوطى الشافعى
 فى يوم الأحد عاشر ذى القعدة بعدما تصدر للاشتغال والإفتاء عدة سنين ودرس
 بعدة مدارس وكان من أعيان الشافعية .

وتُوفى الأمير زين الدين زُبالة الفارقانى نائب قلعة دمشق بها فى شعبان ،
 وتُوفى السلطان الملك المعزّ حسين بن أويس ابن الشيخ حسن بن حسين
 ابن آقبا بن أيلكان المنعوت بالشيخ حسين سلطان بغداد وتبريز وما والاها
 وكان سبط ألقان أرغون بن بوسعيد ملك التتار . ولّى سلطنة بغداد فى حياة أبيه ،
 لأن والده أويساً ، كان رأى مناماً يدلّ على موته فى يوم معين ، فأعتزل الملك
 وسلطن ولده هذا وقد تقدّم ذكره فى ترجمة والده المذكور فى سنة ست وسبعين
 وسبعائة . ودام الشيخ حسين هذا فى الملك إلى أن قتله أخوه السلطان أحمد
 ابن أويس وملك بغداد بعده بإشارة نجماشيخ الكججانيّ فى هذه السنة . وكان
 الشيخ حسين هذا ملكاً شاباً جليلاً شجاعاً مقداماً كريماً محبباً للرعية كثير البر
 قليل الطمع ؛ ولقد كانت العراق فى أيامه مطمئنة معمورة إلى أن ملكها أخوه
 أحمد بعده فأضطربت أحوالها إلى أن قُتِل ، ثم ملكها قرا يوسف وأولاده ،
 فكان خراب العراق على أيديهم . وبالجملة فكان الشيخ حسين هذا هو آخر ملوك
 بغداد والعراق .

§ أمر النيل فى هذه السنة — المء القديم ستة أذرع ونصف . مبلغ الزيادة
 عشرون ذراعاً وثلاثة أصابع . وهى سنة الغرق لعظم زيادة النيل .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤١٣) : « ابن عبد الخالق » .

(٢) رواية السلوك المصدر المتقدم : « فى يوم الأربعاء حادى عشر ذى الحجة » .

(٣) تكملة عن المهمل الصافى « ص ٤٢ ج ٢ (١) » .



السنة الثانية من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر وهي سنة

خمس وثمانين وسبعائة .

وفيهما تُوِّفَى الأديب المقرئ الفاضل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى
 ابن مخلوف بن مر بن فضل الله بن سعد بن ساعد السعدى^(١) الأعرج الشاعر
 المشهور . كان لديه فضيلة وعلا قدره على نظم الشعر ، وكان عارفاً بالقرئات ،
 وقال الشعر وسنه دون العشرين سنة . ومن شعره رحمه الله : [الكامل]

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا تَجَسَّ عِرْضُهُ * لَوَطَّهَرُوهُ بِزَمْزِيمٍ لَمْ يَطْهَرُ

يَمَّا أَعْتَرَاهُ مِنَ الْقَذَاوَةِ وَالْقَذَى * لَمْ يَنْتَقِ مِنْ تَجَسُّسٍ بِسَبْعَةِ أَبْحَرِ

- ١٠ وتُوِّفَى الأمير عز الدين أيدمر بن عبد الله من صديق المعروف بالخطائى وهو
 مجتهد بالإسكندرية ، كان أحد أمراء الطليخانات بالديار المصرية ورأس نوبة ،
 وكان ممن انضمَّ على الأمير بركة الجوبانى ، فقَبِضَ عليه برقوق وحبس مدة ثم أفرج
 عنه وأعادته على امرته إلى أن مات . وخلف موجودا كبيرا آستولى عليه
 ناظر الخالص .

- ١٥ وتُوِّفَى الأمير سيف الدين بلّاط بن عبد الله السيفى المعروف بالصغير أمير
 سلاح وهو بطرابلس فى جمادى الأولى ، وكان حثيثا وقورا مشكور السيرة .

وتوفى الأمير سيف الدين تمرباى بن عبد الله الأفضلى الأشرفى نائب صفد بها
 فى جمادى الأولى ، وكان من أعيان المحالليك الأشرفية وقد تقدّم أنه ولي نيابة

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ١٣٥) : « ابن محمد ... الخ » .

(٢) رواية المنهل الصافى (ج ١ ص ١٧١ ب) : « دون عشرين » .

حلب وغيرها ، ثم عزله الملك الظاهر فنقله في عدة بلاد إلى أن ولّاه نيابة صفد ،
فأتى بها .

وتوفى الشيخ الإمام علم الدين سليمان بن شهاب الدين أحمد بن سليمان بن
عبد الرحمن [بن أبي الفتح بن هاشم] العسقلاني الحنبلي ، أحد فقهاء الحنابلة^(١)
في ثالث [عشرين] جمادى الآخرة .

وتوفى قاضي قضاء الشافعية بدمشق ولي الدين عبد الله ابن قاضي القضاة^(٢)
بهاء الدين أبي البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام السبكي الشافعي بها
في هذه السنة .

وتوفى الأمير سيف الدين قطلوبغا بن عبد الله الكوكائي حاجب مجاب
دمشق في سادس المحرم . وكان أصله من مماليك الأمير كركاي ، وترقى إلى أن
صار من جملة أمراء الألواف بالديار المصرية ، ثم ولي إمرة سلاح ، ثم نُقل
إلى حجابة الجباب في أول سلطنة الملك الظاهر برقوق عوضاً عن سودون الفخري
الشيخوني بحكم انتقال سودون إلى نيابة السلطنة بالديار المصرية ، فدام قطلوبغا
هذا في وظيفة المجبوبة إلى أن مات وشغرت الوظيفة وهي المجبوبة من بعده أربع
سنين إلى أن وليها أيدكار العمرى .

وتوفى الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله دَوَادار الأمير الكبير طَشْتَمُر
الملائي في هذه السنة . وكان من جملة أمراء الطبلخانات بديار مصر ، وكان عارفاً
عاقلاً مدبراً وله وجهة في الدول .

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٣٥) .

(٢) التكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٣) رواية السلوك المصدر المتقدم (شهاب الدين) .

وتُوفِّي الأمير شرف الدين موسى بن دندار بن قَرَمَان أحد أمراء الطبلخانات
في ليلة الأربعاء العشرين من جمادى الأولى .

وتوفي مُستوفى ديوان المرتجع أمين الدين عبدالله المعروف بِجَمِيعِص ^(٢)
في [ثالث عشر] المحرم . كان من أعيان الحُكَّاب القِيطِيَّة . ^(٣)

- وتوفي القاضي شرف الدين موسى ابن القاضي بدر الدين محمد بن محمد ابن
العلامة شهاب الدين محمود الحلبي الحنبلي ، أحد موقعي الدَّست بمدينة الرملة عائدا
من القاهرة إلى دمشق في رابع عشرين صفر، وكان من بيت كتابة وفضل .
§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثمانية أذرع سواء . مبلغ الزيادة
تسعة عشر ذراعا وأربعة عشر اصبعًا . والله تعالى أعلم .



١٠

السنة الثالثة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر وهي سنة
ست وثمانين وسبعائة .

- فيها تُوفِّي الأمير سيف الدين بهادر بن عبدالله الجمالي المعروف بالمُشرف، أحد
أمراء الألوَف بالديار المصرية وأمير حاج المحمل في ذى القعدة بعيون القصب ^(٤)
من طريق المجاز وبها دُفِن وقبره معروف هناك . وكان مشكور السيرة، ولي إمرة
الحاج غير مرة . رحمه الله تعالى .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٢٦) : « ابن دينار » .

(٢) هذه رواية (م) . وفي هامشها « جميعص » . وفي السلوك (ج ٣ ص ٤٢٦) عبدالله

ابن « حصيص » وبعد بحث طويل لم نعرف وجه الصواب فيه .

(٣) زيادة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٢٦) .

(٤) عيون القصب هي منزلة على البحر الأحمر في طريق الحج بين العقبة والمولح وقد سبق التعليق

عليها في الحاشية رقم ٢ ص ١٠٥ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

وتوفى قاضى القضاة علم الدين أبو الربيع سليمان بن خالد بن نعيم بن مقدم
 ابن محمد بن حسن بن غانم بن محمد الطائى البساطى المالكى قاضى قضاة
 المالكية بالديار المصرية وهو معزول فى يوم الجمعة سادس عشر صفر وقد أناف
 على الستين سنة ، وأصل آبائه من قرية شبرا بسيون^(١) بالغربية من أعمال القاهرة
 وولد هو ببساط^(٢) وكان فقيها فاضلا بارعا ولي قضاء مصر فى الدولة الأشرفية شعبان
 عوضا عن بدر الدين الإخنائى ، بعد عزله وبأشر بعة وتكشف وأطراح التكلف ،
 حتى عزل فى سنة ثلاث وثمانين ولزم داره حتى مات .

(١) هى من القرى القديمة ، وردت فى قوانين الدواوين لابن ممتان من أعمال الغربية واستمرت
 معروفة بهذا الاسم إلى القرن المجرى الماضى ، وفى سنة ١٢٥٩ هـ قيدت فى المكلفات باسم بسيون
 أى بحذف الصدر وهو اسمها الحال . وبسيون الآن بلدة كبيرة من بلاد مركز كفر الزيات بمديرية
 الغربية . والظاهر أن هذه القرية كان اسمها مقيدا فى دقاتر الدواوين باسم شبرا بسيون وعلى لسان العامة
 بسيون بدليل أنها وردت فى حرفى الباء والسين فى قوانين الدواوين لابن ممتان ، ووردت فى كتب القبط
 شبرا صا لقربها من بلدة صا الحجر . وكانت بسيون قاعدة لقمم بسيون أحد أقسام مديرية الغربية من
 سنة ١٨٢٦ ، وفى سنة ١٨٧١ نقل ديوان المركز والمصالح الأميرية الأخرى من بسيون إلى مدينة
 كفر الزيات ، لوقوعها على السكة الحديدية الرئيسية الموصلة من مصر إلى الإسكندرية وتوسطها بين
 بلاد المركز . وتبلغ مساحة أراضيها ٣٧٠٠ فدان وعدد سكانها حوالى ١٤٠٠٠ نفس .

(٢) يوجد اليوم بمصر بلدتان : « باسم بساط » وهما بساط التى بمديرية الغربية ببساط كريم الدين
 التى بمديرية الدقهلية ، والبلدة التى يقصدها المؤلف هى بساط التى فى الغربية ، وهى قرية قديمة اسمها
 المصرى « بسيا » والرومى « بياسنا » والقبطى « بسراط » وسمها العرب « بسوط قروص » تميزا
 لها من بسوط أفقونية وهى ببساط كريم الدين التى بمركز فارسكور بمديرية الدقهلية ، كما وردت فى كتاب
 قوانين الدواوين لابن ممتان ضمن أعمال السنودية ، ثم حرف اسمها ، فوردت فى كتاب التحفة السنوية
 لابن الجيمان باسم بساط قروص من أعمال الغربية . وفى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ بساط من غير تمييز وهو
 اسمها الحال ويقال لها بساط الصارى لكثرة عددهم بها . وهى الآن إحدى قرى مركز طلخا بمديرية
 الغربية بمصر . تبلغ مساحة أراضيها ٢١٠٠ فدان وعدد سكانها حوالى ٢٥٠٠ نفس .

وتُوفى الأمير سيف الدين طُنجي المَحمَدي أحدُ أمراء الألوَف بالديار المصرية،
بعد أن أُنْجِرَ منفيًا إلى دِمَشق ، فمات بها وكان من أعيان الأمراء .

وتُوفى العَلَّامة أُوحد الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين الحنفى المصرى
المولد والدار والوفاة ، كاتب السر الشريف بالديار المصرية فى يوم السبت ثانى
ذى الحِجَّة . وكان فقيها فاضلا عالما مُفتيًا مشاركًا فى عِدَّة علوم مع رياسة وحشمة ،
خَدَم عند الملك الظاهر برقوق موقعا ، فلما تسلطن ولَّاه كُتابة السر بالديار المصرية ،
فى شَوال سنة أربع وثمانين وسبعائة ، بعد عزل القاضى بدر الدين محمد بن
فضل الله فباشر الوظيفة بِحُرْمَة وافرة وحسُن سيرته وعظُم فى الدولة ، فعاجلته
المنية وعمره سبع وثلاثون سنة فى عُنْفوان شيبته وأُعيد بدر الدين بن فضل الله
من بعده إلى كُتابة السر .

١٠

وتُوفى القاضى تقيّ الدين عبد الرحمن أبْن القاضى محب الدين محمد بن يوسف
ابن أحمد بن عبد الدائم [التَّيْمِيّ]^(١) الحلبي الأصل المصرى الشافعى ناظر الجيوش
المنصورة فى ليلة الخميس سادس عشر بُحادى الأولى . وسبب موته أن الملك
الظاهر برقوقا غَضِب عليه بسبب إقطاع زامل أمير العرب وضربه بالدواة ثم مده
وضربه نحو ثلاثمائة عصاة ، فحُمِل إلى داره فى مَحْفَة ومات بعد ثلاثة أيام
أو أكثر .

١٥

وتُوفى الأمير جمال الدين عبد الله أبْن الأمير بكتُمُر الحسامى الحاجب أحد أمراء
الطلبخاناة فى يوم الأربعاء خامس عشر بُحادى الأولى بداره خارج باب النصر .

(١) نكلة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٤٨) .

وتُوفى الأمير علاء الدين على بن أحمد بن السائس الطَّبْرِيّ - أستاذار خَوَند بركة
أم الملك الأشرف شعبان في سادس شوال وكان من أعيان رؤساء الديار المصرية
وله ثروة .

وتوفى العلامة قاضي القضاة صدر الدين محمد ابن قاضي القضاة علاء الدين على
ابن منصور الحنفى قاضي قضاة الديار المصرية ، وهو قاض في يوم الاثنين عاشر
شهر ربيع الأول وقد أناف على ثمانين سنة في ولايته الثانية وتولى القضاء عوصه
قاضي القضاة شمس الدين الطرابلسي وتولى مشيخة الصرغتمشية من بعده العلامة
جلال الدين التبانى . قال العيني - رحمه الله - كان إماما عالما فاضلا كاملا بَحْرًا
في فروع أبي حنيفة مستحضرًا قويًا ، وكان رِيَّضَ الخُلُقِ كثير التواضع والحلم
لَيْنَ الجانب جميل المعاشرة حسن المحاضرة والمذاكرة معتمدا على جانب الصدق
في أقواله وأفعاله سعيدا في حركاته وسكاته . رحمه الله تعالى .

وتُوفى العلامة إمام عصره ووحيد دهره وأجوبة زمانه أكل الدين محمد بن
محمد بن محمود الرومي البَابَرِيّ الحنفى شيخ خانقاه شيخون في يوم الجمعة تاسع عشر
شهر رمضان وحضر السلطان المنك الظاهر الصلاة عليه ومشى أمام نعشه من
مصلاة المؤمّنى إلى أن وقف على دَفْنِهِ بِقُبَّةِ الشِخُونِيَّةِ ، بعد أن همَّ على أن
يَحْمِلَ نَعْشَهُ غير مرة فتحملهُ أكابر الأمراء عنه . كان واحد زمانه في المتنقول والمعقول
ونائله السعادة والحماد العريض حتى إن الملك الظاهر برقوقا مع عظمته كان يتزل
في موكبه ويقف على باب خانقاه شيخون، حتى يتهيأ الشيخ أكل الدين للركوب

(١) في السلوك (ج ٣ ص ٤٤٩) : « ابن محمد » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠٤ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٣ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

ويركب ويسير مع الملك الظاهر ، وقع له ذلك معه غير مرة وهو الذي كان سببا لقيام الملك الظاهر برقوق للقضاة ، فإنه كان يقوم له إذا دخل عليه ولا يقوم للقضاة ، لما كانت عادة الملوك من قبله فكلمة الشيخ أكل الدين هذا في القيام للقضاة ، حتى قام لهم وصارت عادة إلى يومنا هذا . وبعد موته جلس الشيخ سراج الدين البلقيني عن يمين السلطان ، وقد استوعبنا أحواله في المنهل الصافي بأطول من هذا .

وتوفي قاضي مكة وخطيبها كمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد بن علي العقيلي^(١١) النويري الشافعي بمكة في يوم الأربعاء ثالث عشر شهر رجب .

وتوفي عالم بغداد شمس الدين محمد بن يوسف بن علي [بن] الكرماني^(١٢) البغدادي الشافعي شارح البخاري في المحزم بطريق الحجاز وحمل إلى بغداد ودفن بها . ومولده ١٠ في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعائة وكان قدم مصر والشام . رحمه الله .

وتوفي صائم الدهر الشيخ محمد بن صديق التبريزي^(١٣) الصوفي في ليلة الاثنين خامس عشر شهر رمضان بالقاهرة ، أقام [نيقا و]^(١٤) أربعين سنة يصوم (الدهر)^(١٥) ويفطر على حصص بفلس لا يخلطه إلا بالملح فقط . وكان على قدم هائل من العبادة .

وتوفي الأمير الطواشي شبل الدولة كافور بن عبد الله الهندي الزمردى الناصري ١٥ حسن في ثامن شهر ربيع الأول وقد عمر طويلا وهو صاحب التربة بالقرافة .

(١) في السلوك (ج ٣ ص ٤٤٩) : « في ليلة الأربعاء ... الخ » .

(٢) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٤٩) .

(٣) رواية السلوك المصدر المتقدم : « تسع عشرة » .

(٤) التكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

وَوُفِّيَ الأمير الكبير سيف الدين طَشْتَمُرُ بن عبد الله العلائي الدوادار . كان من أجَلِ الأمراء وهو أول دوادار وَلِيَهَا بتقدمة ألف ، ثم وَلِيَ نيابة الشام ثم أتابك العساكر بالديار المصرية إلى أن رَكِبَ عليه الملك الظاهر بَرْقُوق قبل سلطته وَقَبَضَ عليه وحبسهُ مدة وولى الأتابكية من بعده ثم أخرجهُ إلى القدس بَطالًا ، ثم ولاه نيابة صفد ثم حماة إلى أن مات . وكان دينًا خَيْرًا وله مشاركة في فنون وفيه محبة لأهل العلم والفضل وكان يكتب الخط المنسوب وَيُحِبُّ الأدب والشعر .

وَوُفِّيَ تاج الدين موسى بن سعد الله بن أبي الفرج ناظر الخالص وهو معزول وكان يُعرف بِأَبْنِ كاتب السعدى وكان من أعيان الأقباط .

وَوُفِّيَ تاج الدين بن وزير بيته الأسلمى ناظر الإسكندرية بها في شهر ربيع الآخر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثمانية أذرع وثمانية أصابع .
مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعًا وثمانية أصابع .



السنة الرابعة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر

وهي سنة سبع وثمانين وسبعمائة .

وفيهما تُوُفِّيَ قاضي قضاة الحنفية بحلب تاج الدين أحمد بن شمس الدين محمد ابن محمد بدمشق في هذه السنة ، وكان فقيها فاضلا محدثا أدبيا شاعرا ومات عن سنٍ عالية .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٥٠) : « ابن سعد الدين » .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٥٧) : « محمد بن محبوب المحدث » .

- وَتُوِّفَ الْقَاضِي جَمَالُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ قَاضِي قَضَاةِ حَلَبِ نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ ابْنَ قَاضِي قَضَاةِ حَلَبِ كَمَالِ الدِّينِ عُمَرَ ابْنَ قَاضِي قَضَاةِ حَلَبِ عَزَّ الدِّينِ [أَبِي الْبَرَكَاتِ] (١) عِبْدَ الْعَزِيزِ ابْنَ الصَّاحِبِ نَخْرَ الدِّينِ مُحَمَّدِ ابْنَ قَاضِي الْقَضَاةِ نَجْمِ الدِّينِ [أَبِي الْحَسَنِ] (٢) أَحْمَدَ ابْنَ قَاضِي الْقَضَاةِ جَمَالِ الدِّينِ [أَبِي الْفَضْلِ] (٣) هُبَةَ اللَّهِ ابْنَ قَاضِي قَضَاةِ حَلَبِ حَبِ الدِّينِ مُحَمَّدِ ابْنَ قَاضِي قَضَاةِ حَلَبِ جَمَالِ الدِّينِ هُبَةَ اللَّهِ ابْنَ قَاضِي قَضَاةِ حَلَبِ حَبِ الدِّينِ أَبِي غَانِمٍ مُحَمَّدَ ابْنَ قَاضِي قَضَاةِ حَلَبِ جَمَالِ الدِّينِ هُبَةَ اللَّهِ ابْنَ الْقَاضِي نَجْمِ الدِّينِ أَحْمَدَ ابْنَ يَحْيَى بْنِ زُهَيْرِ بْنِ هَارُونَ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَامِرِ بْنِ أَبِي جَرَادَةَ بْنِ رَبِيعَةَ الْحَنْفَى الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْعَدِيمِ . مَاتَ عَنْ نَيْفٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

- ١٠ قلت : هو من بيت علم ورياسة وقد تقدّم ذكر جماعة من أقاربه ويأتي أيضا ذكر جماعة منهم ، كلّ واحد في محله ، إن شاء الله تعالى .
- وَتُوِّفَ رَئِيسُ الثُّجَّارِ زَكِيَّ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَلِيٍّ الْخَرْبُوبِيُّ الْمَصْرِيُّ بِمِصْرَ الْقَدِيمَةِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ تَاسِعِ عَشْرِ الْمُحَرَّمِ وَخَلَفَ مَالًا كَبِيرًا .
- وَتُوِّفَ الْأَمِيرُ نَخْرَ الدِّينِ عُثْمَانُ بْنُ قَارَا بْنِ [حَبَّارٍ] (٤) بَنَ مَهْتَاً بْنُ عِيسَى بْنِ مَهْتَاً أَمِيرَ آلِ فَضْلٍ بِالْبِلَادِ الشَّامِيَةِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَكَانَ مِنْ أَجَلِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ .

(١) يلاحظ أنّ المؤلف ذكره ترجمة متممة في المنهل الصافي (ج ١ ص ٣٩ ب) وذكر فيها ألقاباً كثيرة لأجداده وهي تختلف عما ورد في السلوك للقرنزي .

(٢) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٥٧) .

(٣) رواية السلوك المصدر المتقدم : (ابن الصاحب يحيى الدين أبي عبد الله محمد) .

(٤) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم . (٥) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٦) انظر ترجمته في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٤٨٤ ب) .

(٧) في الأصلين : (قازان) وما أثبتناه عن المنهل الصافي (ج ٢ ص ٣٧٢ ب) .

(٨) التكملة عن الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٤٤٧) .

وتوفى الأمير سيف الدين قرّا بلاط بن عبد الله الأحمدي اللبغاوي نائب الإسكندرية بها في [نصف ^(١)] شهر ربيع الآخر . وكان من أكابر ممالك الأتابك بلبغا العمري الخاصكي .

وتوفى الشيخ الإمام العالم نجم الدين أحمد بن عثمان بن عيسى بن حسن بن حسين ابن عبد المحسن الراسوفي الدمشقي الشافعي المعروف بابن الحبال في جمادى الآخرة ، — بعد عوده من مصر — بدمشق . وكان فقيها عالما متبحرا في مذهبه ، آتته إليه رئاسة مذهب الشافعي بدمشق في زمانه وتصدى للإفتاء والتدريس والإشغال ستين عديدة .

وتوفى السيد الشريف شمس الدين أبو المجد محمد بن النقيب جمال الدين أحمد ابن النقيب شمس الدين محمد بن أحمد الحرّاني الحلبي الحنفي عن سبع وأربعين سنة ولم يل نقابة الأشراف .

وتوفى الشيخ الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد الهادي بن أحمد المعروف بالشاطر الدمنهري الشاعر المشهور بمقبة أيلّا متوجّها إلى المجاز الشريف ، في العشر الأول من ذي القعدة . ومولده في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة . وكان أديبا بارعا فاضلا ، بارعا في فنون لا سيما : في المترجم ونظم القريض . ومن شعره في مِرْوَحَة :

ومخطوبة في الحزن كل هاجر * ومهجورة في البرد من كل خاطب
إذا ما الهوى المقصور هيج عاشقا * أنت بالهوى المدود من كل جانب

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ١٥٨) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

وَتُوِّفَى الأمير سيف الدين [أحمد] آقْبغا بن عبد الله الدَوَّادَار في شهر ربيع الآخر،
وكان من الممالك البلبغاوية من حزب خشداشية الملك الظاهر برقوق .

وَتُوِّفَى الرئيس شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن سَيِّح العَبْسِيُّ مستوفى
ديوان الأخباس في ثامن [عشر^(٢)] شعبان وكان معدودا من أعيان الديار المصرية .

• وَتُوِّفَى قاضى القضاة زَيْن الدين عبد الرحمن بن رُشد المالكي ، قاضى قضاة
حلب بها . وكان معدودا من فقهاء المالكية .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع وأربعة أصابع . مبلغ
الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .



١٠ السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر
وهي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

فيها تُوِّفَى القاضى بدر الدين أحمد بن شرف الدين محمد ابن الوزير صاحب
نفر الدين محمد ابن الوزير صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بابن
حناء في يوم الجمعة تاسع عشرين بجمادى الآخرة بمدينة مصر عن نيف وسبعين سنة .

١٥ وكان فقيها عالما مُفْتَنَّا أديبا معدودا من فقهاء الشافعية . ومن شعره : [الكامل]

هُنْتُ يا عودَ الأراكِ بنفسره * إذ أنت للأوطان خيرُ مفارقِ
إن كنتَ فارقتَ العقيقَ وبارقا * ها أنت ما بين العُذيبِ وبارقِ

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٥٨) .

(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٣) يريد بمدينة مصر : القسطنطينية (مصر القديمة) .

قلت : وأحسن من هذا قول ابن ديمرداش الدمشقي في المعنى : [الطويل]

أقول لِمَسْوَكَ الحبيب لك الهنا * بلثم فيم ما ناله ثغر عاشق
فقال وفي أحشائه حرق الجوى * مقالة صب للديار مفارق
تذكرت أوطاني فقلبي كما ترى * أغلله بين العذيب وبارق

ولابن قُرْناص في هذا المعنى وهو أيضا في غاية الحسن : [الطويل]

سألتك يا عود الأراك بأن تعد * إلى ثغر من أهوى فقبله مشفقا
ورِد من ثغيات العذيب منيها * تسلسل ما بين الأبيرق والنقا

وتوفي السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن نجّان بن رُمَيْثَة ، واسم رُمَيْثَة مُنْجِد [ابن أبي نُمى ^(١) سعد] الحسنى المكي أمير مكة في حادى عشرين شعبان ^(٢) عن ثيف وستين سنة بمكة ودفن بالمعلاة . وكان حسن السيرة مشكور الطريقة .
وولى إمرة مكة بعده ابنه محمد بن أحمد بأمر عمه كَيْش بن نجّان .

وتوفي الشيخ عماد الدين إسماعيل أحد الأفراد في الخط المنسوب المعروف بابن الزُّمكُل ، كان رئيسا في كتابة المنسوب ، كان يكتب سورة الإخلاص على حبة أرز كتابة بيّنة تقرأ بتمامها وكما لا ينطمس منها حرف واحد — وكان له بدائع في فن الكتابة وكتب عدة مصاحف إلى أن مات (والزُّمكُل بزاى مضمومة وميم في فن الكتابة وكاف ساكنة وحاء مضمومة مهملة وبعدها لام ساكنة) .

وتوفي الأمير سيف الدين جُلبان بن عبد الله الحاجب أحد أمراء الطليخانات في شهر رمضان . وكان عاقلا سائكا مشكورا السيرة .

(١) النكتة عن المنهل الصافي : (ج ١ ص ٩٣) (١) .

(٢) رواية المنهل الصافي المصدر المتقدم (مات في ليلة السبت العشرين من شعبان) .

وتوفى الأمير غرس الدين خليل بن قراجا بن دُلغادر أمير التُّركان البروقية^(١) وصاحب أبلستين قتيلاً في الحرب مع الأمير صارم الدين إبراهيم بن همر التُّركاني، قريبا من مدينة مَرعش عن نيف وستين سنة .

وتوفى الأمير سُودن العلاني نائب حماة قتيلا في محاربة التُّركان أيضا . وكان من أُنشأه الملك الظاهر برقوق وأُظنه من خشداشيته .

وتوفى الشريف بدر الدين محمد بن عَطيفة بن منصور بن حمّاز بن شِيعَة أمير المدينة النبوية — على ساكنها أفضل الصلاة والسلام —

وتوفى الشيخ الزاهد العابد الصالح شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان القرمي الحنفى بالقدس الشريف في صفر . ومولده في ذى الحجة سنة ستة وعشرين وسبعائة . وكان كثير العبادة والتَّسْلَاة للقرآن حتى قيل : إنه قرأ في اليوم والليلة ثمانى خَمَات .

قلت : هذا شيء من وراء العقل فسبحان المسامح .

وتوفى الشيخ الإمام العابد الصالح الورع شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن إلياس القُوتوي الحنفى بدمشق عن نيف وسبعين سنة . وكان إماما عالما زاهدا شديدا في الله . وقَدِم القاهرة غير مرة وتصدى للإقراء والتصنيف سنين عديدة وأنتفع الناس به . ومن مصنفاته المفيدة « شرح تلخيص المفتاح » و « كتاب درر البحار » ونَظَم فيه فقه الأربعة و « شرح مجمع البحرين » في الفقه

(١) في بعض النسخ : « البروقية » بالباء الموحدة .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٦٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٧ ص ١٥٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٤) عقده له المؤلف ترجمة مطبوعة في المنهل الصافي (ج ٣ ص ٣٢٩) (ب)) كلها محاسن وغرر .

في عشر مجلدات، وشرح آخر في ستة أجزاء، وله : « رسالة في الحديث » وغير ذلك . رحمه الله تعالى .

وتُوفِّي شيخ أهل الميقات ناصر الدين محمد بن الخطائي في يوم الأربعاء ثالث عشرين شعبان وكان إماماً في وقته .

وتُوفِّي أيضاً قريبه في عِلْم الميقات شمس الدين محمد بن الغزولي في رابع شهر رجب . وكان أيضاً من ملهاء هذا الشأن .

وتُوفِّي ملك الغرب صاحب مدينة فاس وما وآلاها السلطان موسى ابن السلطان أبي عِنان فارس بن أبي الحسن الميربني في جُمادى الآخرة . وأُقيم بمده المستنصر محمد بن أبي العباس أحمد المخلوع بن أبي سالم فلم يتم أمره وخُلِع بعد قليل . وأقيم الواصل محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن ، كل ذلك بتدبير الوزير ابن مسعود وهو يوم ذاك صاحب أمر فاس .

وتُوفِّي القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن الزركشي أمين الحكم بخافة بالقاهرة في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الأول وأُتهم أنه سَمَّ نفسه ، حتى مات لم يبق عليه ، فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة .

وتُوفِّي الأمير أحمد ابن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في جُمادى الآخرة بمجلسه في قلعة الجبل بالحوش السلطاني .

وتُوفِّي قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن التقي الحنبلي قاضي قضاة الحنابلة بدمشق بها في هذه السنة .

(١) في ف : « من يدى ... الخ » وفي م : « كل ذلك بين يدى الوزير مسعود » وما أنبأه عن

السلوك (ج ٣ ص ١٧٥) وهو الأصح .

(٢) كلمة « بها » مقحمة .

وتوفى الأمير شرف الدين موسى المعروف بأبن الفافا أستاذ الأمير أتمش
البجاسى فى تاسع شوال . وكانت لديه فضيلة وله ثروة عظيمة وحشم . وكان من
رموس الظاهرية مذهباً وأثنى عليه الشيخ تقي الدين المقرئى . رحمه الله .

وتوفى السيد الشريف هياز بن هبة الله الحسنى المدنى أمير المدينة النبوية
مات وهو فى السجن بشفر الإسكندرية فى شهر ربيع الأول .

وتوفى الشيخ شرف الدين صدقة ويُدعى محمد بن عمر بن محمد بن محمد العادلى
شيخ الفقراء القادرية بالفيوم فى جمادى الآخرة . وكان ديناً صالحاً أحرم مرة
من القاهرة .

وتوفى علم الدين يحيى القبطى الأسلمى ناظر الدولة المعروف بكاتب ابن الدينارى
فى شهر ربيع الآخر .

§ أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم ستة أذرع سواء . مبلغ الزيادة
عشرون ذراعاً ، وقيل : تسعة عشرة ذراعاً وسبعة عشرة إصبعا .



السنة السادسة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر وهى سنة تسع
وثمانين وسبعمائة .

وفىها توفى الأمير سيف الدين طينال بن عبد الله الماردى الناصرى . كان
أصله من ممالك الملك الناصر محمد بن قلاوون وصار فى أيام الملك الناصر حسن أمير
مائة ومقدم ألف بالديار المصرية . ثم نفاه الناصر حسن إلى الشام ، فأقام بها إلى
أن طلبه الملك الأشرف شعبان وأعادته إلى مقدمة ألف بديار مصر مدة . ثم أقرعه
منه وأنهم عليه بإمرة طبلخاناه وجعله نائب قلعة الجبل فدام على ذلك مدة سنين .

ثم عزله وأخذ الطبلخاناه منه وأنعم عليه بإمرة عشرة وترك طرخانا إلى أن مات في شهر رمضان وقد عُمر .

وتوفى الأمير تاج الدين إسماعيل بن مازن الهواري أمير عرب هواره ببلاد الصعيد في هذه السنة وترك أموالاً جمّة .

وتوفى الوزير صاحب شمس الدين إبراهيم المعروف بكتاب أرنان . كان أصله من نصارى مصر وأسلم وخدم في ديوان الملك الظاهر بقوق في أيام إمرته ، بعد أن باشر عند جماعة كبيرة من الأمراء . ولما تسلطن ولّاه الوزارة على كره منه وأحوال الدولة غير مستقيمة ، فلما وُزر نفّذ الأمور ومشى الأحوال مع وفور الحرية ونفوذ الكلمة والتقل في الملابس بحيث إنه كان مثل أوساط الكتّاب ودخل الوزارة وليس للدولة حاصل من عين ولا غلّة وقد استأجر الأمراء النواحي بأجرة قليلة ، وكف أيدي الأمراء عن النواحي وضبط المتحصّل وجدّد مطابخ السكر ومات والحاصل فيه ألف درهم فضة وثلاثمائة وستون ألف إردب غلّة وستة وثلاثون ألف رأس من الغنم ومائة ألف طائر من الإوز والدجاج وألف قنطار من الزيت وأربعمائة قنطار ماء ورد ، قيمة ذلك كلّه يوم ذاك خمسمائة ألف دينار ، هذا بعد قيامه بكلف الديوان تلك الأيام أحسن قيام .

وتوفى الحافظ صدر الدين سليمان بن يوسف بن مُفلح الياسوق^(١) الطوسي الحنفي الشافعي بقلعة دِمَشق قتيلًا بها ، بعد أن اعتقل بها مدة في محنة رُمي بها . وكان من الفضلاء العلماء عارفاً بالفقه إماماً في الحديث والتفسير عفيفاً عن أمور الدنيا .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٨٣) : « الياسوق » .

- وتوفى الأمير سيف الدين طَقْتَمُش بن عبد الله الحسنى^(١) اليلبغاوى أحد أمراء
الطبلكاناه في سابع شهر رجب^(٢) . كان من أعيان مماليك الأتابك يلبغا العمرى
ومن قام مع الملك الظاهر برفوق .
- وتوفى الشيخ الزاهد الورع أمين الدين محمد بن محمد بن محمد الخوارزمي النسفى
اليلبغاوى الحنفى^(٣) المعروف بالخلواتى^(٤) في سابع عشرين شعبان ، خارج القاهرة .
- وكان ممن جمع بين العلم والعمل .
- وتوفى الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد القرمى الحنفى قاضى العسكر بالديار
المصرية في سابع عشرين شهر ربيع الآخر . وكان فاضلا بارعا في فنون من العلوم
وكان خصيصا عند السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين .
- ١٠ وتوفى قاضى قضاة المالكية بحلب زين الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الرحمن بن الجعيد الشهير بأبن رشد المالكى المغربى السجلماسى ، كان من
فضلاء السادة المالكية وله مشاركة في سائر العلوم وأقضى ودرس وتولى قضاء
حلب وحسنت سيرته .
- وتوفى التاجر نور الدين على بن عنان في شوال وكان من أعيان تجار الكارم
بمصر وخلف مالا كبيرا .
- ١٠ وتوفى القاضى شمس الدين محمد بن على بن الخشاب الشافعى في شعبان وكان
فاضلا عالما محدثا ، حدث عن وزيره والحجّار .

(١) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٨٣) : « الحسينى » .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٨٣) : « مات في تاسع عشرين رجب » .

(٣) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٨٤) : « البغاوى » .

(٤) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٨٤) : « الخلوتى » .

وتُوفى الخطيبُ البليغُ ناصر الدين محمد بن علي بن محمد ^(١) [بن محمد] بن هاشم ابن عبد الواحد بن عسائر الحلبي الشافعي بالقاهرة في ليلة الأربعاء سادس عشرين شهر ربيع الآخر . وكان فقيها عالما عارفا بالفقه والحديث والنحو والشعر وغيره . وولي هو وأبوه خطابة جامع حلب وقَدِم إلى القاهرة فلم تَطُل مدته حتى مات .

وتُوفى القاضي فتح الدين محمد ابن قاضي القضاة بهاء الدين ^(٢) [عبد الله بن] عبد الرحمن بن عَقبيل الشافعي مُوقِع الدَّرَج بالديار المصرية في حادى عشرين صفر وكان معدودا من فضلاء الشافعية .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ستة أذرع وأربعة أصابع . مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا .



السنة السابعة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الأولى على مصر
وهي سنة تسعين وسبعائة .

وفيهما تُوفى قاضي القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد ابن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكثاني الشافعي قاضي قضاة مصر ثم دمشق بها وهو على قضاائها في ليلة الجمعة ثامن عشر شعبان . ومولده في سنة خمس وعشرين وسبعائة . وسمع الكثير بمصر والشام وبرع في الفقه والعربية وولى خطابة المسجد الأقصى . ثم ولى القضاء بديار مصر ثم بالشام .

(١) تكملة عن السلوك (ج ٣ ص ٤٨٤) .

(٢) تكملة عن السلوك المصدر المتقدم .

(٣) في السلوك (ج ٤ ص ٤٩٦) : « ابن عبد الرحيم » .

قلت : وهو خلاف قاضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة وهو جدّ عبد الرحمن والد صاحب الترجمة .

وتوفى الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الأسيوطى الشافعى بمكة المشرفة فى ثانى شهر رجب بعد أن عُمر وأسمع صحيح مسلم وغيره . وكان فقيها بارعا أفقيا ودرّس وأشغل سنين .

وتوفى الشيخ المعتقد إسماعيل بن يوسف الإنبائى بزأويته بناحية منبابة فى سلخ شعبان . وكان شيخا معتقدا وله كرامات . وللناس فيه اعتقاد وظنون حسنة . ترجمه الشيخ تقي الدين المقرئى وقد رآه وحضر عنده وذكر عن الوقت الذى كان يعمل بزأويته (- أعنى المولد - قبائح كان الإضراب عن ذكرها أليق) وإن كان هو كما قال : مما يقع به من الفساد من المنفرجين والمترددين ، غير أن السكات فى مثل هذا أحسن ، كونه رجلا منسوبا إلى الصلاح ومن ذرية الصالحين ، على أنى أيضا أتذكر هذا الوقت الذى يُعمل بالزاوية المذكورة إلى الآن وإبطاله من أعظم معروف يُعمل ، لما ترتب العاقبة فيه من الفسق وصار عندهم هذا الوقت من جملة التره ويتواعدون عليه من قبل عمله بأيام ويتوجهون إليه أفواجا . ومنهم من له سنين على ذلك وهو لا يعرف باب الزاوية ، غير أنه صار ذلك عنده عادة ، يتره بها هو ومن يُريد هو وأمثاله ممن لا خلاق لهم ، فلا قوة إلا بالله ما شاء الله كان .

(١) فى السلوك (ج ٤ ص ٤٩٦) : « محمد بن عبد الرحيم الأسيوطى » .

(٢) هذه الزاوية هى اليوم مسجد جامع بكفر الشيخ إسماعيل (الإمبائى) أحد أقسام بلدة إمبابة قاعدة مركز إمبابة بمديرية البحيرة بمصر وهو جامع عامر بالشعائر الدينية . وأما منبابة وهى إمبابة فسبق التعليق عليها فى الاستدراك المدرج فى صفحة ٣٨٠ بالجزء السادس من هذه الطبعة وفى الحاشية رقم ٢ ص ١٢٧ بالجزء التاسع من هذه الطبعة .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين بهادر بن عبد الله المتنجي الأستاد وأحد أمراء الأتولف بالديار المصرية في أول جمادى الآخرة . وأصله من ممالك الأمير منجك اليوسفي الناصري . وكان الملك الظاهر برقوق لما صار بخدمة منجك المذكور يقي بينهما أُنْسَةً ومحبة ، فلما تسلطن برقوق عرف له ذلك ورقاه حتى ولاه الأستدارية العالية إلى أن مات وتولى محمود بن علي الأستدارية بعده . وكان بهادر عنده معرفة وعقل وسياسة وتدير ، ومات ولم ينتكب كونه كان فيه إحسان للفقراء والصلحاء والغرباء وكان له صدقات كثيرة ورؤافر . وكان أصله رومياً وقيل إفرنجياً وأخذه الأمير منجك .

قلت : وهو أعظم أستاذ ولى الأستدارية في دولة الملك الظاهر برقوق إلى يومنا هذا وأوفرهم حرمة وأوفرهم في الدول . — رحمه الله — .

وتُوفِّي الوزير صاحب علم الدين بن القسيس الأسلمي القبطي المعروف بكاتب سيدى فى آخر ذى الحجة ، بعد أن باشر عدة وظائف أعظمهم الوزر .

وتُوفِّي الرئيس أمين الدين عبد الله بن المجد فضل الله بن أمين الدين عبد الله ابن ريشة القبطي الأسلمي ناظر الدولة فى ليلة الأربعاء سادس جمادى الأولى . وكان معدوداً من أعيان الأقباط بالديار المصرية .

وتُوفِّي الأمير سيف الدين سيرج بن عبد الله الكشباغوى نائب قلعة الجبل ، فى تاسع عشرين شهر ربيع الآخر وكان من جملة أمراء الطبلخانات وكان وقوراً وله وجاهة .

وتُوفِّي الشيخ الإمام العالم العلامة علاء الدين أحمد بن محمد المعروف بالملاء السيرامى العجمي الحنفى شيخ الشيوخ بالمدرسة الظاهرية البروقية فى ثالث جمادى

الأولى وكان إماما عالما مقدما مفتنا أعجوبة زمانه في الفقه وفروعه وعلّمى المصنف والبيان والأصول . وكان أدرك المشايخ وأخذ عنهم العلوم العقلية والنقلية وبرع ودرس وأفنى في بلاد العجم بمدينة هَرَاة وخَوَارِزْم وسَرَای وقَرَم وتَبْرِيز، حتى شاع ذكره وبعد صيته ولما بنى الملك الظاهر مدرسته بين القصرين أرسل يطلبه على البريد حتى قَدِم فولاه شيخ شيوخ مدرسته فدام بها إلى أن أدركته المنية وذُفِن بِتَرْبَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِر بِرُقُوقِ بِالصَّحْرَاءِ . وهو أحد من أوصى الملك الظاهر أن يُدْفَنَ تحت رجله ويُنْبِئَ عليه مدرسة ففعل ذلك وكان دينًا خيرًا عابدا صالحا . ولما مات طلب السلطان الشيخ سيف الدين السَّيرَاحي من حلب وولاه عوضه شيخ الظاهرية وهو والد الشيخ نظام الدين يحيى وجدَّ الشيخ عَصْدُ الدِّينِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ شَيْخِ الظَّاهِرِيَةِ المذكورة الآن .

١٠

وتُوفِّيَ الْقَاضِي تَقِيُّ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَاسِ الْمَاكِى أَحَدَ أَعْيَانِ مَوْقِعِي الدِّسْتِ بِالْأَمِيرِ الْمَصْرِيَةِ فِي سَابِعِ عَشَرَ شَعْبَانَ . وَكَانَ كَاتِبًا فَاضِلًا عَيْنًا لِكِتَابَةِ السَّرِّ بِأَمِيرِ مِصْرَ غَيْرِ مَرَّةٍ .

وتُوفِّيَ الْأَمِيرُ شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَلِيجَ (٢) وَالْإِلَى الْقِيَوْمِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . كَانَ أَبُوهُ مِنْ أَمْرَاءِ الْأُلُوفِ بِالْأَمِيرِ الْمَصْرِيَةِ وَكَذَلِكَ جَدُّهُ وَكَانَ هُوَ مِنْ جَمَلَةِ أَمْرَاءِ الطَّبَلِخَانَاتِ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

١٥

وتُوفِّيَ الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَمِيرِ قُطْلُوبُغَا الْمَحْمَدِي الْمَعْرُوفِ بِقَشْقَلَنْدُقٍ أَحَدِ أَمْرَاءِ الْعَشَرَاتِ فِي ثَانِي جُمَادَى الْآخِرَةِ وَكَانَ لَهُ وَجَاهَةٌ وَعِنْدَهُ فَرُوسِيَّةٌ .

(١) راجع الحاشية رقم ص ١٨٥ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث تمجد شرحا وافيها هذه التربة .

(٢) رواية السلوك (ج ٣ ص ٤٩٧) : « ابن مفلح » .

وتوفي القاضي عز الدين أبو اليمن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك الرّبيّ الشافعي في ثالث^(١) عشر جمادى الأولى عن خمس وستين سنة وكان له سماع ورواية ولديه فضيلة .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم سنة أذرع وثمانية أصابع . مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وأربعة أصابع . وكان الوفاء سابع عشر مسرى أحد شهور القبط .

(١) في السلوك (ج ٣ ص ٤٩٨) : « في ثاني عشر... الخ » .

ذكر سلطنة الملك المنصور حاجي الثانية على مصر

السلطان الملك الصالح ثم المنصور حاجي ابن السلطان الملك الأشرف شعبان ابن
الأمير الملك الأحمدي حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك
المنصور قلاوون .

- وقد تقدم ذكر نسبه أيضا في سلطنة الأولى .
- وكان سبب عوده للكل أنه لما وقع ما حكيناه من خروج الأمير يلغا الناصري
وتمربغا الأفضل المدعو منطاش بمن معهما على الملك الظاهر برقوق ووقع ما حكيناه
من الحروب بينهم إلى أن ضعف أمر الملك الظاهر وأختفى وترك ملك مصر
وأستولى الأمير الكبير يلغا الناصري على قلعة الجبل وكلمه أصحابه على أنه يتسلطن
فلم يفعل وأشار بعود الملك الصالح هذا وقال : إن الملك الظاهر برقوقا خلعه بغير
سبب وطلب أكابر الأمراء من أصحابه مثل الأمير منطاش المقدم ذكره والأمير
بُزْلا العُمَيْرِي الناصري والأمير قراد مرداش الأحدي وغيرهم ، وكلهم في عود
الملك الصالح إلى السلطنة ثانيا فاجاب الجميع وطلعوا من الإسطنبول السلطاني إلى
الحوش من قلعة الجبل وجلس الأتابك يلغا الناصري به وطلب الملك الصالح هذا
من عند أهله وقد حضر الخليفة والقضاة وبايموه بالسلطنة وألصقوها وركب
من الحوش بأبهة الملك وشعار السلطنة إلى الإيوان بقلعة الجبل والأمراء المذكورون
مشاة بين يديه وأجلسوه على تخت الملك وغيروا لقبه بالملك المنصور ولم نعلم
بسلطان تغير لقبه قبله ولا بعده ، لأنه كان لقبه أولا الصالح وصار الآن في سلطنته

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥١ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

الثانية المنصور وقلده الخليفة أمور الرعية على العادة وقبل الأمراء الأرض بين يديه ودقت النواقيس والكوسات ونودي باسمه بالقاهرة ومصر وبالأمان والدعاء للملك المنصور ثم للأتابك يلغا وتهديد من نهب فأطمأنت الناس .

ثم قام الملك المنصور إلى القصر وسائر أرباب الدولة بين يديه وأستقر الأمير الكبير يلغا الناصري أتابك العساكر بالديار المصرية ومدبر المملكة وصاحب حلها وعقدها، ففى الحال أمر الناصري للامير الطنبغا الأشرف والأمير أرسلان اللغاف وقراكسك والأمير أردبغا العثماني أن يكونوا عند السلطان الملك المنصور بالقصر، وأن يمنعوا من يدخل عليه من التركمان وغيرهم . ونزل الأتابك يلغا الناصري إلى الإسطنبول السلطاني حيث هو سكنه وخلع على الأمير حسام الدين حسين بن علي ابن الكوراني بولاية القاهرة على عادته أولا فسر الناس بولايته . وتعين صاحب كريم الدين بن عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكاسم مشير الدولة وأخوه نحر الدين عبد الرحمن لنظر الدولة على عادته وأخوهما زين الدين لنظر الجهات، وأعاد جميع المكوس التي أبطلها الملك الظاهر برقوق .

ثم نودي بالأمان للمالك الجراكسة وأن جميع الممالك والأجناد على حالهم وأن الأمير الكبير لا يغير على أحد منهم شيئاً مما كان فيه ولا يخرج عنه إقطاعه .

ثم فى يوم الأربعاء سادس الشهر قدم الأمير الطنبغا الجوباني نائب الشام كان والأمير الطنبغا المعلم أمير سلاح كان والأمير قردم الحسنى رأس توبة الثوب كان من سجن الإسكندرية وطلعوا إلى السلطان وترحب بهم الأمير الكبير يلغا الناصري .

ثم نودي ثانياً بالقاهرة بأن من ظهر من الممالك الظاهرية فهو على حاله باق على إقطاعه ومن آختنى منهم بعد النداء حل ماله ودمه للسلطان .

ثم رسم الأمير الكبير للا مير سودون الفخرى الشيخونى نائب السلطان للديار المصرية بلزوم بيته ، وأما محمد الأسنادار فإنه توجه إلى كريم الدين بن مكانس وترامى عليه فتكلم ابن مكانس في أمره مع الأمير الكبير وأصلح شأنه معه على ما لا يحمله للا مير الكبير يلغا الناصرى وجمع بينهما فآمنه الناصرى ونزل الى داره .

- ثم في ثامن جمادى الآخرة المذكورة اجتمع الأمراء في الخدمة السلطانية على العادة ، فأغلق باب القلعة وقبض على تسعة من الأمراء المقدمين وهم : الأمير سودون الفخرى الشيخونى النائب المقدم ذكره وسودون باق وسودون طرنتاى وشيخ الصفوى وبخاس الصالحى ابن عم الملك الظاهر برقوق وأبو بكر بن سنقر وأقبا الماردى حاجب الحجاب وبخاس النوروزى ومحمود بن على الأسندار المقدم ذكره أيضا وقبض أيضا على جماعة من أمراء الطلبخانات وهم : عبد الرحمن بن منكى بفا الشمسى وبورى الأحمدي وتمربفا المنجكى ومنكى الشمسى الطرخانى ومحمد بن جُحق بن أيتمش البجاسى وجرجى وقرمان المنجكى وحسن نجما وبيرس التمان تمرى وأحمد الأرغونى وأسنبفا الأرغونى وشادى وفقى باى اللالا السيفى ألبهاى وجرباش الشىخى الظاهرى وبعداد الأحمدي ويونس الرماح وبرسبفا الخليل وبطا الطولوتمرى الظاهرى ونوص المحمدى وتيكنز العثمانى وأرسلان اللفاف وتيكنز بفا السيفى وألطنبفا شادى وأقبا اللاجبنى وبلاط المنجكى وتيجان المحمدى وألطنبفا العثمانى وعلى بن آقتمر من عبد الفنى وإبراهيم بن طشتمر الدوادار و خليل بن تنكربفا ومحمد بن الدوادارى وحسام الدين حسين بن على الكورانى والى القاهرة وبلبل الرومى الطويل والطواشى صواب السعدى المعروف بشنكل مقدم الماليك والطواشى مقبل الزمام الرومى الدوادارى .

ثم قبض على نيف وثلاثين أمير عشرة وهم: أزدمر الجركاني وقُيَّارى الجلمى
 وجُلبان أخو مامق وقرطاي السيفى الجلمى اليوسفى وأقبغا بورى الشبخوفى
 وصلاح الدين محمد بن تَنَكُزُغا وعبدوق العلائى وطُولُو بَغا الأحمدى ومحمد بن
 أرغون شاه الأحمدى وإبراهيم ابن الشيخ على بن قرا وغريب بن حاجى وأسبُغا السيفى
 وأحمد بن حاجبك بن شادى وأقبغا الجلمى الهيدبانى الظاهرى وأمير زه بن ملك
 الكَرَج وجُلبان الكَشْبُغَاوى الظاهرى قرأسقل وموسى بن أبى بكر بن رسلان أمير
 طَبَر وقُنُق باى الأحمدى وأمير حاج بن أيتش وكَشْبُغا اليوسفى ومحمد بن آقتمر
 الصاحبى الحنبلى النائب وأقبغا الناصرى حطب ومحمد بن سُنقر المحمدى وبهادر
 الفغرى ومحمد بن طُغَاى تمر النظامى ويُونُس العثمانى وعمر بن يعقوب شاه وعلى بن
 بلاط الكبير ومحمد بن أحمد بن أرغون النائب ومحمد بن بكتمر الشمسى وألجىغا
 الدوادر ومحمد بن يُونُس الدوادر و خليل بن قرطاي شاد العائر ومحمد بن قرطاي
 نقيب الجلمش وقطلوبك أمير جاندار وعلى جماعة كبيرة من الممالك الظاهرية .

ثم شَفَعَ فيه جماعة من الأمراء فأقرج عنهم : منهم صواب مقدم الممالك
 المعروف بشنكل ، والطواشى مقبل الدوادرى الزَّمام ، وحسين بن الكورانى الوالى
 وجماعة أخرى ، وأخرج بقاس ابن عم الملك الظاهر برقوق على البريد إلى طرابلس .

وفيه نودى بالقاهرة ومصر : مَنْ أَحْضَرَ السلطان الملك الظاهر برقوق إلى
 الأمير الكبير يلغا الناصرى ، إن كان عامياً خُلع عليه وأُعْطِيَ ألف دينار ، وإن
 كان جندياً أُعْطِيَ إمرة عشرة بالديار المصرية ، وإن كان أمير عشرة أُعْطِيَ
 طبلخاناه ، وإن كان طبلخاناه أُعْطِيَ مقدمة ألف . ومن أخفاه بعد ذلك شُنِقَ
 وحُلَّ ماله ودُمَّه للسلطان .

ثم في ليلة الجمعة حَمَلُوا الأمراء المسجونون بقلعة الجبل إلى نهر الإسكندرية ما خلا الأمير محمود الأستدار وبقيت المهالك الظاهرية في الأبراج متفرقة بقلعة الجبل ، ثم أطلق الأمير آقبا المارديني حاجب الحجاب ، وأخرج من الحَرَافَة^(١) لشفاعة صهره الأمير أحمد بن يلبغا العمرى أمير مجلس فيه فردَّ معه أرسلان اللِّقَاف ومحمد بن تنكشَقَع فيهما أيضا بعض الأمراء .

وفيه أيضا نُودى على الملك الظاهر برقوق وهُدِّدَ مَنْ أخفاه فكثُر الدَّعاء من العامة للملك الظاهر برقوق وكثُر الأسف على فقده ، وثقلت أصحاب الناصرى على الناس ونَفَرُوا منهم ، فصارت العامة تقول :
راح برقوق وغرلانه ، وجاء الناصرى وتيرانه .

ثم قَبِضَ الناصرى على الطواشي بهادر الشهابى مقدّم المهالك ، كان الذى كان ١٠
الملك الظاهر عزله من التقدمة ونفاه إلى طرابلس ، فحضر مع الناصرى من جملة أصحابه ، فأُتهم أنه أخفى الملك الظاهر برقوقا ، فُنِى إلى المرقب وخُتِم على حواصله ونفى معه أسنغا المجنون .
وفي ثانى عشره سُجِنَ محمود الأستدار وهو مقيد بالزردخاناه .

وفيه ألزم الأمير الكبير يلبغا الناصرى حسين بن الكورانى الوالى بطلب الملك ١٥
الظاهر برقوق وخشّن عليه في الكلام بسببه ، فنزل ابن الكورانى من وقته وكرر النداء عليه بالقاهرة ومصر وهُدِّدَ من أخفاه بأنواع العذاب والنكال .
هذا وقد كثر فساد التركان أصحاب الناصرى بالقاهرة ، وأخذوا النساء من الطرقات ومن الحمامات ، ولم يتجاسر أحد على منعهم .

٣٠ (١) الحَرَافَة : ضرب من السفن : فيها مراى نيران يرى بها العدو في البحر .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وفيه قَلَعَ العسكرُ السلاحَ من عليهم ومن على خيولهم ، وكانوا منذ دخولهم وهم
بالسلاح إلى هذا اليوم .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة نُصِّرَ على الملك الظاهر برقوق من بيت أبي
يزيد ، وأمره : أنه لما نزل بالإسطنبول بالليل سار على قدميه حتى وصل إلى بيت
أبي يزيد أحد أمراء العسرات وأخفى بداره ولم يُعرف له خبر ، وكثر الفحص
عليه من قِبَل الناصري وغيره ويُحْمَى في مدة اختفائه على بيروت كثيرة فلم يقف له
أحد على خبره وتكرَّرَ النداء عليه والتهديد على من أخفاه ، فخاف الملك الظاهر من
أن يُدَلَّ عليه فيؤخذ غصبا باليد فلا يُبْقَى عليه ، فأرسل أعلم الأمير الطنبغا الجوباني
بمكانه فتوجّه إليه الجوباني واجتمع به وأخذه وطلع به إلى الناصري على ما سنذكره .

وقيل غير ذلك ؛ وهو أنه لما نزل الملك من الإسطنبول السلطاني ومعه أبو يزيد
المذكور لا غير ، تبعه نُهَاشٌ مهتار الطشتخاناه إلى الرُمَيْلة ، فردّه الملك الظاهر ،
ومضى هو وأبو يزيد حتى قَرَّبَا من دار أبي يزيد ، فتوجّه أبو يزيد قبله ، وأخلى
له دارا ، ثم عاد إليه وأخفاه فيها .

ثم أخذ الناصري يتتبع أثر الملك الظاهر برقوق حتى سأل المهتار نهْاشَ عنه ،
فأخبره أنه نزل ومعه أبو يزيد ، وأنه لما تبعه ردّه الملك الظاهر ، فعند ذلك أمر
الناصري حسين بن الكوراني بإحضار أبي يزيد المذكور ، فشدد في طلبه ، وهم
بيوتا كثيرة ، فلم يقف له على خبر ، فقبض على جماعة من أصحاب أبي يزيد وغلماؤه
وقزهم فلم يجد عندهم علما به ، وما زال يفحص على ذلك حتى دلّه بعض الناس على
مملوك أبي يزيد ، فقبض عليه ، وقبض ابن الكوراني على امرأة المملوك وعاقبها

فدلته على موضع أبي يزيد وعلى الملك الظاهر، وأنهما في بيت رجل خياط بجوار بيت أبي يزيد، فمضى ابن الكوراني إلى البيت، وبعث إلى الناصري يُمليه، فأرسل إليه الأمراء.

وقيل غير ذلك وجه آخر، وهو أن السلطان الملك الظاهر لما نزل من الإسطبل كان ذلك وقت نصف الليل من ليلة الاثنين المقدم ذكرها، فسار إلى بحر النيل، وعدى إلى بر الجيزة ونزل عند الأهرام، وأقام هناك ثلاثة أيام، ثم عاد إلى بيت أبي يزيد المذكور، فأقام عنده إلى يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة، فحضر مملوك أبي يزيد إلى الناصري وأعلمه أن الملك الظاهر في بيت أستاذه، فاحضر الناصري في الحال أبا يزيد، وسأله عن الملك الظاهر فاعترف أنه عنده، فآخذه أنطنغا الجوباني وسار به إلى البيت الذي فيه الملك الظاهر برقوق، فأوقف أبو يزيد الجوباني بمن معه، وطلع هو وحده إلى الملك الظاهر وحدته الخبر، ثم أذن أبو يزيد للجوباني، فطلع فلما رآه الملك الظاهر برقوق قام له وهمّ بتقبيل يديه فاستعاذ بالله الجوباني من ذلك، وقال له: يا خَوْنَد، أنت أستاذنا ونحن ممالكك، وأخذ يُسَكِّن رَوْعَه، حتى سكن ما به.

ثم ألبسه عمامة وطيّلسانا وأنزله من الدار المذكورة، وأركبه، وأخذه وسار من صالية ابن طولون نهاراً، وشقّ به بين الملاّ من الناس إلى أن طلع به إلى الإسطبل السلطاني بباب السلسلة حيث هو سكن الأمير [الكبير] يلبغا الناصري، فأجلس بقاعة الفضة من القلعة وألزم أبو يزيد بمال الملك الظاهر الذي كان معه، فاحضر كيسا وفيه ألف دينار، فأنعم به الناصري عليه، وأخلع عليه، وربّب الناصري

في خدمة الملك الظاهر مملوكين وغلّامه المهتار نُعمان ، وقيدَ بقيدٍ ثَقِيلٍ ، وأجرى عليه من سِمَاطِه طعاماً بكرة وعشياً ، ثم خلع الناصريّ على الأمير حُسام الدين حسن الكَجْجَكْنِيّ باستقراره في نيابة الكَرَك عوضاً عن مأمور القَلَمَطَاوِيّ .

ورسم بعزل مأمور ، وقُدّومه إلى مصر أميراً مائة ومقدّم ألف بها .

هذا بعد أن جمع الناصريّ الأمراء من أصحابه وشاورهم في أمر الملك الظاهر ٥
برقوق بعد القبض عليه ، فأختلفت آراء الأمراء فيه ، فمنهم من صوّب قتله ، وهم الأكثر ، وكبيرهم منطاش ، ومنهم من أشار بحبسه وهم الأقل ، وأكبرهم الجوبانيّ .
فيما قيل ، فقال الناصريّ إلى حبسه لأمر يُريده الله تعالى ، وأوصى حُسام الدين الكَجْجَكْنِيّ به وصايا كثيرة حسب ما يأتي ذكره في محله ، فأقام الكَجْجَكْنِيّ بالقاهرة في عمل مصالحة إلى يوم تاسع عشر جمادى الآخرة ، وسافر إلى محل كفالته بمدينة الكَرَك . ١٠

وعند خروجه قَدِمَ الخبر على الناصريّ بأن الأمير آقبا الصغير وآقبا أستاذ آقمر ، اجتمع عليهما نحو أربعمائة مملوك من الممالك الظاهرية ليركبوا على جتتمر نائب الشام ويملكوا منه البلد ، فلما بلغ جتتمر ذلك ركب بمالِكِه وكبسهم على حين غفلة ، فلم يُفَلِتْ منهم إلا اليسيرُ وفيهم آقبا الصغير المذكور ، فسرّ الناصريّ بذلك ، وخلع على القاصد . ١٥

ولما وصل هذا الخبر إلى مصر ركب منطاش وجماعة من أصحابه إلى الناصريّ وكلموه بسبب إبقاء الملك الظاهر ، وخوّفوه عاقبة ذلك ، ولا زالوا به حتى وافقهم على قتله ، بعد أن يصل إلى الكَرَك ويُحبَس بها ، وأعتذر إليهم بأنه إلى الآن لم يُفرِّقْ الاقطاعات والوظائف لأضطراب المملكة ، وأنه ممّن له ميلٌ للظاهر في الباطن ٢٠

وربما يُثور بعضهم عند قتله ، وهذا شيء يُدرك في أى وقت كان ، حتى قاموا عنه ونزلوا إلى دورهم .

ثم أخذ الناصرى في اليوم المذكور يتخلع على الأمراء باستقرارهم في الإمبريات والإقطاعات ، فاستقر بالأمير بُزْلاَرُ العَمَرى الناصرى حسن في نيابة دِمَشق ، والأمير كَشْبُغا الحموى اليلبغاوى في نيابة حلب ، وبالإمير صَنْجِقُ الحسنى في نيابة طرابلس ، وبالإمير شهاب الدين أحمد بن محمد الهيدبانى في محبوبة طرابلس الكبرى .

ثم في حادى عشرينه عَرَضَ الأمير الكبير يلغا الناصرى الممالك الظاهرية وأفرد من المستجدين مائتين وثلاثين مملوكا لخدمة السلطان الملك المنصور حاجته صاحب التريجة وسبعين من المشتريات أنزله بالأطباق وفزق من بقي على الأمراء ، وكان العَرَضُ بالإسطنبول ، وأنعم على كل من آقبغا الجمالى الهيدبانى أمير آخور ويلغا السُودُونى وتَبَكُّ اليلجاوى وسُودُون اليلجاوى بأمره عشرة في حلب ، وهؤلاء الأربعة ظاهريّة من خواص ممالك الملك الظاهر برقوق ، ورسم بسفرهم مع الأمير كَشْبُغا الحموى نائب حلب .

ثم في ليلة الخميس ثانى عشرين جمادى الآخرة رسم الناصرى بسفر الملك الظاهر برقوق إلى الكرك ، فأخرج من قاعة الفضة في ثلث الليل من باب القرافة أحد أبواب القلعة ومعه الأمير أَلطُنْبغا الجوبانى ، فأركبوه هجيناً ومعه من مماليكه أربعة ممالك صغار على هُجْن ، وهم قُطْلُوبغا الكركى وبيغان الكركى وآقبغا الكركى وسودون الكركى ، والجميع صاروا في سلطنة الملك الظاهر الثانية بعد خروجه من الكرك أسراء ، وسافر معه أيضا مهتأوه نعمان ، وسار به الجوبانى إلى قبة النصر خارج

القاهرة ، وأسلمه إلى الأمير سيف الدين محمد بن عيسى العائدي ؛ فتوجه به إلى الكرك من على تجرود^(١) حتى وصل به إلى الكرك ، وسلمه إلى نائبه الأمير حسام الدين الكجكني وعاد بالجواب ، فأُزل الكجكني الملك الظاهر بقاعة النحاس من قلعة الكرك ، وكانت آمنة الأتابك يلغا العمري الخاصكي أستاذ الملك الظاهر برقوق زوجة مأمور المعزول عن نيابة الكرك هناك ، فقامت لملك الظاهر برقوق بكل ما يحتاج ، كونه مملوك أبيها يلغا ، مع أن الناصري أيضا مملوك أبيها ، غير أنها حُبب إليها خدمة الملك الظاهر ، ومدت له سباطا يليق به ، وأسمرت على ذلك أياما كثيرة ، وفعلت معه أفمالا ، كان اعتادها أيام سلطته .

ثم إن الكجكني أيضا أعنى بخدمته لما كان أوصاه الناصري به قبل خروجه من مصر ، ومن جملة ما كان أوصاه الناصري وقرره معه أنه متى حصل له أمر من منطاش أو غيره فليُفْرِج عن الملك الظاهر برقوق من حبس الكرك ، فأعتمد الكجكني على ذلك ، وصار يدخل إليه في كل يوم ويتلطف به ويَعِدُه أنه يتوجه معه إلى التركان ، فإنه له فيهم معارف ، وحصن قلعة الكرك وصار لا يبرح من عنده نهاره كله ، ويأكل معه طرقي النهار سباطه ، ولا زال على ذلك حتى أنس به الملك الظاهر وركن له حسب ما يأتي ذكره .

وأما الناصري فإنه بعد ذلك خلع على جماعة من الأمراء ، فأستقر بالأمير قُطْلُوبغا الصقوي في نيابة صفد ، وبالأمير بُغَاجق في نيابة ملطية ، ثم رسم فنودي بالقاهرة بأن الممالك الظاهرية يخدمون مع نواب البلاد الشامية ، ولا يقيم أحد منهم بالقاهرة ، ومن تأخر بعد النداء حل ماله ودُمه للسلطان ، ثم نُودِيَ بذلك من الغد ثانيا .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٤ من هذا الجزء .

وفي رابع عشرينه برز التَّوَابُ إلى الرِّبْدَانِيَّةِ للسفر بعد أن أخلع الناصري على الجميع خلع السفر .

ثم في سادس عشرينه خَلَعَ السلطان الملك المنصور على الأمير يلغا الناصري بآستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية وأن يكون مدبر المملكة ، وعلى الأمير الطَّنْبُغا الجوباني بآستقراره رأس نوبة الأمراء وظيفة بركة الجوباني وعلى الأمير قرا ديمرداش الأحمدي وآستقر أمير سلاح ، وعلى الأمير أحمد بن يلغا وآستقر أمير مجلس على عادته أولا ، وعلى الأمير تَمْرُ بای الحسني ، وآستقر حاجب الحجاب ، وخلع على القضاة الثلاثة بآستمرارهم ، وهم : القاضي شمس الدين محمد الطَّرَابُلسِي والقاضي جمال الدين عبد الرحمن بن خير المالكي والقاضي ناصر الدين نصر الله الحنبلي ، ولم يخلع على قاضي القضاة ناصر الدين ابن بنت مِلَقُ الشافعي ، لتوَعَّكه ، ثم خلع على القاضي صدر الدين المُنَاوِي مفتي دار العدل ، وعلى القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر الجميع بآستمرارهم .

وفي هذا اليوم سافر تَوَابُ البلاد الشامية ، وسافر معهم كثير من التُّرْكَانِ واجناد الشام وأمرائها ، وفيه نُودِيَ أيضا بالآ يتأخر أحد من ممالك الملك الظاهر برفوق إلّا من يكون بخدمة السلطان مِّنْ عَيْنٍ ، ومن تأخر بعد ذلك شُنِقَ ، ثم نُودِيَ على التُّرْكَانِ والشاميين والغرباء بخروجهم من الديار المصرية إلى بلادهم .

وفي يوم الخميس خلع الناصري على الأمير آقبا الجوهري بآستقراره أستاذارا ، وعلى الأمير آلبغا العثماني دوادارا كبيرا ، وعلى الأمير الطَّنْبُغا الأشرفي رأس نوبة ثانيا ، وهي الآن وظيفة رأس نوبة التَّوَابِ ، وعلى الأمير جُلْبَان العسلائي حاجبا ، وعلى الأمير بلاط العلاني أمير جاندار ، وعلى شهري نائب دوركي بآستقراره .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ثم في سلخُ جمادى الآخرة ترقى الناصرى المِثَالَاتِ^(١) على الأمراء، وجعلهم أربعة وعشرين مقدمة على العادة القديمة ، أراد بذلك أن يُظهر للناس ما أفسده الملك الظاهر برقوق في أيام سلطته من قوانين مصر، فشكره الناس على ذلك .

ثم نُودى بالقاهرة بالأمان : ومن ظُلم من مدة عشرين سنة فعليه باب الأمير الكبير بلبغا الناصرى، لياخذ حقه .

ثم في يوم السبت أول شهر رجب وقف أول النهار زامراً على باب السلسلة تحت الإسطبل السلطانى، حيث هو سكن الناصرى، وزَعق في زَمْرِهِ، فلما سمعه الناس اجتمع الأمراء والمالِك في الحال، وطلّعو إلى خِدمة الناصرى، ولم يُعْهَد هذا الزَمْرُ بمصر قبل ذلك على هذه الصورة، وذكروا أنها عادة ملوك التتار إذا ركبوا يَزَعُقُ هذا الزامِرُ بين يديه ، وهو عادة أيضا في بلاد حلب ، فأستغرب أهل مصر ذلك وأستمر في كل يوم مَوْكِب .

وفيه أيضا رَسَمَ الناصرى أن يكون رؤوس نَوَبِ السَّلاحِدَارِيَّةِ والسَّقَاةِ والْحَمْدَارِيَّةِ سِتَّة لكل طائفة على ما كانوا أولا قبل سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين ، فإن الأشرف هو الذى أَسْتَفْزَهم ثمانية ، وخلع الناصرى على قطلوبغا الفخرى بأستقراره نائب قلعة الجبل عوضا عن الأمير بيجاس .

وفي خامسة قَدِمَ الأمير نُعَيْرُ بن حَيَّار بن مُهَنَّا مَلِكِ العرب إلى الديار المصرية ، ولم يحضر قط في أيام الملك الظاهر برقوق، وقَصَدَ بحضوره رؤية الملك المنصور

(١) يستفاد مما ذكره المقرئى في خطاطه عند الكلام على الزوك الناصرى (ص ٨٧ ج ١) أن المِثَالَات جمع مفردة مثال ، وهو عبارة عن ورقة أبيض رقيقة رسمية تصدر من ديوان الخراج إلى كل جندى أو مملوك مينا فيها مقدار ما خصه بالفدان من الأرض الزراعية التى يستغلها وحدودها وأسم الإقليم والقرية والقبالة أى الحوض الكائن فيه الأرض التى خصصت له .

وتقبيل الأرض بين يديه ، فخلع السلطان عليه ، ونزل بالميدان الكبير من تحت القلعة ، وأجرى عليه الرواتب .

وفيه خُلع على الأمير آلبغا العناني الدوادار الكبير باستقراره في نظر الأعباس مضافا لوظيفته ، وقرقاس الطشتُمري وأستمر خازن دارا .

- ٥ وفي ثامنه خُلع على الأمير نُعير خُلع السفر وأنعم على الطواشي صواب السعدى شَنكَل بامرة عشرة ، وأستُرِجعت منه إمرة طبلخاناه ، ولم يقع مثل ذلك أن يكون مُقدم الممالك أمير عشرة .

- ١٠ وفيه خلع السلطان الملك المنصور على شخص وعمله خياط السلطان ، فطلبه الناصري وأخذ منه الخُلعة ، وضربه ضربا مُبرحا ، وأسلمه لشاذ الدواوين ، ثم أفرج عنه شفاعا الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس ، فشق ذلك على الملك المنصور ، فقال : إذا لم يُنفذ مرسومي في خياط فما هذه السلطنة ؟ ثم سكت على مَضَض .

- ١٥ وفي أول شعبان أُمِر المؤذنون بالقاهرة ومصر أن يزيدوا في الأذان ، إلا أذان المغرب : الصلاة والسلام عليك يا رسول الله عدة مرّات ، وسبب ذلك أن رجلا من الفقهاء المُعتقدين سَمِعَ في ليلة الجمعة بعد أذان العشاء : الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان العادة في ليلة الجمعة بعد أذان العشاء يُصَلِّي المؤذنون على النبي صلى الله عليه وسلم مرارًا على المئذنة ، فلما سَمِعَ الفقير ذلك قال لأصحابه الفقهاء : أتعجبون أن تسمعوا هذا في كل أذان ؟ قالوا : نعم ، فبات تلك الليلة ، وأصبح وقد زعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه يأمره أن يقول مُحْتَسِب القاهرة نجم الدين الطنيدى أن يأمر المؤذنين أن يُصَلُّوا على النبي صلى الله عليه وسلم عقيب كل أذان ، فَشَتَّى الشيخ إلى المحتسب المذكور وقص عليه ما رآه ، فمره ٢ ذلك ، وأمر به فَبَقِيَ إلى يومنا هذا .

ثم إن الناصري أنزل السبعين الذين قزّهم بالأطباق من ممالك برقوق وفزقههم على الأمراء، ورسم أيضا بإبطال المقدّمين والسواقين من الطواشية، ونحوهم، وأزّهم من عند الملك المنصور، فأتّضع أمرُ السلطان الملك المنصور، وعرف كلُّ أحد أنه ليس له أمرٌ ولا نهى في المملكة .



ذكرُ ابتداء الفتنة بين الأمير الكبير يلغا الناصري وبين الأمير تمرُّبا الأفضلي المدعو منطاش :

ولما كان سادس عشر شعبان أشيع في القاهرة بتكرُّ منطاش على الناصري ، وأنقطع منطاش عن الخدمة ، وأظهر أنه مريض ، ففطن الناصري بأنه يُريد يعمل مكيدة ، فلم ينزل لعيادته ، وبعث إليه الأمير الطنبغا الجوباني رأس نوبة كبيرا في يوم الاثنين سادس عشر شعبان المذكور ليعوده في مرضه ، فدخل عليه ، وسلّم عليه ، وقضى حقَّ العيادة ، وهمم بالقيام ، فقبض عليه منطاش وعلى عشرين من ممالিকে ، وضرب قرقاس دوا دار الجوباني ضرباً مبرحاً ، مات منه بعد أيام .

ثم ركب منطاش حال مسكه للجوباني في أصحابه إلى باب السلسلة وأخذ جميع الخيول التي كانت واقفة على باب السلسلة وأراد أفتحام الباب ليأخذ الناصري على حين غفلة ، فلم يتمكّن من ذلك ، وأغلق الباب ، ورعى عليه ممالك الناصري من أعلى السور بالنشأب والمجارة ، فعاد إلى بيته ومعه الخيول ، وكانت داره دار منجك اليوسفي التي اشتراها تمرُّبا الظاهري الدوا دار وجددها بالقرب من مدرسة السلطان حسن ، ونهب منطاش في عودته بيت الأمير آقبا الجوهرى الأستدار وأخذ خيوله وقساته .

(١) هذه الدارسبق التعليق عليها في الحاشية رقم ٤ ص ١٣٣ من هذا الجزء .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٣ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث نجد لها شرحا وافيا .

ثم رَسَم منطاش في الوقت لماليكه وأصحابه بالطلوع إلى مدرسة السلطان حسن ،
فَطَلَعُوا إليها وملكوها ، وكان الذي طَلَعَ إليها الأميرُ تَنِيكُزُ بِفَأ رَأْس نوبة والأمير
أَزْدَمُرُ الْجَوُكُنْدَارِ دَوَادَارُ الملك الظاهر برقوق في عَادَةِ من الممالك ، وَحَمَلَ إليها
منطاش النشاب والحجارة ، ورموا على مَنْ كَانَ بِالرَّمِيْلَةِ^(١) من أصحاب الناصري من أعلى
المُشْدَتَيْنِ ومن حول القُبَّة ، فعند ذلك أَمَرَ الناصري مَمَالِيكَهُ وأصحابه بلبس
السلاح وهو يتعجب من أمر منطاش كيف يقع منه ذلك وهو في غاية من قلة
الممالك وأصحابه ، وبلغ الأمراء ذلك ، فطاع كل واحد بماليكه وطُلبه إلى الناصري .

وأما منطاش فإنه أيضا تلاحقت به الممالك الأشرفية خُشْدًا شَيْئُهُ والممالك
الظاهرية ، فعظم بهم أمره ، وَقَوَّى جَأْشُهُ ، فَأَمَّا مَجِيءُ الظاهرية إليه فرجاء لخلاص
أستاذهم الملك الظاهر برقوق والأشرفية ، فهم خُشْدًا شَيْئُهُ ، لِأَن منطاش كان
أشرفيا ويلبغا الناصري يلبغاويا خُشْدًا شَيْئًا لبرقوق ، وَأَنْضَمَتِ اللَّيْبَغَاوِيَّةُ عَلَى الناصري
وهم يوم ذاك اكابرُ الأمراء وغالبُ العسكر المصري ، وَتَجَمَّعَتِ الممالك على منطاش
حتى صار في نحو خمسمائة فارس معه ، بعدما كان سبعون فارسا في أوَّل ركوبه ،
ثم أتاه من العامة عالمٌ كبير ، فترامى الفريقان وأقتتلا .

ونزل الأمير حُسامُ الدِّينِ حُسين بن الكوراني والى القاهرة والأمير مأمور حاجب
الحجاب من عند الناصري ، وَنُوْدِيَ في الناس بَنَهَبِ مَمَالِيكِ منطاش ، والقبض على
مَنْ قَدَرُوا عليه منهم ، وإحضاره إلى الناصري فخرج عليهما طائفة من المنطاشية
فضربوها وهزموها ، فعادوا إلى الناصري ، وسار الوالى إلى القاهرة ، وأغلق
أبوابها : وَأَشْتَدَّ الحَرْبُ ، وخرج منطاش في أصحابه ، وتقرب من العامة ، ولطفهم

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

وأعطاهم الذهب ، فتمصبوا له وتزاحموا على ألغاط النشاب الذى يُرمى به من أصحاب الناصرى على منطاش وأتوه به ، وبالفوا فى الخدمة لمنطاش ، حتى خرجوا عن الحد ، فكان الواحد منهم يثب فى الهواء حتى يحطف السهم قبل أن يأخذه غيره ، ويأتى به منطاش وطائفة منهم تنقل الحجارة إلى أعلى المدرسة الحسنية ، وأستمزوا على ذلك إلى الليل ، فبات منطاش ليلة الثلاثاء سابع عشر شعبان على باب مدرسة السلطان حسن المذكورة والرمى يأتية من القلعة من أعوان الناصرى .

هذا والممالك الظاهرية تاتيه من كل فج ، وهو يعدهم ويمنيهم حتى أصبح يوم الثلاثاء وقد زادت أصحابه على ألف فارس ، كل ذلك والناصرى لا يكثر بأمر منطاش ، ويصلح أمره على التراخى استخفاً بمنطاش وحواشيه ، يُحرضه على سرعة قتال منطاش ويحذرونه التهاون فى أمره .

ثم أتى منطاش طوائف من ممالك الأمراء والبطالة وغيرهم شيئاً بعد شيء ، فحسن حاله بهم ، وأشدت بأسه ، وعظمت شوكته بالنسبة لما كان فيه أولاً ، لا بالنسبة لحواشى الناصرى وممالكه ، فعند ذلك ندب الناصرى الأمير بيجان والأمير قرأبغا الأوبكرى فى طائفة كبيرة ومعهم المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولونى المهندس وجماعة كبيرة من التجارين والنقابين لينقبوا بيت منطاش من ظهره حتى يدخلوا منه إلى منطاش ويقاتلوه من خلفه والناصرى من أمامه ، ففطن منطاش بهم ، فأرسل إليهم فى الحال عدة من جماعته قاتلهم حتى هزموهم ، وأخذوا قرأبغا وأتوا به إلى منطاش ، فرتب عدة رماة على الطبلخاناه السلطانية ، وعلى المدرسة الأشرفية التى هدمها الملك الناصر فرج ، وجعل الملك المؤيد مكانها

بمارستانا في الصوة ، فرموا على منطاش بالمدايق والنشاب ، فقتل عدة من العوام ، وجرح كثير من المنطاشية ، هذا وقد أنزعج الناصري وقام بنفسه وهياً أصحابه لقتال منطاش ، وتذب من أصحابه من أكابر الأمراء جماعة لقتاله ، وهم الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس ، والأمير جُمحى ابن الأتابك أيتش البجاسي في جمع كبير من المماليك ، فزلوا وطرردوا العاعة من الرُميلة ، فحملت العاعة من أصحاب منطاش عليهم حملة واحدة هزموهم فيها أقبَح هزيمة .

ثم عاد أحمد بن يلبغا المذكور غير مرة ، واستمر القتال بينهما إلى آخر النهار والرَّمى والقتال عمال من القلعة على المدرسة الحسينية ومن المدرسة على القلعة وبنماهم في ذلك نزع من عسكر الناصري الأمير آقبا المارديني بطلبة وصار إلى منطاش فتسلل الأمراء عند ذلك واحدا بعد واحد ، وكل من يأتي منطاش من الأمراء يُؤكل به واحد يحفظه ويُبعث به إلى داره ، ويأخذ مماليكه فيقاتل الناصري بهم .

فلما رأى حسين بن الكوراني الوالي جانب الناصري قد آنضع خاف على نفسه من منطاش وأخفى ، فطلب منطاش ناصر الدين محمد بن ليلي نائب حسين ابن الكوراني وولاه ولاية القاهرة ، وألزمه بتحصيل النشاب ، فزل في الحال إلى القاهرة ، وحمل إليه كثيرا من النشاب .

ثم أمره منطاش فنادى بالقاهرة بالأمان والأطمئنان وإبطال المكس والدعاء للأمير الكبير منطاش بالنصر .

هذا وقد أخذ أمر الناصري في إداره ، وتوجه جماعة كبيرة من أصحابه إلى منطاش ، فلما رأى الناصري عسكره في قلة وقد نفر عنه غالب أصحابه ، بعث الخليفة المتوكل على الله إلى منطاش يسأله في الصلح وإحماذ الفتنة ، فزل الخليفة

إليه وكلّمه في ذلك ، فقال له منطاش : أنا في طاعة السلطان ، وهو أستاذي وابنُ أستاذي ، والأمراء إخوتي وما غريمي إلا الناصريّ ، لأنه حلف لي وأنا بسبواس^(١) ثم بحلب ودمشق أيضا بمننا نكون شيئا واحدا ، وأن السلطان يحكم في مملكته بما شاء ، فلما حصل لنا النصر وصار هو أتابك العساكر ، استبد بالأمر ، ومنع السلطان من التحكّم ، وحجّر عليه ، وقرب خشداشيته اليلبغاوية وأبعدني أنا وخشداشيقي الأشرقية ، ثم ما كفّاه ذلك حتى بعثني لقتال الفلاحين ، وكان الناصري أرسله من حملة الأمراء إلى جهة الشرقية لقتال العربان ، لما عظم فسادُ فلاحيهما .

ثم قال منطاش : ولم يُعطني الناصري شيئا من المال سوى مائة ألف درهم ، وأخذ لنفسه أحسن الإقطاعات وأعطاني أضعفها ، والإقطاع الذي قوّره لي يعمل في السنة ستمائة ألف درهم ، والله ما أرجع عنه حتى أقتله أو يقتلني ، ويتسلطن ويستبد بالأمر وحده من غير شريك ، فأخذ الخليفة يلاطفه فلم يرجع له ، وقام الخليفة من عنده وهو مصمم على مقاتله ، وطلع إلى الناصري وأعاد عليه الجواب .

فعند ذلك ركب الناصريّ بسائر مماليكه وأصحابه ، ونزل بجمع كبير لقتال منطاش وصَف عساكره تُجاه باب السلسلة ، وبرز إليه منطاش أيضا بأصحابه وتصادما وأقتلا قتالا شديدا ، ونبت كلٌّ من الطائفتين ثباتا عظيما ، فخرج من عسكر الناصري الأمير عبدالرحمن ابن الأتابك منكلي بغا الشمسي صهر الملك الظاهر برقوق بماليكه ، والأمير صلاح الدين محمد بن تنكير نائب الشام ، وكان أيضا من خواص الملك الظاهر برقوق ، وصار صلاح الدين المذكور إلى منطاش ومعه خمسة أجمال تُشاب وثمانون حبل ماء كل وعشرة آلاف درهم وأنكر الناصري وأصحابه وطلع إلى باب السلسلة ،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

- فتراجع أمره، وأنضمّ عليه من بقي من خشداشيتة اليلبغاوية، ونَدَب لقتال منطاش
الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس ثانيا، والأمير قرا ديمرداش الأحمدى أمير سلاح،
والأمير الطنبغا المعلم، والأمير مأمور القلمطاوى حاجب الحجاب، والجميع يلبغاوية،
ونزلوا في جمع موفور من العسكر وصدموا منطاش صدمة هائلة، وأحى أظهرهم
من في القلعة بالرمي على منطاش وأصحابه، فأخذ أصحاب منطاش عند ذلك في الرمي
من أعلى المدرسة بالنشاب والنفط، وألحمت القتال، من فوق ومن أسفل، فأنكسر
عسكر الناصرى ثانيا، وأنهزموا إلى باب السلسلة.

- هذا والعامة تأخذ النشاب من على الأرض وتأتى به منطاش وهو يتقرب
منهم ويترقق لهم، ويقول لهم: أنا واحد منكم وأتم إخواننا وأصحابنا، وأشياء
كثيرة من هذه المقولة، هذا وهم يبذلون نفوسهم في خدمته ويتلاقطون النشاب
من الرميّة مع شدة رمى الناصرى عليهم من القلعة.

- ثم ظفر منطاش بحاصل للأثير جركس الخليل الأمير آخور وفيه سلاح كثير
ومال، وبحاصل آخر لبكلمش العلاقى، فأخذ منطاش منهما شيئا كثيرا، فقيوى
به، فإنه كان أمره قد ضعف من قلة السلاح لا من قلة المقاتلة، لأن غالب من
أتاه بغير سلاح.

- ثم ندب الناصرى لقتاله الأمير مأمورا حاجب الحجاب والأمير جحق بن أيقش
والأمير قرا كسك في عدة كبيرة من اليلبغاوية وقد لاح لهم زوال دولة اليلبغاوية
بحبس الملك الظاهر برفوق، ثم يكسرة الناصرى من منطاش إن تم ذلك؛ فنزلوا
إلى منطاش وقد بذوا أرواحهم، فبرز لهم العامة أمام المنطاشية، وأكثروا من
رميهم بالحجارة في وجوههم ووجوه خيولهم حتى كسروهم، وعادوا إلى باب السلسلة.

كُلَّ ذلك والرمي من القلعة بالنشاب والنفوط والمدافع متواصل على المنطاشية ، وعلى مَنْ بأعلى المدرسة الحسينية ، حتى أصاب حجر من حجارة المدفع القبة الحسينية فخرقها ، وقَتَلَ مملوكا من المنطاشية ، فلَمَّا رأى منطاش شدة الرمي عليه من القلعة أرسل أنحضر المعلم ناصر الدين محمد بن الطَّرابُلسي وكان أستاذًا في الرمي بمدافع النفط ، فلَمَّا حضر عنده برَّده من ثيابه ليوسطه من تأثره عنه فأعذر إليه بأعذار مقبولة ، ومضى ناصر الدين في طائفة من الفرسان وأحضر آلات النفط وطلع على المدرسة ورمى على الإسطل السلطاني ، حيث هو سكن الناصري حتى أحرق جانبًا من خيمة الناصري وفوق جمعهم ، وقام الناصريُّ والسلطانُ الملك المنصور من مجلسهما ومضياً إلى موضع آخر أمتنعا فيه ، ولم يَمُضِ النهار حتى بلغت عِدَّةُ فرسان منطاش نحو الألفي مقاتل .

وبات الفريقان في تلك الليلة لا يُبْطِلان الرمي حتى أصبحا يوم الأربعاء وقد جاء كثير من مماليك الأمراء إلى منطاش ، ثم خرج من عسكر الناصري الأمير تَمْرَباي الحسني حاجب المجتاب ، والأمير قردم الحسني رأس نوبة التَّوب في جماعة كبيرة من الأمراء ، وصاروا إلى منطاش من جملة عسكره ، وغالب هؤلاء الأمراء من اليلغاوية .

ثم ندب الناصري لقتال منطاش الأمير أحمد بن يلغا أمير مجلس ، والأمير قرا دمرداش الأحمدي أمير سلاح ، وعينَ منهم جماعة كبيرة ، فتلوا وصدمو المنطاشية صدمة هائلة انكسروا فيها غير مرة ، وأبن يلغا يعود بهم إلى أن ضعف أمره ، وأنهزم وطلع إلى باب السلسلة ، وهذا والقوم يتسللون من الناصري إلى منطاش والعامه تُمَسِّك مَنْ وجدوه من التُّرك ويقولون له : ناصري ، أم منطاشي ؟ فإن قال : ناصري أنزلوه من على فرسه وأخذوا جميع ما عليه وأنوا به إلى منطاش .

ثم تكاثرت العامة على بيت الأمير أيذكّار حتى أخذوه بعد قتال كبير وآتوا به إلى منطاش ، فأكرمه منطاش ، وبينما هو في ذلك جاءه الأمير الطنبغا المعلم بطلبه ومماليكه ، وكان من أجل خُشداشية الناصري وأصحابه ، وصار من جملة المنطاشية ، فُسّر به منطاش .

٥. ثم عيّن له ولأيذكّار موضعاً يقفان فيه ويقا تلان الناصري منه ، وبينما منطاش في ذلك أرسل إليه الأمير قرا دمرداش الأحمدى أمير سلاح يسأله في الحضور إليه طائعا فلم يأذن له ، ثم أتاه الأمير بلوط الصرغتمشي بعد ما قاتله عدّة مرار وكان من أعظم أصحاب الناصري .

١٠. ثم حضر إلى منطاش جُحمق بن أيتمش واعتذر إليه ، فقَبِلَ عذرَه ، وعظّم أمر منطاش ، وضعف أمر الناصري ، وأختل أمره وصار في باب السلسلة بعدد يسير من مماليكه وأصحابه ، ونَدِمَ الناصري على خَلْع الملك الظاهر برقوق ، وحبسه لما عَلِم أن الأمر خرج من اليلبغاوية وصار في الأشرفية حيث لا ينفعه الندم .

١٥. فلما أذن العصر قام الناصري هو وقرا دمرداش الأحمدى أمير سلاح وأحمد ابن بلبغا أمير مجلس وأقبغا الجوهري الأستاذدار وآلبغا العثماني الدوادار والأمير قرا كسك في عدّة من الممالك وصَعِدَ إلى قلعة الجبل ونزل من باب القرافة ، وعندما قام الناصري من باب السلسلة وطلّع القلعة ونزل من باب القرافة أعلم أهل القلعة منطاش فَرَكَبَ في الحال بمن معه وطلّع إلى الإسطبل السلطاني وملّكه ووقع النهب فيه فأخذ من الخيل والقماش شيئا كثيرا وتفرّق الدُغُرُ والعامة إلى بيوت المنهزمين ، فنهبوا وأخذوا ما قَدَرُوا عليه ومنعهم الناس من عدّة مواضع وبات منطاش بالإسطبل .

وأصبح من الغد وهو يوم الخميس تاسع عشر شعبان ، وطلع إلى القلعة إلى
السلطان الملك المنصور حاجى وأعلمه بأنه فى طاعته وأنه هو أحق بخدمته لكونه
من جملة الممالك الذين لأبيه الأشرف شعبان ، وأنه يَمْتَلِ مرسومه فيما يأمره به
وأنه يريد بما فعله عمارة بيت الملك الأشرف - رحمه الله - فمُرَّ المنصورُ
بذلك هو وجماعة الأشرية ، فإنهم كانوا فى غاية ما يكون من الضيق مع اليلغاوية
من مدة سنين .

ثم تقدّم الأمير منطاش إلى رءوس النُوب بجمع من الممالك وإزالم بالأتطابق
من قلعة الجبل على العادة ، ثم قام من عند السلطان ونزل إلى الإسطلب بباب
السلسلة ، وكان ندب جماعة للفتح على الناصرى ورُفِقتَه ، ففى حال نزوله أحضر
إليه الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس ، والأمير مأمور القلمطاوى ، فأمر بحبسهما
بقاعة الفضة من القلعة وحبسَ معهما أيضا الأمير بيجان الممعدى ، وكتب منطاش
بإحضار الأمير سُودون الفخرى الشيوخى النائب من نغرا الإسكندرية ، ثم قَدِمَ
عليه الخبر بأن الأمراء الذين توجهوا فى أثر الناصرى أدركوه بِسِرْيَاقُوس وقبضوا
عليه ، وبعد ساعة أحضر الأمير يلبغا الناصرى بين يديه فأمر به فُقَيْدٌ وحُبِسَ أيضا
بقاعة الفضة ، ثم حُمِلَ هو والحبوبانى فى آخريْن إلى سجن الإسكندرية فحبسوهما ،
وأخذ الأمير منطاش يتتبع أصحاب الناصرى وحواشيهِ من الأمراء والممالك .

فلما كان يوم عشرين شعبان قبضَ على الأمير قَرادِمِرْدَاش الأحمدي أمير
سلاح فأمر به منطاش فُقَيْدٌ وحُبِسَ ثم قبضَ منطاش على جماعة كبيرة من الأمراء ،
وهم : الأمير الطُنْبُغا المعلم ، والأمير كشل القلمطاوى ، وأقْبنا الجوهرى ، والطُنْبُغا

الأشرفي ، وآقبغا العثماني ، وفارص الصرغمشي ، وكشبقا ، وشيخ اليوسفي ،
وعبدوق العلائي ، وقيد الجميع وبعث بهم إلى نجر الإسكندرية ، فحبسوا بها .

- (١)
ثم في حادي عشرينه أنعم منطاش على الأمير إبراهيم بن قُطْلُقْتَمَر الخازندار
بإمرة مائة وتقدمة ألف ، واستقر أمير مجلس عوضاً عن أحمد بن يلبغا دُفْعَةً واحدةً
من إمرة عشرة ، ثم أخلع السلطانُ الملك المنصور على الأمير منطاش باستقراره
أتابك العسكر ومدبر الممالك عوضاً عن يلبغا الناصري المقبوض عليه ، ثم كتب
منطاش أيضاً بإحضار قُطْلُوْبِغا الصَّفْوِيّ نائب صَفْد ، والأمير أَسْدَمَر الشرفي ،
ويعقوب شاه وتمان تمر الأشرفي ، وعين لكل منهم إمرة مائة وتقدمة ألف
بالديار المصرية .

- ١٠ ثم في ثاني عشرينه قبض على الأمير تمرباي الحسني حاجب الحجاب بديار
مصر ، وعلى الأمير يلبغا المنجكي ، وعلى إبراهيم بن قُطْلُقْتَمَر أمير مجلس الذي ولّاه
في أمسه ، ثم أطلقه وأخرجه على إمرة مائة وتقدمة ألف بحلب لأمر أقتضى ذلك .
ثم في ثالث عشرين شعبان المذكور قبض منطاش على أَرَسْلان اللّفاف ، وعلى
قراكسك السيني ، وأيدكار العمري حاجب الحجاب ، وقردم الحسني ، وآقبغا
١٥ المارديني وعدة من أعيان الممالك اليلبغاوية وغيرهم .

ثم قبض على الطواشي مقبيل الرومي الدواداري الزّمام ، وجوهر اليلبغاوي
لالا السلطان الملك المنصور ، ثم قبض منطاش على الطواشي صندل الرومي المنجكي
خازندار الملك الظاهر برقوق وعدّبه على ذخائر برقوق وعصره مرارا حتى دلّ على
شيء كثير ، فأخذها منطاش وتقوى بها .

(١) كذا في (ف) وفي (م) الخازندار .

وفي ثامن عشر^(١)ينه وصل سودون الشيخوني النائب من سجن الإسكندرية فأمره منطاش بلزوم بيته .

ثم أنفق منطاش على من قاتل معه من الأمراء والمماليك بالتدريج ، فأعطى لمائة واحد منهم لكل واحد ألف دينار ، وأعطى لجماعة أخر لكل واحد عشرة آلاف درهم ، ودونهم لكل واحد خمسة آلاف درهم ، ودونهم لكل واحد ألف درهم ، ودونهم لكل واحد خمسمائة درهم . وظهر على منطاش الملل من المماليك الظاهرية والتخوف منهم ، فإنه كان قد وعدهم بأنه يُخرج أسأذهم الملك الظاهر برقوق من سجن الكرك إذا انتصر على الناصري ، فلم يفعل ذلك ، ولا أنعم على واحد منهم بإمرة ولا إقطاع ، وإنما أخذ يُقرب خُشداشيته ومماليكه وأولاد الناس ، فَمَزَّ عليهم ذلك في الباطن ، وقطن منطاش بذلك ، فعاجلهم بأن عمل عليهم مكيدة ، وهي :

أنه لما كان يوم الثلاثاء ثاني شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين وسبعائة المذكورة طلب سائر المماليك الظاهرية على أنه ينظر في أمرهم ويُنفق عليهم ويرضاهم ، فلما طلوعوا إلى القلعة أمر منطاش فأغلق عليهم باب القلعة ، وقبض على نحو المائتين منهم .

حدثني السيوفي إبنال المحمودي الظاهري قال : كنت من مجلهم ، فلما وقفنا بين يدي منطاش ونحن في طئمة الثقة والإقطاعات ، ظهر لي من وجه منطاش الغدر ، فتأخرت خلف خُشداشيتي ، فلما وقع القبض عليهم رميتُ بنفسي إلى الميدان ، ثم منه إلى جهة باب القرافة ، وأخفيت بالقاهرة . انتهى .

(١) في (ف) : «ثاني» والسياق يقتضي ما أثبتناه كما في (م) .

ثم بعث منطاش بالأمير جُلبان الحاجب ، وبَلَّاط الحاجب ، فقبَضَ على كثير من الممالك الظاهرية ، ومُجِنُوا بالأبراج من قلعة الجبل .

قلت : لا جرم ، فإنه مَن أعان ظالماً سُلَّطَ عليه ، وفي الجملة أن الناصري كان لحواشي برقوق خيراً من منطاش ، غير أنه لكل شيء سبب ، وكانت حركة منطاش سبباً لخلاص الملك الظاهر برقوق ، وعوده إلى ملكه على ما سيأتي ذكره ، ثم أمر منطاش فنُودي بالقاهرة أن مَن أحضر مملوكاً من ممالك برقوق فله كذا وكذا ، وهدد مَن أخفى واحداً منهم .

قلت : وما فعله منطاش هو الحزم ، فإنه أزال من يخشاه ، وقرب ممالكه وأصحابه ، وكاد أسره أن يتم بذلك لو ساعدته المقادير ، وكيف تساعده المقادير وقد قُدِّرَ بعود برقوق إلى ملكه بحركة منطاش وبركوبه على الناصري .

ثم في ثالث شهر رمضان قبَضَ منطاش على سُودون النائب وألزمه بمال يتجمله إلى إخراجته . وفيه شدد الطلب على الممالك الظاهرية ، وألزم سُودون النائب المتقدم ذكره بحمل ستمائة ألف درهم كان أنعم عليه بها الملك الظاهر برقوق في أيام سلطته .

ثم خَلَعَ على حسين ابن الكوراني بعوده إلى ولاية القاهرة ، وحرَّضه منطاش على الممالك الظاهرية .

ثم قَدِيت الأمراء المطلوبون من البلاد الشامية ، وَخَلَعَ منطاش عليهم ، وأنعم على كلٍّ منهم بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية دَفْعَةً ، ولم يَسْقُ لهم قبل ذلك أخذُ إمرة عشرة بديار ^(١) [مصر] .

وفيه ظَفِرَ منطاش بذخيرة كانت لللك الظاهر برقوق بجوار جامع الأزهر .
وفيه أفرج منطاش عن الأمير محمود بن علي الأستاذار بعد ما أخذ منه جملة
كبيرة من المال، ثم أمسك منطاش جماعة من أعيان الممالك الظاهرية ممن كانوا
ركبوا معه في أوائل أمره، وبهم كان استفعل أمره، وأضافهم إلى من تقدم من
خشداشيته، وحبس الجميع بأبراج قلعة الجبل، ولم يرق لأحد منهم .

قلت : لعله تمثل بأبيات المتنبي :

(الكامل)
لا يَخْدَعَنَّكَ من عدوك دمه * وأرحم شبابك من عدو ترحم
لا يَسْلُمُ الشرف الرفيع من الأذى * حتى يراق على جوانبه الدم

وبينا منطاش في ذلك ورد عليه البريد بخروج الأمير نعيم عن الطاعة غضبا
للناصري، وأنه اتفق هو وسولي بن دُلغادر ونها بلادا كثيرة من الأعمال الحلبية،
فلم يلتفت منطاش إلى ذلك وكتب لها يستعطفهما على دخولها تحت الطاعة .

ثم بعد أيام ورد البريد أيضا بخروج الأمير بُزَلار العمري الناصري حسن نائب
الشام عن طاعة منطاش غَضَبًا للأمير يلبغا الناصري ، فكتب إليه أيضا مكتابة
خشن له فيها .

ثم أخذ منطاش فيما يفعله في أمر دِمَشق وغيرها — على ما سيأتي ذكره —
بعد أن يُقعد له قواعد بمصر، فبدأ منطاش في اليوم المذكور بالقبض على الطواشي
صواب السعدى المعروف بِسَنَكَل مقدم الممالك السلطانية .

وخلع على الطواشي جواهر وأعادهم لتقدمة الممالك، ثم أنعم على جماعة من حواشيه
وممالكه باقطاعات كثيرة، وأنعم على جماعة منهم بتقدمة ألف، وهم : ولده الأمير
ناصر الدين محمد بن منطاش، وهي أحسن التقادم، والأمير قطلوبغا الصفوي ،

وأُسندمر بن يعقوب شاه وتَمَن تَمَر الأشرَف وأيدكار العمري وأُسندمر الشرقي
رأس نوبة منطاش وجتَمَر الأشرَف، وَمَنْكَلِي بَاي الأشرَف، وَتُكَا الأشرَف، وَمَنْكَلِي
بغا خازندار منطاش وصَراي تَمَر دُودار منطاش وتَمَر بغا الكَرَمِي، وَالطُّنْبُغا الحلبيّ
ومبارك شاه .

- ٥ ثم أَنعم على جماعة كبيرة بِإمرة طبلخاناه، وعشرينات وعشرات ، فمن أَنعم
عليه بِإمرة طبلخاناه : الشريف بَكْتَمَر الحسني ، وأبو بكر بن سُنُقُ الجُماليّ،
وِدَمَر دَاش القَشْتَمَرِي وعبد الرحمن بن منكلِي بغا الشمسي على عادته أولاً، وَجُلبان
السعدي ، وآروس بغا صليبيه وإبراهيم بن طشتمر الدودار وسُرْبُغا الناصري ،
وتَنَكُر الأعور الأشرَف، وصَراي تَمَر الأشرَف، وآقبا المنجكي ، وَمَلِكْتَمَر المحمديّ،
١٠ وقرباغا السيفي ، وقطلوبغا الزيني ، وتَمَر بغا المنجكي وأرغون شاه السيفي ومقبل السيفي
منطاش أمير سلاح وطيرس السيفي رأس نوبة ، وَيَرَم نجا الأشرَف ، وَالطُّنْبُغا
الجربُغاوي ، ومنجك الزيني ، وَبُزْلا ر الخليليّ ، ومحمد بن أُسْتَدَمَر الملائِي ، وَطُشْبُغا
السيفي منطاش ، وإلياس الأشرَف ، وقطلوبغا السيفي ، وشيخون الصرغتمشي ،
وَجُلبان السيفي ، وَالطُّنْبُغا الطازي ، وإسماعيل السيفي ، وحسين بن الكوراني .
١٥ وَأَنعم على كل مَنْ يَذْكُر بِإمرة عشرين ، وهم : غريب الخطائي وبابجي
الأشرَف، وَمَنْكَلِي بغا الجُوباني ، وقرباغا الأحدي ، وآق كَبْك السيفي ، وفرج
شاذ الدواوين ، ورمضان السيفي ، ومحمد بن مغلطاي المسعودي والي مصر .

- وَأَنعم على كل مَنْ يَذْكُر بِإمرة عشرة : صلاح الدين محمد بن تَيَكْتَر ، زيادة
على ما بيده ، وخضر بن عمر بن بَكْتَمَر الساقِي ، ومحمد بن يونس الدودار ، وعليّ .
٢٠ (١) رواية «ف» : «تلكتمر» . (٢) في «ف» بِإمرة عشرة . وما أثبتناه عن «م» .
(٣) كذا في «م» والذي في «ف» «كنك» . (٤) كذا في «م» ورواية «ف» :
«بإمرة عشرين» .

الجرَّكُمري ، ومحمد بن رجب بن محمد التركاني ، ومحمد بن رجب بن جتتمر من عبد الغني وجوهر الصلاحى ، وإبراهيم بن يوسف بن برلغى ولؤلؤ العلانى الطواشى ، وتتيكز العثماني وصرأى تمر الشرقى الصغير ، ومنكلى بغا المنجكى ، وآق مستقر الأشرقى ، رأيت أنا المذكور فى دولة الملك الأشرقى برسباى فى حدود سنة ثلاثين وثمانمائة وقد شاخ وجار كس القرايغوى ، وأسبغا التاجى ، وسنقر السيفى ، وكزل الجوبانى ، وقرباغ الشهابى ، وبك بلاط الأشرقى ، ويلبغا التركانى ، وأرنبغا الأشرقى ، وحاجى اليلبغوى ، وأرغون الزينى ، ويلبغا الزينى وتمر الأشرقى وجنبغا الشرقى ، وجقمقى السيفى ، وأرغون شاه البكلمشى ، وألطنبغا الأشرقى ، وصرأى السيفى ، وألطنبغا الإبراهيمى ، وآقبغا الأشرقى وألجيفغا السيفى . انتهى .

ثم فى خامس عشر شهر رمضان نودى على الزعر بالقاهرة ومصر من حمل منهم سيفاً أو سكيناً أو شالقي بحجر وسط وحرّض الموالى عليهم ، فقطع أيدي ستة منهم فى يوم واحد .

وفى يوم عشرين شهر رمضان ورد البريد بأن بزلار نائب الشام مسكه الأمير جتتمر أخوطاز فكاد منطاش أن يطير من الفرح بذلك ، لأن بزلار كان من عظماء الملوك ممن كان الملك الظاهر برقوق يخافه ، ونفاه إلى الشام ، فوافق الناصرى ، فولاه الناصرى نيابة الشام دفعة واحدة مخافة من شره ، وكان من الشجعان حسب ما يأتى ذكره فى الوفيات .

ولما أن بلغ منطاش هذا الخبر قلع السلاح عنه وأمر أمراءه ومالكيه بقطع السلاح ، فإنهم كانوا فى هذه المدة الطويلة لا يسين السلاح فى كل يوم . ثم فى الحال قبض منطاش على جحق بن أيتمش البجاسى وعلى يريم العلانى رأس نوبة أيتمش .

(١) هكذا ورد فى « ف » و « م » .

- وفيه قَدِم سيف الأمير بُزْلاَرُ المَقْدَم ذكره ، وكان من خبره أن منطاش لما
 انتصر على الناصريّ - وملك مصر أرسل إلى الأمير بُزْلاَرُ المذكور بحضوره إلى مصر
 في ثلاثة سُرُوج لا غير على البريد ، فأجابه بزلا ر : لا أحضر إليه إلا في ثلاثين ألف
 مقاتل ، وخاشنه في ردّ الجواب ، وخرج عن طاعته ، فغاده منطاش حسب
 ما تقدّم ذكره ، وكتب في الباطن للأمير جتّم أنى طاز أتابك دِمَشقُ بِنِيابة دِمَشق
 • إن قبض على بزلا ر المذكور ثم سِبر ، إليه التّشريف بذلك ، وكتب إليه أن محمد
 ابن بَيْدَمَر يكون أتابك دِمَشقِ عوضه ، وجبريل حاجب مُحجّاب دِمَشقِ ، فلما بلغ
 جتّم ذلك عرّف الأمراء المذكورين الخبر ، وأتفق مع جماعة أُنح من أكابر أمراء
 دِمَشق وركبوا على بزلا ر المذكور على حين غفلة وواقعوه ، فلم يثبت لهم ، وأنكسر
 ١٠ ومُسك وحُبس بقلعة دِمَشق ، وأرسل جتّم سيفه إلى منطاش ، وأستقرّ عوضه
 في نيابة دِمَشق ، فمّر منطاش بذلك غاية السرور .

- فلم يَم سروره ، وقَدِم عليه الخبر بما هو أدهى وأمرّ ، وهو خروجُ الملك الظاهر
 برقوق من بحرن الكرك ، وأنه استولى على مدينتها وواقفه نائبها الأمير حسام الدين
 حسن الكجكني ، وقام بخدمته وقد حضر إلى الملك الظاهر برقوق ابنُ خاطر أمير
 ١٥ بنى عُقبة من عرب الكرك ودخل في طاعته ، وقَدِم هذا الخبر من ابن باكيش نائب
 غزّة ، فلما سمع منطاش ذلك كاد يهلك وأضطربت الديار المصرية ، وكثرت القالةُ
 بين الناس ، وأختلفت الأقاويل ، وتشغّب الدهر وكان من خبر الملك الظاهر
 برقوق أن منطاش لما وثب على الأمير وأقهر الأتابك يلغا الناصريّ وحبسه وحبس
 عدّة من أكابر الأمراء ، عاجل في أمر الملك الظاهر برقوق بأن بعث إليه شخصاً
 يُعرف بالشهاب البريدى ومعه كتبٌ للأمير حسام الدين الكجكني نائب الكرك
 ٢٠ وغيره بقتل الملك الظاهر برقوق من غير مراجعة ، ووعده بأشياء غير نيابة الكرك ،

وكان الشهاب البريدى أصله من الكرك ، وتزوج بنت قاضى الكرك القاضى عماد الدين أحمد بن عيسى المقيرى الكركى ، ثم وقع بين الشهاب المذكور وبين زوجته ، فقام أبوها عليه حتى طلقها منه ، وزوجها بغيره ، وكان الشهاب مغرماً بها ، فشق ذلك عليه ، وخرج من الكرك وقدم مصر وصار يريد أن يضرب الدهر ضربه حتى كان من أمر منطاش ما كان ، فأتصل به الشهاب المذكور ووعدته أنه يتوجه لقتل الملك الظاهر برقوق ، بفهزه منطاش لذلك سرّاً وكتب على يده إلى الأمير حسام الدين الكجكنى نائب الكرك كتباً بذلك وحثه على القيام مع الشهاب المذكور على قتل برقوق وأنه يُنْزله بقلعة الكرك ويُسكنه بها حتى يتوصل لقتل الملك الظاهر برقوق .

وخرج الشهاب من مصر ومضى إلى نحو الكرك على البريد حتى وصل قرية المقيرى ^(١) ببلد صهره القاضى عماد الدين قاضى الكرك الذى أصله منها ، فنزل بها الشهاب ولم يكتم ما فى نفسه من الحقد على القاضى عماد الدين ، وقال : والله لأخربن دياره وأزيد فى أحكاره . وأملك أقاربه بهذه القرية وغيرها ، فأشتوحش قلوب الناس وأقارب عماد الدين من هذه الكلام وأرسلوا عرفوه بقصد الشهاب وما جاء بسببه قبل أن يصل الشهاب إلى الكرك ، ثم ركب الشهاب من المقيرى وسار إلى الكرك حتى وصلها فى الليل ، وبعث للنائب من يصيح به من تحت السور ، فتموه من ذلك ، وأحس الكجكنى بالأمر ، فلما أصبح أحضره إلى دار السعادة ، وقرأ كتاب السلطان الذى على يده ، وكتاب منطاش ومضمونهما أمور أخر غير قتل الظاهر برقوق ، فأتمثل النائب ذلك بالسمع والطاعة .

(١) موضع معروف (انظر تاج العروس مادة قير) .

فلما آنفض الناس أخرج الشهاب إليه كتابَ منطاش الذى يقتل برقوق ،
 فأخذه الكجكنى منه ليكون له حجة عند قتله السلطان برقوق ، ووعد به بقضاء
 الشغل ، وأنزل الشهاب بمكان قلعة الكرك قريبا من الموضع الذى فيه الملك الظاهر
 برقوق ، بعد أن آستانس به ، ثم قام الكجكنى من فوره ودخل إلى الملك الظاهر
 برقوق ومعه كتاب منطاش الذى يقتله ، فأوقفه على الكتاب ، فلما سمعه الملك
 الظاهر كاد أن يهلك من الجزع ، فخلف له الكجكنى بكل يمين أنه لا يسأله
 لأحد ولو مات ، وأنه يُطلقه ويقوم معه ، وما زال به حتى هدأ ما به ، وطابت
 نفسه ، وأطمأن خاطره .

هذا وقد أشتهر في مدينة الكرك بمجيء الشهاب بقتل الملك الظاهر برقوق
 خلفه كانت في الشهاب المذكور ، وأخذ القاضى عماد الدين يخوف أهل الكرك
 عاقبة قتل الملك الظاهر برقوق وينفّرهم عن الشهاب حتى خافوه وأبغضوه ، وكان
 عماد الدين مطاعا في أهل بلده ، مسموع الكلمة عندهم لما كانوا يهدون من
 عقله وحسن رأيه ، وثقل الشهاب على أهل الكرك إلى الغاية ، وأخذ الشهاب يُليح
 على الأمير حسام الدين نائب الكرك في قتل الملك الظاهر برقوق ، وبقي النائب
 يُسوف به من وقت إلى وقت ، ويدافعه عن ذلك بكل حجة وعذر فزاد الشهاب
 في القول حتى خاشنه في اللفظ ، فعند ذلك قال له الكجكنى : هذا شيء لا أفعله
 بوجه من الوجوه حتى أكتب إلى مصر بما أعرفه وأسأل عن ذلك ممن أتق به
 من أصحابي من الأمراء .

ثم أرسل البريد إلى مصر أنه لا يدخل في هذا الأمر ، ولكن يُحضر إليه من
 يتسلمه منه ويفعل فيه ما يُرسم له به ، وكان في خدمة الملك الظاهر غلام من أهل
 الكرك يُقال له : عبد الرحمن ، فقتل إلى جماعة في المدينة وأعلمهم أن الشهاب قد حضر ،

لقتل أستاذه الملك الظاهر ، فلما سمعوا ذلك اجتمعوا في الحال ، وقصدوا القلعة
وهجموها حتى دخلوا إلى الشهاب المذكور وهو بسكنه من قلعة الكرك ، ووثبوا
عليه وقتلوه ، ثم جرت بهرجلة إلى الباب الذي فيه الملك الظاهر برقوق ، وكان نائب
الكرك الكجكني عند الملك الظاهر ، وقد ابتدءوا في الإفطار بعد أذان المغرب ،
وهي ليلة الأربعاء عاشر شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين وسبعائة المقدم
ذكرها ، فلم يشعر الملك الظاهر والكجكني إلا وجماعة قد هجموا عليهم وهم يدعون
للك الظاهر بالنصر ، وأخذوا الملك الظاهر بيده حتى أخرجوه من البرج الذي هو
فيه ، وقالوا له : دُسْ بقدمك عند رأس عدوك ، وأرؤهُ الشهاب مقتولا ، ثم نزلوا
به إلى المدينة فدهش النائب مما رأى ، ولم يجد بُدًّا من القيام في خدمة الملك
الظاهر وتجهيزه ، وأنضمَّ على الملك الظاهر أقوامُ الكرك وأجنادها ، وتسامع به
أهل البلاد ، فأتوه من كل فجٍ بالتقادم والخيول ، كلُّ واحد بحسب حاله ، وأخذ
أمرُ الملك الظاهر برقوق من يوم ذلك في استظهار على ما سيأتي ذكره .

وأما أمر منطاش فإنه لما سمع هذا الخبر وتحققه علم أنه وقع في أمر عظيم ،
فأخذ في تدبير أحواله ، فأول ما ابتدأ بمسك الأمير قرقماس الطشتمري الخازندار ،
وأحد أمراء الألوف بديار مصر ، وبمسك الأمير شاهين الصرغتمشي أمير آخور ،
وبمسك قطلوبك أستاذار الأتابك أيتمش البجاسي ، وعلى جماعة كبيرة من المماليك
الظاهرية ، وتداول ذلك منه أياما .

ثم أنعم منطاش على جماعة من الأمراء بأموال كثيرة ، ورسم بسفر أربعة آلاف
فارس إلى مدينة غزّة محبة أربعة أمراء من مقدمي الألوف بالديار المصرية ،
وهم : أسندمر اليوسفي ، وقطلوبغا الصفوي ، ومنكلي باي الأشرفي ، وتمربغا
الكريمي ، وأنفق في كلِّ أمير منهم مائة ألف درهم فِضة ، ثم عيَّن منطاش مائة مملوك

للسفر محبة أمير الزكب إلى الحجاز ، وأسمت منطاش في عمل مصالحة إلى أن كان يوم سابع شوال خلع السلطان الملك المنصور على الأمير منطاش المذكور ، وفوض إليه تدبير الأمور ، وصار أتابك العساكر كما كان يلغا ، أراد منطاش بذلك إعلام الناس أنه ليس له غرض في السلطنة ، وأنه في طاعة الملك المنصور ابن أستاذه .

٥ ثم خلع الملك المنصور أيضا على الأمير قطلوبغا الصفوي المقدم ذكره في الأربعة أمراء المعينين للسفر باستقراره أمير سلاح ، وعلى تمان تمر الأشرفي باستقراره رأس نوبة النوب ، وعلى أسندمر بن يعقوب شاه أمير مجلس ، وعلى الطنبغا الحلبي دوادارا كبيرا ، وعلى تكا الأشرفي رأس نوبة ثانيا بتقدمة ألف وعلى إلياس الأشرفي أمير آخور بإمرة طبلخاناه ، وعلى أرغون شاه السيفي رأس نوبة ثالثا بإمرة طبلخاناه ، وعلى تمر بغا المنجكي رأس نوبة ، رابعا بإمرة طبلخاناه ، وعلى قطلوبغا الأرغوني أستاذارا ، وعلى جقمق شاة الشراب خاناه ، ثم خلع على تمان تمر رأس نوبة بنظر البيارستان المنصوري ، وعلى الطنبغا الحلبي الدوادار الكبير بنظر الأحباس ، ثم بطل أمر التجريدة المعينة إلى غزاة خوفا من المحاليل لئلا يذهبوا لذلك الظاهر برقوق .

١٥ ثم في تاسع شوال خلع على الأمير أيديكار باستقراره حاجب الحجاب وعلى أمير حاج بن مغلطاي حاجبا ثانيا بتقدمة ألف .

وفيه ستم منطاش أربعة من الأمراء ، وهم : سودون الرماح أمير عشرة ، ورأس نوبة ، والطنبغا أمير عشرة أيضا ، وأميران من الشام ، ووسطوا بسوق الخيل في عاشره ليلهم إلى الملك الظاهر برقوق .

٢٠ ثم أخلع منطاش على تيكز الأعور باستقراره في نيابة حماة عوضا عن طغاي تمر القبلاوى ، وفيه حمل جهاز خوند بنت الملك الأشرف شعبان أخت الملك المنصور ،

هذا لتَرَف على الأمير الكبير منطاش ، وكان على خمسمائة رجل وعشرة قُطَر بغال ، ومشى الحجاب وغالب الأمراء أمام الجهاز ، نخلع عليهم منطاش الخلع السَّيْنِيَّة ، وبني بها من ليلته ، بعد أن آهَمَ بالعرس آهتاما زائدا ، وعند ما رُفَّت إليه علَّق منطاش على شربوشها دينارا زنته مائتا منقال ، ثم ثانی مرة دينارا زنته مائة منقال وقَتَعَ للقصر بابا من الإسطبل بسبب ذلك بجوار باب السر ، هذا مع ما كان منطاش فيه من شغل السر من اضطراب المملكة بعد مَسْكه الناصري وغيره .

وفيه أُنْخَرَج عِدَّة من الممالك الظاهرية إلى قُوص^(١) ، وبينما منطاش في ذلك قدم عليه الخبر بأن الأمراء المقيمين بمدينة قُوص من المنفيين قبل تاريخه خرجوا عن الطاعة ، وقبضوا على والي قُوص ، وحبسوه وأسَولُوا على مدينة قُوص ، وأنضم عليهم جماعة كبيرة من عُصاة العُربان ، فدَبَّ منطاش لقتالهم تمرُّبًا الناصري ، ويرم نَجْمًا ، وأروس بُعًا من أمراء الطبلخانة في عِدَّة ممالك .

ثم قَدِم عليه الخبر بأن الأمير كَشْبِغَا المَحوي البِلْغَاوي نائب حلب خرج عن الطاعة ، وأنه قبض على جماعة من أمراء حلب بعد أن حارب إبراهيم بن قُطْلُقْتَمَر الخازندار ، وقَبِضَ عليه ووسَّطه هو وشهاب الدين أحمد بن أبي الرضا قاضي قضاة حلب الشافعي بعد أن قاتلوه ومعهم أهل بانقوسا^(٢) ، فلَمَّا ظَفِرَ بهم كَشْبِغَا المذكور قَتَلَ منهم عِدَّة كبيرة .

(١) كانت مدينة قُوص قاعدة لإقليم يعرف بالأعمال القُوصية نسبة إلى قُوص من عهد الدولة الفاطمية إلى آخر أيام حكم المماليك . وفي أيام الحكم العثماني اندمجت الأعمال القُوصية كلها بما فيها مدينة قُوص في ولاية جرجا التي كانت تمتد في ذلك الوقت على حاضي النيل من مدينة أسبوط شمالا إلى وادي حلفا عند الشلال الثاني جنوبا ، ولَمَّا أُنشِئت مدينة قنا في سنة ١٨٨٣ م بقيت لها مدينة قُوص وجعلت قاعدة لأحد أقسام هذه المديرية ، ولا تزال قُوص قاعدة لمركز قُوص بمديرية قنا إلى اليوم .

(٢) هي قرية من قرى حلب ، سميت باسم جبل بانقوسا ، وهو في ظاهر حلب من جهة الشمال (انظر ياقوت ج ١ ص ٤٨٢ وج ٣ ص ٣١١ طبع أوربا) .

قلت : وإبراهيم بن قطلمتر هذا هو صاحب الواقعة مع الملك الظاهر برقوق لما اتفق مع الخليفة هو وقُوط الكاشف على قتل الملك الظاهر ، وقبض عليهما الظاهر ، وعزل الخليفة وحبسه سنين ، وقد تقدّم ذكر ذلك كله ، وهو الذي أنعم عليه منطاش في أوائل أمره بإمرة مائة ، وتقدمة ألف بمصر ، وجعله أمير مجلس عوضا عن أحمد بن يلغا ، ثم أخرجه بعد أيام من مصر خوفا من شره إلى حلب على إمرة مائة وتقدمة ألف ، فدام بها إلى أن كانت منيته على يد كَشْبغا هذا .

ثم قدّم الخبر على منطاش بأن الأمير حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزّة جمع العشران وسار لمحاربة الملك الظاهر برقوق ، فُسّر منطاش بذلك ، وفي اليوم وردّ عليه الخبر أيضا بقوة شوكة الأمراء الخارجين عن طاعته ببلاد الصعيد ، فانخرج منطاش في الحال الأمير أسندمر بن يعقوب شاه أمير مجلس في نحو خمسمائة فارس ١٠ نجدة لمن تقدّمه من الأمراء إلى بلاد الصعيد ، فسار أسندمر بمن معه في ثالث عشرينه ، وفي يوم مسيره ورد البريد من بلاد الصعيد باتفاق ولاية الصعيد مع الأمراء المذكورين .

وكان من خبرهم أنه لما استقر أبو درقة في ولاية أسوان سار إلى ابن قُوط ، واتفق معه على المحاصرة ، وسار معه إلى قوص ، وأفرج عنهما من الأمراء المقدم ١٥ ذكرهم . وكان عدّة الأمراء الذين بقوص زيادة على ثلاثين أميرا ، وعدّة كبيرة من المماليك السلطانية الظاهرية ، فلما بلغ خبرهم الأمير مبارك شاه نائب الوجه القبلي اجتمع معه أيضا نحو ثلثمائة مملوك من الظاهرية واتفقوا على المحاصرة أيضا ، واستمال مبارك شاه عرب هوّارة وعرب ابن الأحذب ، فوافقوه ، واستولوا على البلاد ، فلما خرجت تجريدة منطاش الأولى لهم انتهت إلى أسيوط ، فقبض عليهم ٢٠ مبارك شاه المذكور ، وأفرج عنهم كان معهم من المماليك الظاهرية ؛ فلما بلغ

منطاش ذلك أخرج أسندمر بن يعقوب شاه كما تقدم ذكره، وسار اليهم من الشرق، وتوجه إلى جهة الصعيد بمن معه، فلقية الخارجون عن الطاعة، فواقهم أسندمر بمن معه، فكسروه، فرسم منطاش بخروج نجدة لهم من الأمراء والمماليك وأجناد الحلقة، وبينما هو في تجهيز أمرهم جاء الخبر أن أسندمر واقع مبارك شاه ثانيا وكسره، وقبض عليه، وأرسله إلى منطاش - فقدم مقيدا، فرسم منطاش بحبسه في نزانة شمائل^(١).

ثم في يوم سابع عشرين منطاش تجريدة إلى جهة الكرك فيها أربعة وقيل خمسة أمراء من مقدمي الألوف، وثلاثمائة مملوك، ثم أخرج منطاش الأمير بلوط الصرغمشي، والأمير غريب لكشف أخبار الملك الظاهر برقوق بالكرك.

وأما الملك الظاهر برقوق فإنه لما أنزله عوام الكرك من قلعتها إلى المدينة وقاموا في خدمته، وأتته العربان، وصار في طائفة كبيرة، وواقفه أيضا أكابر أهل الكرك، فقوى شوكتهم بهم، وعزم على الخروج من الكرك، وبرز أنقاله إلى ظاهر الكرك، فاجتمع عند ذلك أعيان الكرك عند القاضي عماد الدين أحمد بن عيسى المقيري قاضي الكرك وكلموه في القيام على الملك الظاهر برقوق مراعاة للملك المنصور حاجي، وللأمير منطاش، وأنفقوا على قبضه وإعلام أهل مصر بذلك، وأنهم يعتذرون لمنطاش أنه لم يخرج من حبسه بالكرك إلا باجتماع السفهاء من أهل الكرك، ليكون ذلك عذرا لهم عند السلطان، وبعثوا ناصر الدين محمدا أخا القاضي عماد الدين المذكور، فأغلق باب المدينة، وبقي الملك الظاهر برقوق داخل المدينة وحبل بينه وبين أنقاله ومعظم أصحابه.

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦ من الجزء العاشر من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا.

فلما قام الملك الظاهر برقوق ليركب فرسه بلغه ذلك ، وكان القاضي علاء الدين عليّ كاتب سر الكرك ، وهو أخو القاضي عماد الدين يكتب للملك الظاهر في مدة نُزُوجه من حبس الكرك ، وبالغ في خدمته ، وأنضمّ إليه ، فلما رأى ما نزل بالملك الظاهر وبلغه اتفاق أهل المدينة مع أخيه القاضي عماد الدين عليّ القبض على الملك الظاهر برقوق أعلم الملك الظاهر بذلك ، وقوى قلبه ، وحزّضه على السير إلى باب المدينة ، فركب معه برقوق ، وسار حتى وصل إلى الباب وجده مغلقا وأخوه ناصر الدين قائم عند الباب ، كما أمره أخوه عماد الدين قاضي الكرك ، فما زال علاء الدين بأخيه ناصر الدين المذكور حتى فتح له الباب ، ونحرج بالملك الظاهر منه ولحق ببقية أصحابه وماليكه الذين كانوا حضروا إليه من البلاد الشامية ، فأقام الملك الظاهر بالتّنية^(١) خارج الكرك يوما واحدا ، وسار من القُدس في يوم ثاني عشر من شوال إلى نحو دمشق ، ونائبها يوم ذاك جتتمر أخو طاز ، وقد وصل إليه الأمير الطنبا الحلبي من مصر نائبا بحلب عوضا عن الأمير كشيغا الحموي ، فاستعدوا لقتال الملك الظاهر ، ومعهما أيضا حسام الدين حسن بن بأكيش نائب غزّة مساكرا .

ثم أقبل الملك الظاهر برقوق بمن معه ، فألتقوا على شُجُح^(٢) قريبا من دمشق ، واقتلوا قتالا شديدا ، كسروا فيه الملك الظاهر غير مرة ، وهو يعود إليهم ويقاثلهم إلى أن كسرهم ، وأنهمزوا إلى دمشق وقتل منهم ما يزيد على الألف ، قاله المقرئ ،

(١) أطلنا البحث عن تحقيق هذا المكان لتعرف وجه الصواب فيه في المصادر التي تحت يدا فلم نقف على ما يقربنا إلى الصواب ، وقد ورد في نسخة (م) « التنية » وفي هامشها هكذا : « بالبتية » وقد وقع اختيارنا على رواية : « التنية » لأنها أقرب إلى الصواب .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ من الجزء الثامن من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

فيهم خمسة عشر أميرا، وقُتِلَ من أصحاب الملك الظاهر ستون نفسا، ومن أمرائه سبعة نفر، فهي أعظم وقعة كانت للملك الظاهر برقوق في عمره .

وركب الملك الظاهر أفضية الشاميين إلى دمشق، فأمتنع جَنْتَمِر بقلعة دمشق، وتوجه من أمراء دمشق ستة وثلاثون أميرا، ونحو ثلاثمائة وخمسين فارسا وقد أُتْمِنُوا بالجراحات ومعهم نائب صفد وقصدوا الديار المصرية .

فلم يمض غير يوم واحد حتى عاد آبنُ باكيش نائب غَزَّة بجماعة كبيرة من العربان والعشير لقتال الملك الظاهر، وبلغ الملك الظاهر ذلك فأرسل الوالد وقامطاي لكشف الخبر، فعادا إليه بسرعة بحضور آبنُ باكيش، فركب الملك الظاهر في الحال وخرج إليه وألتقى معه وقاتله حتى كسره، وأخذ جميع ما كان معه من الأتقال والخيول والسلاح، تقوى الملك الظاهر بذلك، وأتاه عدة كبيرة من مماليكه الذين كانوا بالبلاد الشامية في خدمة أمراء الشام، ثم دخل في طاعته الأمير جبريل حاجب حجاب دمشق، وأمير على بن أسندمر الزينبي، وجَقَمَق الصفوي، ومُقْبِل الرومي، وصاروا من جملة عسكره، فعند ذلك ركب الملك الظاهر إلى دمشق، وحصرها وأحرق القُبُيات وأحربها، فهلك في الحريق خلق كبير وأخذ أهل دمشق في قتال الملك الظاهر برقوق، وأخشوا في أمره بالسب والتوبيخ، وهو لا يفتّر عن قتالهم، وبينما هو في ذلك أتاه المدد من الأمير كَشْبغا الحموي نائب حلب ومن جملة المدد ثمانون مملوكا من الممالك الظاهرية البروقية، فلما بلغ جنتمر مجيئهم أخرج إليهم من دمشق خمسمائة فارس ليُجِيلُوا بينهم وبين الملك الظاهر، فقاتلهم الممالك الظاهرية وكسرتهم، وأخذوا جميع ما كان معهم، وأتوا بهم إلى أستاذهم الملك الظاهر، ففرح بهم غاية الفرح .

قال الوالد : فعند ذلك قوى أمرنا ، وأستفحل وأستمزوا على حصار دمشق وبينما هم في ذلك وإذا بُنِعِرَ قد أقبل في عربانه يريد قتال الملك الظاهر برقوق ، فخرج الملك الظاهر وقاتله فكسره ، واستولى على جميع ما كان معه فقوى الملك الظاهر بما صار إليه من هذه الوقائع من الخيل والسلاح وصار له برك كبير بعد ما كان معه خيمة صغيرة لا غير ، وكانت مماليكه في أخصاص ، وكل منهم هو الذي يخدم قومه بنفسه . والآن فقد صاروا بالحلم والسلاح والغلمان ، هذا ومالك الملك الظاهر يتداول مجيئهم إليه شيئا بعد شيء ، ممن كان فقام الناصري ومنطاش إلى البلاد الشامية .

- ووصل الخبر بهذه الوقائع كلها إلى منطاش في خامس عشر ذي القعدة ، فقامت قيادة منطاش لما سمع هذه الأخبار وأخذ في تجهيز الملك المنصور حاجته ١٠ للسفر لبلاد الشام لقتال الملك الظاهر برقوق ، وأمر الوزير موفق الدين بتجهيز ما يحتاج إليه السلطان ، فلم يجد في الخزانة ما يُجهز به السلطان ، واعتذر بأن المال أتتبه وتفزق في هذه الوقائع فقبل عذره وسأل منطاش قاضي القضاة صدر الدين المناوي الشافعي . وكان ولأه قضاء القضاة قبل تاريخه بمدة يسيرة بعد عزل ناصر الدين ١٥ ابن بنت الملبق . وقال له : أقرضني مال الأيتام ، وكانت إذ ذاك أموالا كثيرة ، فأمتنع المناوي من ذلك ، ووعظه فلم يؤثر فيه الوعظ ، وختم على جميع مال الأيتام ، ثم رَمَمَ منطاش لحاجب الجُحَّاب وناصر الدين محمد بن قَرَطَای نقيب الجيش بتفرقة النقباء على أجناد الحلقة ، وحثهم على التجهيز للسفر ، وبينما هم في ذلك قدم عليه الخبر بكسرة ابن باكيش نائب غزة ثانيا من الملك الظاهر برقوق ، وأخذ الملك الظاهر ما كان معه ، فاشتد عند ذلك الاضطراب وكثر الإرجاف ٢٠ ووقع الاهتمام بالسفر ، وأزعج أجناد الحلقة ، وأستدعى منطاش الخليفة المتوكل

على الله والقضاة ، والشيخ سراج الدين عمر البلقيني ، وأعيان الفقهاء ، ورتبوا صورة قُتِيَا في أمر الملك الظاهر برقوق ، وأنفضوا من غير شيء ، وفي اليوم ورد على منطاش واقعة صفد ، وكان من خبرها أن مملوكا من ممالك الملك الظاهر برقوق يقال له يَلْبُغا السالمى كان أسلمه الظاهر إلى الطواشي بهادر الشهابي مقدم الممالك ، فوباه بهادر ورتبه خازن داره وأستمر على ذلك إلى أن تقي الملك الظاهر جهاد إلى البلاد الشامية ، فصار يَلْبُغا السالمى المذكور عند صواب السعدى شَنُكَل لما أستقر مقدم الممالك بعد بهادر المذكور ، وصار دواؤاره الصغير ، فلما قبض الناصري على شَنُكَل المذكور ، خَدَم يلبغا السالمى هذا عند الأمير قُطْلُوك النظامي نائب صفد ، وصار دواؤاره ، وصار مع أهل صفد سيرة حميدة إلى أن قدم إلى صفد خبر الملك الظاهر برقوق ، وخروجه من حبس الكرك ، جمع النظامي عسكر صفد ليتوجه بهم إلى نائب دمشق نجدة على الظاهر ، وأبقى يلبغا السالمى بالمدينة ، فقام يلبغا السالمى في طائفة من الممالك الذين استقام ، وأفرج عن الأمير إينال اليوسفي نائب حلب كان ، وعن الأمير بَقْمَاس ابن عم السلطان الملك الظاهر برقوق ، ونحو المائتين من الممالك الظاهرية من سجن صفد ونادى بشعار الملك الظاهر برقوق وأراد القبض على الأمير قُطْلُوك النظامي ، فلم يثبت النظامي ، وفر في مملوكين فأستولى السالمى ومن معه على مدينة صفد وقلعتها ، وصار الأمير إينال اليوسفي هو القائم بمدينة صفد ، والسالمى في خدمته ، وأرسلوا إلى الملك الظاهر بذلك ، وكان هذا الخبر من أعظم الأمور على منطاش ، وزاد قلقه . وكثرت مقالة الناس في أمر الملك الظاهر ، ثم تواترت الأخبار بأمر الملك الظاهر . وفي حادي عشرينه ورد الخبر على منطاش بوصول نائب غزة حُسام الدين بن باكيش وصحبته الأمير قُطْلُوك النظامي نائب صفد المتقدم ذكره . والأمير محمد

ابن بَيْدَمَرى أتابك دمشق ، وخمسة وثلاثون أميرا من أمراء دمشق ، وجمع كبير من الأجناد قد هُزِمُوا الجميع من الملك الظاهر برقوق ، وقدموا إلى القاهرة وهم الذين قاتلوا برقوقا مع جتّمر نائب الشام ، وقد تقدّم ذكر الواقعة ، فرسم منطاش بدخولهم القاهرة .

- وفي هذا اليوم استدعى منطاش الخليفة المتوكل على الله والقضاة والعلماء بسبب الفتيا في الملك الظاهر برقوق وفي قتاله ، فكتب ناصر الدين الصالحى موقع الحكم فتيا في الملك الظاهر برقوق تتضمن : عن رجل خلع الخليفة والسلطان وقتل شريفا في الشهر الحرام والبلد الحرام وهو محرم ، يعنى عن أحمد بن عجلان صاحب مكة ، واستحل أخذ أموال الناس وقتل الأنفس وأشياء غير ذلك ، ثم جعل الفتيا عشر نسخ ، فكتب جماعة من الأعيان والقضاة .

ثم رسم منطاش بفتح مجن قديم بقلعة الجبل كان قد آرّدم ومجن فيه عدة من المالك الظاهرية المقبوض عليهم قبل تاريخه ثم وجد منطاش ذخيرة بالقاهرة للامير جرّكس الخليلي في بيت جمال الدين أستاذاره : فيها خمسمائة ألف درهم ، ونحو خمسين ألف دينار ، فأخذها منطاش ، ثم أخذ أيضا من مال ابن جرّكس الخليلي نحو ثلثمائة ألف دينار مصرية .

- ودخل الأمراء المنهزمون من الشام إلى القاهرة ، وهم قُطلوبك النّظامى نائب صفد ، وتسكر الأعور نائب حماة ، ومحمد بن أيّدر أتابك ، دمشق ، ويليغا العلائى أحد مقدّمى دمشق ، وآقبای الأشرقى نائب قلعة الروم ، ومن الطبلخانات دمرداش الأطروش وإلى الولاية ، وأحمد بن تسكر ، وجوبك الخاصكى الأشرقى . وقطلوبك جَنْجَق وخيربك . ومن العشرينيات آقبى الوزرى وأزْدَمَر القشتمرى وقنق الزينى ، ومنكلى بغ الناصرى ، وآقبغا الإبنالى وأحمد بن ياقوت ، ومن

العشرات أسنبا العلامى، وطغاي تمر الأشرفى ومصطفى البيدُمرى، وقرا بغا السيفى
من أمراء صفد، وتغرى برمش الأشرفى، ومنجك الخالصكى وبققار السيفى .

ومن أمراء حماة جتتمر الإسعدى، وألطنبغا الماردىنى، وبككش الأرغونى
القرمى، وأسنبغا الأشرفى، وحسين الأيتشى، ومن الممالك عدّة مائتين وعشرين
نفرا . وفى يوم قدم هؤلاء أفرج منطاش عن الأمير قرقاس الطشتمرى، واستقر
خازندارا على عادته، وعن شيخ الصفوى الخالصكى، وعن أرغون السلامى،
ويلبغا اليوسفى، ونزلوا إلى دورهم .

ثم نُودى بأمر منطاش أن الفقهاء والكُتّاب لا يركب أحد منهم فرسا، وأن
الكُتّاب الجبار يركبون البغال .

ثم رسم بأخذ أكاديش الجمالين وخيل الطواحين الجياد، ورسم بتتبع الممالك
الجراكسة، فطلبهم حسين بن الكورانى وأخذهم من كل موضع .

ثم رسم منطاش بتخشيب الممالك الظاهرية المسجونين بقلعة الجبل فى أيديهم
وأرجلهم .

ثم فى حادى عشرينه . اجتمع الأمراء وأهل الدولة مع الأمير منطاش وأتفقوا
على استبداد السلطان الملك المنصور حاجى بالأمر، وأثبتوا رُشدَه بحضرة القضاة

والخليفة قرّم السلطان بتعليق الجاليش على الطلخاناه ليعلم الناس بسفر السلطان إلى
الشام لقتال الملك الظاهر برقوق . ثم أحضر منطاش نسخَ الفتوى فى الملك الظاهر

برقوق وقد أزيد فيها وأستعان على قتال المسلمين بالكفار وحضر الخليفة المتوكل
على الله والقضاة الأربعة والشيخ سراج الدين عمر البلقينى وولده جلال الدين عبد الرحمن

قاضى العسكر وآبن خلدون المالكى وآبن الملّقى وقاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء

وجماعة آخر، فحضر الجميع بحضرة السلطان الملك المنصور بالقصر الأبلق^(١) وقُدِّمت إليهم الفتوى فكتبوا عليها بأجمعهم كتابة شنيعة على قدر النهي وأنصرفوا إلى منازلهم. ثم نودى على أجناد الحلقة للعرض وهُدِّدَ مَنْ تأخر منهم وكُتِبَ لعرب البحيرة بالحضور للسفر مع السلطان إلى الشام.

ثم خلع منطاش على أمير حاج بن مغلطاي الحاجب باستقراره أُمستادارا .
ثم أنعم السلطان على الأمراء القادمين من الشام لكل أمير مائة ومقدم ألف بفرس بقماش ذهب ولبن عداهم بأقيسة ورَتَّبَ لهم اللحم والجاميكات والعَلِيقَ وأَخَذَ منطاش يستعطفهم بكل ما تصل إليه القدرة .

وفي سابع عشر يَهِ أخلت خزانة الخالص بالقلعة وسُدَّتْ شبابيكها وبابها وفتح من سقفها طاقة وعملت سجنًا للمالك الظاهرية .

١٠

ثم في يوم السبت أول ذى الحجة من سنة إحدى وتسعين وسبعائة قدم الخبر على منطاش من الصعيد بأن العسكر الذى مع أسندمر بن يعقوب شاه واقع الأمراء الظاهرية بمدينة قُوص وكسرهم وقبض عليهم فسر منطاش بذلك وخَفَّ عنه بعضُ الأمر ودُقَّتْ البشائر لذلك ثلاثة أيام .

وفيه أنفق منطاش على الأمراء نفقة السفر فأعطى لكل أمير من أمراء الألواف مائة ألف درهم فضة وأعطى لكل أمير من أمراء الطبائخانات خمسين ألف درهم فضة، ثم أمر منطاش بسد باب الفرج^(٢) أحد أبواب القاهرة وخوخة أيدغمش .

١٥

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٧٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة حيث تجد شرحا وافيا لهذا القصر . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٣) باب الفرج هو أحد الأبواب الثلاثة التى فى الجهة الغربية من القاهرة (انظر المخطط المقرئية

٢٠

ثم قبض منطاش على متى بطرك النصارى وألزمه بمال وعلى رئيس اليهود
وألزمه أيضا بمال فقرر على البطرك مائة ألف درهم وعلى رئيس اليهود خمسين
ألف درهم .

ثم طلب منطاش الشيخ شمس الدين محمد الرُّكَّاكِي المالكى وألزمه بالكتابة
على الفتوى فى أمر الملك الظاهر برفوق فامتنع من الكتابة غاية الامتناع فضربه
منطاش مائة عصاه وتجننه بالإسطبل .

ثم فى خامس عشر ذى الحجة برز الأمراء الشاميون من القاهرة الى ظاهرها
للتوجه إلى الشام أمام العسكر السلطانى . وفيه قبض منطاش على الخليفة المخلوع من
الخلافة زكريا : وأخذ منه العهد الذى عهده إليه أبوه بالخلافة وأشهد عليه أنه
لاحق له فى الخلافة .

ثم قدمت الأمراء ماخلا أسندمر بن يعقوب شاه من تجريدة الصعيد ومعهم
الممالك الظاهرية الذين كانوا خرجوا عن الطاعة بقوص مقيدى نخلع منطاش
على الأمراء وأخذ الممالك غرق منهم جماعة فى النيل ليلا وأخرج ستة من الحب
بالقلعة موقى خنقا .

ثم قدم الأمير أسندمر بن يعقوب شاه من بلاد الصعيد ومعهم الأمراء
الخرجون عن الطاعة : وهم الأمير تمر باى الحسى وقرايضا الأبو بكرى ، وبيجان
المحمدى ومنكى الشمسى وفارس الصرغتمشى وتمربغا المنجكى وطوبجى
الحسى وقرمان المنجكى ، وبيبرس التمان تمرى وقراكك السيفى وأرسلان
اللفاف ومقبل الرومى وطغاي تمر الجركتمرى وجرباش التمان تمرى الشيخى
وبغداد الأحمدي ويونس الإسعدى وأردبغا العثمانى وتكر العثمانى وبلاط المنجكى
وقرايضا المحمدى وعيسى التركمانى وقراجا السيفى وكشبا اليوسفى وآقبا حطب

وبك بلاط فأوقفوا الجميع بين يدي السلطان ومنطاش زمانا ثم أمر بهم فحبسوا وأفرج عن جماعة : منهم الأمير قنق باي الأبلحائي اللالا وأقبغا السيغى وتمر باي الأشرقى وفارس الصرغتمشى وخلع عليهم ثم سجن منطاش بخزانة شمائل وخزانة الخالص التي سُدَّ بابها قبل تاريخه الأمير محمود بن علي الاستادار وأقبغا المارديني وآيدمر أبو زلطة وشاهين الصرغتمشى أمير آخور وجق بن أيتمش البجاسي وبطا الطولو ترمي الظاهري وبهادر الأعسر وعدة كبيرة من الأمراء والمماليك الظاهرية .

وفيه أُلزم منطاش سائر مباشرى الديوان السلطاني وجميع الدواوين بأن يحمل كل واحد خمسمائة درهم وفرسا وقتر ذلك على الوظائف لا على الأشخاص ، حتى من كان له عشرة وظائف في عدة دواوين يحمل عن كل وظيفة خمسمائة درهم وفرسا فقتل بالناس ما لم يعهدوه فتوزعوا ذلك لجاء حملة الخيل التي أخذت من المباشرين خيلا وعينا ألف فرس :

ثم أحضر منطاش من أُلزم من أجناد الحلقة للسفر فأعفاهم على أن يُحضِر كل منهم فرسا جيذا فأحضروا خيولهم فأخذ جيادها ورد ما عداها .

ثم أُلزم منطاش رهوس نواب الجباب وغيرها بحمل كل واحد منهم خمسة آلاف درهم وعدتهم أربعة .

وفي يوم الاثنين سابع عشر ذى الحجة من سنة إحدى وتسعين وسبعائة نزل السلطان الملك المنصور حاجي من قلعة الجبل ومعه الأمير الكبير منطاش وتوجهوا بالعساكر المصرية إلى الريدانية خارج القاهرة بتجمل عظيم إلى الغاية .

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٧ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

فلما نزل بالخمّ استدعى منطاش قاضى القضاة صدر الدين محمد المناوى الشافعى إلى الريدانية وألزمه بالسفر معه إلى الشام فأمتنع من ذلك وسأل الأعفاء فأعفى وخلع على قاضى القضاة بدر الدين محمد ابن أبى البقاء باستقراره عوضه فى قضاء ديار مصر على أن يعطى مال الأيتام ويعطى من ماله مائة ألف درهم أخرى فضة، وخلع عليه ودخل القاهرة من باب النصر بالتشريف .

قلت : هذا هو الكريم الذى تكرم بماله ودينه .

ثم رسم منطاش بحبس الخليفة زكرياء والأمير سودون الشيخونى النائب بقاعة القضاة من القلعة .

ثم نزل الوزير موقق الدين أبو الفرج وناصر الدين أبى الحسام إلى خان مسرور بالقاهرة حيث هو مودع مال الأيتام ، وأخذ منه بأمر منطاش ثلاثمائة ألف

(١) هذا الخان تكلم عليه المقرئى فى خطه (ص ٩١ ج ٢) فقال : خان مسرور مكانان : أحدهما كبير والآخر صغير ، فالكبير على يسرة من سلك من سوق باب الزهومة إلى الحريريين ، كان موضعه خزانة الدوق إحدى خزان القصر الكبير . والصغير منهما بجوار الكبير على يمنة من سلك من سوق باب الزهومة إلى الجامع الأزهر ويقال : هذين الخانين الفندق الكبير والفندق الصغير ويشتمل الكبير منهما على تسعة وتسعين بيتا للسكنى ومسجد جامع يقام فيه صلاة الجمعة والجماعة . ثم قال : ومسرور صاحب الفندق كان من خدام القصر واختص به السلطان صلاح الدين وقدمه على حلقته .

ثم قال : وقد أدركت فندق مسرور الكبير فى غاية العارة ، تنزله أعيان التجار الشاميين بشاراتهم . وكان فيه أيضا مودع الحكم الذى فيه أموال الثامى والغياب . وكان من أجل الخانات وأعظمها فى القاهرة .

وبالبحث عن مكان هذين الخانين تبين لى بعد الأطلاع على ما ذكره المقرئى فى خطه عن مسالك القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٣ ج ١) وعن سوق باب الزهومة (ص ٩٧ ج ٢) أن هذين الخانين مكانهما اليوم مجموعة المباني التى تحده اليوم من الغرب بشارع المعز الدين الله (شارع الجواهرجية والخردجية سابقا) ومن الشمال والشرق شارع خان الخليلي ومن الجنوب شارع جوهر القائد (شارع السكة الجديدة سابقا) وكان الخان الصغير فى الجهة الشمالية لهذه المجموعة المشرقة على شارع خان الخليلي . وأما الجامع الذى كان بالخان الكبير فقد خرب ولم يبق منه إلا زاوية صغيرة تعرف بزاوية الجوهرى ، بأجها بشارع خان الخليلي من جهته الشرقية للقاهرة .

درهم ، وألزم أمين الحكم بالقاهرة أن يحصل تمة خمسمائة ألف درهم ، وألزم أمين الحكم بمصر أن يحمل مائة ألف درهم ، وألزم أمين الحكم بالحسنية أن يحمل مائة ألف درهم قرضا ، كل ذلك حسب إذن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء .

- ٥ وفيه استدعى منطاش القضاة إلى الريدانية بكرة فأجلسوا بغير أكل إلى قريب العصر، ثم طلبوا إلى عند السلطان ، فعقدوا عَقْدَهُ على بنت الأمير أحمد ابن السلطان حسن بصداق مبلغه ألف دينار وعشرون ألف درهم .

وعقدوا أيضا عقد الأمير قطلوبغا الصفوى على ابنة الأمير أيدير الدوادر .

- وفي ثاني عشرينه رحل الأمير الكبير منطاش في عدة من الأمراء جالشا للسلطان ، ثم رحل السلطان الملك المنصور والخليفة والقضاة وبقية العساكر بعد أن أقيم نائب الغيبة بالقلعة الأمير نكا الأشرقى ومعه الأمير دمرداش القشتمرى ، وأقيم بالإسكندرية السلطان الأمير صراى تمر ، وبالقاهرة الأمير قطلوبغا الحاجب ، وجعل منطاش أمر الولاية والعزل إلى صراى تمر .

- ١٥ ثم رحل السلطان من العكشة إلى جهة بُلَيْس^(١) ، فتقنطر عن فرسه ، فتطير الناس من ذلك بأنه يرجع مقهورا ، وكذلك كان . ثم سار السلطان وسائر العساكر إلى غزوة في ثامن المحرم من سنة اثنتين وتسعين وسبعائة وعليهم آلة الحرب والسلاح .

وأما أمراء الديار المصرية فإن منطاش أمر قبل خروجه حسين بن الكوراني بالاحتفاظ على حواشى الملك الظاهر برقوق فأخذ ابن الكوراني يتقرب إلى

- ٢٠ (١) هى بركة لها حوض ، لا يزال موجودا ومعروفا تحت رقم ٤٧ من أراضي أبي زعبل وشرق سكها .

(١) منطاش بكل ما تصل قدرته إليه من ذلك أنه توجه إلى قاعة اليسرية بين القصرين حيث هو سكن الخوندات إخوة الملك الظاهر برقوق الكبرى والصغرى أم الأتابك بيبرس وهم عليهن بالقاعة المذكورة ، وأخذ بيبرس من أمه أخذاً عنيفاً . بعد أن أخش في سبهن ، و بالغ في ذم الملك الظاهر والخط منه ، وأخذ الخوندات حاسرات هن وجوارهن مسيات يسحبهن بشوارع القاهرة وهن في بكاء وعويل حتى أبكين كل أحد ، وحصل بذلك عبرة لمن اعتبر ، ولا زال يسحبهن على هذه الصورة إلى باب زويلة فصادف مرورهن بباب زويلة دخول مقبل نائب الغيبة من باب زويلة ، فلما رأى مقبل ذلك أنكره غاية الإنكار ، ونهر حسين ابن الكوراني على فعله ذلك ، وردهن من باب زويلة ، بعد أن أركب الخوندات وسترهن إلى أن عدن إلى قاعة اليسرية ، فكان هذا من أعظم الأسباب في هلاك حسين بن الكوراني على ما يأتي ذكره في سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية إن شاء الله تعالى .

ثم نادى حسين بن الكوراني على المالك الظاهرية أن من أحضر مملوكاً منهم كان له ألفاً درهم .

وأما السلطان الملك المنصور ومنطاش فإن الأخبار أتتهما بأن الأمير كشيغاً الحموي نائب حلب لم يزل يبعث يمدد الملك الظاهر من حلب بالعساكر والأزواد والآلات والخيول وغير ذلك ، حتى صار لبرقوق برك عظيم ، ثم خرج من بعد ذلك من حلب بعساكرها وقدم على الملك الظاهر لنصرته ، فعظم أمر الملك الظاهر به إلى الغاية ، وكثرت عساكره ، وجاءته التركيان والعربان والعشير من كل فج ، فلما

(١) هذه القاعة ذكرها المقرئ في خطه باسم الدار اليسرية (ص ٦٩ ج ٢) وسبق التعليق

عليها في الحاشية رقم ١ ص ١٨٦ من الجزء الثامن من هذه الطبعة .

بلغ ذلك منطاش جد في السير هو والسلطان والعساكر إلى نحو الملك الظاهر برقوق .

و بلغ الملك الظاهر بجىء الملك المنصور ومنطاش لقتاله فترك حصار دمشق وأقبل نحوهم بعساكره ومماليكه حتى نزل على شقحب ، ونزل العسكر المصرى على قرية المليحة وهى عن شقحب بنحو البريد ، وأقاموا بها يومهم ، وبعثوا كشافهم ، فوجدوا الملك الظاهر برقوقا على شقحب ، فتقدم منطاش بالسلطان والعساكر إلى نحوه بعد أن صف منطاش عساكر السلطان ميمنة وميسرة ، وقلبا وجناحين ، وجعل للميمنة رديفا ، وكذلك للميسرة ، هذا بعد أن رتب الملك الظاهر برقوق أيضا عساكره ، غير أنه لم يتصرف فى التعبئة كتصرف منطاش لقلته جنده .

- ١٠ ووقف منطاش فى الميمنة على ميسرة الظاهر برقوق ، وألقى الفريقان فى يوم الأحد رابع عشر للحرم فى سنة اثنتين وتسعين وتصادما ، وأقتل الفريقان قتالا عظيما لم يقع مثله فى سالف الأعصار وحل منطاش من الميمنة على ميسرة الظاهر ، وحمل أصحاب ميمنة الظاهر على ميسرة الملك المنصور ، وبذل كل من الفريقين جهده ، وثبتت كل طائفة للأخرى ، فكانت بينهما حروب شديدة أنهزم فيها ميمنة الملك الظاهر وميسرته ، وتبعهم منطاش بمن معه ، وثبت الملك الظاهر فى القلب ، وقد آتقطع عنه خبر أصحابه ، وأيقن بالهلاك ، وبينما هو فى ذلك لاح له طلائع السلطان الملك المنصور ، وقد انكشف القبار عنه ، فحمل الملك الظاهر بمن بقى معه على الملك المنصور ، فأخذه وأخذ الخليفة المتوكل على الله والقضاة والخزائن ، ومالت

(١) هى قرية فى النبال الغربى من غياغب يقال لها « تل شقحب » ذكرها دسود فى الكلام عن

وادی المعجم من ضواحي دمشق . انظر كتاب التخطيط التاريخي بسوريا القديمة والمتوسطة لربيعة

سنة ١٩٢٧ طبع باريس . (٢) فى م « بر » والمعنى عليه مستقيم .

الطائفة التي ثبتت معه على أثقال المصريين ، فأخذوها على آخرها ، وكانت شيئا يخرج عن الحد في الكثرة^(١) .

ووقع الأمير بقماس ابن عم الملك الظاهر في قبضة ، منطاش ، فلم يتعوق ، ومرّ في أثر المنهزمين وهو يظن أن الملك الظاهر أمامه إلى أن وصل إلى دمشق وبها نائبها الأمير جتسر أخو طاز فقال له منطاش قد كسرنا الظاهر برقوقا ، وفي الغد يقدم السلطان الملك المنصور ، فأخرج إلى لقائه ، فشى ذلك على جتسر وأحтар منطاش فيما يفعل في الباطن ، ولم يعرف ما حصل بعده للـك المنصور ، ومع هذا كله في نفسه أن الملك الظاهر برقوق قد أنكسر .

وأما أمر السلطان الملك الظاهر برقوق وأصحابه فإن الأمير كشيغا نائب حلب كان على مينة الملك الظاهر برقوق فلما أنهزم من منطاش تمّ في هزيمته إلى حلب وتبعه خلائق من عساكر حلب وغيرها ، وفي ظن كشيغا أن الملك الظاهر قد أنكسر ، وتبعه في الهزيمة الأمير حسام الدين حسن الكجكني^(٢) ، نائب الكرك ، ومعه أيضا عدة كبيرة من عساكر حلب والكرك فسار بهم إلى الكرك كما سار كشيغا إلى حلب فلم يصل كل واحد من كشيغا والكجكني حتى قامى شداوند ومنا .

هذا مع أنهم قطعوا رجاءهم من نصرة الملك الظاهر برقوق ، غير أن كل واحد ينظر في مصلحة نفسه فيما يأتي .

وأما الملك الظاهر فإنه لم يتأخر عنده إلا نحو من ثلاثين نفرا ، أعنى من الممالك الظاهرية الذين كانوا معه عند أخذه الملك المنصور . وأما من بقي من التركمان والغوغاء فأزيد من مائتي نفر .

(١) في « م » « الوصف » . (٢) ضبطها المؤلف في المنهل الصافي (ج ٢ ص ٢٩٩ ب)

بضم الكافين وسكون الجيم ومعناه : (اليوم الصعب) .

ولما قصد الملك الظاهر السلطان الملك المنصور حاجبًا والخليفة والقضاة وأخذهم وملك العصاب السلطانية وقف تحت العصاب ، فلما رآه المنصور أرتاع ، فسكن الملك الظاهر روعه ، وآنسه بالكلام ، وسلم على الخليفة والقضاة ، وبش في وجوههم وتلف بهم ، فإنه لما رآه الخليفة كاد يهلك من هيئته ، وكذلك القضاة ؛ فما زال بهم حتى أطمأن خواطريهم .

هذا بعد أن سلبت النهاية القضاة الثلاثة جميع ما عليهم ، قبل أن يقع بصر الملك الظاهر عليهم ، ما خلا القاضي الحنبلي ناصر الدين نصر الله ، فإنه سلم من النهب ، لعدم ركوبه وقت الحرب ، ولم يركب حتى تحقق نصرته الملك الظاهر برقوق ، فعند ذلك ركب وجاء إليه مع جملة رفقته ، وأما مباشرو الدولة فإنهم كانوا توجهوا الجميع إلى دمشق ، هذا بعد أن قُتل من الطائفتين خلائق كثيرة جدًا يطول الشرح في ذكرها .

وآسתר الملك الظاهر واقفا تحت العصاب السلطانية والملك المنصور والخليفة بجانبه ، وتلاحق به أصحابه شيئًا بعد شيء ، وتداول مجيئهم إليه ، وجاء جمع كبير من العساكر المصرية طوعا وكرها ، فإنه صار الرجل منهم ، بعد فراغ المعركة يقصد العصاب السلطانية ، فيجد الملك الظاهر تحتها ، فلم يجد بدا من النزول إليه وتقيل الأرض له ، فإن خافه الملك الظاهر قبض عليه ، وإلا تركه من جملة عسكره .

وآسתר الملك الظاهر برقوق يومه وليته على ظهر فرسه بسلاحه ، وحوله مماليكه وخواصه .

قال الوالد فيما حكاه بعد ذلك للمماليكه وحواشي : وبات كل منا على فرسه ، على أن غالبنا به الجراح الفاشية المنكية ، وهو مع ذلك بسلاحه على فرسه ،

(١) في ت . « المذكور » .

لم يَفُ أحدٌ منا تلك الليلة، من السرور الذى طَرَقَنَا، وأيضاً من الفكر فيما يصير
 أمرنا بعد ذلك إليه، غير أننا حصل لنا ولجئولنا راحةٌ عظيمة، ببيتنا تلك الليلة
 فى مكان واحد وتشاورنا فيما نفعل من الغد، وكذلك السلطان الملك الظاهر، فإنه
 أخذ يتكلم معنا فيما يُرتبه من الغد، فى قتال منطاش ونائب الشام، فما أصبح باكرُ
 نهار الاثنين إلا وقد رتبنا جميع أحوالنا وصار الملك الظاهر فى عسكر كثيف وتيَّأنا
 لقتال منطاش وغيره وبعد ساعة وإذا بمنطاش قد أقبل من الشام فى عالم كبير،
 من عسكر دمشق وعوامها ومن تراجع إليه من عسكره، بعد الهزيمة، فتواقعتنا،
 ففصل بيننا وقعة من شروق الشمس إلى غروبها ووقع بيننا وبينهم قتالٌ لم يُعهد
 مثله فى هذا العصر. وبذل كلُّ منا ومنهم نفسه، فقاتلنا عن أرواحنا لاعتنا أستاذنا،
 لأننا نحقق كل منا أنه إن انهزم بعد ذلك لا بقاء له فى الدنيا والمنطاشية أيضاً
 قالوا كذلك وأنكسر كل منا ومنهم غير مرة وتراجع. هذا والملك الظاهر يكرُّفينا
 بفرسه كالأسد ويشجّع القوم ويعدمهم ويُمْنِهم، ثم قصدنى شخص من الأمراء
 يقال له آقبا الفيل وحمل على فحملت عليه وطعته برعى أقيته عن فرسه، فرآه
 الملك الظاهر، فسأل عنى، فقيل له: تغرى بردى فتقاتل بأسمى. وقال مامعناه:
 الله لا يُنولنى ما فى خاطرى إن كنتُ ما أرقبك إلى الرتب العالية. انتهى.

قلت: ومعنى اسم تغرى بردى باللغة التركية: الله أعطى، فلهذا تقاتل الملك
 الظاهر به، لما قيل له، تغرى بردى واستمر كلُّ من الطائفتين تبذل نفسها لنصرة
 سلطانها إلى أن أرسل الله سبحانه وتعالى فى آخر النهار ريحاً ومطراً فى وجه منطاش
 ومن معه، فكانت من أكبر الأسباب فى هزيمته وخذلانه ولم تغرب الشمس
 حتى قُتِل من الفريقين خلائقٌ لا يُحصىها إلا الله تعالى: من الجند والثرخان
 والعُربان والعامة وولّى منطاش هو وأصحابه مُنهزماً إلى دِمَشق، على أقبح وجه.

وعاد الملك الظاهر برقوق بمالكيه إلى مخيمه بالمنزلة المذكورة ولم يكن في أحد من عسكره منعة أن يتبع منطاش ولا عسكره وأستمر الملك الظاهر بمنزلة شقحب سبعة أيام، حتى عزت عنده الأقوات وأبيعت البقسماطة بخمسة دراهم فضة وأبيع الفرس بعشرين درهما والجمال بعشرة دراهم، وذلك لكثرة الدواب وقلة العلف .
 ٥ وغنم أصحاب الملك الظاهر أموالا جزيلة .

وفي مدة إقامة الملك الظاهر بشقحب، قدم عليه جماعة كبيرة من الأمراء والتركمان والعربان والماليك .

ثم جمع الملك الظاهر من معه من الأمراء والأعيان بحضرة الخليفة والقضاة، وأشهد على الملك المنصور حاجي يخلع نفسه من السلطنة وحكم بذلك القضاة .

ثم بويع الملك الظاهر برقوق بالسلطنة وأثبت القضاة بيعته وخلع على الخليفة .
 ١٠ والقضاة .

ثم ولي الأمير إياس الحرجاوى نيابة صفد والأمير قديد القلطاوى نيابة الكرك والأمير آقبا الصغير نيابة غزة

ثم تهيأ الملك الظاهر للعود إلى الديار المصرية ورحل من شقحب فأتاه عند رحيله منطاش بعسكر الشام ووقف على بُعد، فأستعد الملك الظاهر للقائه فلم يتقدم منطاش .
 ١٥

ثم ولي إلى ناحية دمشق فأراد الملك الظاهر أن يتبعه فنهه من ذلك أعيان دولته وقالوا له : أنت سلطان مصر أم سلطان الشام امض إلى مصر وأجلس على تخت الملك ، فتصير الشام وغيرها في قبضتك، فصوب الملك الظاهر هذا الرأي وسار من وقته بمن معه من الملك المنصور والخليفة والقضاة إلى جهة الديار المصرية .
 ٢٠

ثم أرسل الملك الظاهر يأمر منصور حاجب غزة بالقبض على حُسام الدين حسن بن باكيش نائب غزة ، فقبض عليه وأستولى على مدينة غزة وقبّد آبن باكيش المذكور وبعث به إلى الملك الظاهر ، فوافاه بمدينة الرملة^(١) فأوقفه بين يديه ووتجّه ، ثم ضربه بالمقارع ، ثم حمّله معه إلى غزة فضربه بها أيضا ضمّ ما مُبرّحا . وكان يوم دخول السلطان الملك الظاهر إلى غزة يومَ مُستهلّ صفر من سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة .

وأما أمر الديار المصرية ، فإنه أشيع بكسرة الملك الظاهر لمنطاش ، يوم رابع عشر المحرم ، وهو يوم الوقعة ، قاله الشيخ تقي الدين المقرئى — رحمه الله — وهذا شيء من العجائب .

وفي هذه الأيام ورد من القيوم محضّر على نائب الغيبة مُفتعل بأن حائطا سقط على الأمراء المسجونين بالقيوم ، ماتوا تحته ، وهم : الأمير عمر باى الحسينى حاجب

(١) الرملة : مدينة إسلامية بناها سليمان بن عبد الملك في خلافة أبيه عبد الملك وسميت الرملة لغلبة الرمل عليها . وكانت في العصور الوسطى قصبة فلسطين وهي الآن مركز قضاء بأسمها وهي واقعة في الجنوب الغربى من يافا على خط سكة الحديد على بعد ٤٠ ميلا تقريبا من القدس الشريف . مبانيها من الحجر وطرقها ضيقة ومياهها غير وفيرة . وأشهر حاصلاتها الحبوب والفواكه والزيتون ومسجدها الجامع كنيسته بناها الصليبيون ودير اللاتين بها ، فيه الفرقة التى بات فيها نابليون ليلة مروره بجيشه في فلسطين وفي غربها مقام النبي صالح وبقربه المشذنة التى بناها فلاوون ، وفيها معامل الصابون ومعاصر أستخراج الزيتون ويزيد سكانها عن ٨ آلاف نسمة منهم ألفان من النصارى .

راجع صبح الأشتى ج رابع ص ٩٩ وجغرافية فلسطين لحسين روى ص ١٠٠ والقاموس الجغرافى الإنجليزى لبنكوت . والآن يوجد بها مطار كبير موقعه في الجهة الجنوبية الشرقية من الرملة ومستشفى حكوى ، وفيها مبنى عظيم يشتمل على ما يأتى : دار للحكمة الشرعية والأهلية والبريد والتلغرافات والبوليس ودائرة الحاكم ، وهذه الأماكن كلها تقع في أرض فضاء قرب مقام النبي صالح عليه السلام في الجهة الشمالية منه .

المجتاب وقرباها أبو بكرى أحد مقدّمى الألوف وطوغاى تمرّ البحر كتمرى أحد
أمراء الألوف أيضا ويونس الإسعردى الرماح الظاهرى وقازان السيفى وتنكز
العثمانى وأردبغا العثمانى وعيسى التركمانى .

قال المقرئى : هذا والكتبُ المزورة ترد على أهل مصر فى كل قليل ، بأن
السلطان الملك المنصور أنتصر على الملك الظاهر برقوق ، وملّك الشام ، وأن الظاهر
هَرَبَ ، فدقّ البشائر لذلك أياما ، ولم يَمِشْ ذلك على أعيان الناس ، مع أن الفتنة
لم تزل قائمة فى هذه المدة بين الأمير صراى تمرّ نائب النية وبين الأمير تُكا
الأشرفى المقيم بقلعة الجبل وكل منهما يحترز من الآخر .

وأتفق مع ذلك أن الأمراء والمالِك الظاهرية الذين سُجِنوا بخزانة الخاص
من القلعة زرعوا بَصَلا فى قصيرتين نَخَّار وسقوها فنَجِبَ بصلٌ إحدَى القصيرتين
ولم يَنْجِب الآخر ، فرفعوا القصيرَةَ التى لم يَنْجِب بصلُها ، فإذا هى منقوبة من أسفلها
وتحتها خُلُوٌّ ، فما زالوا به حتى آتَسَع وأفضى بهم إلى سِرْدَاب مشوا فيه حتى صَعِد بهم
إلى طبقة الأشرفية من قصور القلعة القديمة وكان منطاش سد بابها الذى يُنزل منه
إلى الإسطبل السلطانى ، فعاد الذين شَوْا وأعلموا أصحابهم ، فقاموا بأجمعهم وهم
نحو الخمسمائة رجل ومشوا فيه ليلة الخميس ثانى صفر وقد عملوا عليهم الأمير
بُطّا الطولوتمرى الظاهرى رأسا وحاربوا باب الأشرفية : حتى فتحوه فثار بهم
الحُرَّاس الموكِّلون بحفظ الباب وضربوا مملوكا يُقال له تمرّ بغا ، قتلوه وكان آبتدأ
بالخروج ، فبادر بَطّا بعده ليخرج فضربه الحارس ضربة كما ضرب تمرّ بغا قبله ،
سقط منها بَطّا إلى الأرض ، ثم قام وضرب بقيده الرجل الحارس ضربة كما ضربه

(١) سبق التعليق عليها باسم القاعة الأشرفية فى الحاشية رقم ٢ ص ٢٦ من الجزء التاسع من هذه الطبعة .

صَرَعَهُ وَنَحَرَجَ الْبَقِيَّةَ وَصَرَخُوا الْمَالِكُ : يَأْتُكَ يَا مَنْصُورُ وَجَعَلُوا قِيَادَهُمْ سِلَاحَهُمْ ،
يَقَاتِلُونَ بِهَا وَقَصَدُوا الْإِسْطِبِلَ السُّلْطَانِي ، فَأَنْتَبَهَ صَرَّايَ تَمْرٌ ، فَسَمِعَ صِيَاحَهُمْ تُكَا
يَا مَنْصُورُ ، فَلَمْ يَشْكُ أَنَّهُ تُكَا رَكِبَ عَلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ بَقِيَّةَ لِمَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنَ التَّخَاصُمِ
وَقَوَى خَوْفَهُ ، فَهَضَّ فِي الْحَالِ وَتَزَلَّ مِنَ الْإِسْطِبِلِ مِنْ بَابِ السَّلْسَلَةِ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى
بَيْتِ الْأَمِيرِ قُطْلُوبَغَا الْحَاجِبِ وَكَانَ قَرِيبًا مِنَ الْإِسْطِبِلِ بِالرَّيْمِلَةِ ، فَمَلَكَ بَطًا وَرَفَّقْتُهُ
الْإِسْطِبِلَ وَأَخْتَوَى عَلَى جَمِيعِ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ قُمَاشٍ صَرَّايَ تَمْرٌ وَخِيَلَهُ وَسِلَاحَهُ وَقَبْضَ
عَلَى الْمُنَظَاشِيَّةِ وَأَفْرَجَ عَنِ الْمَحْبُوسِينَ مِنَ الظَّاهِرِيَّةِ وَأَخَذَ الْخِيُولَ الَّتِي كَانَتْ هُنَاكَ
وَأَمَرَ فِي الْوَقْتِ بِدَقِّ الْكُوسَاتِ ، فَدَقَّتْ فِي الْوَقْتِ نَحْوُ ثَلَاثِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ فَاسْتَمَرُّوا
عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَصْبَحُوا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَنَدِمَ صَرَّايَ تَمْرٌ عَلَى تَزَوُّلِهِ مِنَ الْإِسْطِبِلِ
وَلَيْسَ هُوَ قُطْلُوبَغَا الْحَاجِبُ آلَةُ الْحَرْبِ وَأَرْسَلُوا إِلَى تُكَا بِأَن يُقَاتِلَ الْمَالِكُ
الظَّاهِرِيَّةَ مِنْ أَعْلَى الْقَلْعَةِ وَهُمْ يَقَاتِلُونَهُمْ مِنْ تَحْتِ ، فَرَمَى تُكَا عَلَيْهِمْ مِنَ الرَّفْرِفِ
وَالْقَصْرِ وَسَاعَدَهُ الْأَمِيرُ مُقْبِلُ أَمِيرِ سِلَاحٍ وَدِمْرُ دَاشِ الْقَشْتَمَرِيِّ بَيْنَ مَعَهُ مِنْ مَمَالِكِهِمْ
وَالْمَالِكِ الْمَقِيمِينَ بِالْقَلْعَةِ ، فَقَاتَلَهُمُ الْمَالِكُ الظَّاهِرِيَّةَ وَتَسَامَعَتْ الْمَالِكُ الظَّاهِرِيَّةُ
الْبَطَالَةَ وَمَنْ كَانَ مَخْتَفِيًا مِنْهُمْ ، بِغَاءِ وَهُمْ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، وَكَذَلِكَ الْمَالِكُ الْيَلْبُغَاوِيَّةُ
وغيرهم من حواشي الملك الظاهر برقوق ، ومن حواشي يلبغا الناصري وغيره من
الأمراء المسوكين وكبسوا سجن الدِّيم ، وأخرجوا مَنْ كَانَ بِهِ مَحْبُوسًا مِنَ الْمَالِكِ
وغيرهم . ثُمَّ بَعَثُوا إِلَى خِزَانَةِ شَمَائِلَ فَكَسَرُوا بِأَبْهَا وَأَخْرَجُوا مَنْ كَانَ بِهَا أَيْضًا مِنْ
الْمَالِكِ الْيَلْبُغَاوِيَّةِ وَالظَّاهِرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ ، ثُمَّ فَعَلُوا ذَلِكَ بِمَحْبَسِ الرَّحْبَةِ قَقْوَى أَمْرًا بَطًا
وَرَفَّقْتُهُ وَكَثُرَ جَمْعُهُمْ نَخَافَ حُسَيْنِ بْنِ الْكُورَانِي وَهَرَبَ وَأَخْتَفَى .

ثُمَّ رَكِبَ الْأَمِيرُ صَرَّايَ تَمْرٌ وَالْأَمِيرُ قُطْلُوبَغَا الْحَاجِبُ الْحُجَّابَ فِي جَمْعٍ كَبِيرٍ مِنْ
مَمَالِكِهِمْ وَغَيْرِهَا وَنَحَرَجَا لِقَاتِلَ بَطًا وَأَصْحَابَهُ ، فَتَزَلَّ بَطًا بَيْنَ مَعَهُ وَقَدْ تَهَيَّأَ لِلْقِتَالِ ،

- وقد صار في جمع كبير واجتمعت عليه العوام لمعاونتته ، فلما تصافقا خامر جماعة من المنطاشية وجاءوا إلى بَطَا ، وصدم بَطَا المنطاشية فكسروهم ، فأنحازوا إلى مدرسة السلطان حسن ، فلما رأى تُكَا ذلك خرج إلى الطبلخانة ورمى على بَطَا وأصحابه بالنشاب ومدافع النفط ، فزل طائفة من الظاهرية إلى بيت قطلوبغا وملكوه ، ونقبوا منه نقبا طلعوا منه إلى المدرسة الأشرفية بالصَّوْه ، وصعدوا إلى ٥
- سطحها تجاه الطبلخانة السلطانية ورموا على مَنْ بالطبلخانة ، من أعوان تُكَا فانهزموا فلك الظاهرية الطبلخانة فحاصروا مَنْ هو بمدرسة السلطان حسن وكان بها طائفة من التركان قد أعدهم منطاش لحفظها ، فصاحوا وسألوا الأمان لشدة الرمي عليهم بمكاحل النفط ، فانهزم عند ذلك أيضا مَنْ كان من الرماة على باب المدرج أحد أبواب القلعة وسارت الظاهرية والبلغاوية إلى بيوت الأمراء فنهبوها . ١٠

- كُلُّ ذلك والقاهرة في أَمْنٍ مع عدم مَنْ يحفظها ولم يمض النهار حتى وصل عددُ الظاهرية إلى ألف ، وأمدَّهم ناصر الدين أستاذار منطاش بمائة ألف درهم ، ثم طلب بَطَا ناصر الدين محمد بن العادلي ، وأمره أن يتحدَّث في ولاية القاهرة عوضا عن آبن الكوراني ، فدخلها آبن العادلي ونادى فيها بالأمان والدعاء لللك الظاهر برقوق ، فُسِّرَ الناس بذلك سرورا زائدا . ١٥

ثم في يوم الجمعة ثالث صفر سَلَّمَ الأمير تُكَا قلعة الجبل إلى الأمير سُودُون الشيوخوني النائب ، ثم أقام بَطَا في ولاية القاهرة منجك المنجكي ، عوضا عن ابن العادلي ، فركب ودخل القاهرة ونادى أيضا بالأمان والدعاء للسلطان الملك الظاهر برقوق .

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٥ من الجزء الثامن من هذه الطبعة حيث تجد لها شرحا وافيا .

وفيه نزل الأمير سُودون النائب من القلعة ومعه تُكا الأشرقيّ ودمرداش
 القَشْتَمُرِيّ ومُقبل السيفي أمير سلاح ، إلى عند الأمير بَطّا فقبض بَطّا عليهم وقبضهم
 وبالغ في إكرام الأمير سُودون النائب وبعثه إلى الأمير صراي تمر ، فنزل سُودون
 إلى صراي تمر وما زال به حتى كَفَّه عن الرمي وأخذهُ هو وقطلوبغا وسار فتكاثر
 العامة عليهما يريدون قتلها والأمير سُودون النائب يمنعهم من ذلك أشدَّ المنع ،
 فلم يلتفتوا إليه ورجعوا رجعا متبايعا كاد يهلك الجميع ، فأَحْجَاوا إلى الرمي
 بالنشاب عليهم وضَرَبَهم بالسيوف فقتل منهم جماعة كبيرة ، فطاع سُودون النائب
 بهما وبمن كانَ معهما إلى الإسْطِبل ، فقبضهم بَطّا أيضا وسجنهم وأمر بمن
 في المدرسة من المقاتلة فقتلوا كلُّهم .

وأذهب الله تعالى الدولة المنطاشية من مصر في نحو ثلاثة أيام كأنها لم تكن ،
 وركب الأمير سُودون الشيخوني النائب وعبر إلى القاهرة والمنايدي يُنادي بين يديه
 بالأمان والدعاء للملك الظاهر برقوق وأرسل إلى خطباء الجوامع فدعوا له في خطبة
 الجمعة وأطلق بَطّا زكرياء المخلوع عن الخلافة والشيخ شمس الدين محمد الزكراكي
 المالكي وسائر من كان بالقلعة من المسجونين وصار بَطّا يتبع المنطاشية ويقبض
 عليهم كما كان منطاش يتبع الظاهرية ويقبض عليهم .

وفي أثناء ذلك قَدِمَ أحمد بن شكر الدليل وأشاع الخبر بالقاهرة بأنَّ الملك
 الظاهر برقوقا قادمٌ إلى الديار المصرية ، ثم قدم جُلبان العيسوي الخاصكي وأخبر
 برجيل الملك الظاهر برقوق من مدينة غزّة في يوم الخميس ثاني صفر ، فدُفِقت
 البشائر وتخلّق الظاهرية بالزعفران وكتب بَطّا للسلطان يُخبره بما آتفق وأنهم
 ملكوا ديار مصر وأقاموا الخطبة باسمه وجميع ما وقع لهم مفصّلا وبعثوا بهذا الخبر

الشريف عِنان بن مُغاس ، ومعه آقبا الطولوتى المعروف باللكاش^(١) أحد المماليك الظاهرية ، في يوم السبت رابع صفر ، ثم كتب بَطًا إلى سائر الأعمال بالقبض على المنطاشية والإفراج عن الظاهرية وإرسالهم إلى الديار المصرية .

ثم طلب بَطًا حسين بن الكوراني في الإسطبل ، فلما طلع أراد الممالك الظاهرية قتله لَقَبَح ما فعل فيهم ، فشَقَّ فيه سُودون النائب .

ثم خلع عليه بَطًا وأعادته إلى ولاية القاهرة وأمره بتحصيل المنطاشية فقتل في الحال ونادى مَنْ قَبَضَ على مملوك منطاشى أو أشرفى فله كذا وكذا ، ثم قَبَضَ بَطًا على الأمير قطلوبغا والأمير بورى صهر منطاش ، والأمير بيسد مرشاد القصر والأمير صلاح الدين محمد بن تَنِكْز وحبسهم بالقلعة ، ثم حصَّن بَطًا القلعة تحصينا زائدا ورتَّب الرماة والنفطية والرجال حتى ظنَّ كلُّ أحد أنه يمنع الملك الظاهر من طلوع القلعة .

قلت : وكان الأمر كما ظنَّه الناس حسب ما حكاه الوالد بعد ذلك كما سَنَدَ كره الآن في محله .

قال : وكثر الكلام في أمر بَطًا ، ثم أمر بَطًا الفخرى بن مكناس بعمل سِمَاط في الإسطبل السلطانى فصار الأمراء والمماليك بأجمعهم يأكلون منه في كل يوم عند الأمير بَطًا .

ثم قَدِمَ كَتَّابُ الملك الظاهر إلى بَطًا على يد سيف الدين محمد بن عيسى العائدى يأمره بتجهيز الإقامات إليه

(١) ذكره المؤلف ترجمة ممتدة في المنهل الصافي (ج ٢ ص ٤٩٢ ب) .

ثم قَدِمَ كَتَّابُ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بِتَفْصِيلِ الْوَقْعَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْطَاشَ ، ثُمَّ قَدِمَ
 كَتَّابٌ آخَرُ عَقِيْبَهُ ، كُلُّ ذَلِكَ وَلَمْ تَطْمَئِنَّ النُّفُوسُ بِعَوْدِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ إِلَى مَلِكِهِ
 وَلَا أَرْتَفَعَ الشَّكُّ ، بَلْ كَانَ بَطًّا يَخْشَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَكِيدَةً مِنْ مَكَايِدِ مَنْطَاشَ ،
 وَهُوَ يَنْتَظِرُ جَوَابَ كِتَابِهِ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ ، حَتَّى قَدِمَ آقِبَا الطُّوْلُوتِمَرِ الْمَكَّاشَ ، وَقَدْ
 أَلْبَسَهُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ خِلْعَةً سَنِيَّةً شَقَّ بِهَا الْقَاهِرَةَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَحَقَّقَ كُلُّ أَحَدٍ بِنُصْرَةِ
 الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بِرُقُوقِ وَنُودَى بِالْأَمَانِ وَالْإِطْمِئْنَانِ ، وَمِنْ ظُلْمٍ أَوْ قَهْرٍ فَعَلِيهِ بَبَابُ
 الْأَمِيرِ بَطَّا .

ثُمَّ قَبِضَ بَطَّا عَلَى حَسَنِ بْنِ الْكُورَانِي وَقَيْدَهُ بِقَيْدٍ ثَقِيلٍ جَدًّا وَنَهَبَتْ دَارُهُ وَصَارَ
 الصَّارِمُ يَأْخُذُ ابْنَ الْكُورَانِي فِي الْحَسَدِ ، كَمَا يُؤْخَذُ لِلصُّوَصِ وَيَضْرِبُهُ وَيَعَصْرُهُ
 ثُمَّ يُقِيلُ مِنْ عِنْدِ الصَّارِمِ الْوَالِي إِلَى الْأَمِيرِ نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ آقِبَا آخَصَ شَادَ
 الدَّوَاوِينِ ، فَعَاقَبَهُ أَشَدَّ عَقُوبَةٍ .

وَفِي نَاسِعِهِ قَدِمَ تَغْرِي بَرْدِي الْبُشْبَغَاوِي الظَّاهِرِيّ وَهُوَ وَالِدُ كَاتِبِهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ
 بِكِتَابِ السُّلْطَانِ يَتَضَمَّنُ السَّلَامَ عَلَى الْأَمْراءِ وَغَيْرِهِمْ وَبِأُمُورٍ أُخَرَ .

وَأَمَّا مَا وَعَدْنَا بِذِكْرِهِ مِنْ أَمْرِ بَطَّا وَأَنَّهُ كَانَ حَدَّثَهُ نَفْسُهُ بِمَلِكِ مِصْرَ
 فِي الْبَاطِنِ ، حَكَى لِي الْوَالِدُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — . قَالَ : لَمَّا قَدِمْتُ إِلَى مِصْرَ وَتَلَقَّانِي
 بَطَّا وَسَلَّمْ عَلَيَّ وَعَانَقَنِي وَأَخَذَ يَسْأَلُنِي عَنْ أَسَاتِذِنَا الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بِرُقُوقِ وَكَيْفَ كَانَتْ
 الْوَقْعَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْطَاشَ وَصَارَ يَفْحَصُ عَنْ أَمْرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ أَمْرَهُ ، فَكَانَ مِنْ
 جَمَلَةٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ بَانَ قَالَ : يَا أَخِي تَغْرِي بَرْدِي مَعَ أَسَاتِذِنَا صِبْيَانُ مِلَاحُ شِجْعَانَ أُمِّ
 مَمَالِكِ مَلْفَقَةٍ ، فَقُلْتُ : مَعَ أَسَاتِذِنَا جَمَاعَةٌ إِذَا أُجْرُوا خِيَلُهُمْ هَدَمُوا بَابَ السُّلْسِلَةِ
 إِنْقَابَهَا وَأَقْلَبُوهمْ أَنْتَ وَأَنَا لِمِشْ هَذَا السُّؤَالُ . أَمَا تَعْرِفُ أَغْوَانِكَ وَخُشْدَاشَتِكَ ،

فقال : صدقت ، وكم مثلنا في نجدأشيتنا عند أستاذنا وأخذ ينقل نى إلى كلام آخر
بما هو في مصالح السلطان الملك الظاهر . انتهى .

وعند قدوم الوالد إلى الديار المصرية تزايد سرورُ الناس وفرحُهم وتحققوا
عود الملك الظاهر إلى ملكه .

- ٥ . ثم قَدِمَ تَبَنُكُ الحسنى الظاهرى المعروف بَتَمَ من الإسكندرية وكان أرسله
بُطًا لنائب الإسكندرية وقد أمتنع من الإفراج عن الأمراء المسجونين
إلا بكتاب السلطان .

ثم أُلْزِمَ بَطَا الفخر بن مكناس بتجهيز الإقامات والشُّقُقِ الحرير للفرش في طريق
الملك الظاهر حتى يمضى عليها بقرسه عند قدومه إلى القاهرة .

- ١٠ . ثم قَدِمَ من نغردمياط الأمير شيخ الصفوى وقبى باى السيفى ومقبل الرومى
الطويل وألطنبغا العثمانى وعبدوق العلائى وجرجى الحسنى وأربعة أمراء أخر .
وفى عاشره شُدِّدَ العذابُ على ابن الكورانى وأُلْزِمَ بحمل مائة ألف درهم فضة
ومائة فرس ومائة بُسْ حربى .

- وفي حادى عشر صفر قَدِمَ البريدُ بنزول السلطان الملك الظاهر إلى منزلة
الصاحلية فخرج الناس أفواجا إلى لقائه ونُودِيَ بزينة القاهرة ومصرف تفاخر الناس
١٥ . في الزينة ونزل السلطان بمساكره إلى العِكرِشة في ثالث عشر صفر .

- وأما أمر منطاش وما وقع له بعد ذلك وبقية سياق أمر الملك الظاهر برقوق
ودخوله إلى القاهرة وطلوعه إلى قلعة الجبل وجلوسه على تخت المُلكِ يأتى ذكرُ
ذلك كله مفصلاً في ذكر سلطنته الثانية من هذا الكتاب ، بعد أن نذكر من نُوفى من
سنة إحدى وتسعين وسبعائة التى حَكَمَ فى غالبها على مصر الملك المنصور حاجى ،
٢٠ . ثم نعود إلى ذكر الملك الظاهر وسلطنته الثانية — إن شاء الله تعالى — .

وأما الملك المنصور حاجي فإنه عاد إلى ديار مصر صحبة الملك الظاهر برقوق
 محفظا به وهو في غاية ما يكون من الإكرام وطلع إلى القلعة وسكن بها بالحوش^(١)
 السلطاني على عادة أولاد الأسياد ودام عند أهله وعياله إلى أن مات بها في ليلة
 الأربعاء تاسع عشر شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة ودُفن بتربة جدته لأبيه^(٢)
 خوند بركة بخط التبانة بالقرب من باب الوزير خارج القاهرة ، بعد أن تسلمن
 مرتين وكان لقب في أول سلطته بالملك الصالح وفي الثانية بالملك المنصور،
 ولا نعلم سلطانا غير لقبه غيره ومات الملك المنصور هذا عن بضع وأربعين سنة وقد
 تعطلت حركته وبطلت يداه ورجلاه مدة سنين قبل موته وكان ما حصل له من
 الاسترخاء من جهة جواريه على ما قيل : إنهم أطعموه شيئا بطلت حركته منه
 وذلك لسوء خلقه وظلمه .

حدثني غير واحد من حواشي الملك الظاهر برقوق ممن كان يباشر أمر الملك
 المنصور المذكور قال : كان إذا ضرب أحدا من جواريه يتجاوز ضربه لهن الخمسمائة
 عصاة ، فكان الملك الظاهر لمتا يسمع صياحهن يرسل يشفع فيهن فلا يمكنه
 المخالفة فيطلق المضروبة ، وعنده في نفسه منها كين ، كونه ما أشتى فيها وكان له
 جوقة مغان كاملة من الجوارى ، كما كانت عادت الملوك والأمراء تلك الأيام
 نحو خمس عشرة واحدة ، يُعرفن من بعده بمغانى المنصور ، وكان خدمن عند الوالد
 بعد موته ، فلما صار الملك الظاهر برقوق يشفع في الجوارى لمتا يسمع صياحهن ،
 بقي المنصور إذا ضرب واحدة من جواريه يأمر مغانيه أن يزفوا بالدُفوف وتزحف

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧ من هذا الجزء حيث تجد شرحا وافيا له .

(٢) هذه التربة لا تزال باقية بمدرسة أم الملك الأشرف شعبان التي سبق التعليق عليها في الحاشية

رقم ١ ص ٥٩ من الجزء العاشر من هذه الطبعة .

- المواصل فتصبح الجارية المضروبة فلا يسمعها الملك الظاهر ولا غيره ، ففطن بذلك حريم الملك الظاهر وأعلموه الخبر ، وقلن له إذا سمع السلطان زف المغاني في غير وقت المنفى فيعلم السلطان أنه يضرب جواريه وخدمه ، فعلم الظاهر ذلك ، فصار كلما سمع المغاني تزف أرسل إليه في الحال بالشفاعة ، وله من ذلك أشياء كثيرة . وكان الملك الظاهر قبل أن يتكسح يرسل خلفه في مجلس أنسه ويناديه في غالب الأوقات وتكرر ذلك منه سنين وكان إذا ظب عليه الشكر تسفه على الملك الظاهر ويحاطبه بأسمه من غير تحشم فينسم الملك الظاهر ويقول لحواشي الملك المنصور : خذوا سيدي أمير حاج وردود إلى بيته ، فيقوم على حاله وهو مستمر في السب واللعن ، فيعظم ذلك على حواشي الملك الظاهر ويكلمون الملك الظاهر في عدم الاجتماع به ، فلا يلتفت إلى كلامهم فيصيح المنصور يعتذر للسلطان فيما وقع منه في أمسه ، فلما تكرر منه ذلك غير مرة تركه وصار لا يجتمع به إلا في الأعياد والمواسم ، فلما بطلت حركته انقطع عنه بالكلية .



- السنة التي حكم في أولها الملك الظاهر برقوق إلى ليلة الاثنين خامس جمادى الآخرة وحكم في باقيها الملك المنصور حاجي .
- ١٥ ولم يكن له في سلطته إلا مجزء الأسم فقط والمتحدث في المملكة الأتابك يلينا الناصري ثم تمر بنا الأفضلى الأشرقى المدعو منطاش وهى سنة إحدى وتسعين وسبعائة .

وفىها كان خلع الملك الظاهر برقوق من السلطنة وسلطنة الملك المنصور هذا كما تقدم ذكره .

وفيهما في ذى الحجة كانت وقائع بين الملك الظاهر برقوق وبين جنتمر نائب الشام بعد خروجه من سجن الكرك .

وفيهما توفى خلائق كثيرة بالطاعون والسيف وكان الطاعون وقع بالديار المصرية في أيام الفتنة ، فكان من أجل ذلك أشد الطواغين وأعظمها خطباً لما دها الناس من شدة الطاعون وأحوال الوقائع ، فمن قُتل من الأعيان : القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن أبي الرضا قاضي قضاة الشافعية بحلب . وخبره أن الملك الظاهر برقوقاً لما خرج من سجن الكرك ووافقه الأمير كمشبغا الحموي نائب حلب ثار عليه شهاب الدين هذا محاماة لمنطاش وجمع أهل بآقةوسا وحرّضهم على قتال كمشبغا المذكور وأفتى بجواز قتال برقوق ، فركب كمشبغا وقاتلهم فكسرهم وقتل كثيراً من الباقوسية ممن ظفّره ، فقرّ شهاب الدين هذا إلى ظاهر حلب ، فأخذ قريباً من حلب وأتى به إلى كمشبغا فقتله صبراً ، وعمره زيادة على أربعين سنة ، أثنى على علمه القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية والشيخ تقي الدين المقرئ رحمهما الله - وذكر عنه قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني - رحمه الله - مساوى وقبائح ، نسأل الله تعالى السلامة في الدين ، ذكرناها في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي .

قلت : والجمع بين هذه الأقوال هو أنه كان عالماً غير أنه كان خبيث اللسان ، يرتكب أمورا شنيعة مشهورة عنه عند الحلبيين .

وتوفى قتيلاً الأمير صارم الدين إبراهيم ابن الأمير قُطْلُقْتَمَر الخازندار بحلب قتله أيضاً الأمير كمشبغا الحموي بحلب ، وقد قام بنصرة منطاش وقاتل كمشبغا فلما ظفّره كمشبغا وسطه في شوال وإبراهيم هذا هو الذي كان وقع له مع الملك الظاهر برقوق ما وقع ، لما آتفق مع الخليفة المتوكل على الله ووافقهما الأمير قُوط

الكاشف على قتل الملك الظاهر برقوق وتمّ عليهم وظفّر بهم برقوق وخلع الخليفة وحبسّه ووسط قُرط الكاشف وحبس إبراهيم هذا مُدّة ثم أطلقه لأجل أبيه قطقتمر، ثم أنعم عليه بإمرة فلما خلع الملك الظاهر وحبس، قام عليه إبراهيم هذا وأنضم مع الناصري ومنطاش وصار من جملة أمراء الطبلخانة، ثم كان مع منطاش على الناصري، فلما ملك منطاش الديار المصرية أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بديار مصر واستقرّ أمير مجلس عوضا عن الأمير أحمد بن يلبغا فلم يقنع بذلك وبدأ منه أمور فأخرجه منطاش بعد أخذه الإمرة بدون السبعة أيام إلى حلب أميراً مائة ومقدّم ألف بها، فدام بها حتى ثار أهل بانقوسا على كشيغا نائب حلب وافقهم إبراهيم هذا فظفّر به كشيغا ووسطه .

١٠ قلت : ما كان جزاؤه إلا ما فعله به كشيغا وكان شجاعا غير أنه كان يحب الفتن ويثير الشرور — عفا الله تعالى عنه — .

وتوفّي الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن أبي يزيد بن محمد المعروف بمولانا زادة السيرامي العجمي الحنفي والد العلامة محب الدين محمد ابن مولانا زادة في يوم الأربعاء حادي عشر المحرم بالقاهرة وكان إماما مُقتنا في علوم كثيرة ؛ وهو أول من ولي درس الحديث بالمدرسة الظاهرية البرقوقية ودام على ذلك إلى أن مات في انتاريج المقدم ذكره .

وتوفّي الأمير سيف الدين تُلُكُتُمُر بن عبد الله أحد أمراء الطبلخانات بالطاعون في جمادى الأول وكان من خواص الملك الظاهر برقوق .

وتوفّي قتيلا الأمير سيف الدين جاركس بن عبد الله الخليلي البلبغاوي الأمير آخور الكبير وعظيم دولة الملك الظاهر برقوق ، قُتل في محاربة الناصري خارج

دِمَشق ، في يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الأول^(١) وبقتله تخلفت أركان دولة
الملك الظاهر برقوق وكان أميراً لها با عاقلاً عارفاً خبيراً سيّوساً وله بالقاهرة خان
يعرف بخان الخليل وما أثر بمكة وغيرها وخلف أموالاً كثيرة أخذها منطاش
وفرقها في أصحابه .

٥. وتوفى الأمير يونس بن عبد الله النوروزى اليلبغاوى الدوادار الكبير ، قتله
الأمير عتقاء بن شعل^(٢) أمير آل مرا ببحيرة اللصوص وهو عائد إلى الديار المصرية ،
بعد انهزامه من الناصرى وكان أيضاً أحد أركان الملك الظاهر برقوق وإليه كان
تدبير المملكة وكان خدّمه وباشردوادارته من أيام إمرته وكان عاقلاً مدبراً حازماً
وهو صاحب الخان خارج مدينة غزّة وغيره معروفة عمائره بأسمه ولا يحتاج ذلك
إلى التعريف به ، فلما لا نعلم أحداً في الدولة التركية سُمى بيونس الدوادار غيره ثم
١٠. دوادار زماننا هذا الأمير يونس الدوادار السيفى آقبای ، انتهى .

وتوفى الأمير سيف الدين بزلار بن عبد الله العمريّ ثم الناصرى نائب الشام
قتلها بها وكان أصله من مماليك الملك الناصر حسن اشتراه وربّاه مع أولاده وقرأ

- (١) في خطط المقرئى (ج ٢ ص ٩٤) أنه توفى يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الآخر .
١٥ (٢) هذا الخان بخط الزراكشة العتيق ، كان موضعه تربة القصر التى فيها قبور الخلفاء القاطمين
المعروفة بترّة الزعفران ، أنشأ الأمير جهاركس الخليل أمير آخور الملك الظاهر برقوق وأخرج منها
عظام الأموات في المزابل على الحبر وألقاها بكبان البرقة هوأنا بها . (راجع خطط المقرئى المصدر
المتقدّم حيث تجد شرحاً وافياً لهذا الخان) .
(٣) هو عتقاء بن شعل الأمير سيف الدين أمير آل مرا (بكسر الميم وبالراء المفتوحة المهملّة
وأنف بعدها) . ٢٠

وكان معدوداً من الملوك ، وكان وقع بينه وبين يونس النوروزى الدوادار وحشة في أنزل دولة الملك
الظاهر برقوق (راجع ترجمته في المثل الصافى ج ٢ ص ٤٩٣ ب) .

- القرآن وتأدب ومهر في الخط المنسوب وبرع في عدة علوم لاسيما علم الفلك والنجوم مع تقدمه في أنواع الفروسية والشجاعة المفترطة وأنواع الملاعب ، مع ذكاء وفطنة وذوق وعقل ومحاضرة حسنة وحسن شكاله ، ولاه الملك الظاهر برقوق نيابة الإسكندرية ، ثم عزله وجعله من جملة أمراء الألواف بالديار المصرية ، ثم خافه ، فقبض عليه ونفاه إلى طرابلس فلما كانت نوبة الناصرية اتفق مع جماعة قليلة من أصحابه وملك طرابلس من نائها أسند أمر ووافق الناصري على قتال الملك الظاهر برقوق ، فلما ملك الناصري مصر خلع عليه بناية دمشق ، فولى دمشق ودام به إلى أن قبض منطاش على الناصري ، فغضب بؤلار المذكور للناصري وخرج عن الطاعة ، فخادعه منطاش وأرسل ماطفات إلى جتتم بناية دمشق فاتفق أمراء دمشق مع جتتم ووشوا عليه على حين غفلة ، فركب وقاتلهم ، وكاد يهزمهم لولا ١٠ تكاثروا عليه ومسكوه وحبسوه بقلعة دمشق ، حتى أرسل منطاش بقتله فقتل ، وسنه نيّف على خمسين سنة ، وكان من محاسن الدنيا ، حدثني الشيخ موسى الطرابلسي قال : لما نفاه الملك الظاهر برقوق إلى طرابلس صحبته فكنت أقعد لتكيسه فأجد أضلاعه صفيحة واحدة ، انتهى .
- وتوفي الشيخ المعتقد حسن الخباز الواعظ ، كان صاحب الشيخ ياقوت الشاذلي وتلقن منه وترّج بآبنته وترك بيع الخبز وأقطع بزاويته خارج القاهرة وجلس للوعظ حتى مات في خادى عشرين شهر ربيع الآخر ودُفن بالقرافة وكان للناس فيه اعتقاد حسن ولوعظه تأثير في القلوب .
- وتوفي الأمير سيف الدين سودون المظفري أتابك حلب قتيلا بها بيد ممالك الأمير يلغا الناصري حسب ما تقدم ذكره في ترجمة الملك الظاهر برقوق وكان ٢٠ أصله من ممالك قطلوبغا المظفري أحد أمراء حلب وبها نشأ وخدم الأمير جرجي

الإدريسى نائب حلب وصار خازن داره ثم صار من جملة أمراء حلب ، ثم ولّاه
برقوق محبوبية حلب ثم أتابكا بها ، ثم نقله إلى نيابة حماة ، ثم إلى نيابة حلب بعد
القبض على يلبغا الناصري ، ثم عزله الظاهر عن نيابة حلب بالأمير يلبغا الناصري
المذكور وجعله أتابك حلب ، فكان بينهما مباينة كثيرة وكان الناصري يزدريه ودام
على ذلك حتى بلغ الظاهر خروج الناصري عن الطاعة وكتب ملطفا لسودون
المظفرى هذا نيابة حلب على عادته وأرسل الملك الظاهر يصلحهم ، فلما دخل
سودون المذكور إلى دهليز دار السعادة أخذته سيوف ممالك الناصري حتى قُتل .

وتوفى الأمير سيف الدين صراى الطويل أحد أعيان الممالك البلغافية خارج
القاهرة في شهر ربيع الأول وكان أحد أمراء الطبلخانة بالديار المصرية .

وتوفى قاضى القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سليمان بن خير
السكندرى المالكي في يوم الأربعاء رابع عشر شهر رمضان وكتبته أبو القاسم ، مولده
بالإسكندرية في يوم الأحد سابع جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبعائة
وبها نشأ وطلب العلم وسمع الحديث وتفقه بأبيه وغيره وبرع في الفقه والأصول
وشارك في غيره وجلس مع الشهود بالثغر ، ثم ولى به نيابة الحكم ، ثم نُقل إلى قضاء
الديار المصرية ، عوضا عن قاضى القضاة علم الدين سليمان بن خالد البساطى بعد
عزله في سنة ثلاث وثمانين وسبعائة ومُحَمَّدت سيرته إلى الغاية ودام مدة سنين إلى
أن عُزل بالقاضى ولى الدين عبد الرحمن بن بخلدين ، ثم أُعيد بعد ذلك إلى أن
مات قاضيا ، وتولى بعده تاج الدين بهرام بن عبد الله بن العزيز الدميمى .

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨ من الجزء التاسع من هذه الطبعة حيث نجد شرحا وافيا لها .

وتُوفى إمام السلطان الملك الظاهر برفوق الشيخ شرف الدين عثمان بن سليمان
 ابن رسول بن يوسف بن خليل بن نوح الكَرَادَى (بتخفيف الراء المهملة) الحنفى
 المعروف بالأشقر، في يوم الخميس رابع عشرين شهر ربيع الآخر، كان أصله من
 البلاد الشمالية وأشتغل بها ثم قَدِمَ القاهرة في عُنفوان شبابه في الدولة الأشرفية
 شعبان بن حسين وأشتغل بها على علماء عصره، حتى شارك في عِدَّة فنون وحب
 الملك الظاهر في أيام إمرته، فلما تسلطن الملك الظاهر قزره إمامه وتقدم في دولته
 ثم ولى قضاء العسكر، ثم مشيخة الخانقاه البيبرسية إلى أن مات وكان حسن
 الهيئة جميل الطريقة وهو والد القاضي محب الدين محمد بن الأشقر كاتب سِرِّ الديار
 المصرية الآن وقد سألت من ولده المذكور عن أصل آبائه فقال : أصلنا من بلاد
 القرم وكان جدى عالما مفتنا وكان والد جدى ملكا بتلك البلاد، انتهى .

وتوفى الأمير سيف الدين إِشْقَتْمَر بن عبد الله الماردينى الناصرى نائب حلب
 والشام، غير مرة بطالا بحلب في شوال، كان أصله من ممالك صاحب ماردين
 وبعثه إلى الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون فرباه الناصر وأذبه
 وكان يعرف ضرب العود ويحسن الموسيقى وكان ماهرا في عِدَّة فنون، فقرّبه أستاذه
 الملك الناصر حسن، وجعله من أعيان خاصيَّته، أمره ثم تنقل بعد موت
 أستاذه في عدة وظائف إلى أن ولّاه الملك الأشرف شعبان نيابة حلب بعد وفاة
 قطلوبغا الأحمدي، فباشرها نحو سنة ونصف وعُزل بالأمر بجرجى الناصرى
 الإدريسي، ثم ولى نيابة طرابلس عوضا عن قشتمر المنصورى، ثم أُعيد بعد مدة
 إلى نيابة حلب عوضا عن قشتمر المنصورى المذكور، في سنة إحدى وسبعين
 بعد قتل يلبغا أستاذ الملك الظاهر برفوق وكان إِشْقَتْمَر مُجدّاش يلبغا وصاحبه
 ومن أقرانه، فباشر نيابة حلب مدة ثم عُزل وأُعيد إلى نيابة طرابلس والسواحل

عوضاً عن أَيْدَمَر الدوادار ، ثم أُعيد إلى نيابة حلب مرّةً ثالثةً في سنة أربع وسبعين فباشّر نيابة حلب إلى أن عُزل في سنة خمس وسبعين بالأمير بَيْدَمَر الخُوَارَزْمِيّ وتولى نيابة دمشق ، فباشّر نيابة دمشق أربعة أشهر وعُزل وأُعيد إلى نيابة حلب رابع مرّةً ، فطالت مدّته في هذه الولاية ، وغزاه سِيس^(١) وفتحها في سنة ست وسبعين وكان فتحاً عظيماً وسرّ الملك الأشرف شعبان بفتحه ، وفيه يقول الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب :

[السريع]

الملكُ الأشرفُ إقباله * يَهْدِي له كُلَّ عَزِيزٍ نَفِيسٍ
لَمَّا رَأَى الخُصْرَاءَ فِي شَامِهِ * تَنَحَّلَ والشُّقْرَاءُ عَجْباً تَمِيسُ
وَعَيْنَ الشُّهْبَاءِ فِي مُلْكِهِ * تَجْرِي وتُبْدِي مَائِسرَ الجَلِيسِ
ساقٍ إلى سوقِ العِدَى أَذْهَمًا * وساعدَ الجيشَ على أَخِذِ سِيسِ

وَأَسْتَمَرَ على نيابتها إلى أن عُزل بالأمير مَنكُلُ بُغا الأحمديّ البلديّ وقُبِضَ عليه وحُبِسَ بالإسكندرية ثم أُطْلِقَ وتوجّه إلى القدس بطالا ، كل ذلك وإلى الآن لم يكن برقوق من حملة الممالك السلطانية ، بل كان في خدمة منجك ، ثم من بعده في خدمة الأسياد أولاد الملك الأشرف شعبان ، ثم أُعيد إلى نيابة حلب خامس مرة عوضاً عن ترمباي الأفضليّ الأشرفيّ في سنة إحدى وثمانين ، ثم نُقِلَ بعد عشرة أشهر إلى نيابة دمشق ، عوضاً عن بَيْدَمَر الخُوَارَزْمِيّ في سنة اثنتين وثمانين ، فدام بِدَمَشْقَ إلى أن عُزل في محرم سنة أربع وثمانين وتوجّه إلى القدس بطالا ، فدام بالقدس إلى أن أُعيد إلى نيابة دمشق ثالث مرة ، من قِبَلِ الملك الظاهر برقوق

(١) سِيس : عاصمة أرمينية الصغرى (كلبيكية) وكانت مدينة كبيرة ، لها أسوار ولها بساتين ونهر

صغير وهي الآن بلدة في جنوب آسيا الصغرى (راجع أبو الفداء ص ٢٥٧ ، وفلسطين الإسلامية لاستراتيج

ص ٥٣٨ والقاموس الجغرافي) . (٢) رواية ف : (الشيخ شرف الدين) .

في سنة ثمان وثمانين، ثم عُزِل بعد أربعة أشهر ورُسِم له أن يتوجه إلى حلب بطلا، فدام بحلب إلى أن مات وكان فيه كل الحِصَال الحسنة لولا حُبُّه لجمع المال .

- وتُوِّفَ الشيخ الإمام العلامة بدر الدين محمد آبن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني الشافعي قاضي العساكر في يوم الجمعة سابع عشر شعبان ودُفِنَ بمدرسة أبيه بحارة بهاء الدين قراقوش وكان أعجوبة في الذكاء والحفظ مفتناً في عدة علوم وهو أسنُّ من أخيه قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني وكان له نظم وترومما يُنسب إليه من الشعر :
- [الرمـل]

كسروا الحِزَّةَ عمدا * سَقُوا الأرضَ شرابا

قلتُ والإسلام ديني * ليتني كنت تـرابا

- ١٠ وتُوِّفَ العلامة شمس الدين محمود بن عبد الله التَّيسَابُورِي الحنفي المعروف بابن أنحى جار الله، في سابع بُحَادَى الأولى وكان عالماً مفتناً في علوم كثيرة .

وتُوِّفَ تاج الدين عبد الله وقيل : أمين الدين بن مجد الدين فضل الله بن أمين الدين عبد الله بن ريشة القبطي المصري ناظر الدولة، في سادس بُحَادَى الأولى .

(١) في ف : « بعد أشهر » .

- ١٥ (٢) هذه المدرسة لم يتكلم عليها المقرئ في خطظه وإنما أشار إليها السخاوي في الضوء اللامع في آخر ترجمة عمر بن رسلان بن نصير الكافي البلقيني، فقال : إنه مات يوم الجمعة حادى عشر ذى القعدة سنة ٨٠٥ هـ بالقاهرة ودفن بمدرسته التي أنشأها بالقرب من منزله في حارة بهاء الدين عند ولده بدر الدين محمد المتقدم ذكره، وأقول : إن هذه المدرسة أُنشئت سنة ٧٩٥ هـ ولا تزال باقية إلى اليوم باسم جامع البلقيني بشارع بين السيارج الذي يصرف قديماً بحارة بهاء الدين قراقوش بالقاهرة وهو جامع صغير قديم عامر بالشعائر إلا أنه في حاجة إلى العماره والاصلاح ولا يزال قبر منشئ هذه المدرسة وقبر ولده بدر الدين محمد وقبر ولده أبى البقا، صالح المتوفى سنة ٨٦٨ هـ باقية بهذا الجامع
- ٢٠

وتوفى الأمير قرا محمد الترمكاني صاحب الموصل ، قتيلا في هذه السنة وهو
والد قرا يوسف صاحب تبريز ، وجد بني قرا يوسف ملوك العراق ، الذين تحريت
بفدأد وغيرها في دولتهم وأيامهم .

وتوفى الأمير الطواشي سابق الدين مثقال بن عبدالله الجمالي الحبشي الزمام وأصله
من خدام الملك الأنجد والد الأشرف شعبان ، تنقل في عدة وظائف إلى أن صار
زاما للدور السلطانية ، فلما أن قُتل الملك الأشرف عزله أئبب البدرى وولى
عوضه مقبلا الرومى الطواشي البليغاوى ودام مثقال بطالا سنين وصاحده برقوق
وحصل له يمن ، ثم أفرج عنه فصار يتردد إلى مكة والمدينة إلى أن مات بيد رمن
طريق الججاز في ذى القعدة ودُفن عند الشهداء في ليلة الجمعة تاسع عشره .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا .
مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وأربعة أصابع ، والله تعالى أعلم .



انتهى الجزء الحادى عشر من النجوم الزاهرة ويليه الجزء الثانى عشر
وأوله : ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر

تنبيه : التعليقات الخاصة بالأماكن الأثرية والمدن والقرى المصرية القديمة وغيرها مع تحديدها
أماكنها من وضع العلامة المحقق المرحوم محمد رمزى بك ، الذى كان مفتشا بوزارة المالية وعضوا
فى المجلس الأعلى لإدارة حفظ الآثار العربية ، كالتعليقات السابقة فى الأجزاء الماضية ابتداء من الجزء
الرابع . ولا يسمنا إلا أن نسأل الله جلّت قدرته أن ينزل على قبره شأبيب رحمته وأن يجزيه الجزاء الأوفى
على خدمته للعلم وأهله . وكانت وفاته رحمه الله يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٤ هـ (٢٦ فبراير
سنة ١٩٤٥ م) .

فهرس الملوك والسلاطين الذين تولوا مصر^(*)

من سنة ٧٦٢ - ٧٩١ هـ

(س)

(١) السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين - ولايته من ص ٢٤ - ١٤٧

(٢) السلطان الملك الصالح صلاح الدين أمير حاج ابن السلطان الملك الأشرف

شعبان - ولايته من ص ٢٠٦ - ٢٢١

(٣) السلطان الملك الصالح ثم المنصور حاجي ابن السلطان الملك الأشرف بن

حسين - ولايته من ص ٣١٩ - ٣٩٠

(٤) السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين برقوق بن أنص العثماني

البلغاوى الجاركسى - ولايته الأولى من ص ٢٢١ - ٣١٨

(٥) السلطان الملك علاء الدين على ابن السلطان الملك الأشرف زين الدين بن

شعبان - ولايته من ص ١٤٨ - ٢٠٦

(٦) السلطان الملك المنصور أبو المعالي ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك

المظفر حاجي - ولايته من ص ٣ - ٢٣

(*) يلاحظ أنه ابتداء من سلطة السلطان صلاح الدين رئيس الأسرة الأيوبية لقب بالسلطان ولقب بذلك أولاده ومن تولى بعده من الملوك والسلاطين إلى انتهاء الكتاب سنة ٨٧٢ هـ (١٣٦٧ م) وقد فاتنا ابتداء من سلطة صلاح الدين أن نبذل بكلمة (ولاء) كلمة (سلاطين وملوك) إلى آخر سلطة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة ومن سلطة المنصور أبي بكر بن الناصر محمد بن قلاوون سنوالى ذكرهم بأسماء سلاطين وملوك إلى آخر الكتاب .